

بَيَانُ الْقُرْآنِ الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيُّ

الجزء الثالث

أنور غنيّ الموسوي

دار أقواس للنشر
العراق 2026

بيان القرآن
بيان القرآن الذاتي
الجزء الثالث

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق 2026

هذا هو الجزء الثالث من كتاب بيان القرآن

المحتويات

3.....	المحتويات
7.....	سورة الأعراف
7.....	حاجة البشر لنصائح القرآن ومصير المكذبين (٩-١)
11.....	التمكين في الأرض، وبداية الابتلاء الإنساني، وقصة السجود لآدم (١٠-١٨)
16.....	تجربة آدم في الجنة، وكشف العورات، وبداية الهبوط إلى الأرض (١٩-٢٥)
22.....	التحذير من نزع اللباس الأخلاقي والميزان الحقيقي لكرامة الإنسان (٢٦-٣٣)
30.....	عهد الأمم مع الرسل، وحتمية الآجال، ومصير الكتل المستكبرة والمقلدة (٣٤-٤١)
36.....	مآل المصلحين، ونهاية الصراع البشري، وحوار الجنة والنار (٤٢-٥١)
44.....	مرجعية البيان الوحياني وسنة التدرج في تدبير الكون وبدء الخلق (٥٢-٥٨)
50.....	مواجهة نوح مع ملاك القوة والمال وسنة الفرق التاريخي (٥٩-٦٤)
55.....	نجاح هود في مواجهة جشع السادة وسنة الاستبدال الحضاري لقوم عاد (٦٥-٧٢)
62.....	الحفاظ على موارد البيئة وتفكيك التمرد الاقتصادي لقوم ثمود وصالح (٧٣-٧٩)
68.....	حماية الفطرة الإنسانية ومواجهة الشذوذ الأخلاقي لقوم لوط (٨٠-٨٤)
73.....	النزاهة الاقتصادية ومواجهة الغش المالي لقوم مدين وشعيب (٨٥-٩٣)
80.....	سنن التداول الحضاري والتدرج بالابتلاء الاقتصادي والنفسي للأمم (٩٤-١٠٢)
86.....	المواجهة الاستراتيجية بين موسى وفرعون وتفكيك المنظومة السحرية والإعلامية (١٠٣-١٢٦)
94.....	تآمر النخب الفرعونية وثبات مستضعفي بني إسرائيل (١٢٧-١٣٧)
101.....	انتكاسة بني إسرائيل وميقات موسى وتجلي الحقيقة الوجودية (١٣٨-١٥٦)
113.....	صفات الرسول الخاتم وعالمية الرسالة ومآلات الاستجابة الإيمانية (١٥٧-١٥٨)
118.....	فئة الاستقامة من بني إسرائيل وسنن الرزق والتظليل في التيه (١٥٩-١٦٢)
124.....	قصة أصحاب السبب والتحليل على القوانين الاقتصادية ومآلات الانقسام المجتمعي (١٦٣-١٦٦)

سُنَّةُ التَّسْلِيْطِ التَّارِيْحِيّ، وَالتَّمْزِيْقِ الإِجْتِمَاعِيّ، وَعَاقِبَةُ التَّوَارِثِ السَّلْبِيّ لِكِتَابِ لَدَى بَنِي إِسْرَائِيْل (١٦٧-١٧١).....	130
الميثاق الفطري عبر التناسل البشري (١٧٢).....	136
الانحطاط المعرفي والارتكاس البشري عن الهدى (١٧٥-١٧٩).....	139
معايير التقويم الوجداني وحكم المرجعية النبوية الخاتمة (١٨٠-١٨٨).....	144
سورة الانفال.....	150
إدارة الموارد العامة وبناء المناعة العسكرية والنفسية للمجتمع الرسالي (١-٧).....	151
تحقيق الحق وإبطال الباطل (14-8).....	156
الاستجابة لأوامر القيادة والمواجهة الميدانية (19-15).....	162
الاستجابة النامة للوحي ومخدرات الأتھيار المجتمعي (29-20).....	167
المكر التاريخي بالقيادة وآليات النصر والتمكين (40-30).....	174
قوانين توزيع الموارد المالية وإدارة التضامن المجتمعي (٤١-٤٤).....	182
ركائز الثبات العسكري والإستراتيجي وبنیان الانكسار الحضاري للعدو (٤٥-٤٩).....	187
اسنة الاستتصال والمآلات التاريخية للعهود ونقض الطغيان (٥٠-٥٦).....	193
آليات الردع العسكري وإستراتيجيات التوازن وصناعة السلام الحضاري (٥٧-٦٣).....	198
قوانين الكفاءة المعنوية، تعبئة الصفوف، وإدارة الأسرى والموائيق (٦٤-٧١).....	204
منظومة الولاء الحضاري، الهجرة واللجوء، وهيكله العلاقات الدولية (٧٢-٧٥).....	211
سورة التوبة.....	217
إعلان البراءة، التحلل من موائيق المشركين، وضمانات الأمان المؤقت (١-٦).....	217
تكامل الوعي التشريعي والضوابط الأخلاقية للكيانات المعنوية والأنظمة الذكّية (٧-١٦).....	224
عمارة المساجد وتمايز الرتب (١٧-٢٤).....	233
سنن النصر ومحاذير الاغترار بالكثرة المادية (٢٥-٣٢).....	240
الفساد المالي للنخب ومحاذير كنز الثروات (٣٣-٣٧).....	247
قوانين النفير العام وآليات المحجرة وخذلان المنافقين (٣٨-٤٢).....	253
كشف الأعدار وفضح النيات في التعبئة (٤٣-٥٩).....	259

- 267.....محدّدات العدالة التوزيعية وقوانين البناء الهيكلي للمجتمع (٧٢-٦٠).
- 276.....قوانين الصراع المعنوي والتحذير من رذيلة التخلّف عن البناء (٨٣-٧٣).
- 283.....منع الصلاة على المنافقين وعواقب التخلّف عن النفي (٩٣-٨٤).
- 290.....آليات كشف معاذير الأعراب وتصنيف مكونات البيئة الاجتماعية (١٠٣-٩٤).
- 297.....تفكيك مناهج التخريب المعنوي وقوانين رعاية الصلاح الحضاري (١١٠-١٠٤).
- 304.....معايير المبادلة التنافسية وشروط الأمان والالتحام القيادي (١١٨-١١١).
- 312.....شروط النفي العلمي وأخلاقيات الدفاع والملازمة القيادية (١٢٣-١١٩).
- 318.....طبيعة التلقي الجمعي والخصائص الرحمة للقيادة (١٢٩-١٢٤).
- 326.....سورة يونس.....
- 326.....آيات الكون وحقيقة الوحي وموقف الإنسان المعاند (١٠-١).
- 333.....قوانين الاستعجال البشري وسنن المدافعة وإهلاك المنظومات الباغية (٢٠-١١).
- 341.....قوانين الحياة المادية وسلوك الإنسان عند تقلب الأحوال والظروف (٣٠-٢١).
- 349.....البراهين الكونية وسقوط الشراكة والادعاءات المادية (٣٦-٣١).
- 355.....إعجاز القرآن وسقوط دعاوى التكذيب والمحاكاة (٤٥-٣٧).
- 361.....السنن الإلهية في حتمية العقاب وفساد الشرك والافتراء (٥٦-٤٦).
- 367.....القرآن شفاء الصدور وضوابط الرزق والاستهزاء بالنبوة (٦٤-٥٧).
- 373.....مآلات البغي والتحذير من اغترار النخب بمتاع الدنيا وعلو كلمة الله (٧٠-٦٥).
- 379.....بناء القاعدة الصلبة، سياسة استثمار المقدرات، والمآل القضائي لفرعون (٩٣-٨٣).
- 387.....معايير إثبات الصدق ويقين الرسالة وتفنيدها دعاوى الإعجاز المقترح (١٠٣-٩٤).
- 395.....إثبات المرجعية التوحيدية وتفكيك النفوذ المادي الزائل (١٠٩-١٠٤).
- 402.....سورة هود.....
- 402.....تثبيت مرجعية الكتاب وتفصيل أحكام الرزق ومآلات الاستهزاء (٧-١).
- 410.....قوانين الاستعجال البشري وثوابت الصبر والإنتاج وعجز التحدي اللغوي (١٤-٨).
- 418.....اقوانين الجزاء والعدالة التوزيعية وتمايز البصائر الإنسانية (٢٤-١٥).
- 427.....بناء نموذج المدافعة والتحرير الفكري في مواجهة الاستكبار الرأسمالي (٣٥-٢٥).

- 435.....بناء الفلك المشحون، إنفاذ الحسم الكوني، وهلاك الخائنين (٤٩-٣٦).
- 443.....دعوة هود وتفكيك الاستكبار الرأسمالي والتأصيل للأمن التنموي (٥٧-٥٠).
- 450.....سُنَّة النكال بقوم عاد وهندسة العهد الإصلاحي لصالح (٦٣-٥٨).
- 457.....أحكام ومآلات عقاب ثمود ونبوءة إبراهيم ببناء جيل إسحاق (٧٣-٦٤).
- 465.....تفكيك عقلية الجدال، المآل التدميري لقوم لوط، وتأصيل الوعي القضائي والبيئي (٨٣-٧٤).
- 474.....أحكام الموازين الاقتصادية لمدين والمآل القضائي لقوم شعيب (٩٥-٨٤).
- 482.....مَآثُ الْمَرْجِعِيَّاتِ الطَّائِفَةِ وَسَبْرُورَةُ الْهَالِكِ التَّارِيخِي (٩٦ - ٩٩).
- 486.....سُنَّةُ الْأَخْذِ الْإِلَهِيِّ وَالْجُغْرَافِيَا التَّارِيخِيَّةِ لِلْفَرَى الْهَالِكَةِ (١٠٠ - ١٠٢).
- 490.....الْحَتْمِيَّةُ الْمَشْهُودَةُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ وَتَفْعِيلُ الْمَخَافَةِ الْكُونِيَّةِ (١٠٣ - ١٠٥).
- 494.....صِبْرُورَةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَمَآلَاتِ الرَّفِيرِ وَالشَّهِيْقِ (١٠٦ - ١٠٧).
- 498.....صِبْرُورَةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالْعَطَاءِ غَيْرِ الْمَجْدُودِ (١٠٨ - ١٠٩).
- 502.....تَمَحُّوْرُ الْإِحْتِلَافِ التَّارِيخِي حَوْلَ الْكِتَابِ وَحَتْمِيَّةِ التَّوْفِيَةِ الرَّبَّائِيَّةِ (١١٠ - ١١١).
- 507.....هَنْدَسَةُ الْإِسْتِقَامَةِ الْمُنْهَجِيَّةِ وَتَحْجِيمِ الرُّكُونِ إِلَى الْمَنَاحِجِ الطَّالِمَةِ (١١٢ - ١١٣).
- 511.....هَنْدَسَةُ الْمُنْظُومَةِ السَّعَائِرِيَّةِ النَّاطِمَةِ وَحَتْمِيَّةِ النَّبَاتِ وَعَدَمِ إِصَاعَةِ الْأَجْرِ الْمَحْسُوبِ (١١٤ - ١١٥).
- 516.....تَشْخِيصُ الْهَالِكِ التَّارِيخِي لِلْأَمَمِ وَحَتْمِيَّةِ الْإِحْتِلَافِ الْبَشَرِيِّ مَعَ اسْتِثْنَاءِ مَرْخُومِي الرُّبُوبِيَّةِ (١١٦ - ١١٩).
- 522.....التَّثْبِيْثُ الْقَصْصِيُّ لِلْفُؤَادِ الرَّسَالِيِّ وَمَآلَاتِ التَّوَكُّلِ وَالْعِبَادَةِ الْمَحْصُورَةِ (١٢٠ - ١٢٣).

سورة الأعراف

حاجة البشر لنصائح القرآن ومصير المكذبين (١-٩)

النص القرآني

المص (١) كَتَبْتُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥) فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقْصُرَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ۗ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧) وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۗ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩) [سورة الأعراف: ١-٩].

التيسير

المص، كَتَبْتُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ (ضيق وشك وخوف) مِنْهُ لِتُنذِرَ (لتحذّر) وتحدّر) بِهِ وَذِكْرَى (وموعظة وتذكرة) لِلْمُؤْمِنِينَ، أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولِيَاءَ (قادة وحلفاء يشعرون لكم الباطل) ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ، وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا (دمرناها) فَجَاءَهَا بَأْسُنَا (عذابنا الشديد) بَيِّنًا (ليلاً) أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (نائمون وقت الظهيرة)، فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ (قولهم واعترافهم) إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ، فَلَنَقْصُرَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ۗ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ، وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ۗ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (رجحت أعماله الصالحة) فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الفائزون)، وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (يجحدون ويكذبون).

النثر

الأحرف المقطعة في أول السورة تدل على إعجاز القرآن، وهو كتاب عظيم أنزله الله إليك يا محمد فلا يضيق صدرك ولا تخف من تبليغه ومواجهة الناس به، فقد جعلناه لتندر به وتخوف به

الجاحدين وتذكر به المؤمنين تذكرة تنفعهم في حياتهم. واسلكوا أيها الناس طريق هذا القرآن الموحى إليكم من ربكم وخالفكم، ولا تتبعوا من دونه قادة وسادة يشرعون لكم الأحكام الفاسدة، لكنكم قليلاً ما تتذكرون وتتعضون بهذه النصائح. وانظروا كم من مدينة وقوم مجرمين دمرناهم وأهلكناهم بسبب فسادهم، فنزل بهم عذابنا الشديد فجأة وهم نائمون ليلاً أو في وقت القيلولة والراحة في الظهيرة، فلم يجدوا مفرّاً. فما كان قولهم واعترفهم عند نزول العذاب إلا أن أفرّوا بذنوبهم وقالوا: يا ويلنا إنا كنا ظالمين مستحقين لهذا الدمار. ويوم القيامة سيسأل الله الأمم والناس الذين أرسلت إليهم الرسائل عما فعلوا، وسيسأل الأنبياء والمرسلين أيضاً عما بلغوا، ثم لنخبرهم ونقصّ عليهم قصص أعمالهم بدقة وعلم تام لأننا لم نكن غائبين عنهم في الدنيا بل كنا نرى كل شيء. والوزن الحقيقي للأعمال يوم القيامة سيكون بالعدل والحق التام، فمن رجحت وزادت أعماله الصالحة والنافعة لأنفسهم هم الفائزون الناجون، ومن نقصت وخفت أعمالهم الصالحة وزادت سيئاتهم فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم وأضاعوا نجاحهم بسبب جحودهم وتكذيبهم المستمر لآيات الله وأدلته.

المعاني

١. نزول القرآن يتطلب شجاعة نفسية من المصلح دون خوف أو ضيق من تكذيب الناس. (أصله: فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ)
٢. الوظيفة الأساسية للقرآن هي تحذير الناس وتذكير المؤمنين بما ينفعهم. (أصله: لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ)
٣. الواجب على المجتمع هو تنفيذ أوامر الله المذكورة في الوحي وترك القوانين المبتدعة. (أصله: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ)
٤. طاعة قادة السوء والارتحان لنصائحهم بدلاً من الوحي سبب لانحراف الأمم. (أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولِيَاءَ)
٥. قلة التذكر والاعتبار بالنصائح طبع يغلب على المجتمعات الجاهلة. (أصله: قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ)
٦. عقاب الله للأمم الفاسدة قد ينزل فجأة في أوقات الراحة والنوم (ليلاً أو ظهيرة). (أصله:

فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ)

٧. الاعتراف بالذنب عند وقوع العقاب لا ينفع في إنقاذ المجتمع من الهلاك. (أصله: إِلَّا أَنْ قَالُوا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)

٨. السؤال يوم القيامة عام يشمل الشعوب والأنبياء الذين تولوا قيادتهم. (أصله: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ
أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)

٩. العلم الإلهي يسجل كل تفاصيل حركات البشر ولا يغيب عنهم شيء في الأرض. (أصله:
فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمَ بِهِ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ)

١٠. ميزان الآخرة يقوم على العدل والحق المطلق لتقييم جهود الناس. (أصله: وَالْوِزْنُ يُوَمَّزِدُ
الْحَقُّ)

١١. الفوز والنجاة الحقيقية مرتبطان بزيادة ورجحان الأعمال الصالحة والنافعة. (أصله: فَمَنْ
ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

١٢. الخسارة الكبرى للإنسان هي ضياع نفسه في عذاب الآخرة بسبب تكذيبه بالحق. (أصله:
وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ)

١٣. ظلم آيات الله وجودها هو السبب المباشر لخفة ميزان العبد وسقوطه. (أصله: بِمَا كَانُوا
يَأْتِيَتِ اللَّهَ يَظْلِمُونَ)

الأحكام

١. وجوب تبليغ نواحي الدين والقرآن دون خوف أو خجل من ردة فعل المجتمع. (دليله: فَلَا
يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ)

٢. فرضية اتباع تشريعات القرآن وحرمة طاعة أي زعيم أو قائد يأمر بمخالفة دين الله. (دليله:
اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)

٣. وجوب الاستعداد المستمر لعقاب الله المفاجئ باجتنب الظلم والفساد في المعيشة. (دليله:
فَجَاءَهَا بِأُسْنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ)

٤. وجوب الإيمان القاطع بالحساب والسؤال الأخروي للأمم والقادة أمام الله. (دليله: فَلَنَسْأَلَنَّ

الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)

٥. فرضية السعي لزيادة الأعمال الصالحة النافعة لضمان الفوز وثقل الميزان يوم القيامة. (دليله:

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

٦. حرمة جحود آيات الله أو الاستهزاء بأدلته الواضحة. (دليله: بِمَا كَانُوا يَأْتِينَا يَظْلِمُونَ)

القواعد

١. عقاب الفساد حتمي؛ فكل مجتمع يترك نصائح الوحي ويظلم الضعفاء يأتيه عقاب مدمر

يهدم بنيانه فجأة. (الدليل: وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا)

٢. فوات أوان الاعتراف؛ فالإقرار بالخطأ والندم لا قيمة لهما بعد نزول العقاب الحسي أو بعد

انتهاء مهلة الحياة. (الدليل: فَمَا كَانَ دَعْوَانُهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)

٣. العدل بمقدار العمل؛ فالفوز والنجاة لا يقومان على الأمان، بل على وزن حقيقي دقيق يزن

النفع والضرر الذي قدمه الإنسان. (الدليل: وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التحرر من طاعة المستبدين (بعد سياسي واجتماعي)

وهو دعوة الناس إلى عدم تسليم عقولهم وقراراتهم لقادة السوء والمتنفعين الذين يضعون قوانين

تظلم المجتمع، وحث البشر على التمسك بالعدل الإلهي لضمان حريتهم وصيانة كرامتهم.

(أصله: وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ)

٢. الاعتبار بدروس التاريخ وسقوط المدن (بعد تاريخي ومعرفي)

وهو توجيه عقل الإنسان لدراسة أسباب انهيار الأمم السابقة، وفهم أن الظلم والفساد

الاقتصادي والأخلاقي هما السبب الحقيقي وراء زوال الحضارات والمدن الكبرى عبر التاريخ.

(أصله: وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا)

٣. المسؤولية المشتركة بين الشعب والقادة (بعد حقوقي وإداري)

وهو ترسيخ فكرة أن المحاسبة يوم القيامة لن تقتصر على الرؤساء والحكام فقط، بل ستشمل الشعوب أيضاً لأنهم قبلوا بالظلم وساروا خلفه، مما يدعو كل فرد ليكون مسؤولاً عن تصرفاته. (أصله: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)

٤. قيمة الإنتاج والعمل النافع (بعد قيمي وأخلاقي)

وهو بناء شخصية إنسانية تهتم بتقديم الخير والنفعة الحقيقي لمن حولها، لأن قيمة المرء ونجاته في الميزان النهائي تتحدد بمقدار ما قدمه من مخرجات طيبة ونافعة للبشرية و عمران الأرض. (أصله: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

التمكين في الأرض، وبداية الابتلاء الإنساني، وقصة السجود لآدم (١٠-١٨)

النص القرآني

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) قَالَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فِيمَا أَعْوَجْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَءَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨) [سورة الأعراف: ١٠-١٨].

التيسير

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ (جعلنا لكم مكاناً وقوة وقدرة على التصرف) فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً (أسباباً للرزق والعيش والإنتاج) قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ، وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ (جعلناكم في

أحسن هيئة وشكل) ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ، قَالَ فَأَهْبِطْ (فانزل واخرج) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (الأذلاء المهانين)، قَالَ أَنْظِرْنِي (أمهلي وأخر موتي) إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (الممهلين المؤخرين)، قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي (بسبب ما قضيت علي من الضلال بفعلي) لَأَفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَأَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ (من كل الجهات والطرق لإفسادهم) وَلَا يَجِدُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ، قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا (معيباً ومكروهاً) مَذْجُورًا (مطروداً ومبعداً) لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ.

النثر

ولقد أعطيناكم وجعلنا لكم قوة ومكاناً وقدرة عظيمة للتصرف في هذه الأرض، وهياناً لكم فيها كل وسائل الإنتاج والمعيشة وأسباب الرزق لتعمروها، ولكنكم قليلاً ما تشكرون الله على هذه النعم الوفيرة. ولقد بدأنا خلق جنسكم الإنساني بإنشاء أصلكم ثم شكلناكم وجعلناكم في أحسن صورة وهيئة تليق بكرامتكم، ثم أمرنا الملائكة أمر تكريم وتعظيم بأن اسجدوا لآدم فسارعوا وامتثلوا بالسجود جميعاً إلا إبليس الذي أصر واستكبر ولم يكن من جملة الساجدين المطيعين. فقال الله له موبخاً ومحاكماً: ما الذي منعك وعاقبك عن السجود لآدم حين صدر أمري الصريح إليك؟ فقال إبليس بدافع الغرور والحسد: أنا أفضل وأعلى منزلة منه، لأنك خلقتني من عنصر النار المضيئة العالية وخلقت آدم من عنصر الطين المادي القريب من الأرض. فقال الله له حاسماً الموقف: فانزل واخرج فوراً من هذه المنزلة والمكانة الرفيعة، فليس من حقل ولا يسوغ لك أبداً أن تتكبر في حضرة الحق، فاخرج مطروداً إنك بصنيعك هذا صرت من الأذلاء المهانين الصاغرين. فقال إبليس طالباً النظرة: أمهلي وأخر موتي ولا تهلكني الآن، بل أبقني حياً إلى اليوم الذي يخرج ويبعث فيه البشر من قبورهم للحساب. فقال الله له محققاً سنته في الابتلاء: إنك من جملة الممهلين المؤخرين إلى الوقت المعلوم. فقال إبليس معلناً حربه الشاملة على البشر: فسبب ما قضيت علي من الطرد والضلال لعصيان، لأجلسن ولأترصدن لآدم وذريته على

طريقك ومنهجك المستقيم لأصرفهم عنه بكل وسيلة، ثم لآتينهم وأهاجمن عقولهم ونفوسهم من كل الجهات الممكنة؛ من أمامهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم، حتى تظفر خطتي ولا تجد أكثرهم شاكرين لنعمك بل جاحدين عاصين. فقال الله مؤكداً طرده وعقابه: اخرج من هذه المكانة معيياً مكروهاً مطروداً ومبعداً من الرحمة، وأقسم حتماً بأن كل من سار خلفك وتبع خطواتك وأفكارك الفاسدة من البشر لأملأن نار جهنم منكم ومنهم أجمعين جزاءً عادلاً.

المعاني

١. التمكين البشري وتوفير الموارد في الأرض نعمة إلهية كبرى تستوجب شكر المجتمع. (أصله: **وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ**)
٢. تهيئة أسباب العيش والإنتاج (المعاش) ركيزة أساسية لعمارة الكون واستمراره. (أصله: **وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً**)
٣. جحود النعم وقلة الشكر طبع بشري سيء ينتشر في أوقات الوفرة المادية. (أصله: **قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ**)
٤. التكريم الإلهي للإنسان بدأ منذ لحظة خلقه وتصويره في أحسن تقويم وهيئة. (أصله: **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**)
٥. أمر الملائكة بالسجود لآدم إعلان لسيادة الإنسان وأهليته لقيادة الأرض. (أصله: **ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ**)
٦. امتناع إبليس عن السجود يمثل أول تمرد أناني يعطل الطاعة في تاريخ الوجود. (أصله: **إِلَّا** إبليس لم يكن من الساجدين)
٧. استجواب العاصي (ما منعك ألا تسجد) مظهر من مظاهر العدل وإقامة الحجة قبل العقاب. (أصله: **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**)
٨. العنصرية الفكرية والقياس الفاسد القائم على الأصل المادي (نار وطين) منشأ الضلال الإبليسي. (أصله: **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ**)
٩. التكبر في بيئة الطهر والحق سبب حتمي للسقوط من المراتب العالية والطرده الفوري. (أصله:

فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا)

١٠. المال الحتمي لكل مستكبر هو الهبوط والتحول إلى زمرة الأذلاء الصاغرين. (أصله: فَأَخْرُجْ

إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ)

١١. إمهال إبليس (إنك من المنظرين) سنة كونية تهدف لإتمام مسيرة الابتلاء والامتحان

البشري. (أصله: قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ)

١٢. العداء الشيطاني موجه حصراً لصد الإنسان عن المنهج القويم والطريق المستقيم. (أصله:

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)

١٣. أساليب الإغواء والفساد متعددة ومحيطة بالإنسان من سائر جهاته النفسية والحسية.

(أصله: ثُمَّ لَأَعْتَبَنَّهِنَّ مِمَّنْ بَيَّنَّ أَيْدِيَهُمْ...)

١٤. الهدف النهائي لمعارك الفساد هو حرمان الإنسان من مرتبة الشكر والرضا المعيشي.

(أصله: وَلَا تَبْجُدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)

١٥. الطرد الإلهي للمفسد يتلازم مع صفات المذلة والكراهية (مذؤوماً مدحوراً). (أصله: قَالَ

أَخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّمْدُوحُورًا)

١٦. التبعية والتقليد الأعمى لدعاة الفساد يوجبان العقاب المشترك ودخول النار جماعة. (أصله:

لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ)

الأحكام

١. وجوب شكر الله بالعمل والإنتاج والاعتراف بنعمه الكثيرة التي سخرها في الأرض. (دليله:

وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)

٢. حرمة الكبر والغرور واستعلاء الإنسان على بني جنسه بناءً على العرق أو الأصل المادي.

(دليله: فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا)

٣. وجوب الحذر التام واليقظة المستمرة من خطط ومداخل الفساد الشيطاني المحيطة بالإنسان.

(دليله: لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)

٤ . حرمة السير خلف دعاة الضلال أو تقبل أفكارهم الهدامة التي تبعد المرء عن جادة الحق.
(دليله: لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ)

القواعد

- ١ . التمكين يوجب المسؤولية؛ فكلما وفرت البيئة والأرض موارد وأسباباً متطورة للعيش (المعاش)، تعاضم الواجب الأخلاقي والعملي لشكر النعمة بتدويرها بالعدل، والتقصير يقود للانحيار. (الدليل: وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)
- ٢ . الكبر مؤشر السقوط؛ فكل كينونة أو شريحة اجتماعية تمارس الاستعلاء وتتخذ من عنصريتها المادية مبرراً لغمط حقوق الآخرين، تسلب منها حتماً شرعية القيادة وتهبط لدرك المذلة. (الدليل: فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ)
- ٣ . تلازم التبعية والجزاء؛ فالحساب والعقوبات الكونية لا تعفي الأتباع والمقلدين بدعوى الخداع، بل إن السير خلف الأيديولوجيات الهدامة يدمج التابع مع المتبوع في نفس المآل التدميري الحتمي. (الدليل: لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . عمارة الأرض وتطوير موارد الإنتاج (بعد تنموي واقتصادي) وهو بيان أن الأرض مصممة ومهيأة بالكامل لخدمة الإنسان وتمكينه (مكنتكم في الأرض)، وأن واجب البشرية يكمن في استثمار هذه المعايير والموارد وتطويرها بشكل إنتاجي يحارب الفقر ويحقق الاكتفاء الذاتي، وهو جوهر الشكر العملي للنعم. (أصله: وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً)
- ٢ . مناهضة العنصرية والتمييز العرقي (بعد إنساني وحقوقى) وهو تفكيك ونسف عقلية التمييز القائم على الأصول الطينية أو العرقية أو القبلية، واعتبار مقولة "أنا خير منه" القائمة على تفاوت المادة (نار وطين) هي أساس الشر والفساد في العالم،

وتأسيس قاعدة تكافؤ الفرص والتساوي المطلق بين بني البشر في الكرامة الإنسانية. (أصله: قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)

٣. تحصين المجتمع ضد الهجمات الفكرية (بعد نفسي وسلوكي)

وهو توعية الإنسان بوجود تحديات ومغريات مستمرة ومحيطه به تحاول حرف مساره عن القيم المستقيمة والنزاهة (من بين أيديهم ومن خلفهم)، ومطالبة الفرد ببناء مناعة ذاتية وصلابة نفسية تمنعه من الانجرار خلف التيارات الهدامة التي تدمر تماسك المجتمع. (أصله: ثُمَّ لَءَاتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)

٤. المسؤولية الفردية ونبذ التبعية العميقة (بعد إداري وقانوني)

وهو ترسيخ استقلالية الإرادة الإنسانية، بحيث يدرك كل إنسان أن تقليده الأعمى للنماذج الفاسدة أو استسلامه لخطط التضليل لن يعفيه من العقاب والمسؤولية الجنائية والتاريخية، فالمنهج يحث على التفكير الحر والمسؤول ونبذ التبعية السلبية. (أصله: لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ)

تجربة آدم في الجنة، وكشف العورات، وبداية الهبوط إلى الأرض (١٩-٢٥)

النص القرآني

وَيَادِمُ أَسْكُرُ أَنْتَ وَرَوْجِكَ الْجَنَّةَ فُكُلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩) فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمْتَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١) فَدَلَّهُمَا بِعُرْوَةٍ ۖ فَلَمَّا دَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ (يلزقان ويجمعان لستر أنفسهما) عَلَيَّهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢) قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ (مكان استقرار وإقامة) وَمَتَّعٌ (ومنفعة للاستمتاع والرزق) إِلَى حِينٍ (إلى وقت انتهاء آجالكم) (٢٤) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥) [سورة الأعراف: ١٩-٢٥].

التيسير

وَبَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ (ليظهر ويكشف) لَهُمَا مَا وَرَى (ما عَظِيَ وَسِتْر) عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا (عوراهما) وَقَالَ مَا هَكُّمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ، وَقَاسَمَهُمَا (وحلف لهما بالله يمينا غليظة) إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ، فَذَلَّلَهُمَا يَغرُورٍ (فحطَّهما وأنزلهما من مكانتهما بالخداع) ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا (وبدأ) وَأَخَذَا فِي الْحَالِ) يَلْزِقَانِ (يلزقان ويجمعان لستر أنفسهما) عَلَيَّهِمَا مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ ۗ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَهَكُّمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ، قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ، قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ (مكان استقرار وإقامة) وَمَتَعٌ (ومنفعة للاستمتاع والرزق) إِلَىٰ حِينٍ، قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ.

الشر

وقال الله مبيناً مساحة الحرية والمنع: ويا آدم استقر وأقم أنت وزوجتك حواء في رحاب الجنة الفسيحة، فتمتعا وكلا من ثمارها وخيراتها بغزارة من أي مكان أردتماه، ولكن احذرا ولا تقتريا من هذه الشجرة المحددة بالذات فتعصبا أمري وتكونا بفعلكما من المتجاوزين لشرعي الظالمين لأنفسهما. فبدأ يلقي إليهما الشيطان الأفكار الخفية والوساوس بهدف أن يظهر ويكشف لهما ما كان مغطى ومستورا عنهما من عوراهما الجسدية والنفسية، وقال لهما مخادعا: ما منعكما وحظر عليكما ربكما وخالفكما الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تصبحا ملكين من الملائكة العلوية أو تكونا من الأحياء الباقين الذين لا يطاهم الموت أبداً. وحلف وأقسم لهما بالله أيمانا غليظة مؤكدة: إني أقسم لكما إني من جملة المرشدين الناصحين لكم المشفقين على مصلحتكم. فأنزلهما وحطهما من مرتبة الطاعة والكرامة إلى مستنقع المخالفة بسبب خداعه ومكره، فلما تذوقا وأكلا من تلك الشجرة المحظورة زالت عنهما الحصانة وظهرت وانكشفت

لهما عوراتهما فوراً، وأخذاً وبدأاً في الحال يجمعان ويلزقان على أجسادهما من أوراق أشجار الجنة لستر العورات المفتوحة؛ وحينئذ ناداهما ووبخهما ربما وخالقهما قاتلاً: ألم يصدر مني نهي صريح لكما عن الاقتراب من تلك الشجرة بالذات، وألم أؤكد لكما بالقول الواضح إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة ومكشوف المكر؟ فقالا تائبين ومقرين بالخطأ: يا ربنا اعترفنا بأننا أسأنا وظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك، وإن لم تستر ذنوبنا وتعف عنا وتنداركنا برحمتك الواسعة لنكونن حتماً من جملة الهالكين الخاسرين لكل شيء. فقال الله معلناً بدء مرحلة الاختبار على الأرض: انزلوا وهبطوا جميعاً إلى الأرض لتبدأ حياة الصراع حيث يكون بعضكم لبعض عدواً ومتربصاً، ولكم في هذه الأرض مكان للاستقرار والإقامة المؤقتة ووسائل للمنفعة والرزق والاستمتاع إلى وقت انتهاء آجالكم المعلومة. وقال لهم محمداً طبيعة الوجود البشري: في هذه الأرض وحدها تقضون أيام حياتكم وعمرانكم، وفي ترابها تدفنون عند موتكم، ومن أعماقها تخرجون وتبعثون أحياء يوم القيامة للحساب.

المعاني

١. الإباحة الواسعة والمنع المحدود (شجرة واحدة) أصل في تنظيم معيشة الإنسان وحريةته. (أصله: فَكَلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)
٢. تجاوز الضوابط التشريعية المحددة يوقع الإنسان مباشرة في دائرة الظلم الذاتي والمجتمعي. (أصله: فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)
٣. خطط إفساد الإنسان تبدأ بإيقاظ الأفكار الخفية (الوسوسة) الموجهة ضد طهارته. (أصله: فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)
٤. تعرية الإنسان وكشف عوراته (الحسية والأخلاقية) الغاية الأولى لمسارات الفساد. (أصله: لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِئِهِمَا)
٥. تبرير المخالفة بوعود كاذبة للتبرقي (الملكية والخلود) أسلوب قديم لتمير الانحراف الفكري. (أصله: إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)
٦. استخدام الأيمان الكاذبة وادعاء الحرص (إني لكما لمن الناصحين) غطاء يستعمله المخادعون

- لتضليل المجتمعات. (أصله: وَقَاسَمَهُمَا إِيَّيَّ كَيْفَا لِمَنْ أَلْتَصِحِينَ)
٧. الانجرار خلف الوعود المزيفة يهبط بمكانة الإنسان ويحط من قيمته (فدلاهما بغرور). (أصله: قَدَّلَهُمَا بِغُرُورٍ)
٨. ارتكاب الخطأ الأخلاقي يرفع الحصانة النفسية ويؤدي فوراً لانكشاف مساوئ العبد. (أصله: فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا)
٩. الميل الفطري نحو التستر والحياء طبع أصيل في الإنسان يدفعه لمعالجة آثار السقوط السلوكي. (أصله: وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)
١٠. التذكير الإلهي بالتحذيرات السابقة (ألم أهلكما) مظهر لإقامة الحجة ومواجهة المقصر بمسؤوليته. (أصله: وَتَادَنُهُمَا رَهْمًا أَلَمْ أَهْكُمَا)
١١. المبادرة بالاعتراف التام بالخطأ وطلب الرحمة (ربنا ظلمنا أنفسنا) تفصل بين التائب المسترشد والعاصي المستكبر. (أصله: قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا)
١٢. الحرمان من المغفرة والرحمة الإلهية يؤول بالإنسان حتماً إلى الخسران الوجودي الأكبر. (أصله: وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
١٣. هبوط البشر للأرض تزامن مع إقرار قانون الصراع والتدافع بين قوى الخير والفساد. (أصله: أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ)
١٤. الأرض هي الحاضنة المتاحة والمؤقتة لاستقرار الإنسان وتمتعه بالرزق لفترة محددة بالأجل. (أصله: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)
١٥. المسيرة الإنسانية بأكملها (حياة، وموتاً، وبعثاً) مرتبطة جغرافياً وبيولوجياً بتراب الأرض والكون المادي. (أصله: فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)

الأحكام

١. وجوب الالتزام بمحدود المباحات وحرمة تجاوز المنع والوقوع في المحظورات التشريعية. (دليله: وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)
٢. حرمة التواطؤ مع الوسواس والأفكار الهدامة الموجهة لضرب القيم وكشف العورات. (دليله:

فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا...

٣. حرمة الانخداع بالأيمان الكاذبة والوعود البراقة التي يروجها المفسدون لتبرير المعاصي. (دليله:

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّصِيحِينَ)

٤. وجوب المسارعة إلى ستر العورات والمحافظة على الحياء السلوكي والحسي عند انكشاف

الخطأ. (دليله: وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ)

٥. فرضية الاعتراف الفوري بالذنب والإنابة وطلب المغفرة والرحمة دون إصرار أو تكبر. (دليله:

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا...

٦. وجوب السعي لعمارة الأرض واستثمار وسائل العيش والمتاع المتاحة فيها بالعدل خلال فترة

الأجل المحدودة. (دليله: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَىٰ حِينٍ)

القواعد

١. اتساع دائرة المباح؛ فالقاعدة في المنهج أن خيارات الكسب الطيب والمنفعة واسعة لا تنفذ

(كلوا من حيث شئتما)، وحظر الموارد ضيق واستثنائي، وتجاوزه يمثل ظلماً تدميراً. (الدليل:

فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)

٢. فضح الفساد؛ فكل ممارسة تخالف قوانين الطهر وتنقاد لخطط المفسدين، تؤدي حتماً

وبصورة تلقائية إلى إسقاط الحصانة النفسية وظهور مساوئ وفضائح المجتمع أمام العيان.

(الدليل: فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا)

٣. الحياء جبلة فطرية؛ فمحاولات ستر الخلل الأخلاقي أو البدني (خصف الورق) سلوك نابع

من أصل الفطرة الإنسانية، مما يثبت أن العري والتهمتك انحراف طارئ ومصنوع بفعل الخداع

البشري. (الدليل: بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ)

٤. الاعتراف بوابة التصحيح؛ فالنجاة من تبعات الخطأ والهبوط الحضاري مشروطة بمغادرة الكبر

والإقرار الشجاع بالمسؤولية الذاتية عن الخلل وطرق معالجته، وعكس ذلك يقود للخسران المقيم.

(الدليل: قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الحياء وصيانة الستر العام (بعد أخلاقي ونفسي)

وهو بيان أن المحافظة على ستر الجسد وصيانة الأخلاق من التكشف (السوءات) ركيزة فطرت عليها البشرية منذ نشأتها، وأن محاولات الترويج للتهتك وإزالة الفواصل الأخلاقية نابعة من خطط تدميرية تهدف لإسقاط كرامة الإنسان ومكانته العلوية. (أصله: لِيُبْدِيَ لَهَا مَا وَرَى عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا)

٢. التفنيد العقلي لشعارات الخلود والترقي الوهمي (بعد فكري ومعرفي)

وهو توعية المجتمعات بضرورة فحص الخطابات البراقة التي يطلقها الانتهازيون عبر وعود كاذبة بالخلود المادي أو التفوق الوهمي (تكونا ملكين)، والتي تُتخذ عادة كأدوات لخداع الجماهير وحثهم على كسر القوانين والأنظمة الضامنة لأمنهم واستقرارهم المعيشي. (أصله: وَقَالَ مَا تَهَكُّمًا رُبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ)

٣. مأسسة عقلية الاعتراف بالخطأ والمراجعة (بعد حقوقي وسلوكي)

وهو غرس ثقافة "الإقرار بالمسؤولية والاعتذار" كآلية حضارية سوية وراقية لإصلاح الخلل وتلافي العقوبات التدميرية، ونبذ عقلية المكابرة واختلاق التبريرات الجبرية أو إلقاء اللوم على الآخرين، مما يضمن مرونة الكيان الإنساني وقابليته للتطوير المستمر. (أصله: قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا)

٤. قانون التدافع وقوام العيش الأرضي المحدود (بعد عمراي وبني)

وهو صياغة وعي إنساني يتعامل مع واقع الحياة على الأرض كساحة مؤقتة ومحددة بالأجل (إلى حين)، تحكمها قوانين التنازع والتدافع الاجتماعي بين قوى الإصلاح والفساد (بعضكم لبعض عدو)، ويفرض على البشر استثمار مواردها وبيئتها المتاحة (مستقر ومتاع) لبناء عمارة مدنية رشيدة تنتهي بالوفاة والبعث. (أصله: وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۚ قَالَ فِيهَا تُحْيُونَ)

التحذير من نزع اللباس الأخلاقي والميزان الحقيقي لكرامة الإنسان (٢٦-٣٣)

النص القرآني

يُنَبِّئُ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٦) يُنَبِّئُ عَادَمَ لَا يُفْتِنَنَّكَمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَدَنِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَبْرُدُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ۗ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۗ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۗ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠) يُنَبِّئُ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) [سورة الأعراف: ٢٦-٣٣].

التيسير

يُنَبِّئُ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى (يستر ويغطي) سَوْءَ بَدَنِكُمْ وَرِيشًا (لباساً للزينة والجمال وسعة العيش) ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ (خشية الله والعمل الصالح) ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۗ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، يُنَبِّئُ عَادَمَ لَا يُفْتِنَنَّكَمُ (لا يخدعنكم ويضلنكم) الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَدَنِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَبْرُدُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ۗ (جنوده وذريته) مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ (حلفاء وقادة ونظراء) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ، وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً (جريمة قبيحة كالزنا أو الطواف عراة) قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ۗ اتَّقُوا اللَّهَ مَا لَا تَعْلَمُونَ، قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ (بالعدل المستقيم) ۗ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ (أخلصوا وتوجهوا لله في كل عبادة ومكان) وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ

كَمَا بَدَأَكُمْ (كما خلقكم أول مرة من العدم) تَعُوذُونَ، فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ (وجبت وثبتت) عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهم مُهْتَدُونَ، يُبَيِّنُ ءَادَمَ خُدُوعَهُ زِينَتَكُمْ (البسوا ثيابكم النظيفة الساترة) عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۗ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً (صافية لهم بلا شريك ولا نكد) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۖ وَالْإِثْمَ (كل ذنب ومعصية) وَالْبَغْيَ (الظلم والتعدي على الناس) يَغْيِرَ الْحَقَّ ۖ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا (برهاناً وحجة) وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ.

النشر

يا بني آدم قد منّ الله عليكم فأنزل وهياً لكم مواداً لترتيب لباس يستر ويغطي عوراتكم الجسدية، وجعل لكم ثياباً تفيض جمالاً وزينة وسعة في المعيشة، واليقين الثابت أن لباس خشية الله والعمل الصالح والامتثال لشرعه هو الأفضل والأعلى خيراً ومنفعة؛ ذلك المذكور هو دلالة واضحة من دلائل الله لكي يتذكر الناس نعمته. يا بني آدم احذروا ولا يخذعنكم ويضلنكم الشيطان بمكره المستمر، مثلما تسبب قدماً في إخراج أبويكم آدم وحواء من رغد الجنة حين نزع وحسر عنهما ثياب الحشمة ليظهر ويكشف لهما عوراتهما ومساوئهما؛ وتيقنوا أن إبليس يراكم هو وجنوده وذريته من طرق وجهات لا تقدرون أنتم على رؤيتهم منها، والواقع المستمر أننا جعلنا الشياطين قادة وحلفاء يسيطرون على الذين لا يصدقون بالحق. وإذا اقترفوا وعملوا جريمة قبيحة مستنكرة قالوا تبريراً لفسادهم: وجدنا وسرنا على عادات آباءنا وأسلافنا القدامى، وزعموا كذباً أن الله هو الذي أمرنا بها وشرعها لنا؛ فقل لهم يا محمد راداً ومفككاً زيفهم: إن الله العادل لا يأمر أبداً بالجرائم القبيحة والمستنكرات الأخلاقية، أفتكذبون وتنسبون إلى الله تشريعات فاسدة بناء على جهلكم دون علم؟ قل لهم موضحاً المنهج الحقيقي: أمر وشرع ربي وخالقي بالعدل المستقيم والإنصاف في كل المعاملات، وأمر بأن تخلصوا وتوجهوا وجوهكم وقصدكم بالعبادة الصادقة في كل موضع ومسجد، وتضرعوا إليه وحده مخلصين له الطاعة والدين دون رياء؛ واعلموا أنه كما

خلقكم وأنشأكم أول مرة من العدم كذلك تبعثون وتعودون إليه أحياء يوم القيامة للحساب. وحينئذ ينقسم الناس طائفتين: طائفة هداها الله ووفقها لالتزامها بالحق، وطائفة أخرى وجبت وثبتت عليهم الضلالة والتيه؛ والسبب أنهم اتخذوا الشياطين قادة وحلفاء يطيعونهم وتركوا شريعة الله، ومع ذلك يظنون ويتوهمون بجهلهم أنهم على طريق الهدى والاستقامة. يا بني آدم البسوا ثيابكم النظيفة الساترة لكي تظهروا بزيبتكم اللائمة عند توجهكم لأي مسجد أو عبادة، وتمنعوا بالطيبات فكلوا واشربوا بجرية، ولكن احذروا ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال بالإسراف والتبذير وتدمير الموارد، إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين. قل مستنكراً عقليات المنع والتحجير: من الذي يملك الحق ليحرم ويحظر زينة الله وثيابه التي أوجدها وأخرجها لمنفعة عباده، ومن يملك تحريم الأطعمة اللذيذة والطيبات الواسعة من الرزق؟ قل لهم حاسماً: هذه النعم الطيبة هي حق مشروع للمؤمنين الصادقين يشاركون غيرهم فيها في الحياة الدنيا، لكنها ستكون صافية وخالصة لهم وحدهم بلا نكد ولا شريك يوم القيامة؛ يمثل هذا الوضوح نبين ونفصل الدلائل والأحكام التشريعية لمتجمع يملكون العلم والوعي. قل لهم بحسم قاطع للمحرمات الفعلية: إنما حظر وحرّم ربي الجرائم والفواحش القبيحة كلها، سواء ما كان علنياً ظاهراً منها للعيان أو ما كان سرياً باطناً في الخفاء، وحرّم الذنوب والمعاصي، وحرّم الظلم والتعدي على حقوق الناس بغير مسوغ شرعي حق، وحرّم أن تجعلوا لله شريكاً أو نداً في عبادته وتشريعته وسياسته ما لم ينزل به برهاناً وحجة قاطعة، وحرّم تحريماً غليظاً أن تكذبوا وتنسبوا إلى الله تشريعات وأحكاماً فاسدة بناء على جهلكم وما لا تعلمون.

المعاني

١. اللباس الحسي نعمة وهياها الله للبشر لتأمين الستر الجسدي والحماية من الظواهر الطبيعية. (أصله: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكُمْ)
٢. التألق والتجمل بالثياب (الريش) مظهر من مظاهر سعة العيش والتمتع بالنعم الكونية المباحة. (أصله: وَرَيْشًا)
٣. منظومة الأخلاق والتقوى (لباس التقوى) تمثل الصمام المعنوي الأفضل لحماية كرامة الإنسان

- وتفوقه. (أصله: وَلِيَأْسُ التَّقْوَىٰ ذُلِكَ خَيْرٌ)
٤. النعم المادية والروحية دلالات واضحة تهدف لدفع المجتمعات الإنسانية نحو التذكر والوعي.
- (أصله: ذُلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ)
٥. التحذير المتكرر من الخداع الشيطاني (لا يفتننكم) ركيزة لحفظ مناعة المجتمع الإنساني ضد الانحراف. (أصله: يُبَيِّنُ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ)
٦. استهداف اللباس والحشمة آلية تدميرية قديمة استعملت لإسقاط مكانة آدم وحواء وهبوطهما. (أصله: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَهُمَا)
٧. خفاء بؤر الفساد ومداخل الشر (من حيث لا تروهم) يفرض على الإنسان أعلى درجات الحذر والتحصين الذاتي. (أصله: إِنَّهُ يَرِنُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوُهُمْ)
٨. سقوط حاجز الإيمان يربط المرء تلقائياً بالتبعية الكاملة لقوى الشر والشياطين. (أصله: إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)
٩. التبرير للأفعال القبيحة بتقليد عادات الآباء الموروثة (وجدنا عليها آباءنا) عجز فكري يعطل حركة الإصلاح. (أصله: قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا)
١٠. نسبة الفواحش والمنكرات الأخلاقية للشرع الإلهي (والله أمرنا بها) افتراء قبيح ومصادرة لمفهوم العدالة. (أصله: وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا)
١١. التنزه المطلق للذات الإلهية عن الأمر بالجرائم أو تبرير الانحطاط السلوكي للمجتمعات.
- (أصله: قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)
١٢. إطلاق الأحكام والتشريعات الدينية بناء على الجهل ودون علم كافٍ جريمة فكرية مستنكرة. (أصله: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
١٣. القوام الأساسي للرسالات والدين بأكمله يتركز في إقامة القسط والعدل بين الناس.
- (أصله: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ)
١٤. وجوب التوجه الجماعي والإخلاص الكامل لله عند أداء الشعائر والعبادات في المساجد.
- (أصله: وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
١٥. حتمية البعث والعودة بعد الموت ترتبط مباشرة بقدرة الخلق الأول من العدم. (أصله: كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)

١٦. الانقسام البشري تجاه الهداية والضلال نتيجة طبيعية لاختيارات الإنسان وولاءاته الفكرية.
(أصله: فَرِيْقًا هَدَىٰ وَفَرِيْقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ)
١٧. الوهم المعرفي (يحسبون أنهم مهتدون) أخطر مراتب الضلال، حيث يظن الفاسد أنه
مصلح. (أصله: وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ)
١٨. الأمر بأخذ الزينة والجمال عند التوجه للمساجد يعكس اهتمام المنهج بالمظهر الحضاري
للأمة. (أصله: خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
١٩. إباحة الاستهلاك الغذائي (كلوا واشربوا) مقيدة تلازمياً بعدم تجاوز حدود الاعتدال
والإسراف. (أصله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا)
٢٠. الإسراف وتبديد الموارد المعيشية سلوك يبغضه الله ويهدد أمن المجتمعات. (أصله: إِنَّهُ لَا
يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
٢١. استنكار ونفي عقلية التحريم غير المستند لنص؛ فالأصل هو إخراج الطيبات لمنفعة العباد.
(أصله: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)
٢٢. حصر الميزات الصافية للطيبات يوم القيامة للمؤمنين جزاء التزامهم الواعي في الدنيا.
(أصله: خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
٢٣. تفصيل الآيات ونشر الأحكام يستهدفان بالأساس بناء مجتمع متعلم وواعٍ (لقوم يعلمون).
(أصله: كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)
٢٤. التحريم الإلهي الحقيقي محصور في بؤر الفساد القطعية: الفواحش، الآثام، البغي، الشرك،
والقول بلا علم. (أصله: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ...)
٢٥. منع البغي والتعدي على حقوق الآخرين بغير حق ركيزة دستورية لصيانة السلم الأهلي.
(أصله: وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
٢٦. الشرك بالله وقرير القرارات دون حجة أو برهان (سلطان) مصادرة للسيادة والتوحيد
المعرفي. (أصله: وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا)

الأحكام

- ١ .وجوب استخدام اللباس الساتر لستر العورات الجسدية وصيانة الحياء العام في المجتمع .
(مستنبط من المعنى ١ ؛ دليله: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ بَشَرِكُمْ)
- ٢ .مشروعية التحمل والتأنق بالثياب الطيبة النظيفة (الريش) والتمتع بمظاهر سعة العيش .
(مستنبط من المعنى ٢ ؛ دليله: وَرِيثًا)
- ٣ .فرضية التمسك بلباس التقوى والعمل الصالح كألوية أخلاقية لحماية كرامة الإنسان .
(مستنبط من المعنى ٣ ؛ دليله: وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ)
- ٤ .وجوب الحذر الدائم واليقظة من مكائد التجريد الأخلاقي ومحاولات الشياطين لنزع حشمة المجتمع . (مستنبط من المعنيين ٥ و٦ ؛ دليله: لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ... يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا)
٥ . حرمة تبرير الجرائم والمنكرات السلوكية بالاعتماد على التقاليد الموروثة أو عادات الآباء الفاسدة . (مستنبط من المعنى ٩ ؛ دليله: وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا)
٦ . حرمة نسبة أي فاحشة أو انحراف أخلاقي وتشريعي لشرع الله وأمره الصافي . (مستنبط من المعنيين ١٠ و١١ ؛ دليله: قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)
- ٧ . حرمة التخرص وإطلاق الفتاوى والتشريعات الدينية أو القانونية القائمة على الجهل والقول بلا علم . (مستنبط من المعنى ١٢ ؛ دليله: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)
- ٨ . فرضية إقامة القسط والعدل المطلق في كافة التعاملات والقرارات المنظمة للمجتمع . (مستنبط من المعنى ١٣ ؛ دليله: قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ)
- ٩ .وجوب إخلاص النية والقصد والتوجه الكامل لله في المساجد وسائر الشعائر العبادية .
(مستنبط من المعنى ١٤ ؛ دليله: وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
- ١٠ .وجوب الالتزام بالمظهر الحضاري والتأنق بأخذ الزينة والثياب الساترة اللائقة عند ارتياد المساجد . (مستنبط من المعنى ١٨ ؛ دليله: يٰٓبَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
- ١١ . مشروعية وإباحة الاستهلاك المفتوح للأغذية والأشربة الطاهرة (كلوا واشربوا) . (مستنبط من المعنى ١٩ ؛ دليله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا)
- ١٢ . حرمة الإسراف والتبذير وتدمير الموارد والسلع الغذائية والمادية داخل البيئة . (مستنبط من المعنيين ١٩ و٢٠ ؛ دليله: وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
- ١٣ . حرمة ابتداء أحكام التحريم والمنع على الزينة والطيبات من الرزق دون مستند نصي قطعي .

(مستنبط من المعنى ٢١؛ دليله: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)

١٤ . حرمة الفواحش (الجرائم القبيحة) كلها، ما ظهر منها علناً وما بطن في الخفاء، وحرمة الآثام والمعاصي. (مستنبط من المعنى ٢٤؛ دليله: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ)

١٥ . حرمة البغي والتعدي والعدوان على أنفس الناس أو أموالهم أو حرياتهم بغير وجه حق. (مستنبط من المعنى ٢٥؛ دليله: وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)

١٦ . حرمة الشرك بالله وتشريع أحكام وقوانين تضاد منهجه دون امتلاك سلطان وبرهان معرفي قاطع. (مستنبط من المعنى ٢٦؛ دليله: وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا)

القواعد

١ . تلازم الستر والكرامة؛ فكلما حافظ المجتمع الإنساني على الحشمة وصيانة اللباس الحسي والمعنوي (التقوى)، تحسن وجوده الحضاري من الهبوط، بينما يمثل العري والتهتك أداة إبليسية لنزع الحصانة وإظهار السوءات الفاضحة [٢٧]. (الدليل: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِيَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءُهُمَا)

٢ . بطلان الاحتجاج بالموروث الاجتماعي؛ فالعادات القديمة والتقاليد السلوكية السائدة للأسلاف (الأعراف الجاهلية) لا تصلح مطلقاً كمسوغ قانوني أو شرعي لتمرير الفواحش أو حماية الفساد من التغيير [٢٨]. (الدليل: وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِحَافِظٍ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ)

٣ . الأصل في المنافع الإباحة؛ فكل زينة وثياب وطيبات مرزوقة في الكون هي مخرجات مباحة ومتاحة للاستهلاك البشري حتماً، ويتنفي حق التحجير والمنع الفردي لعدم امتلاك الإنسان سلطة التحريم والتحليل [٣٢]. (الدليل: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)

٤ . حظر الإسراف كصمام أمان تنموي؛ فحرية الاستهلاك المعيشي والغذائي مشروطة ومقيدة

حتماً بعدم التبذير أو إهدار الموارد المادية، لأن تجاوز حد الاعتدال يسلب المجتمع الرعاية والتوفيق [٣١]. (الدليل: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الحشمة وصيانة المظهر البشري (بعد أخلاقي ونفسي)

وهو ترسيخ فكرة أن اللباس والستر هما عنوان تفوق الإنسان ورقبه الفطري، وأن محاولات إسقاط الحشمة والترويج للعري والتكشيف (السوءات) تمثل ردة سلوكية تهدف إلى تفكيك الحصانة النفسية للمجتمع وهدم طهارته الأخلاقية. (أصله: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ بُحْتِكُمْ)

٢. سيادة القانون والعدل على الأعراف (بعد سياسي وحقوقى)

وهو تحرير العقل البشري من التبعية العمياء لعادات الأسلاف وتقاليدهم المتخلفة (وجدنا عليها آباءنا)، والتأكيد على أن "القسط" والعدل هما المعيار الدستوري الحاكم للتصرفات، مع نفي نسبة أي ممارسة ظالمة أو قبيحة لمنهج الله العادل. (أصله: قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ... قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ)

٣. إدارة الوفرة ومحاربة هدر الموارد (بعد اقتصادي وبيئي)

وهو صياغة مجتمع استهلاكي متوازن يتمتع بكامل حريته المعيشية في المأكل والمشرب والملبس الطاهر، متحرراً من عقد الرهبانية أو التحريم المبتدع، ولكنه منضبط بقانون كبح الجشع ومنع الإسراف والتبذير لحماية الأمن الغذائي والتنموي للبيئة. (أصله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)

٤. المواطنة الواعية والعقلانية التشريعية (بعد معرفي وفكري)

وهو بناء مجتمع واعٍ ومتعلم (لقوم يعلمون) يركز في تنظيم شؤونه على الأدلة والوثائق العلمية والبراهين الواضحة (سلطان)، ويرفض بث الحظر والتضييق أو إطلاق القرارات العشوائية القائمة على الظن والجهل والقول بلا علم، صيانة لحرية الفكر والتشريع. (أصله: كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ... وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

عهدو الأمم مع الرسل، وحتمية الآجال، ومصير الكتل المستكبرة والمقلدة (٣٤-٤١)

النص القرآني

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۖ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ النَّصِيبُ مِمَّنِ الْكِتَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ ۖ أَهَمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧) قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْحَيِّ وَالْإِنْسِي فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ ۖ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاجْعَلْ لَنَا عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ ۖ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) [سورة الأعراف: ٣٤-٤١].

التيسير

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ (عمر محدد وزمن محتوم لزوالها) ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ، يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۖ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا (تعلموا وترفعوا ببحود) عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ النَّصِيبُ مِمَّنِ الْكِتَابِ (ما قدر لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والآجل في الدنيا) ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ (تعبدون وتستنصرون) مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَهَمْ

كَانُوا كَافِرِينَ، قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ (مضت وانقضت) مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِبِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ۗ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا (سابقتها ومثيلتها في الضلال) ۗ حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا (تلاحقوا واجتمعوا) فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ (قال التابعون المتأخرون زماناً في حق قادتهم المتقدمين) رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ۗ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ، وَقَالَتْ أَوْلَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ (وقال القادة المتبوعون للأتباع) فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ، إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ (يدخل وينفذ) الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (ثقب الإبرة) ۗ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ، هُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مَهَادِّ (فراش يستقرون عليه) وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ (أغطية من نار تلتف حولهم) ۗ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ.

النشر

وتقضي سنن الكون التاريخية أن لكل جماعة ودولة وقرن من الزمان عمراً محدداً ونهاية محتومة لزوال حضارتهم، فإذا وصل وجاء ذلك الوقت المقدر لموتهم أو دمارهم لا يملكون تأخيراً له مقدار لحظة واحدة ولا يقدرون على تعجيله أبداً. ويا ذرية آدم وبنيه إذا جاءكم ووصل إليكم مصلحون ورسول من بني جنسكم يقرؤون ويسردون عليكم شرائع وقوانين الواضحة؛ فمن التزم بوقاية نفسه من الفساد وأصلح مخرجاته وسلوكه فلا عاقبة سيئة تخيفهم في المستقبل ولا هم يجزون على ما فاتهم من متاع الدنيا. والذين جحدوا وبادروا بتكذيب حججنا ودلائلنا وتعلوا وترفعوا بكر عن الانقياد لها فأولئك هم الملازمون لعذاب النار هم فيها باقون مستقرون. فلا أحد أشد جرماً وظلماً من الذي اختلق ونسب إلى الله تشريعات كاذبة أو كذب بحقائق أدلته المنزل؛ أولئك الطغاة يصلهم ويصيبهم حظهم المقدر لهم في اللوح والكتاب من الرزق والنعيم الدنيوي المحدود، ويستمر ذلك التمكين المؤقت حتى إذا وصلت إليهم ملائكتنا ورسلنا لتقبض أرواحهم وتنهى حياتهم قالوا لهم متهمكمين ومحاكمين: أين هي تلك القوى والأنظمة التي كنتم تستنصرون بها وتعبدون لها وتطيعونها من دون الله، قالوا معترفين بالحيية: غابوا وضاعوا عنا ولم ينفعونا بشيء، وأقروا وشهدوا على أنفسهم صراحة بأنهم كانوا في الدنيا جاحدين كافرين بالحق. فحينئذ يقول

الله لهم يوم الحساب: ادخلوا وانضموا في زمرة كتل ومجتمعات من الجن والإنس قد مضت وانقضت من قبل زمانكم وسلكت نفس مساركم الفاسد في النار، وكان من طبع هذه الكتل الانتهازية أنه كلما دخلت ورميت جماعة في العذاب سبت ولعنت الجماعة السابقة التي قلدتها، حتى إذا تلاحقوا واجتمعوا فيها كلهم جميعاً قال الأتباع والمستضعفون المتأخرون في حق قادتهم وسادتهم المتقدمين الذين شرعوا لهم الباطل: يا ربنا هؤلاء السادة هم الذين أضلونا وصرفونا عن الحق فعاقبهم وزدهم عذاباً مضاعفاً من النار، فقال الله حاسماً النزاع البشري: لكل طائفة منكم عذاب مضاعف؛ فالقادة لشرعهم والتابعون لتقليدهم، ولكنكم بجهلكم لا تعلمون حقيقة موازين الجزاء. وقالت الكتل القائدة والمتبوعة للأتباع تبريراً لعجزها: فما كان لكم علينا من ميزة أو تفوق يمنعكم من كشف زيفنا، فطالما رضيتم وصرتم خلفنا فذوقوا ألم العذاب بسب ما كنتم بأيديكم ويارادتكم تعملون وتكسبون. إن الذين جحدوا بأدلتنا وحججنا وتكبروا عن تطبيقها مستحيل وممتنع تماماً أن تفتح لأرواحهم أو أعمالهم أبواب السماء الروحية، ومستحيل أن يدخلوا دار النعيم والجنة حتى يدخل وينفذ الجمل الضخم في ثقب الإبرة الضيق جداً، ويمثل هذا الحرمان التام نعاقب ونجزى المجرمين. لهم في درك جهنم فراش من نار يستقرون عليه، ومن فوق أجسادهم أغطية ودروع من عذاب تلتف حولهم، ويمثل هذا الإحاطة والعقاب نجزي الظالمين المتجاوزين لحدود الحق.

المعاني

١. خضوع الكتل والمجتمعات البشرية لقانون الأجل والزمن المحتوم لزوال حضارتها. (أصله: **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ**)
٢. حتمية الوقت المقدر للنهاية التاريخية بحيث لا يملك المجتمع تقديم السقوط أو تأخيره. (أصله: **فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً**)
٣. إرسال الرسل والمصلحين من نفس الجنس البشري لتسهيل تداول العلم وتوصيل النصائح. (أصله: **يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ**)
٤. قراءة وسرد الآيات والدلائل المنهجية وظيفية أساسية للقادة الرساليين. (أصله: **يُقْصُونَ**)

عَلَيْكُمْ آيَاتِي

- ٥ . التلازم التام والضروري بين وقاية النفس من الفساد (التقوى) وإصلاح السلوك العملي (أصلح). (أصله: فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ)
- ٦ . الأمان المستقبلي ونفي الحزن جوائز وجودية عاجلة وأجلة لمنهج الإصلاح الاجتماعي. (أصله: فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)
- ٧ . التكذيب بحجج الله والاستكبار عن تشريعاته يعجلان بهبوط المجتمع وملازمته لعذاب مستحق. (أصله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا)
- ٨ . اختلاق أحكام كاذبة ونسبتها للدين أو جحود الدلائل يمثلان قمة الظلم والاعتداء المعرفي. (أصله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
- ٩ . نفاذ العطاء المادي وحصاد الرزق المقدر (نصيبتهم من الكتاب) مستمر للدول الطاغية طوال مهلة الدنيا الفانية. (أصله: أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ)
- ١٠ . لحظة الوفاة وقدم ملائكة الموت تمثل محطة المواجهة الفاصلة وانكشاف بواطن الأمور البشرية. (أصله: حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ)
- ١١ . سقوط القوى والأنظمة البديلة وعجزها عن تلبية نداء الاستنصار عند الموت والقيامة. (أصله: قَالُوا أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)
- ١٢ . اعتراف الخصوم والظالمين بضلال خططهم القديمة وغياب المعبودات الوهمية عن ساحة النجاة. (أصله: قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا)
- ١٣ . شهادة الجاحدين صراحة على أنفسهم بوقوع الكفر والجريمة صك إدانة عادل في القضاء الأخروي. (أصله: وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)
- ١٤ . اشتراك كتل الجن والإنس في مسارات العذاب والفساد نتيجة لتشابه دوافعهم الاستكبارية. (أصله: ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ)
- ١٥ . الروح الانتهازية والتلاعن المتبادل بين الكتل المنحرفة (تبادل اللعن) مظهر لتفكك روابط الباطل عند الشدائد. (أصله: كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا)
- ١٦ . النزاع والصراع المتأخر بين الأتباع والمتبوعين محاولة واهية للتوصل من المسؤولية الجنائية. (أصله: قَالَتْ أَخْرَاهُمِ لَأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّونَا)

١٧. مطالبة الأتباع بمضاعفة عذاب القادة تعكس رغبة تشفي ناتجة عن إدراك فداحة التبعية العمياء. (أصله: فَأَتَيْهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ)
١٨. مضاعفة العقاب للجميع في الميزان الإلهي؛ فالقائد لإضلاله والتابع لتعطيل عقله وموافقته الطوعية للفساد. (أصله: قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ)
١٩. مواجهة القادة للأتباع بانتفاء فضلهم؛ حيث كان بإمكان الأتباع التمرد ورفض الانقياد الأعمى للظلم. (أصله: فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ)
٢٠. ارتباط العقاب النهائي بالكسب الفعلي والعمل المباشر للإنسان دون محاباة (بما كنتم تكسبون). (أصله: ذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ)
٢١. الحرمان المطلق والاستحالة العقلية لفتح آفاق السماء الروحية والجنة للمستكبرين عن الحق. (أصله: لَّا تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)
٢٢. ضرب المثل بولوج الجمل في خرم الإبرة صياغة بلاغية لبيان حتمية امتناع النجاة عن الكتل المجرمة. (أصله: حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
٢٣. الجزاء مسبب؛ فالحرمان من الجنة والخلود في العذاب نتيجة منظمة ومنسجمة مع التوصيف الإجرامي. (أصله: وَكَذَٰلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ)
٢٤. الإحاطة التامة للعذاب بالمستكبرين؛ حيث يتحول مستقرهم كلياً إلى بيئة محاصرة بالنار فراشاً وغطاءً. (أصله: لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)
٢٥. ثبات السنن الحاكمة؛ فعقوبة محاصرة الظالمين قانون مطرد لا يتخلف عبر العصور والمجتمعات الباغية. (أصله: وَكَذَٰلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ)

الأحكام

١. وجوب الإيمان بوجود أجل زمني محتوم ومحدد لإنهاء وجود الدول والمجتمعات وال عمران الإنساني. (دليله: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ)
٢. فرضية اتباع وتطبيق أدلة الوحي الصادق المقصوفة بأيدي المصلحين والأنبياء. (دليله: يُفْصَلُونَ عَلَيْكُمُ آيَاتِي)

- ٣ . وجوب اقتران وقاية النفس من الفساد بتقديم أعمال إصلاحية وتنموية نافعة للمجتمع (العمل كشرط للأمان). (دليله: فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)
- ٤ . حرمة الكذب على الله بابتداع تشريعات كاهنة أو تكذيب حججه القاطعة المعروضة للعقول. (دليله: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)
- ٥ . حرمة الاستعانة أو الارتحان للقوى والأنظمة الطاغية من دون الله والتحذير من انكشاف عجزها عند الموت. (دليله: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا)
- ٦ . حرمة التبعية العمياء والتقليد الأعمى لقادة السوء والفساد وإسقاط حق الأتباع في الاحتجاج بالإكراه الموهوم. (دليله: فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ فَدُوْقُوا الْعَذَابَ)
- ٧ . حرمة الجريمة والاستكبار والظلم وتجاوز حدود الحق في تنظيم شؤون الحياة والاقتصاد. (دليله: وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُجْرِمِينَ... وَكَذَلِكَ نُجْزِي الظَّالِمِينَ)

القواعد

- ١ . حتمية الأجل الجماعي؛ فالمنظومات السياسية والحضارات لا تملك ديمومة مطلقة، بل تخضع لزمن محتوم يقيد بقاءها، وبلوغه يقع الانهيار الكوني فجأة دون إبطاء. (الدليل: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)
- ٢ . شمولية المسؤولية المشتركة في الضلال؛ فالتشريعات الإلهية تقضي بمضاعفة التبعة العقابية على جبهي الفساد، فالفائد يحاسب لإنتاجه الباطل والتابع يحاسب لتعطيله العقل الطوعي والقبول بالدونية السياسية. (الدليل: قَالَتْ أُحْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا... قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ)
- ٣ . استحالة نجاة المستكبر؛ فالعقلية الجاحدة التي ترفض الدليل المعرفي وتتكبر على أحكام العدل والقسط، تمتنع عليها حتماً وبصورة مطلقة آفاق التطور الروحي ودخول جنات النعيم كامتناع ولوج الجمل في خرم الإبرة. (الدليل: لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخَيْطِ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. فهم قوانين بقاء وزوال الدول والحضارات (بعد تاريخي واستراتيجي)

وهو ترسيخ الوعي الجمعي بأن المجتمعات والممالك لها أعمار زمنية محددة محكومة بمدى التزامها بقوانين العدل والإصلاح، وأن تفشي الظلم والاستكبار يجعل بلوغ الأجل الحتمي والانهيار الحضاري الفجائي دون القدرة على دفع السقوط. (أصله: وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً)

٢. التكامل الفردي بين الضمير والإنتاج (بعد نفسي واجتماعي)

وهو بناء إنسان حضاري يمتلك وقاية داخلية تمنعه من الفساد (التقوى)، ويترجم هذا الضمير الروحي فوراً إلى مخرجات وأعمال ميدانية نافعة ومصلحة للبيئة الاجتماعية (أصلح)، مما يمنحه الاستقرار النفسي والطمأنينة ويحرره من مخاوف المستقبل وأحزان الماضي. (أصله: فَمَنْ أَتَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

٣. إسقاط التبرير وتفكيك التبعية السياسية العمياء (بعد حقوقي وسياسي)

وهو تحطيم عقلية القطيع ونبد الاستسلام الطوعي للأنظمة الطاغية أو القادة الفاسدين تحت ذريعة الاستضعاف، وترسيخ أن التابع شريك كامل في الجريمة التنموية والأخلاقية لأنه ألغى تفكيره الحر وقبل بالتبعية، وتأكيد المحاسبة المشتركة للجهتين لضمان يقظة الشعوب. (أصله: رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا... قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ ۖ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ)

٤. المحاكمة الموضوعية للإنتاج البشري والكسب (بعد أخلاقي وقانوني)

وهو صياغة مجتمع يربط النجاة والمنزلة والحصاد بالجهد الذاتي والكسب الفعلي الفردي (بما كنتم تكسبون)، ونفي الأوهام القائمة على الحصانات الممنوحة أو الوعود البراقة الزائفة للأنظمة البديلة، واعتبار الاستكبار عن الحقائق العلمية والتشريعية سبباً للحرمان المطلق من الترفي الإنساني. (أصله: دُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ... وَكَذَلِكَ نُجَزِي الْمُجْرِمِينَ)

مآل المصلحين، ونهاية الصراع البشري، وحوار اللجنة والنار (٤٢-٥١)

النص القرآني

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ۗ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ ۗ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۗ قَالُوا نَعَمْ ۗ فَادِّعْ مُؤَدِّعَ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۗ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ۗ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْنَا ۗ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْفَاءً أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۗ اذْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩) وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۗ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هَوًا وَاعْبَأُوا وَعَزَّوهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۗ فَالْيَوْمَ نَنسَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)

[سورة الأعراف: ٤٢-٥١].

التيسير

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا (طاققتها وقدرتها البشرية المتاحة) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ، وَنَزَعْنَا (أخرجنا واقتلعنا) مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ (حقد وضغينة وحسد) تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ۗ لَقَدْ جَاءَتْ رَبَّنَا بِالْحَقِّ ۗ وَنُودُوا أَن تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا (ملكتموها) واستحققتموها) بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۗ قَالُوا نَعَمْ ۗ فَادِّعْ مُؤَدِّعَ (نادى منادٍ وأعلن معلن) بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ (طرده وعقابه الشديد) عَلَى الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا (يطالبون بتشويهه طريق الحق وجعلها مائلة) وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ، وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ (سور

وحاجز فاصل) ۞ وَعَلَى الْأَعْرَافِ (سور مرتفع بين الجنة والنار) رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ (بعلاماتهم المميزة كيباض الوجوه وسوادها) ۞ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا ۞ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ تَلْقَاءَ (جهة وناحية) أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَعْنَى (ما دفع ووقى) عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۞ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا (صُوبُوا وَأَوْسَعُوا العطاء) عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۞ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا (منعهما وحظر تداولهما) عَلَى الْكُفْرَيْنِ، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُلَاءِ وَلَعِبًا وَعَرَزَهُمْ (خدعتهم بزینتها) الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۞ فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ (نتركهم في العذاب مهملين) كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ.

الشر

والذين صدقوا حقيقة وقدموا الأعمال الصالحة النافعة، والواقع الراحم أننا لا نلزم ولا نكلف نفساً بشرية من الواجبات إلا ما يدخل في حدود طاقتها وقدرتها المادية والبشرية، فأولئك الموصوفون بالعمل هم الملازمون لنعيم الجنة هم فيها باقون مستقرون. واقتلنا وأخرجنا بقوتنا ما كان مستقراً في صدورهم في الدنيا من حقد وضغينة وحسد ليتحقق صفاء المجتمع الجيد، وتجري وتسيل من تحت قصورهم وأشجارهم الأنهار بغزارة، وقالوا ناطقين بالثناء: الثناء الكامل لله وحده الذي أرشدنا ووقفنا لبلوغ هذا الجزء، وما كنا لنبصر طريق الهداية بأنفسنا لولا أن تفضل وهدانا الله برحمته، لقد جاءت رسل ربنا ومصالحوه بالحق البين والشرائع العادلة؛ ونودوا نداء كرامة: أن هذه الجنة العظيمة قد ملكتموها واستحققتموها ميراثاً بسبب ما كنتم بأيديكم في الدنيا تعملون وتنتجون. ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار مواجهة وتقريراً: أن قد وجدنا وعايينا ما وعدنا ربنا من الثواب والتمكين حقاً صدقاً، فهل وجدتم وتأكدتم أنتم مما توعدكم ووعدكم ربكم من العقاب حقاً ملموساً؟ قالوا صاغرين: نعم قد وجدناه، وحينئذ نادى معلن وأذن مؤذن في ذلك المحفل الفاصل بين الجبهتين: أن لعنة الله وطرده وعقابه مستقران على الظالمين المتجاوزين لحدود الحق. هم الذين كانوا في حياتهم يمنعون ويصدون الناس عن سلوك طريق الله ويطالبون بتشويه

معالم الحق وجعل الشريعة مائلة تخدم مصالحهم وهم بوقوع القيامة والآخرة جاحدون منكرون. وبين أهل الجنة وأهل النار سور وحاجز عظيم فاصل، وعلى المواضع المرتفعة من هذا السور رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون ويصرون كلا من أهل الدارين بعلاماتهم المميزة كيباض وجوه المؤمنين وسواد وجوه المفسدين، ونادوا أصحاب الجنة قائلين لهم تحية: سلام وأمان مستقر عليكم، ولم يدخل هؤلاء الرجال الجنة بعد وهم يرجون ويطمعون دخولها بفضل الله. وإذا تحولت وضُرفت أبصارهم اضطراراً جهة وناحية أصحاب النار وعانوا سوء حالهم فزعوا وقرعوا بالتضرع قائلين: يا ربنا لا تضعنا ولا تجعلنا في زمرة ومستقر القوم الظالمين. ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من قادة الكفر المفسدين يعرفونهم بعلاماتهم وسيماهم المظلمة قالوا لهم موبخين: ما دفع ولا وقى عنكم يوم الحساب حشدكم للأموال والجنود، وما نفعتكم القوة العسكرية والسياسية التي كنتم تستكبرون بها وتظلمون المجتمعات. أهؤلاء الضعفاء والمستضعفون الذين في الجنة هم أنفسهم الذين حلفتم في الدنيا بأشد الأيمان أن الله لن يصيبهم برحمته وفضله؟ انظروا إليهم كيف قيل لهم تكريماً: ادخلوا الجنة بأمان مطلق فلا خوف يهدد مستقبلكم ولا أنتم على ما فاتكم تحزنون. ونادى أصحاب النار في ذروة عوزهم وعطشهم أصحاب الجنة متوسلين: أن صبوا وأوسعوا العطاء والمدد علينا من الماء البارد أو ألقوا إلينا مما ساق ورزقكم الله من الأطعمة والخيرات، فبادرهم أصحاب الجنة بالرد الحاسم: إن الله العادل منع وحظر تداول الماء والطعام وحرهما كلياً على الجاحدين الكافرين بعهد الله. هم الذين اتخذوا شريعتهم ومنهجهم مادة للهو واللعب والسخرية وخذعتهم وزينت لهم الحياة الدنيا بمكاسبها المؤقتة الفانية، ففي هذا اليوم نتركهم ونهملهم في العذاب جزاءً عادلاً كما أهملوا ونسوا العمل للقاء يومهم هذا وكما كانوا بأدلتنا وحججنا يحدون ويكذبون.

المعاني

١. الإيمان والعمل الصالح المنتج هما تلازم حتمي لبناء هوية أصحاب الجنة. (أصله: وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)
٢. نفي العسر والمشقة؛ فالتكاليف والأحكام محكمة بحدود القدرة البدنية والمادية للبشر.

(أصله: لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)

٣. نزع الغل والحقد من الصدور ركيزة أساسية لتأمين الصفاء النفسي والوثام في مجتمع النعيم.

(أصله: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِمَّنْ غَلٍ)

٤. جريان الأنهار مظهر حسي لعناصر الوفرة والجمال البيئي الموعود للمصلحين. (أصله: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)

٥. نسبة الفضل والتوفيق في الهداية لله وحده مظهر للأدب المعرفي والشكر الصادق. (أصله:

الْحُنْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا)

٦. صدق القادة الرساليين وحثمية مطابقة البيئات والشرائع التي بلغوها للحق الوجودي. (أصله:

لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ)

٧. استحقاق ووراثة النعيم والجنة نتيجة مباشرة للجهد البشري والعمل الفعلي في الدنيا. (أصله:

أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

٨. الحوار والتخاطب المباشر بين أهل الدارين لإعلان مخرجات الامتحان البشري وعبرة الصراع.

(أصله: وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ)

٩. معاينة الوعود الإلهية (الثواب والعقاب) كحقائق عينية ملموسة تنهي مرحلة الغيب الإيماني.

(أصله: أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا)

١٠. النداء العام والإعلان الصارم (الأذان) بطرد وعقاب الظالمين من رحمة ورعاية الخالق.

(أصله: فَأَذَّنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

١١. الصد والمنع لسبيل الله وتشويه معالم الاستقامة (العوج) ممارسات أساسية للكفيل المفسدة.

(أصله: الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)

١٢. الجحود بالبعث والآخرة محرك لتعطيل المراقبة الأخلاقية والوقوع في الفساد المعيشي. (أصله:

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفِرُونَ)

١٣. وجود السور والحاجز الفاصل (الحجاب) وموضع الأعراف لتمايز المراتب يوم القيامة.

(أصله: وَبَيَّنَّهْمَا حِجَابًا ۖ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ)

١٤. معرفة أحوال الناس ومنازلهم في الآخرة عبر علاماتهم وسيماهم الظاهرة على الأجساد

والوجوه. (أصله: يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ)

١٥. الرجاء والطمع في نيل فضل الله ودخول الجنة طبع مستمر في أصحاب الأعراف المترقبين.
(أصله: لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ)
١٦. الفرع والاستعاذة من مصير الظالمين بمجرد معاينة سوء وعذاب أهل النار وحالهم البائس.
(أصله: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
١٧. عجز الحشود المادية والتكتلات السياسية والعسكرية والاستكبار عن حماية الطغاة في ساعة
الفصل. (أصله: مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)
١٨. إسقاط الحسابات والادعاءات البشرية الظالمة التي كانت تحظر الرحمة والكرامة عن الضعفاء
والمصلحين. (أصله: أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ)
١٩. الأمان التام ونفي المخاوف والأحزان شعار دائم لتكريم الفائزين بالجنة. (أصله: أَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)
٢٠. حاجة وعوز أهل النار للمقومات الأساسية للحياة (كالماء والطعام) وتوسلهم الدليل
لتحصيلها. (أصله: أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ)
٢١. الحرمان والمنع التشريعي الحاسم للطيبات والموارد الكونية عن الكافرين جزاء جحودهم.
(أصله: قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَزَمَهُمَا عَلَى الْكُفْرَيْنِ)
٢٢. تحويل أحكام التشغيل المعرفي والدين إلى وسيلة للهو واللعب يسقط مناعة المجتمعات.
(أصله: الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُؤُلَاءِ وَلَعِبًا)
٢٣. الانخداع والارتهان للمكاسب الزائلة وزينة الحياة الدنيا يعطل التفكير الاستراتيجي في
المصير. (أصله: وَعَزَّوهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)
٢٤. قانون الإهمال المقابل (النسيان)؛ فمن يترك الالتزام بواجبات اليوم الفاصل يُترك في العذاب
والضياع. (أصله: فَأَلْيَوْمَ نَسَسُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا)
٢٥. الجحود المتعمد بالحجج والدلائل العلمية والآيات هو الوقود المحرك للمنظومة الإجرامية.
(أصله: وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)

١. فرض الإيمان بالله وإحاقه بتقديم العمل الصالح النافع كشرط لازم ومستمر لنيل منزلة الجنة. (دليله: وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ... أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)
٢. وجوب مراعاة الطاقة البشرية في التشريعات والأحكام وسقوط الحرج والتكليف بما لا يطاق. (دليله: لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)
٣. فرض تطهير الصدور من الأحقاد والضغائن والحسد بين أفراد المجتمع لبناء بيئة متلاحمة سوية. (دليله: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ)
٤. وجوب إسناد التوفيق والفضل والنعمة لله بالحمد والشاكر والاعتراف بصدق بلاغ المصلحين والرسول. (دليله: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا... لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ)
٥. حرمة الظلم والصد عن سبيل الله ومحاولات تشويه المناهج وطلب العوج والانحراف الفكري في القوانين. (دليله: أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا)
٦. حرمة الاستكبار السياسي والاجتماعي وحشد الأموال والجموع بغرض قهر المجتمعات والضعفاء. (دليله: مَا أَعْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)
٧. حرمة اتخاذ قيم الدين والشريعة مادة للهو واللعب والسخرية وحرمة الانخداع الكلي بمتاع الدنيا الزائل. (دليله: الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّهَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)

القواعد

١. التناسب بين التكليف والطاقة؛ فكل القوانين والالتزامات الحاكمة في المنهج تتطابق وتتحدد حتماً بحدود الإمكان البشري والمادي المتاح، وينتفي معها الإعانات. (الدليل: لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)
٢. العمل قاعدة الميراث الاستخلافي؛ فالمنزلة والتمكين والنجاح الأخروي مخرجات مشروطة بالجهد الفعلي والإنتاج والعمل البشري، وليست نتاج أمانى فارغة. (الدليل: أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)
٣. حتمية سقوط القوة الزائفة؛ فكل حشد مادي وعسكري وتكتل سياسي يقوم على الاستكبار وغمط الحقوق، يتبدد وينهار أثره حتماً أمام سنن القضاء والعدل. (الدليل: مَا أَعْنَىٰ

عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)

٤. النسيان بالمقابل؛ فالإهمال البشري المتعمد لواجبات المراجعة الفكرية والتجهيز لليوم الفاصل، يقابله حتماً قانون إهمال وجودي وطرده تام من دائرة الرعاية. (الدليل: فَأَلْيَوْمَ نَنْسَلُهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تأمين السلام والوثام النفسي والبيئي (بعد اجتماعي وبيئي)

وهو ترسيخ مبدأ أن بناء مجتمع الرفاه والاستقرار يتطلب اقتلاع بؤر الأحقاد والضغائن والحسد من الصدور كخطوة تأسيسية (ونزعنا ما في صدورهم من غل)، مع توفير محيط بيئي غني ومستدام (تجري من تحتهم الأنهار) يضمن الطمأنينة الكاملة ويدعم جودة الحياة الإنسانية. (أصله: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ يَّجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ)

٢. إنصاف المستضعفين وتحطيم السطوة المادية (بعد حقوقي وسياسي)

وهو تعرية عقلية الطغاة الذين يستكبرون بحشودهم العسكرية والمالية ويحتقرون الفئات الضعيفة والمصلحة ظانين حرمانهم التام من النجاح والتمكين، وإثبات الانهيار الحتمي لكافة مصادر القوة غير العادلة أمام محكمة الحق الكبرى التي ترفع قيمة الكسب الفعلي وتمنح الأمان لمن أصلح. (أصله: مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ . أَهْلُولَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ)

٣. مناهضة تزييف وتشويه مسارات الاستقامة (بعد معرفي وفكري)

وهو إدانة الأطراف والكتل التي تمارس التحريف الفكري وتسعى لعرقلة مسيرة البناء الحضاري عبر المطالبة باعوجاج المناهج والقوانين (يبغونها عوجاً) لتمرير مصالحها، وتحويل الأطر التشريعية السوية إلى أدوات عبثية للهو واللعب، مما يدمر الوعي الجمعي ويهين المجتمعات للمكاسب الفانية. (أصله: الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ... الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُكْمًا وَعَلِيًّا)

٤. المسؤولية عن تدمير وإهدار المقومات الأساسية (بعد تنموي واقتصادي)

وهو تبيان مآل المفسدين الذين استغرقوا في الجحود الفكري واستهلكوا نعم الأرض بإسراف

وعناد، حيث يؤول بهم المسار إلى الحرمان الحاسم والمطلق من المقومات الحيوية للبقاء (كالماء والرزق الحلال)، وإهمال وجودهم كلياً في ساحة الحساب جزاءً عادلاً لتعطيلهم عقولهم وإهدارهم للأدلة المعرفية. (أصله: أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۗ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)

مرجعية البيان الوحياني وسنة التدرج في تدبير الكون وبدء الخلق (٥٢-٥٨)

النص القرآني

وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۗ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْبَيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۗ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۗ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِإِذْنِ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِيَلْدَ مِمَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧) وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) [سورة الأعراف: ٥٢-٥٨].

التيسير

وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ، هَلْ يَنْظُرُونَ (ينتظرون) إِلَّا تَأْوِيلَهُ (وقوع ما وُعدوا به وحقيقته في الواقع) ۗ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ (تركوه وأهلوه) مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا

نَعْمَلْ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ (غاب وضاع) عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (يخْتلقونه من أكاذيب)،
 إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ (علا وارتفع بما يليق بجلاله)
 عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَىٰ (يُغطي ويُلبس) اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا (سريعاً حثيثاً لا يتأخر عنه)
 وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ (مدلالات مهيبات للعمل والخدمة) بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
 وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ (تعظيم وتمجد وعم خيره) اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا (ندلاً وتضرعاً
 علانية) وَخُفْيَةً (سراً) ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (المتجاوزين للحدود في الدعاء أو الأحكام)، وَلَا
 تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا ۗ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ، وَهُوَ
 الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا (مبشرات بالغيث والمطر) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ (حملت)
 وَرَفَعَتْ (سحاباً ثقالاً) مِثْلَةَ الْمَاءِ (سُفُنُهُ لِيَبْدِي مَيِّتِ (أرض يابسة لا نبات فيها) فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ
 فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ (الأرض
 الصالحة النظيفة) يُخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي حَبِثَ (الأرض السبخة الرديئة) لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا
 (قليلاً عسيراً بلا فائدة) ۗ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ (ننوع ونكرر) أَلْءَايَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ.

النشر

ولقد أرسلنا وسقنا إلى هؤلاء الجاحدين كتاباً عظيماً وهو القرآن الكريم، قمنا بتفصيله وتوضيح
 أحكامه بناءً على علم تام وحكمة بالغة ليكون دليلاً هادياً ومصدراً للرحمة مجتمع يصدقون
 بالحق ويتبعونه. فهل ينتظر هؤلاء المعاندون بجمودهم إلا عاقبة ما توقعوا به وتحقق ما جاء في
 هذا الكتاب عياناً في الواقع يوم القيامة؟ في اليوم الذي تظهر فيه تلك الحقائق والمآلات الحتمية
 يقول الذين أهملوا المنهج وتركوا العمل به في الدنيا معترفين بالخطأ الفادح: لقد جاءت رسل ربنا
 ومصلحوه بالحق الصافي والشرائع الصادقة، فهل نجد اليوم من وسطاء يشفعون لنا عند الله
 ليدفعوا عنا العقاب، أو هل يمكن أن نرجع ونزد إلى الحياة الدنيا فنعمل عملاً صالحاً غير الذي
 كنا نعمله من الفساد؟ والواقع القاطع أنهم قد أضاعوا وخسروا أنفسهم بالكامل وغاب وتلاشى
 عنهم كل ما كانوا يخلقونه من آلهة وأوهام كاذبة. إن مالكم ومريكم الحقيقي هو الله وحده،
 الذي خلق وأتقن بناء السماوات والأرض في ستة أوقات وأيام بمقتضى سنه ثم استوى على

العرش استواء سيادة وتدبير يليق بجلاله، وهو الذي يغطي ويلبس الليل الأسود بالنهار المضيء يلاحقه سريعاً حثيثاً بلا توقف، وجعل الشمس والقمر والنجوم مهيئات ومسخرات للعمل والخدمة بنظام دقيق بأمره ومشيتته؛ ألا اعلموا أن له وحده حق الخلق والإيجاد وحق الأمر والتشريع الحاكم، فتمجد وتعظم وكثر خير الله مالك ومربي سائر العوالم والمخلوقات. وتوجهوا والتمسوا العون من ربكم حال كونكم متذللين متضرعين علانية وسراً بالخفاء؛ إنه سبحانه لا يحب المتجاوزين لحدود الحق في أقوالهم وأفعالهم. ولا تحدثوا تحريماً أو إفساداً في الأرض في بيئتها أو أنظمتها بعد أن هيأها الله وأصلحها لمعيشتكم، وتضرعوا إليه حذرين من عقابه طامعين في جوده؛ وتيقنوا أن رعاية ورحمة الله قريبة جداً من المصلحين الصادقين في أعمالهم. وهو سبحانه المتفرد الذي يسوق ويوجه الرياح لتكون مبشرات طيبة تسبق نزول رحمته ومطره، حتى إذا رفعت وحملت تلك الرياح سحاباً ممتلئاً بالماء الكثيف الثقيل وجّهناه وسقناه بأمرنا لإحياء أرض يابسة ميتة لا حياة فيها، فأنزلنا في تلك الرقعة المطر الغزير فأخرجنا بسببه من شتى أنواع المزروعات والثمار؛ يمثل هذا الإحياء المحسوس نعيد إخراج الموتى من قبورهم للحساب لعلكم تشغلون عقولكم وتذكرون السنن الكونية. والبلد والأرض الصالحة النظيفة يخرج ويسرع نباتها وثمرها غزيراً طيباً بأمر ومشيئة ربها، وأما الأرض الخبيثة الرديئة فلا ينتج زرعها إلا قليلاً عسيراً عديم الفائدة؛ يمثل هذا التنوع والتصريف نكرر ونوضح الدلائل والأحكام لمجتمع يقدرون النعم ويعترفون بالفضل بالعمل والشكر.

المعاني

١. تفصيل الأحكام والتشريعات في الكتاب يقوم على علم محيط وليس على الظن. (أصله: فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)
٢. الهداية والرحمة الوحيانية مقيدة تلازمياً بقبول المجتمع وتصديقه بالمنهج. (أصله: هُدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)
٣. جمود الكتل المعاندة يدفعها لانتظار وقوع العقاب الحسي لمعاينة صدق الحق (التأويل). (أصله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ)

٤. الندم وطلب الرجوع إلى الدنيا لإصلاح السلوك العملي ردة فعل حتمية للمفترطين عند معاينة المال. (أصله: أَوْ تُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ)
٥. تدمير الذات الإنسانية وضياع الأكاذيب والأنظمة البديلة مآل قطعي للمستكبرين. (أصله: قَدْ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)
٦. الخلق والإيجاد للكون (السموات والأرض) محكوم بسنة التدرج والنظام الزمني المقدر بستة أيام. (أصله: خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)
٧. الاستواء على العرش يمثل قمة السيادة والتدبير الكوني المستمر للخالق. (أصله: ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)
٨. التعاقب السريع والدقيق للحركة الزمنية (الليل والنهار) قانون كوني يخدم عمران الحياة. (أصله: يُعْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا)
٩. الأجرام والمنظومات الفلكية (الشمس والقمر والنجوم) خاضعة لقوانين التسخير والعمل المنظم بالأمر الإلهي. (أصله: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ)
١٠. التلازم المطلق بين حق الإيجاد وحق التشريع؛ فمن يملك الخلق يملك حصرياً حق الأمر والسيادة الحاكمة. (أصله: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)
١١. تعظيم البركة والخير الإلهي الشامل لجميع العوالم والمخلوقات. (أصله: تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)
١٢. التضرع والخفية آداب وضوابط نفسية أساسية للتواصل العبادي والدعاء. (أصله: أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً)
١٣. البغض الإلهي للمتجاوزين لحدود القسط والعدل في شتى الممارسات والقرارات (المعتدين). (أصله: إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)
١٤. الحظر القطعي لإحداث أي تخريب أو إفساد في الأنظمة البيئية أو الاجتماعية بعد تهيئتها وإصلاحها. (أصله: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
١٥. الموازنة النفسية في الخطاب والطلب بين الحذر من التقصير (خوفاً) والرجاء في العطاء (طمعاً). (أصله: وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا)
١٦. القرب التام للرحمة والرعاية من الكتل الإنسانية المتميزة بتقديم الإحسان الفعلي. (أصله: إِنَّ

رَحِمَتْ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)

١٧. الرياح وحركتها اللوجستية في الغلاف الجوي مبشرات ضرورية تسبق نزول المطر وتأمين الغذاء. (أصله: يُرْسَلُ الرِّيحُ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)
١٨. الإدارة التشغيلية للسحب الكثيفة وتوجيهها الجغرافي (سقناه) لإحياء المناطق المتضررة واليابسة. (أصله: سُقْنُهُ لِيَلِدَ مَيِّتٍ)
١٩. إنزال المطر أداة لإنتاج وتدوير الثروة الزراعية وإخراج الموارد لخدمة البشر. (أصله: فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)
٢٠. الاستدلال بإحياء الأرض اليابسة على حتمية وإمكانية البعث والنشور البشري من القبور. (أصله: كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
٢١. جودة المخرجات والإنتاج ترتبط تلازماً ببقاء وصلاح البيئة والأصل التأسيسي (البلد الطيب). (أصله: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ)
٢٢. البيئات الرديئة والخبثية تعجز عن تقديم العطاء المثمر ويكون نتاجها عسيراً وبلا نفع (نكداً). (أصله: وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا)
٢٣. تنويع وتصريف الأدلة المنهجية يستهدف بالأساس الفئات والكتل المتميزة بثقافة الشكر العملي. (أصله: كَذَلِكَ نُصَرِّفُ آيَاتِنَا لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)

الأحكام

١. فرض خضوع المنظومات التشريعية والقوانين لمرجعية العلم والحكمة وتفصيل الأحكام بما يلي مصالح المجتمع. (دليله: فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً)
٢. وجوب إخلاص الدعاء والطلب لله وتأدية العبادات في حالتي التذلل والسر وحرمة الاعتداء ومجاورة الحدود. (دليله: أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)
٣. حرمة إحداث أي تحريب أو إفساد مادي أو أخلاقي أو تنموي في الأرض والبيئة بعد إصلاحها وتميئتها للاستخلاف. (دليله: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
٤. فرض لزوم الإحسان والعمل المنتج كشرط لاستحقاق القرب من الرحمة والرعاية الإلهية

- الشاملة. (دليله: إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)
- ٥ . وجوب الاعتبار والاستدلال بالسنن الكونية (كإحياء الأرض بالنبات) للإيمان بخصوبة البعث والحساب النهائي. (دليله: كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)
- ٦ . فرض رعاية وصيانة البيئات الصالحة (البلد الطيب) لضمان جودة الإنتاج وغزارته، والتحذير من مغبة الخبث المورث للنكد والقلة. (دليله: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ... وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا)

القواعد

- ١ . تلازم الخلق والسيادة؛ فالجهة التي تملك القدرة الحصرية على الإيجاد والخلق من العدم (له الخلق)، تملك حتماً وبشكل تلقائي حق وضع القوانين والتشريعات والأمر المطاع، وتنفي السيادة التشريعية لغير الخالق. (الدليل: أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)
- ٢ . حظر التدمير البيئي؛ فكل نظام أو مجتمع يمارس الإفساد والتخريب في الموارد الطبيعية أو البنى الاجتماعية بعد استقرار صلاحها، يصطدم حتماً بالسنن التدميرية للتاريخ ويسلب عوامل البقاء. (الدليل: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
- ٣ . جودة المخرج من صلاح الأصل؛ فالمخرجات والإنتاج والثمار في أي منظومة حضارية أو زراعية أو فكرية تعتمد وجوداً وعمداً على طبيعة ونقاء البيئة الحاضنة، فالأصل النظيف ينتج النفع حتماً، والأصل الفاسد لا يثمر إلا النكد والقلة. (الدليل: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . حفظ التوازن البيئي ومناهضة التخريب (بعد بيئي وتنموي)
- وهو صياغة ميثاق إنساني عالمي يجرم القطع والتخريب والإفساد في موارد الطبيعة وأنظمتها الحيوية (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، وحث المجتمعات على حماية كوكب الأرض

وصيانة توازنه المائي والمناخي والزراعي بعد أن هبأه الله وأصلحه لضمان ديمومة العيش البشري الكرم. (أصله: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)

٢. الاستثمار العلمي للموارد المائية والزراعية (بعد اقتصادي وإنتاجي)

وهو توجيه الإنسان لقراءة وإدراك السنن المحركة للطبيعة (كحركة الرياح والسحب والأمطار)، وتوظيف هذه المعرفة الجغرافية والمناخية بذكاء لإحياء الأراضي القاحلة والميتة وتحويلها إلى رقع زراعية منتجة للخيرات والثمار، مما يحقق الأمن الغذائي والاستقرار المعيشي للمدن. (أصله: سَفُنُهُ لِبَلَدٍ مَّيَّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)

٣. الكفاءة النوعية وتطوير البيئات الحاضنة (بعد تربوي واجتماعي)

وهو التركيز على أهمية "إصلاح البنية التحتية والأصل التأسيسي" للمؤسسات والمجتمعات (البلد الطيب)، لأن العطاء والإنتاج الراقي لا يصدران عن بيئة ملوثة أو رديئة (والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا)، مما يحفز على تنقية الأطر الثقافية والتعليمية لضمان مخرجات بشرية وعملية تتسم بالجودة والمنفعة. (أصله: وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ. بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثُ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا)

٤. عقلنة الخطاب ونبذ الاعتداء السلوكي (بعد نفسي وحقوق)

وهو ضبط الحالة النفسية والسلوكية للفرد داخل المجتمع عبر التزام الاعتدال والإنصاف ونبذ التجاوز والتطرف في الطلب أو الأحكام (إنه لا يجب المعتدين)، والمزاوجة الواعية في حركة الإنتاج بين الحذر من العواقب السلبية والتقصير (خوفًا) والرجاء في التطوير والتنمية (طمعًا)، مع ربط هذا التوازن ببلوغ مرتبة الإحسان الفعلي. (أصله: أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ... وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا)

مواجهة نوح مع ملاك القوة والمال وسنة الفرق التاريخي (٥٩-٦٤)

النص القرآني

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٦٠) قَالَ يُقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ

وَلِكَيْ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أَبْلِغُكُمْ رَسُولِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤) [سورة الأعراف: ٥٩-٦٤].

التيسير

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قَالَ أَلْمَأُ (الأشراف والسادة الكبراء أصحاب المال والجاه) مِن قَوْمِي ۗ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (انحراف واضح عن جادة الحق وعاداتنا)، قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، أَبْلِغُكُمْ رَسُولِي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ (موعظة ووحى) مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ (ليحذركم ويخوفكم العاقبة) وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ (السفينة الكبيرة المصنوعة) وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (فاقدي البصيرة والوعي العقلي).

الشر

لقد بعثنا ووجهنا نوحاً عليه السلام إلى مجتمعه وعشيرته، فأعلن دعوته قائلاً: يا قومي أفردوا الله بالعبادة والسيادة فليس لكم من مشرع أو مالك حقيقي يستحق الانقياد غيره سبحانه، إنني بدافع الشفقة عليكم أخشى وأخاف أن ينزل بساحتكم عقاب وهلاك يوم شديد العظمة والخطورة بسبب تمردكم. فبادره ورد عليه السادة والأشراف المختكرون للمال والقوة والجاه من مجتمعه قائلين: إنا لنبصرك ونعتقد بموجب مقاييسنا أنك غارق في تيه وانحراف واضح ومكشوف عن عاداتنا الموروثة ومصالحنا. فقال لهم نوح بهدوء وثبات: يا قومي تيقنوا أنه ليس بي أدنى انحراف أو تيه عن الحق، ولكن حقيقة أمري أنني مبعوث من قبل مالك ومربي سائر العوالم والمخلوقات. وظيفتي ومهمتي أنني أوصل إليكم تشريعات ونصائح ربي وأبذل لكم النصح

الخالص رغبة في مصلحتكم، وأحوز وأعلم من سنن الله وقوانينه الكونية ما لا تحيطون أنتم به علماً. أوقع في نفوسكم العجب واستغربتم لمجرد أن أنزل وساق الله إليكم موعظة ووحياً وهدى من مالكم ومريبتكم على لسان إنسان بشر من جنسكم وبيئتكم؟ لقد فعل ذلك ليحذركم عواقب الظلم، ولتلتزموا بوقاية أنفسكم ومجتمعكم من الفساد، ولكي تنالوا وتستحقوا رحمته الواسعة. فاستمروا على عنادهم وجحدوا بدعوته وكذبوه، فبادرنا بإنفاذ سنننا فأجبناه وحفظنا حياته وحياة الفئة المؤمنة المستضعفة التي سارت معه داخل السفينة الكبيرة المصنوعة بأمرنا، ودمرنا وصبنا الغرق الشامل على الكتل الطاغية التي جحدت وكذبت بأدلتنا وحججنا؛ والسبب الحقيقي في دمارهم أنهم كانوا مجتمعاً فاقد البصيرة والوعي العقلي مغيبين عن رؤية الحقائق.

المعاني

١. إرسال نوح لبيان التوحيد يمثل انطلاقة جديدة لكسر خطوط الاستبداد الفكري. (أصله: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ)
٢. إفراد الله بالعبادة والسيادة ركيزة أساسية لتحرير المجتمعات من سلطة البدلاء. (أصله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٣. الخوف والشفقة على مصير المجتمع المحرك النفسي والدافع للمصلحين. (أصله: إِيَّيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)
٤. قوى الاحتكار والمال والجاه (المال) هي خط الدفاع الأول عن بقاء الأنظمة الفاسدة. (أصله: قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ)
٥. النخب المستبدة تتهم حركات الإصلاح دوماً بالانحراف والضلال لحماية مصالحها. (أصله: إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)
٦. التبرؤ من هم الانحراف الفكري بهدوء وثبات يعزز مصداقية الخطاب الإصلاحية. (أصله: قَالَ يُعْذِرُ لَيْسَ بِي ضَلُّةٌ)
٧. استمداد الشرعية المعرفية والقيادية مباشرة من رب العالمين يكسر هيبة الكهنوت البشري.

(أصله: وَلِكَيْ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

٨. وظيفة المصلح تنحصر في التبليغ الأمين وبذل النصح المجرد دون فرض القرارات قسراً.

(أصله: أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ)

٩. تميز القادة الرساليين بحيازة علوم وقوانين كونية يجهلها عموم الناس المرجفين. (أصله: وَأَعْلَمُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

١٠. الاستنكار الجماهيري والتعجب من اختيار بشر عادي لتوصيل رسالة السماء مظهر

للجهل. (أصله: أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ)

١١. الغاية من نزول الوحي هي التحذير العملي ودفع المجتمع نحو التقوى لنيل الرحمة. (أصله:

لِيُنذِرْكُمْ وَلِيَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

١٢. التكذيب الجماعي للحق وبلوغ نقطة الانسداد الفكري يستوجبان تفعيل السنن التدميرية

للمجتمع. (أصله: فَكَذَّبُوهُ)

١٣. النجاة الإلهية للمصلحين مشروطة باتخاذ الأسباب المادية والصناعية (الفلك). (أصله:

فَأَنْجِيْنَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ)

١٤. الغرق التاريخي والدمار الشامل عقوبة كونية عادلة تطال الكتل الجاحدة بالأدلة التنموية.

(أصله: وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا)

١٥. فقدان البصيرة والعمى العقلي (عمين) هما العلة الجوهرية المؤدية لسقوط وهلاك الأمم.

(أصله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)

١٦. تلازم الطغیان المالي مع الجمود الفكري يشكل حاضنة تمنع المجتمع من التطور والاهتداء.

(أصله: قَالَ الْمَلَأُ... إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)

١٧. الفعة المؤمنة المستضعفة هي التي تسارع دوماً لمساندة قادة الإصلاح في مواجهة

المستكبرين. (أصله: وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ)

الأحكام

١. فرض الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بالتشريع والسيادة المطلقة في شؤون معيشة الأمة. (دليله: **أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**)
٢. وجوب تبليغ النصائح وحقائق الدين للمجتمع دون مداينة لقوى المال والجاه والفساد. (دليله: **أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ**)
٣. فرض اتخاذ التدابير والأسباب المادية والوسائل الصناعية (بناء الفلك) لحماية الكيان المؤمن وقت الأزمات والتحويلات الكونية. (دليله: **فَأَنْجِيْنُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ**)
٤. حرمة جحود آيات الله أو تعطيل العقل والبصيرة عن إدراك السنن، والتحذير الشديد من مآل الغرق والدمار الحضاري. (دليله: **وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**)

القواعد

١. صراع النفوذ؛ فالنخب المالية والسياسية المستكبرة (الملا) تعادي حتماً وبصورة تلقائية حركات الإصلاح، لأن التوحيد والعدل يهددان احتكارها للثروة وقهر الجماهير. (الدليل: **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِي ۖ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**)
٢. الصناعة طريق النجاة؛ فالحماية الربانية للمصلحين وقت الانهيارات والسنن التدميرية (الغرق) لا تقوم على المعجزات المحضة، بل تتوجه وتشكل حتماً عبر تفعيل العمل والأسباب وصناعة الأدوات اللوجستية الضامنة للبقاء. (الدليل: **فَأَنْجِيْنُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا**)
٣. العمى المعرفي يورث الهلاك؛ فالمجتمعات التي تعطل وعيها العقلي وتصاب بالعمى عن رؤية السنن التاريخية وتصر على التكذيب، تصبح كتلاً ساقطة تستحق الإبادة والتطهير الكوني لامتناع قابليتها للتطور. (الدليل: **وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ**)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تفكيك نفوذ الأوليغارشية واحتكار القرار (بعد سياسي واجتماعي) وهو فضح دور الكتل الثرية وصاحبة النفوذ الضيق (الملا) في شل حركة وعي المجتمعات البشرية،

وتبيان كيف يوظف أصحاب المصالح والأموال سلطتهم لو صم المصلحين بالضلال، لحماية عروشهم، وحث الشعوب على التحرر الفكري لرفض التبعية لقوى الجشع. (أصله: قَالَ أُمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ)

٢. التأسيس لعقلية الابتكار والصناعة الوقائية (بعد تنموي وتكنولوجي)

وهو إبراز قيمة "السفينة" (الفلك) كمشروع صناعي وهندسي رائد أنقذ النسل البشري وبذور الحياة من الفناء، وترسيخ قاعدة حضارية تنص على أن مواجهة الكوارث الكونية والأزمات الكبرى تتطلب من المجتمعات بناء وتطوير أدوات تقنية وصناعية متطورة لضمان أمنها القومي واستمرار عمرانها. (أصله: فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ)

٣. بشرية القيادة والتواصل المحلي السوي (بعد معرفي وتربوي)

وهو دحض الفكرة المتخلفة التي تطالب بظهور كائنات غيبية لإدارة شؤون الأرض، وتأکید أن المصلح يجب أن يكون إنساناً من داخل النسيج المجتمعي (رجل منكم) يدرك آلام الجماهير ويتحدث لغتهم، مما يجعل الخطاب الإصلاحي عقلاً، وقابلاً للتطبيق، وموجهاً لتحقيق المنفعة والوقاية والرحمة العامة. (أصله: أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ)

٤. الوعي الفكري كصمام أمان ضد الفناء (بعد أخلاقي وأنتروبولوجي)

وهو التحذير من خطورة "الجمود العقلي وإغلاق البصيرة" (قوم عمين)، واعتبار الجهل المركب بالسنن وتكذيب الدلائل العلمية والتشريعية بمثابة تدمير ذاتي يقود الدول حتماً إلى نهاية كارثية (الغرق)، مما يدعو الإنسانية لتبني نماذج فكرية مرنة قائمة على البحث والنظر والتعلم المستمر لضمان بقائها. (أصله: وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ)

نجاح هود في مواجهة جشع السادة وسنة الاستبدال الحضاري لقوم عاد (٦٥-٧٢)

النص القرآني

وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥) قَالَ أُمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ (٦٦) قَالَ يُقَوْمِ لَيْسَ بِي

سَفَاهَةٌ وَلِكَيْ رَسُولٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)
 أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ
 قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً ۗ فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنُعْبُدَ اللَّهَ
 وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ۖ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ
 عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ ۗ أُجْجِدُ لَوْ نَبِيٌّ فِي أَسْمَاءٍ سَمِيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن
 سُلْطٰنٍ ۗ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأُنجِيْنُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۗ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢) [سورة الأعراف: ٦٥-٧٢].

التيسير

وَالِى عَادٍ (قبيلة عاد الأولى العربية) أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يُقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ أَفَلَا
 تَتَّقُونَ (أفلا تخافون عقابه وتجتنبون الفساد)، قَالَ الْمَلَأُ (السادة والأشراف الممسكون بالثروة
 والجاه) الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِي ۗ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ (طيش وحفة عقل وجنون) وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِن
 الْكٰذِبِينَ، قَالَ يُقَوْمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلِكَيْ رَسُولٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ
 نَاصِحٌ أَمِينٌ (مؤمن على الوحي وصادق في الشفقة)، أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى
 رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً (يرث بعضكم بعضاً في عمارة الأرض وبناء
 القوة) مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً (سعة وطولاً وقوة في الأبدان والمنشآت) ۗ
 فَادْكُرُوا ءَالَآءَ (نعم وعطايا) اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، قَالُوا أَاجْتَنَّا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ (ونترك) مَا
 كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا ۖ فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا (بما تهددنا به من العقاب والدمار) إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ
 قَدْ وَقَعَ (وجب وحق عليكم بثبات سننه) عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ (عذاب مفسد وقحط نجس)
 وَعَصَبٌ ۗ أُجْجِدُ لَوْ نَبِيٌّ فِي أَسْمَاءٍ سَمِيَّتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطٰنٍ (برهان حسي أو
 حجة علمية قاطعة) ۗ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ، فَأُنجِيْنُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا
 دَابِرَ (استأصلنا وأبدنا آخر) الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۗ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ.

النشر

ووجهنا وأرسلنا إلى قبيلة عاد العربية أخاهم في النسب هوداً عليه السلام، فخطبهم بالمنهج المستقيم قائلاً: يا قومي افردوا الله بالعبادة والسيادة فليس لكم من إله أو مشرع حقيقي يستحق الانقياد والامتثال غيره سبحانه، أفلا تلتزمون بوقاية أنفسكم من طغيانكم وتخافون سنن العقاب الكونية؟ فبادره ورد عليه السادة والأشراف المحتكرون للمال والقوة والذين جحدوا بالحق من مجتمعه قائلين باستعلاء: إنا لنبصرك بموجب مقاييسنا المادية غارقاً في طيش وخفة عقل وجنون واضح، وإنا لنعتقد يقيناً أنك من جملة الكاذبين المدعين للنبوة. فقال لهم هود راداً على تحرصاتهم: يا قومي تبقنوا وتأكدوا أنه ليس بي أدنى طيش أو سفاهة عقلي، ولكن حقيقة أمري أنني مبعوث برسالة رسمية من قبل مالك ومربي سائر العوالم والمخلوقات. ومهمتي الحركية أنني أوصل إليكم تشريعات ربي وقوانينه، وأنا لكم مرشد ناصح مشفق ومؤتمن أمين على نقل الوحي ومصالحكم. أوقع في نفوسكم الاستغراب وعجبتم لمجرد أن أنزل وجاءكم وحي وتذكرة من مالكم ومريكم على لسان إنسان بشر من بني جنسكم لكي يحذركم سوء عواقب الفساد؟ واستحضروا بوعيكم وعقولكم نعمة الله إذ جعلكم ورثة مستخلفين في الأرض تبون الحضارة والقوة من بعد هلاك قوم نوح، ومنّ عليكم فزادكم في بنيتكم الجسمانية وسعة منشآتكم وعمرانكم قوة وبصطة عظيمة؛ فاشغلوا عقولكم لتذكر نعم وعطايا الله الوفيرة لعلكم تفوزون بالنجاح والتمكين المستمر. قالوا له رافضين تجديد الفكر: أجبنا لتلزمنا بأن نفرد الله بالعبادة والسيادة وحده ونترك ونهجر الأوثان والأنظمة الفاسدة التي كان يقدها ويعبدها آباؤنا وأسلافنا من قبلنا، فإن كنت واثقاً من قولك فأنزل وعجل بساحتنا ما تهددنا وتعذنا به من الدمار والعذاب إن كنت من الصادقين في دعواك. فقال لهم هود حاسماً للنزاع المعربي: قد وجب وحق عليكم حتماً بموجب السنن الكونية عذاب مفسد وقحط شديد وغضب من مالكم ومريكم، أتجادلوني وتدافعون بجهل عن مجرد أوهام وعناوين ومسميات لأصنام وأنظمة وضعية اختلقتموها وسميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله ول شرع لكم بما برهاناً حسياً أو حجة علمية قاطعة تمنحها السيادة؟ فانتظروا إذن المآلات الحتمية لجمودكم إني معكم من المنتظرين لنفاذ سنن التاريخ والكون. فأنفذنا أمرنا الفاصل فأنجينا وحفظنا حياتنا وحياة الفئة المؤمنة المستضعفة التي سارت معه برحمة تامة ومغفرة منا، واستأصلنا وأبدنا بالكامل آخر الكتل الطاغية المفسدة التي كذبت وجحدت بأدلتنا وحججنا التنموية، والواقع أنهم ما كانوا يملكون إيماناً حقيقياً يدفعهم للاستقامة.

المعاني

١. رابطة الأخوة الإنسانية والمحلية (أخاهم هوداً) ركيزة لتأسيس خطاب مصلح يفهمه المجتمع.
(أصله: وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا)
٢. الدعوة لإفراد الله بالعبادة والسيادة نفس مستمر لكافة مرجعيات الفساد الطاغوتية. (أصله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٣. التخويف بعواقب الذنوب وسنن العقاب (أفلا تتقون) وسيلة لدفع المجتمع للمراجعة الفكرية.
(أصله: أَفَلَا تَتَّقُونَ)
٤. النخب الكافرة وصاحبة الجاه المالي (المال) تقود حملات التشويه النفسي ضد المصلحين.
(أصله: قَالَ أَلِمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ)
٥. اتهام حركات التغيير بالسفاهة وطيش العقل طبع ملازم لتيارات الجمود الاجتماعي. (أصله: إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ)
٦. رمي المصلحين بالكذب محاولة لإسقاط مصداقيتهم الأخلاقية أمام الجماهير المستضعفة.
(أصله: وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ)
٧. نفي السفاهة والتمسك بحدوء الخطاب يثبتان الرشد المعرفي للقيادة الرسالية. (أصله: قَالَ يُقَوْمٌ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ)
٨. الانتماء لرب العالمين مصدر القوة والحصانة الفكرية في مواجهة المرجفين. (أصله: وَلِكَيْتِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ)
- ٩*. الجمع بين النصائح الخالصة والأمانة السلوكية (ناصح أمين) يمثل معيار نجاح القيادة.
(أصله: وَأَنَا لَكُمْ نٰصِحٌ أٰمِينٌ)
١٠. إنكار بشرية المصلح (على رجل منكم) ناتج عن قصور معرفي يعجز عن فهم شروط البلاغ السوي. (أصله: أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ... عَلٰى رَجُلٍ مِّنكُمْ)
١١. سنة الاستخلاف والتعاقب الحضاري للأمم (جعلكم خلفاء) تقضي بالاعتبار بمصير الأمم البائدة (قوم نوح). (أصله: إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)
١٢. الوفرة المادية والبصطة في الأبدان والمنشآت العمرانية نعم واختبار لقوة المجتمعات الكبرى.

- (أصله: وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً)
١٣. شكر وتذكر نعم الله وعطاياه الوفيرة (آلاء الله) شرط أساسي لتحقيق الفلاح والاستقرار الحضاري. (أصله: فَأَذْكُرُواْ آءَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
١٤. التمسك بالتقاليد الموروثة الفاسدة (ما كان يعبد آباؤنا) حجة المجتمعات الجوفاء لمنع التطور. (أصله: وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا)
١٥. طلب التعجيل بالعقاب والدمار (فأتنا بما تعدنا) يعكس غروراً سياسياً واستخفافاً بالسنن الكونية. (أصله: فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدُّنَا)
١٦. وجوب العقاب وسقوط الرجس والغضب حتمية كونية تنزل بمجرد وصول المجتمع لطريق مسدود. (أصله: قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَٰبٌ)
١٧. مكافحة الأسماء والمصطلحات والأنظمة الوهمية المبتدعة (أسماء مسميتموها) التي تفتقر للدليل العلمي. (أصله: أَلْجُدِلُونِي فِيْ أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا)
١٨. غياب السلطان والمعيار البرهاني يسقط الشرعية عن كافة القوانين والأطروحات الجاهلية. (أصله: مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطٰنٍ)
١٩. التهديد بسنة الانتظار لحسم الجدل وحصر الخصوم في مربع الترقب لمصيرهم الأسود المحتوم. (أصله: فَأَنْتَظِرُواْ إِنِّيْ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ)
٢٠. الرحمة والنجاة الإلهية تشمل المصلحين والمستضعفين المؤمنين كقانون صيانة لحفظ بدور الرشد. (أصله: فَأَنْجِيْنُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا)
٢١. قانون القطع والاستئصال الكامل (قطع دابر) للكتل المصرة على التكذيب لمنع استمرار تلوث بيئة الأرض. (أصله: وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا)
٢٢. غياب حقيقة الإيمان والامتثال والوعي أصل الداء المسقط لقوم عاد في مستنقع الهلاك. (أصله: وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ)

الأحكام

١. فرض إفراد الله بالعبودية الحقة والتشريع المستقل ونبذ مرجعيات الاستبداد الفكري والسياسي. (دليله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٢. وجوب تقديم النصح والأمانة والشفافية التامة من القيادات والمصلحين عند إدارة شؤون المجتمعات. (دليله: أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)
٣. فرض شكر وتذكر آلاء الله ونعمه وتوجيه الوفرة الاقتصادية والبشرية (البصطة) لبناء التنمية العادلة ومنع الطغيان. (دليله: فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ)
٤. حرمة الدفاع والجدال عن أنظمة أو مسميات أو قوانين وضعية فاسدة (الأسماء الجاهلية) تفتقر للبرهان المعرفي والدليل العلمي القاطع. (دليله: أَجْتَدِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا... مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)
٥. حرمة التكذيب بحجج الله أو الاستخفاف بسننه التاريخية والكونية الحاكمة والتحذير الشديد من حكم القطع والاستئصال الشامل للدول الظالمة. (دليله: وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)

القواعد

١. عداء التنمية غير العادلة؛ فالسادة وأصحاب القوة المالية الجشعة (المال) يعادون حتماً وبصورة تلقائية حركات التغيير، ويتهمون المصلحين بالطيش والسفاهة لحماية مكتسباتهم الاحتكارية [٦٦]. (الدليل: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ)
٢. سنة الاستبدال الحضاري؛ فالتفوق المادي والوفرة العمرانية والبشرية (البصطة) ليست صكوك أمان دائمة، بل إن نقض عهود الاستخلاف وإهمال الاعتبار بالتاريخ (من بعد قوم نوح) يعجلان بسقوط الأمم وحلول بديل أرشد [٦٩]. (الدليل: وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادُّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصُطَةً)
٣. بطلان القوانين الوهمية؛ فكل مسمى أو تشريع وضعي أو نظام سياسي واقتصادي يستمد شرعيته من مجرد التقديس الموروث وعادات الأسلاف دون دليل علمي قطعي (سلطان)، يسقط

وجودياً وتاريخياً وتحتاحه سنن الإبادة [٧١]. (الدليل: أَجْبِدُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيئَتُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاءُكُمْ
مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. التحرر من النفوذ الطبقي ومحاربة الوصم الأخلاقي (بعد سياسي واجتماعي)
وهو كشف الآليات التي تستخدمها الفئات المسيطرة والأوليغارشية الثرية (الملا) لشل حركات الإصلاح عبر رميها بالجنون والسفاهة والكذب (إننا لنراك في سفاهة)، وتأكيد حاجة المجتمعات لبناء عقلية مستقلة ترفض التبعية والوصاية المالية وتعتمد العدل والقسط. (أصله: قَالَ أَلْمَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ)

٢. التوظيف الرشيد للوفرة الاقتصادية والبشرية (بعد تنموي وعمري)
وهو توجيه الأمم الكبرى والدول ذات الامتيازات المادية والبشرية الفائقة (البصطة في الخلق) إلى أن هذه النعم هي أدوات للاختبار والمسؤولية وليست مبرراً للاستكبار وغمط حقوق الآخرين، وأن استدامة العمارة والرفاه مشروطة بالشكر العملي العادل وتدوير الثروة. (أصله: وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصِطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

٣. تحطيم الهياكل والأنظمة الوهمية والمصطلحات الزائفة (بعد معرفي وفكري)
وهو ثورة فكرية تدعو البشرية لعدم الانقياد خلف شعارات أو عناوين أو دساتير ومسميات وهمية ومقدسة مصنوعة محلياً بفعل تراكمات الجهل الجاهلي والأعراف (أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم)، وفرض إخضاع كافة النظم لمعايير الدليل المعرفي والبرهان العلمي القاطع (سلطان) لمنع التضليل. (أصله: أَجْبِدُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيئَتُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاءُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ)

٤. المسؤولية التاريخية واستئصال بؤر الإفساد المستعصية (بعد تاريخي وأثروبولوجي)
وهو ترسيخ سنة التطهير الكوني للمجتمعات التي تصر على الجمود والتكذيب العمدي بمقائيق العلم والتشريع وتبلغ نقطة الانسداد الأخلاقي والعملي (وما كانوا مؤمنين)، حيث يقضي قانون

التاريخ بقطع دابرهه واستتصال شأفتهم بالكامل لحماية مسيرة التطور الإنساني من التلوث والتراجع. (أصله: وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ)

الحفاظ على موارد البيئة وتفكيك التمرد الاقتصادي لقوم ثمود وصالح (٧٣-٧٩)

النص القرآني

وإلى ثمود أحاهم صلحاً قال يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۚ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۚ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) وَأَذْكُرُوا إِذْ | جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۚ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كُفِرُونَ (٧٦) فَعَمَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آتِنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُنُودًا (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّصِيحِينَ (٧٩) [سورة الأعراف: ٧٣-٧٩].

التيسير

وإلى ثمود أحاهم صلحاً قال يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ (برهان وحجة علمية قطعية) مِنْ رَبِّكُمْ ۚ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ (علامة ودلالة إعجازية) ۚ فَذَرُوهَا (فاتركوها ودعوها) تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ۚ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَأَذْكُرُوا إِذْ | جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ (وأسكنكم وهياً لكم مكاناً للاستقرار والتمكين) فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۚ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا (ولا تسعوا بالخراب والتدمير الشديد) فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، قَالَ الْمَلَأُ (السادة والرؤساء وأصحاب القوة والمال) الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِحًا مُرْسَلًا

مِن رَّبِّهِ ؕ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءِ مُؤْمِنُونَ، قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءِ كَفِرُونَ، فَعَقَرُوا
 (فنحروا وقتلوا بأذى وجرأة) النَّاقَةَ وَعَتَوْا (وتكبروا وتمردوا بقسوة) عَن أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتِنَا
 بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ (الزلزلة والصيحة التدميرية العنيفة للأرض)
 فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ (هامدين موتى على ركبهم ووجوههم بلا حركية)، فَتَوَلَّى (فأعرض
 وتركم ورحل) عَنْهُمْ وَقَالَ يُقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ.

النشر

ووجهنا وأرسلنا إلى قبيلة ثمود العربية أخاهم في النسب والبيئة صالحاً عليه السلام، فخطبهم
 بالمنهج المستقيم قائلاً: يا قومي افردوا الله بالعبادة والسيادة فليس لكم من إله أو مشرع حقيقي
 يستحق الانقياد غيره سبحانه، فقد جاءكم ووصلت إليكم برهان وحجة علمية قطعية واضحة
 من مالكم ومريكم لتأكيد صدقي؛ وهذه الناقة التي جعلها الله لكم علامة ودلالة إعجازية
 متميزة في نظامها ومواردها فاتركوها ودعوها تأكل بحرية في أرض الله الواسعة، واحذروا ولا
 تمسوها بأي أذى أو سوء أو تمنعوها من الموارد فيصيبكم ويعجل بتهلكتكم عذاب مؤلم شديد.
 واستحضروا بوعيكم وعقولكم نعمة الله إذ جعلكم ورثة مستخلفين في الأرض تبنون الحضارة
 والعمران من بعد هلاك قبيلة عاد، ومنّ عليكم فأسكنكم وهياً لكم مكاناً للاستقرار العالي
 والتمكين الاقتصادي في الأرض، فصرتم تتخذون وتبنون من سهولها الواسعة قصوراً فخمة
 ومصانع، وتنحتون من صخور الجبال القاسية بيوتاً آمنة وملاجئ حصينة؛ فاشغلوا عقولكم
 لتذكر نعم وعطايا الله الوفيرة ولا تسعوا في بلادكم بالخراب والتدمير الشديد حال كونكم
 مفسدين تضربون الأمن والتنمية. فقال السادة والرؤساء وأصحاب القوة والمال الممعنون في
 الاستكبار من مجتمعه موجّهين خطابهم التشكيكي للطبقات المستضعفة من المؤمنين التابعين له:
 أتعلمون وتثقون حقيقة بموجب عقولكم أن صالحاً مبعوث برسالة رسمية من ربه ومريه؟ فبادرهم
 المستضعفون بالرد القاطع: إنا بكل الذي جاء وأرسل به من الحق والشرائع مصدقون منقادون.
 فقال السادة المستكبرون بعناد وغطرسة: إنا بكل الذي صدقتم به منقادين جاحدون كافرون
 ومتمردون. فنحروا وقتلوا بجرأة وأذى تلك الناقة وعطلوا نظام توزيع الموارد الكونية وتكبروا وتمردوا

بقسوة عن امتثال أمر ربهم ومريهم وقالوا بوقاحة: يا صالح عجل واجلب لساحتنا ما تمددنا
وتعدنا به من الدمار والعذاب إن كنت حقاً من جملة المرسلين الصادقين. فأنفذنا قانوننا الكوني
الفاصل فأخذتهم وضربتهم الزلزلة والصيحة التدميرية العنيفة للأرض فتبددت قوتهم وأصبحوا في
بيوتهم ومدنهم هامدين موتى ساقطين على ركبهم ووجوههم بلا أدنى حركية؛ فأعرض وتركهم
ورحل صالح عن مدينتهم الهالكة وقال متأسراً ومبرئاً ساحتة: يا قومي لقد أوصلت إليكم
تشريعات ربي بالكامل وبذلت لكم النصح الخالص المشفق رغبة في إنقاذكم، ولكن طبيعتكم
الفاسدة لا تقبل ولا تحب المرشدين الناصحين الصادقين.

المعاني

١. بعثة صالح من داخل النسيج المحلي لقبيلته (أخاهم صالحاً) مظهر لتيسير الخطاب
الإصلاحية. (أصله: وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)
٢. إفراد الله بالسيادة والتشريع في شؤون الأمة الغاية الأساسية المشتركة لجميع الرسل. (أصله:
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٣. قيام الحجة والبرهان المعرفي القطعي (البينة) شرط إلهي سابق لحساب المجتمعات. (أصله: قَدْ
جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ)
٤. الناقية تمثل اختباراً عملياً لإدارة الموارد البيئية والمشاعية وحظر الاحتكار المالي. (أصله: هُذِهِ
نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ)
٥. حرية الكائنات في الاستفادة من موارد الطبيعة المتاحة دون قيود مصنوعة (تأكل في أرض
الله). (أصله: فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ)
٦. الاعتداء الحسي أو التضيق على الموارد البيئية المحمية يوجب نزول عذاب أليم معجل.
(أصله: وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
٧. سنة التداول والاستخلاف التاريخي؛ فالأمم ترث مساحات القوة من حضارات بائدة (من
بعد عاد). (أصله: وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ)
٨. التمكين الاستراتيجي للمجتمعات يتمثل في تهيئة بيئة جغرافية مستقرة تدعم السكن

- والعمران (بؤاكم). (أصله: وَيَوَّكُم فِي الْأَرْضِ)
٩. التطور الهندسي والمعماري الهائل (بناء القصور ونحت الجبال) مؤشر على الازدهار المادي لقوم ثمود. (أصله: تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا)
١٠. تذكر نعم الله (آلاء الله) وحفظها واجب أخلاقي وتنموي يمنع انهيار الدول العظمى. (أصله: فَأَذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ)
١١. الإفساد الشديد العنيف (العتو والتعيث) في أنظمة البيئة والاقتصاد يقوض دعائم البناء العمراني. (أصله: وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)
١٢. الاستكبار الطبقي من قبل نخب المال والجاه (الملا) يستهدف دائماً إرهاب الطبقات المستضعفة. (أصله: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا)
١٣. الاستحواج والاستهزاء النفسي من الطغاة لمحاولة زعزعة يقين البيئة المؤمنة بالحق. (أصله: أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلْحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ)
١٤. صلابة وشجاعة الفئات المستضعفة في إعلان موافقها الفكرية بوضوح رغم الضغوط السياسية. (أصله: قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ)
١٥. الإصرار العمدي للمستكبرين على رفض الحق نكابة بالضعفاء وحفاظاً على امتيازاتهم الطبقيّة الفاسدة. (أصله: قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفِرُونَ)
١٦. الجريمة العملية والمباشرة (عقر الناقة) تتمثل في كسر القوانين وتدمير المقدرات الاقتصادية للمجتمع. (أصله: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ)
١٧. التمرد العنيف والتجاوز الصريح لأوامر القيادة الرسالية المعينة (واعتوا عن أمر ربهم). (أصله: وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)
١٨. الوقاحة والغرور بالاستعجال بالعذاب (اتنا بما تعدنا) لظن الطغاة بحصانة منشأهم وجباهم من السنن الكونية. (أصله: وَقَالُوا يُصَلِّحُ آئِنًا بِمَا تَعِدُنَا)
١٩. الزلزلة والصيحة التدميرية العنيفة للأرض (الرجفة) عقوبة كونية سريعة تجتاح البنى المستكبرة. (أصله: فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ)
٢٠. شلل الحركية والسقوط الهامد الهالك (جاثمين) مآل حتمي للمجتمعات التي تدمر أمن بيئتها. (أصله: فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثْمِينَ)

٢١. إعراض المصلح ورحيله وعزله لنفسه (تولى عنهم) دليل على يأس التغيير وحلول موعد التطهير التام. (أصله: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ)
٢٢. براءة ساحة القيادة والوفاء الكامل بواجبات البلاغ والنصح المجرد وبذل الجهد الإصلاحي. (أصله: لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ)
٢٣. كراهية المجتمعات الفاسدة وبغضها للمصلحين والناصحين (لا تحبون الناصحين) علة سقوطها الأخلاقي والمعرفي. (أصله: وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)

الأحكام

١. فرض إفراد الله وحده بالتشريع والسيادة ونبذ طغيان النظم الوضعية المحتكرة للموارد. (دليله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٢. وجوب حماية الموارد الطبيعية والبيئية والمائية وحرمة الاعتداء على الكائنات أو احتكار مساحات الرزق المشاع للعباد. (دليله: فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ)
٣. وجوب توظيف التطور الهندسي والمعماري (بناء القصور ونحت الجبال) في عمارة الأرض بالعدل، وحرمة السعي بالتخريب والإفساد في مقدرات الأمة. (دليله: تَتَّخِذُونَ مِنْ سُوءِهَا قُصُورًا... وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)
٤. وجوب حماية الطبقات المستضعفة من طغيان واستكبار النخب المالية والسياسية. (دليله: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا)
٥. حرمة قتل وتدمير الكائنات والموارد الإنتاجية العامة أو التمرد وقاحة واستعجالاً لسنن الهلاك والتدمير الكوني. (دليله: فَعَمَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا... وَقَالُوا يَصْلِحْ أُمَّنَا بِمَا تَعِدُنَا)
٦. وجوب قيام القادة بمسؤولية البلاغ والنصح للأمة، ومفارقة وإعراض المصلح عن البيئات المستعصبة الحاكمة التي تبغض التوجيه الرشيد. (دليله: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ... لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ... وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)

القواعد

- ١ . حظر تدمير الموارد؛ فكل نظام أو مجتمع يمارس الاعتداء الحسي والتعطيل للموارد الحيوية المشاعية للبيئة (كعقر الناقة واحتكار منافعها)، يقطع صمام أمان بقائه وتحتاحه حتماً وبسرعة سنن الإبادة الكونية السريعة. (الدليل: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ... فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ)
- ٢ . وهن القوة المادية؛ فالتطور المعماري الفائق ونحت الجبال الحصينة وتشبيد القصور الشاهقة (البصطة العمرانية)، لا تمنح الكيان السياسي أي حصانة ضد القوانين التاريخية الحاكمة، وبحلول الاستكبار والفساد تنهار تلك المنشآت وتتحول لركام هامد بلا حركية. (الدليل: وَتَنَحَّتُونَ أَجْيَالٌ بُيُوتًا... فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ)
- ٣ . رفض النصيحة مؤشر الفناء؛ فكل أمة أو مجتمع تضيق بنيته الفكرية والأخلاقية بوجود المصلحين، وتبغض توجيهات الناصحين وتعتبرها سفاهة أو تهديداً (لا تحبون الناصحين)، تعلن حتماً وصولها لنقطة الانسداد المعرفي الكامل المستوجب للتطهير التاريخي. (الدليل: وَقَالَ يُقُومُ لَقَدْ أُنبِئْتُكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . حماية الموارد المشاعية ومنع الاحتكار البيئي (بعد اقتصادي وتموي) وهو إرساء نظام أمني وبيئي صارم يحمي الموارد الحيوية العامة (كالماء والكلاء والحيوانات النافعة) من جشع واحتكار النخب والأنظمة المسيطرة، واعتبار كسر هذا النظام وحرمان الكائنات من حقوقها الطبيعية (عقر الناقة) جريمة تنمية كبرى تدمر السلم الأهلي وتوجب هلاك الدول. (أصله: هُدُوهُ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ)
- ٢ . الاستثمار المعماري المتوازن والأمن السكني (بعد هندسي وعمراني) وهو توجيه المجتمعات البشرية لتوظيف تفوقها العلمي والتقني في تشييد مدن وعمران متكامل يتوزع بين السهول الفسيحة (القصور) ونحت التكوينات الجبلية الصخرية الحصينة لحماية الكيان البشري من المخاطر الطبيعية وتأمين الاستقرار السكني، مع ضبط هذا الازدهار المادي بقيم عدم الإفساد أو التعيث والتخريب للبيئة الحاضنة. (أصله: تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنَحَّتُونَ أَجْيَالٌ بُيُوتًا... وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)

٣. تحصين وتثبيت الطبقات المستضعفة (بعد اجتماعي وحقوقى)

وهو حماية الجهة الداخلية للأمة ومساندة الطبقات المنتجة والمستضعفة فكرياً ومادياً (الذين استضعفوا) في مواجهة حملات الإرهاب والضغط والتشكيك النفسي التي تمارسها نخب المال والجاه المستكبرة (المال)، وتأکید شجاعة الانحياز للمبادئ العادلة لبناء تماسك مجتمعي متين يرفض الخنوع للطغاة. (أصله: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَلِحًا مُرْسِلًا)

٤. رعاية الوظيفة النقدية للمصلح وحرية الرأي (بعد معرفي وأخلاقي)

وهو إيداع العقلية الجمعية المتخلفة التي تبغض النقد وترفض الاستماع لصوت العقل والشفافية وتطرد المصلحين والناصحين (ولكن لا تحبون الناصحين) وتعتبرهم مهدداً، وحث الإنسانية على توفير حاضنة فكرية ترحب بالنصيحة والتوجيه الرشيد كصمام أمان يحمي المدن من السقوط الوجودي والزلزلة التاريخية. (أصله: لَقَدْ أْبَلَعْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)

حماية الفطرة الإنسانية ومواجهة الشذوذ الأخلاقي لقوم لوط (٨٠-٨٤)

النص القرآني

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفُحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۗ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ (٨٢) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ ۗ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤) [سورة الأعراف: ٨٠-٨٤].

التيسير

وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفُجِحَةَ (الجريمة الأخلاقية البالغة الفحش والشناعة) مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۗ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (متجاوزون لحدود الفطرة وطبيعة الخلق)، وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ (يتنزهون ويتعففون عن مسلكنا)، فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (الباقيين الهالكين في العذاب)، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا (حجارة كالمطر كوت دمرت بيئتهم) ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ.

النشر

وأرسلنا لوطاً عليه السلام إذ وجه خطاباً نقدياً صارماً لمجتمعه قائلاً ومستنكراً: أنفعلون وتقتفون الجريمة الأخلاقية البالغة الفحش والشناعة التي لم يتجرأ ولم يسبقكم إلى ارتكابها أحد من سائر الأجناس والمخلوقات في تاريخ البشرية؟ إنكم لتفعلون المنكر بممارسة الشذوذ مع الرجال لإشباع الغريزة شهوة مادية وضیعة مدفوعين بالانحراف من دون النساء اللاتي هن أصل بقاء النسل البشري، والواقع الحقيقي أنكم مجتمع متجاوزون لحدود الفطرة وطبيعة الخلق وعم الفساد أركان حياتكم. فما كان رد وجواب مجتمعه الفاسد على نصائحه وتشخيصه لخللهم إلا أن قاطعوا لغة العقل وقالوا محرضين الجماهير: اطرّدوا وأخرجوا لوطاً وأتباعه من مدينتكم وقريبتكم، والسبب في طردهم أنهم أناس يتعففون ويتنزهون عن مسلكنا وعاداتنا السلوكية المبتدعة. فأنفذنا قانوننا لحماية الصالحين فأنجيناه وحفظنا حياته وحياته عائلته الملتزمة بالطهر إلا زوجته الخائنة للمنهج الفكري فكانت من الباقيين الهالكين في العذاب. وصبنا وسحقنا مدّهم بأن أمطرنا عليهم مطراً استثنائياً تدميراً من الحجارة قلب عمرائهم، فتأمل وانظر بعقلك وتاريخك كيف كانت عاقبة ونهاية المجرمين المصرين على محاربة نواميس الفطرة الإنسانية.

المعاني

- ١ . حركة الإصلاح الأخلاقي (دعوة لوط) جزء لا يتجزأ من حماية المنظومة الاجتماعية للأمة.
(أصله: وَوَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ)
- ٢ . تصنيف الممارسات الشاذة كفاحشة بالغة القبح والشناعة في الميزان التشريعي. (أصله: أَتَأْتُونَ
الْفُحْشَةَ)
- ٣ . الابتداع التاريخي للجريمة؛ فليست كل الممارسات الفاسدة موروثية، بل قد تخترع المجتمعات
سلوكيات منكرة لم تسبق إليها. (أصله: مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ)
- ٤ . الانحراف بالغريرة وتوجيه الشهوة نحو الرجال صدمة لنواميس الطبيعة الحيوية. (أصله: إِنَّكُمْ
لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً)
- ٥ . تعطيل المسار الطبيعي للتكاثر البشري المتمثل في العلاقة السوية مع النساء. (أصله: مِّن دُونِ
النِّسَاءِ)
- ٦ . الإسراف السلوكي يتجسد في كسر الفواصل الطبيعية والوقوع في مستنقع التجاوز الجائر
لسنن الخلق. (أصله: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ)
- ٧ . عجز المجتمع الفاسد عن مقارعة الحجة بالعقل يقوده دوماً لتبني خيار الطرد والنفي
للمصلحين. (أصله: وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ)
- ٨ . الاستياء من الطهر؛ فتحول العفة والتزهد الأخلاقي (يتطهرون) في نظر البيئات الملوثة إلى
تهمة توجب العقاب والنفي. (أصله: إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)
- ٩ . التطهير الحضاري للمدن يتطلب عزل ونقل الفئات الصالحة (فأنجيناه وأهله) قبل نزول السنن
التمديرية. (أصله: فَأَجْنِبْنَاهُ وَاهْلُهُ)
- ١٠ . وشيعة العقيدة مقدمة على وشيعة القرابة؛ فلا تشمل الحصانة والنجاة من خان المنهج
وإن كان زوجة للنبي. (أصله: إِلَّا أُمَّرَاتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ)
- ١١ . المطر التدميري الحجري عقوبة كونية منسجمة مع طبيعة الجريمة التي قلبت معايير الفطرة.
(أصله: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا)
- ١٢ . اطراد السنن التاريخية؛ فنهايات المجرمين المصيرين على الفساد متماثلة في الدمار والهلاك
(عاقبة المجرمين). (أصله: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

الأحكام

١. فرض حماية الفطرة البشرية السوية وحرمة مقارفة الشذوذ الأخلاقي والجنسي بكافة صوره وأشكاله المصنوعة. (دليله: أَتَأْتُونَ الْفُحِشَةَ... إِنْ كُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ)
٢. حرمة الإسراف والتجاوز لحدود النواميس الطبيعية المنظمة لحياة الإنسان والنسل البشري. (دليله: بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ)
٣. فرض الالتزام بالحشمة والتنزه والتطهر الأخلاقي في المجتمع وحرمة التواطؤ مع حملات طرد ونفي العزل الصالحين. (دليله: أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)
٤. وجوب إسقاط الحصانة والقرابة الدنيوية عن كل فرد يشارك أو يدعم الأيديولوجيات الهدامة المفسدة للمجتمعات. (دليله: إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِّنَ الْعُغْرِبِينَ)
٥. وجوب الاعتبار والبحث الاستقرائي في نهايات ومآلات المدن والمجتمعات المجرمة التي أيدت بسبب خروجها عن سنن الفطرة والعقل. (دليله: فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

القواعد

١. انتكاس المعايير في المجتمع الفاسد؛ فكلما تلوثت البيئة الاجتماعية واستمررت الرذيلة، تحولت قيم العفة والنقاء والطهر (يتطهرون) في نظر الجماهير المرجفة إلى جريمة سياسية واجتماعية تستوجب النفي والقصاص [٨٢]. (الدليل: وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)
٢. سقوط الفردية بالخيانة الفكرية؛ فالقرابة المادية والزوجية من الرموز القيادية والمصلحة لا تمنح حماية للمنحرفين، وبوقوع المشاركة الوجدانية أو العملية في الفساد، تنزع الحصانة ويحل الهلاك الختمي بالخائن [٨٣]. (الدليل: فَأَنْجِيْنُهُ وَأَهْلَهُ، إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِّنَ الْعُغْرِبِينَ)
٣. تدمير الطبيعة بالخروج عن نواميسها؛ فالإصرار الجماعي على ضرب الفطرة الحيوية الحاكمة للنوع البشري، يعقبه حتماً انقلاب في القوانين الفيزيائية والمناخية للبيئة المحيطة (المطر التدميري) لغرض تطهير الأرض وإبادة بؤرة الفساد المستعصية [٨٤]. (الدليل: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. حفظ النوع البشري وصيانة الفطرة الحيوية (بعد بيئي وأنتروبولوجي)

وهو ترسيخ مفهوم أن حماية العلاقات البشرية السوية بين الجنسين ركيزة حتمية لاستمرار التكاثر وصيانة بقاء النوع البشري على الأرض، وإدانة وتفكيك الأطروحات الشاذة والمنحرفة التي تفرز العقم والهلاك الحضاري وتصادم نواميس الخلق الطبيعية. (أصله: أَتَأْتُونَ الْفُحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ)

٢. مناهضة إرهاب الأغلبية الفاسدة للشرائع الصالحة (بعد حقوقي وسياسي)

وهو فضح ودراسة آليات الإقصاء والنفي الجماهيري (أخرجوهم من قريبتكم) التي توظفها الكتل الملوثة والمستبدة لعزل الطليعة المصلحة والتعاطي مع قيم النزاهة والعفة كمهددات لبقائها، وحث المجتمعات على حماية المصلحين وضمان حرية الرأي والتنزه الأخلاقي. (أصله: وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِيءَ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرِيْبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ)

٣. المسؤولية الجنائية الفردية واستقلال القرار (بعد قانوني وسلوكي)

وهو تأكيد مبدأ أن الانتماء العائلي لا يعفي الإنسان من العقاب والتوصيف الإجرامي إذا اختار بمحض إرادته مساندة الفساد والارتداد عن القيم (إلا امرأته)، وترسيخ استقلالية الذات الإنسانية ومسؤوليتها الحصرية عن قراراتها الفكرية أمام سنن التاريخ. (أصله: فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ، كَانَتْ مِّنَ الْغَابِرِينَ)

٤. الاستقراء التاريخي لمآلات التدهور الأخلاقي (بعد معرفي وتاريخي)

وهو دعوة العقل البشري لعدم النظر السطحي في تدمير المدن (سدوم وعمورة)، بل الربط العلمي الدقيق بين سقوط الأمم والانهيئات البيئية المفاجئة وبين تفشي الجرائم السلوكية الكبرى وتحاوز حد الاعتدال (الإسراف)، مما يجعل الطهر صمام أمان لاستدامة المدنية البشرية. (أصله: وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَنظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)

النزاهة الاقتصادية ومواجهة الغش المالي لقوم مدين وشعيب (٨٥-٩٣)

النص القرآني

وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۗ قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كُرْهِيْنَ (٨٨) قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا ۗ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۗ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۗ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَهُمُ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمْ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۗ فَكَيْفَ ءَأَسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) [سورة الأعراف: ٨٥-٩٣].

التيسير

وَالِى مَدْيَنَ (أصحاب الأيكة وسكان مدين) أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا (ولا تنقصوا وتظلموا) النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۗ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ (بكل طريق ومسلك مروري) تُوعِدُونَ (تهددون المارين بالسلب والضرائب) وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُوهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَتَرْتُمْ (وزاد في تعدادكم وقوتكم البشرية) ۗ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ، وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ الْمَلَأُ

(السادة وكبراء النفوذ المالي والسياسي) الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا (في شريعتنا ونظامنا الجاهلي) ؕ قَالَ أُولَؤُ كُنَّا كَرِهِينَ، قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا ؕ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ؕ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ؕ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ؕ رَبَّنَا افْتَحْ (احكم وافصل) بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِن آتَيْنَاكُمْ إِذَا لَحَّسْرُونَ، فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ (الزلزلة المدمرة الشديدة) فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُنُومًا، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانَ (كأنهم) لَمْ يَظُنُّوا (لم يقيموا ولم يعيشوا في رغد ونعمة) فِيهَا ؕ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَأْسَى (فكيف أحزن وأتوجع) عَلَى قَوْمٍ كَفِرِينَ.

الشر

وأرسلنا إلى أهل مدين أخاهم في السكن والنسب شعيباً عليه السلام، فدعاهم إلى الحق قائلاً: يا قومي وحدوا الله وافردوه بالعبادة والسيادة فليس لكم من مشرع أو مالك حقيقي يستحق الانقياد غيره سبحانه، فقد جاءكم ووصلت إليكم حجة علمية واضحة من ربكم تؤكد صدقي؛ فأدوا وأتموا الكيل والوزن بالعدل في بيوعكم، ولا تنقصوا الناس حقوقهم وأموالهم بالبخس والغش والتطفيف، ولا تحدثوا تخريباً أو إفساداً في أنظمة الأرض ومعايشها بعد أن أصلحها الله وهياها لعمرائكم، ذلكم المسلك النزيه خير لكم في دنياكم وأخراكم إن كنتم مصدقين حقيقة. ولا تقعدوا وتترصدوا بكل طريق ومسلك مروري تجاري تهددون الناس بسلب أموالهم وفرض الضرائب الجائرة بغير حق، وتمنعون وتصدون عن طريق الله من صدق به، وتبغون وتطالبون بجعل شريعة الحق مائلة لتوافق أهواءكم؛ واستحضروا بوعيككم إذ كنتم قليلاً في العدد والقوة فكتركم الله وزاد في تعدادكم البشري، وتأملوا في التاريخ كيف كانت نهاية وعاقبة المفسدين المخربين للأوطان. وإن كان فريق منكم قد صدق بالحق والرسالة التي جئت بها وفريق آخر أصر على الجحود ولم يؤمن، فلا تتعجلوا الصدام واصبروا وثقوا حتى يحكم ويفصل الله بيننا بإنفاذ سننه، وهو سبحانه العادل خير الحاكمين. فحينئذ قال السادة وكبراء النفوذ المالي والسياسي الممعنون

في الاستكبار من مجتمعه مهديين بوقاحة: لنخرجنك ونطردنك يا شعيب أنت والذين آمنوا وساروا معك من مدينتنا وقريتنا كلياً، أو لتجبرن وتعودن إلى شريعتنا ونظامنا الجاهلي المصلحي؛ فقال لهم شعيب مستنكراً إكراههم: أتفعلون ذلك وتجبروننا حتى لو كنا كارهين ورافضين لمنهجكم الفاسد؟ قد اختلقنا ونسبنا إلى الله كذباً وتشريعاً باطلاً إن رجعنا وسرنا في نظامكم الجاهلي بعد إذ أنقذنا وحررنا الله منه، ومستحيل وليس من حقنا أن نعود في منظومتكم الفائدة إلا أن يشاء الله ربنا بموجب مشيئته العامة، فقد أحاط ووسع ربنا كل شيء علماً، وعلى الله وحده اعتمادنا وتوكلنا؛ يا ربنا احكم وافصل بيننا وبين مجتمعنا بالحق والعدالة وأنت خير الفاتحين الحاكمين بالعدل. وقال السادة والأشراف الجاحدون من قومه محذرين بقية التجار والناس: لعن سرتم خلف شعيب واتبعتم نزاهته الاقتصادية إنكم إذن لخاسرون لأرباحكم وتجارتمكم. فأنفذنا أمرنا الفاصل فاجتاحتهم وأخذتهم الزلزلة المدمرة الشديدة للأرض فتبددت قوتهم وأصبحوا في مدينتهم وبيوتهم هامدين موتى بلا حركة؛ وصار حال الذين جحدوا وكذبوا بشعيب كأنهم لم يقيموا ولم يعيشوا في رغد ونعمة في تلك الديار من قبل لعنف الدمار، فالذين كذبوا شعبياً كانوا هم الخاسرين الفعلين لأنفسهم وثرواتهم. فأعرض وتركهم ورحل شعيب مبرئاً ساحته ومغادراً أرضهم الهالكة وقال: يا قومي لقد أوصلت وبلغتكم تشريعات ربي بالكامل وبذلت لكم النصح الخالص رغبة في إنقاذكم، فكيف أحزن وأتوجع الآن على مجتمع جحدوا بالحق واختاروا بأنفسهم طريق الهلاك.

المعاني

١. بعثة شعيب من قلب مجتمع مدين (أخاهم شعبياً) تؤسس لخطاب إصلاحى مألوف ومباشر. (أصله: وَإِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)
٢. إفراد الله بالعبادة ينعكس حتماً على تنظيم الأخلاق الاقتصادية وحماية الأسواق من الفساد. (أصله: يُقَوْمُ عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)
٣. البيئة المعرفية والحجة القاطعة أساس مسبق لبناء الواجبات وسقوط الأعداء الجماهيرية. (أصله: فَذُجَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ)

- ٤ . فرض إيفاء المكايل والموازن بالعدل ركيزة دستورية لحماية الثقة في التبادل التجاري. (أصله: فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ)
- ٥ . حظر نقص حقوق الناس أو بخس السلع والممتلكات يمنع الاحتكار والجشع المالي. (أصله: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)
- ٦ . الإفساد الاقتصادي بتخريب الأسواق يضرب استقرار البيئة الصالحة لعيش البشر. (أصله: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
- ٧ . النزاهة المالية وتأييد الحقوق تمثل الخير والنفع الحقيقي المستدام لبناء المجتمعات. (أصله: ذُلُّكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
- ٨ . حظر قطع الطرق وترصد القوافل وفرض المكوس والضرائب الجائرة على حركية التجارة. (أصله: وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)
- ٩ . محاولات الكتل الفاسدة صد المصلحين وطلب العوج والتشويه لمنهج الحق السوي. (أصله: وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ... وَتَبْغُوهَا عِوَجًا)
- ١٠ . الكثافة البشرية والزيادة العددية (فكثركم) نعمة وقوة ديموغرافية تستوجب التوظيف الرشيد. (أصله: وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ)
- ١١ . لزوم دراسة التاريخ وفحص نهايات المفسدين لمعرفة مصير الكتل المخربة للاقتصاد. (أصله: وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)
- ١٢ . سنة الصبر والترقب والتزام الهدوء عند انقسام المجتمع فكراً حتى يقضي قانون السنن حكمه الفاصل. (أصله: فَأَصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا)
- ١٣ . النفوذ الكهنوتي والمالي المستكبر (الملا) يلجأ دوماً لأسلوب التهديد بالنفى والطرده لحسم الخصومة. (أصله: قَالَ أَلَمْأَلُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لَنُخْرِجَنَّكَ)
- ١٤ . عقلية الإكراه السياسي والفكري؛ ومحاولات الطغاة لإجبار المجتمع على العودة للنظم الجاهلية. (أصله: أَوْ لَتَعُوذَنَّ فِي مِلَّتِنَا)
- ١٥ . الرفض الصارم لتمرير الإكراه على حساب المعتقد والمبادئ (أولو كنا كارهين). (أصله: قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ)
- ١٦ . الانعتاق والتحرر الكامل من النظم الفاسدة يمنع التراجع العمدي نحو مستنقع الجاهلية.

(أصله: بَعَدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا)

١٧. العلم الإلهي المحيط بالحقائق يمثل السند المعرفي لبناء التوكل والصلابة المبدئية للمصلحين.

(أصله: وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا)

١٨. اللجوء لطلب الفتح والقضاء العادل بالحق (ربنا افتح بيننا) لقطع دابر تأمر السادة

المستكبرين. (أصله: رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ)

١٩. التخويف الاقتصادي الخادع للجمهور يربط النزاهة بالخسارة المالية (إنكم إذا لخاسرون).

(أصله: لَئِن أَتَبَعْتُمْ شُعَبِيًّا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ)

٢٠. الزلزلة والصيحة (الرجفة) قانون إبادة كوني مباشر يجتاح عروش الطغاة المفسدين للأسواق.

(أصله: فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَةَ)

٢١. محو آثار الترف الزائل؛ وتحول ديار المكذبين إلى ركام كأن لم يدوقوا فيها رغد العيش (كأن

لم يغنوا فيها). (أصله: كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا)

٢٢. انقلاب موازين الخسارة الحقيقية لتصيب المكذبين أنفسهم في المال النهائي للتاريخ.

(أصله: الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَبِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَسِرِينَ)

٢٣. مفاصلة المصلح وإعراضه التام (فتولى عنهم) دليل على زوال أهلية المجتمع للتصحيح وبدء

التطهير. (أصله: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ)

٢٤. قيام القيادة الرسالية بواجب البلاغ والنصح والأداء الكامل للأمانة يبرئ ساحتها الإدارية

والتاريخية. (أصله: لَقَدْ أْبَلَعْتُمْ رِسْلَتِي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ)

٢٥. انتفاء الحزن والأسى الأخلاقي (فكيف آسى) على مجتمعات باشرت الجريمة وبخس الحقوق

بمحض اختيارها. (أصله: فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كُفِرِينَ)

الأحكام

١. فرض إفراد الله وحده بالعبودية الحققة والتشريع المستقل الحاكم للأخلاق والمعاملات المالية في

الدولة. (دليله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)

٢. فرض إتمام وإيفاء الكيل والميزان بالعدل وحرمة الغش والتطفيف وبخس الناس أموالهم وسلعهم

- وحقوقهم الاقتصادية. (دليله: فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) ٣ . حرمة إحداث أي تخريب أو إفساد في أنظمة الأسواق والبيئة والمعايش بعد استقرار صلاحها التنموي. (دليله: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)
- ٤ . حرمة قطاع الطرق وترصد القوافل التجارية وممارسة الابتزاز المالي والتهديد وفرض المكوس والضرائب الجائرة على المستهلكين والتجار. (دليله: وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)
- ٥ . حرمة الإكراه الفكري والسياسي ومحاولات نفي أو طرد المصلحين من الأوطان بسبب نزاهتهم أو إجبارهم طوعاً على اتباع المنظومات الفاسدة. (دليله: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ آسَتَكُرُوا... لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ... أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا)
- ٦ . وجوب التوكل والاعتماد الكامل على الله والمطالبة بالفتح والقضاء العادل بالحق لفصل النزاعات وحماية الأمن الاقتصادي والمجتمعي للأمة. (دليله: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ)
- ٧ . حرمة ترويج الخطابات التخويفية الزائفة التي تربط تطبيق القوانين والنزاهة بالخسارة المالية والكساد الاقتصادي. (دليله: وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا... لَئِن آتَيْتُمُ شُعَيْبًا إِنَّا إِذَا الْخَسِرُونَ)

القواعد

- ١ . النزاهة ركيزة الأمن التنموي؛ فكل مجتمع يمارس التطفيف الجشع وبخس الحقوق المالية في الأسواق (بخس الأشياء)، يضرب صمام أمان اقتصاده ويجلب حتماً وبصورة سريعة الزلازل التدميرية وسلب الوفرة. (الدليل: وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ... فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ)
- ٢ . بطلان أطروحة الخسارة الأخلاقية؛ فكل خطاب يزعم أن التزام الأمانة ومحاربة الرشوة والفساد يقودان لكساد الأسواق وفشل المال (إنكم إذا لخاسرون)، هو وهم مصنوع يدحضه مسار التاريخ الذي يثبت زوال المدن الجاشعة وبقاء بذور الرشد. (الدليل: لَئِن آتَيْتُمُ شُعَيْبًا إِنَّا إِذَا الْخَسِرُونَ ۖ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ... كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ)
- ٣ . محو الترف الزائل؛ فالسنن التاريخية تقضي بأن الكتل الظالمة والمفسدة للاقتصاد تُباد بالكامل ومُحى آثار رفاهها الخادع ومبانيها الشاهقة فجأة، كأن لم يستمتعوا بوجود أو رغد عيش في

ديارهم لعنف التطهير الكوني. (الدليل: فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثِمِينَ ۗ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. حوكمة الأسواق والنظام المالي العادل (بعد اقتصادي وتنموي)

وهو التأسيس لبيئة تجارية نظيفة تقوم على النزاهة المطلقة وإيفاء المكاييل والموازن وحظر الغش وبخس السلع أو إنقاص أموال وحقوق المستهلكين والتجار (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، واعتبار الشفافية والعدالة التوزيعية في الأسواق الضامن الحقيقي لمنع الاحتكار واستدامة الرفاه الاقتصادي للمدن. (أصله: فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ)

٢. تأمين المسارات اللوجستية وحرية التجارة (بعد أمني واستراتيجي)

وهو تجريم قطاع الطرق وحظر ترصد القوافل ومحاربة الابتزاز المالي والضرائب الجائرة والمكوس الجمركية المصنوعة بغير حق عند منافذ ومسارات الحركة التجارية (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون)، لتأمين حركية البضائع وسلامة المسافرين والمستثمرين، وحماية الأمن القومي لمعاش الأمة. (أصله: وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ)

٣. مناهضة الإكراه السياسي ومصادرة الحريات (بعد سياسي وحقوقى)

وهو تنفيذ وإدانة عقلية الإقصاء والتهديد بالنفي أو الطرد أو السجن التي تمارسها قوى الأوليغارشية المستكبرة (الملا) لإجبار المصلحين على الخنوع للأعراف والتشريعات الجاهلية الفاسدة (أو لتعودن في ملتنا)، وإرساء قاعدة حرية المعتقد ورفض الإكراه السلوكي في المجتمع السوي. (أصله: قَالَ أَلَمْأَلُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ... أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۗ قَالَ أَوْلَوْا كُنَّا كُرْهِينَ)

٤. تفكيك خطابات التخويف وبناء التوكل العلمي (بعد فكري ومعرفي)

وهو تحصيل وعي الجماهير ضد الإشاعات والأكاذيب الإعلامية التي تطلقها الكتل الكافرة لربط مسارات الإصلاح الأخلاقي والنزاهة بوقوع الكساد والخسارة المادية (إنكم إذا لخاسرون)،

واستبدالها بركيزة الاعتماد على القوانين العلمية الصارمة والتوكل الواعي المستند لإحاطة الحق
الحرك للكون، صيانة لاستقلال قرار الأمة المالي. (أصله: لَعْنِ اتَّبِعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَحْسِرْتُمْ ...
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۖ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا)

سنن التداول الحضاري والتدرج بالابتلاء الاقتصادي والنفسي للأمم (٩٤-١٠٢)

النص القرآني

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ (٩٥) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ
(٩٧) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۗ فَلَا يَأْمَنُ
مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّو نَشَاءُ
أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِهَا ۗ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۗ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ
قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقُونَ (١٠٢)

[سورة الأعراف: ٩٤-١٠٢].

التيسير

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ (الفقر والضيق المالي) وَالضَّرَّاءِ (الأمراض
والأوجاع البدنية) لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (يتذللون ويستكثنون للحق)، ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ
حَتَّىٰ عَفَوْا (كثروا ونعموا في العدد والمال) وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً
(فجأة على غفلة) وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (يجتنبون من جرائم)، أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ

أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَا بَيْتًا وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْفُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَا ضُحَى وَهُمْ يَلْعُبُونَ، أَفَأَمِنُوا
مَكَرَ اللَّهِ (استدراجه وتديره الخفي للطغاة) ۞ فَلَا يَأْمَنْ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ، أَوْ لَمْ يَهْدِ (أولم
يتبين ويظهر كدرس) لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ (عاقبناهم
وأهلكناهم) بِذُنُوبِهِمْ ۞ وَنَطْبَعُ (ونحنم) عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، تِلْكَ الْفُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَاءِهَا (أخبارها التاريخية الكبرى) ۞ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ
قَبْلُ ۞ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ، وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ (من التزام بالوفاء
والمواثيق) ۞ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقُونَ (لخارجين متمردين عن الطاعة).

النشر

وتقضي سنن التاريخ والكون أننا ما بعثنا في أي مدينة أو تجمع بشري من نبي مرشد إلا واختبرنا
واقبحنا واقع أهلها بالفقر والضييق المالي الشديد والأمراض البدنية لعلمهم يستكينون ويلينون
للحق ويعادرون كبرهم. ثم غيرنا وبدلنا حالهم فوضعنا مكان الشدة والسيئة الرخاء والنعمة
والحسنة حتى نموا وكثروا في التعداد والثروات ونسوا الدرس وقالوا بجهالة: هذا تقلب طبيعي للزمان
فقد أصاب وعاش آباؤنا وأسلافنا من قبلنا الشدة والرخاء على السواء وليست عقوبة؛ فحين
بلغت غفلتهم مداها عاقبناهم ودمرناهم فجأة على حين غرة وهم لا يدركون ولا يتوقعون نفاذ
السنن. ولو أن سكان تلك المدن صدقوا حقيقة بالمنهج وامتلوا الأوامر لوسعنا وأدرنا عليهم
الخيرات والبركات الكثيفة من طاقات السماء والأرض، ولكنهم آثروا التكذيب بالحق فعاقبناهم
وسلبنا نعمهم بسبب ما كانوا بأيديهم يجتنون ويعملون من الجرائم. أفحصل لدى سكان هذه
القرى أمان واطمئنان من أن ينزل بساحتهم عذابنا الشديد ليلاً وهم مستغرقون في نومهم فلا
يجدون مفراً؟ أو أمن سكان هذه المدن أن يباغتهم عقابنا فجأة في وقت الضحى ونهاراً وهم
مسترسلون في غفلتهم ويلعبون؟ أفأمنوا تديير الله الخفي واستدراجه السريع للطغاة؟ فالواقع
الختمي أنه لا يطمئن ويسكن لتديير واستدراج الله إلا المجتمع الهالكون الخاسرون لعقولهم
ومستقبلهم. أولم يتبين ويظهر كدرس تاريخي واضح للورثة المعاصرين الذين يسكنون الأرض من
بعد دمار أهلها السابقين أننا لو أردنا لعاقبناهم وأهلكناهم فوراً بسبب خطاياهم، ونحنم ونطمس

على عقولهم وقلوبهم فبسبب ذلك لا يقبلون وعظماً ولا يستمعون للحق؟ تلك المدن البائدة نسردهم
ونبين لك يا محمد من أخبارها التاريخية الكبرى العبرة، ولقد وصلت وجاءت هؤلاء الأقوام
رسلمهم بالبراهين والعلوم الواضحة فما كانت لديهم القابلية النفسية لاتباع الحق بسبب إصرارهم
المسبق على التكذيب ببوادى الهدى؛ يمثل هذا الإصرار يختم الله على عقول الجاحدين. وما
وجدنا وتيقنا في أغلب المجتمعات من التزام أو وفاء بالعهد والمواثيق الأخلاقية، بل وجدنا
وعلمنا أن أكثرهم خارجون متمردون عن طاعة الحق والعدل.

المعاني

١. الابتلاء بالضيق المالي (البأساء) والأمراض (الضراء) سنة تسبق فتح قنوات الحوار مع الأمم.
(أصله: أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ)
٢. الغاية من العقوبات الاقتصادية والنفسية المبكرة هي كسر استعلاء الجماهير ودفعهم للتضرع
واللين. (أصله: لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)
٣. التبديل التشغيلي للأحوال من الشدة إلى الرخاء (الحسنة) اختبار لكفاءة وعي المجتمع.
(أصله: ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ)
٤. الطفرة العددية والمالية (حتى عفوا) قد تتحول إلى غطاء يورث الغفلة إذا غاب الرشد.
(أصله: حَتَّىٰ عَفَا)
٥. تفسير التاريخ بالقلب الطبيعي الأعمى للمادة (مس آباءنا الضراء والسراء) منطلق فكري
للكتل الجاحدة. (أصله: وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ)
٦. العقاب المبالغ والفجائي (بغنة) نهاية حتمية للمجتمعات المستغرقة في طمأنينة الغفلة
والترف. (أصله: فَأَخَذَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)
٧. التلازم الشرطي التام بين الإيمان والعدالة السلوكية (واتقوا) وبين تدفق البركات الاقتصادية
للكون. (أصله: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ)
٨. الموارد الطبيعية (السماء والأرض) تكتنز بركات وخيرات تُفتح بقوانين الاستقامة الأخلاقية
للأمة. (أصله: لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

٩. التدمير وسلب النعم نتيجة موضوعية ومباشرة لحصاد كسب المجتمع وجرائمه (بما كانوا يكسبون). (أصله: فَأَذُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)
١٠. الغرور الأمني وتوهم الحصانة ضد السنن التدميرية سمة المجتمعات المترفة المستكشفة. (أصله: أَقَامِينَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا)
١١. إمكانية نزول العقاب الشامل في أوقات السكون والراحة (بيئاتاً) أو أوقات النشاط والعبث (ضحى). (أصله: بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ... ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ)
١٢. مفهوم "مكر الله" يعبر عن قانون الاستدراج التدريجي المنظم الذي يسوق الطغاة لمآلهم الهالك. (أصله: أَقَامُونَا مَكْرَ اللَّهِ)
١٣. الطمأنينة الزائفة لتدبير الاستدراج دليل قاطع على خسران الأمة وسقوط أهليتها للبقاء. (أصله: فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)
١٤. وراثه الأرض والمنشآت بعد هلاك أصحابها السابقين (يرثون الأرض) درس تاريخي يوجب الوعي. (أصله: أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا)
١٥. الذنوب والخطايا التنموية هي العلة المباشرة وراء حلول المصائب وإيادة الدول. (أصله: أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)
١٦. قانون الطبع والإغلاق؛ فحجب الوعي وسلب القدرة على السماع المعرفي عقوبة تتبع الإصرار على الخطأ. (أصله: وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)
١٧. سرد أخبار الأمم البائدة (نقص عليك من أنبائها) أداة لبناء المعرفة التاريخية واستخراج القوانين. (أصله: تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا)
١٨. وصول الرسل بالبينات والعلوم القاطعة ينفي عذر الجهل عن كافة المجتمعات البائدة. (أصله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ)
١٩. الجحود المسبق والتكذيب الأولي يعطلان مرونة العقل البشري ويمنعانه من قبول الأدلة اللاحقة. (أصله: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)
٢٠. الختم على العقول (كذلك يطبع الله) نتيجة طبيعية لاختيار الكفر والامتناع عن الفحص العلمي. (أصله: كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)
٢١. نقض العهود والمواثيق الأخلاقية والاجتماعية ظاهرة عامة تغلب على الأمم الجاهلية (وما

وجدنا لأكثرهم من عهد). (أصله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ)
٢٢. الفسق والخروج الشامل عن طاعة الحق والعدالة يمثل السلوك السائد للأكثرية غير العاملة.
(أصله: وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقُونَ)

الأحكام

١. فرض الاعتبار والاستكانة والرجوع لتصحيح المسار عند حلول الأزمات الاقتصادية (البأساء) أو الصحية (الضراء). (دليله: أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبِأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)
٢. فرض اقتران الوفاء العقدي (آمنوا) بالعمل الأخلاقي والنزاهة وحفظ الحقوق (واتقوا) كشرط لازم ومستمر لفتح واستدامة البركات الاقتصادية للبلاد. (دليله: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ كَثِيرًا وَزَادْنَا فِي ثَمَرِهِمْ وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لَّكَرِيمٌ)
٣. حرمة الغرور الأمني وتوهم الحصانة ضد سنن العقاب والهلاك، ووجوب اليقظة الدائمة من مسارات الاستدراج التدريجي الخفي (مكر الله). (دليله: أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۗ فَلَا يَقْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْفُؤُومُ الْخُسِرُونَ)
٤. فرض دراسة وفحص تاريخ الأمم السابقة المستخلقة (وراثة الأرض) لاستخراج قوانين الصعود والسقوط وتلافي أسباب العقاب. (دليله: أَوْمًا يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْتُؤُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا)
٥. وجوب الوفاء التام بكافة العهود والمواثيق والاتفاقيات الاجتماعية والسياسية وحرمة الفسق والخروج عن الطاعة وقوانين العدالة. (دليله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقُونَ)

القواعد

١. الاستقامة جالبة للبركة التنموية؛ فكل مجتمع يحقق ركيزتي الإيمان والعدالة الأخلاقية في بنية علاقاته (واتقوا)، تفتح له حتماً وبموجب القوانين الكونية طاقات الوفرة والنماء لموارد الأرض والسماء، والتكذيب يورث الإبادة الفجائية. (الدليل: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَرَكَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُمْ

٢. قانون الغفلة والاستدراج المبالغت (المكر)؛ فتبديل أحوال المجتمعات الطاغية من الفقر إلى الطفرة المالية والعددية (حتى عفوا) دون رُشد، ليس تكرماً بل آلية استدرجية منظمة تسوقهم حتماً لدمار شامل وصاعق ينزل فجأة في أوج غفلتهم. (الدليل: ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا... فَأَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ)

٣. الإصرار المسبق يعلق العقل؛ فكل مجتمع يبادر برفض بواذر الحق وجحود الدلائل الأولية عناداً (بما كذبوا من قبل)، تصاب بنيته الفكرية حتماً بحالة تكلس وطبع كلي (نطبع على قلوبهم) تسلبهم القابلية اللاحقة على الفهم أو الاستماع المعرفي. (الدليل: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ؛ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)

الأبعاد الإنسانية الحضارية

١. الحوكمة الأخلاقية للاقتصاد وإدارة الوفرة (بعد اقتصادي وتنموي)

وهو ربط الازدهار المادي واستدامة تدفق الثروات والموارد الطبيعية (بركات السماء والأرض) بمدى التزام المجتمعات بالنزاهة والقيم الأخلاقية ومحاربة الجشع (التقوى)، وتنفيذ النظرة المادية الضيقة التي تفسر تقلبات الاقتصاد بالصدف أو الدورات الطبيعية العمياء (مس آباءنا الضراء والسراء) دون ربطها بكسب الإنسان وجرائمه. (أصله: لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

٢. مقاومة الاطمئنان الزائف والغرور الأمني (بعد استراتيجي وأمني)

وهو صياغة وعي أمني قومي صلب يحذر الدول والمجتمعات من الوقوع في فخ "الطمأنينة الخادعة" المستندة لقوتهم الحالية أو استغراقهم في الترف والعبث (بياتاً وضحى وهم يلعبون)، والتعامل مع فترات الوفرة كمهل للاختبار تفرض اليقظة التامة ومراقبة السنن الكونية لتفادي الانهيارات الفجائية الصاعدة (بغته). (أصله: أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ... أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ)

٣. الاستقراء التاريخي ووعي الوراثة الجغرافية (بعد تاريخي ومعرفي)

وهو توجيه الأمم المعاصرة التي ورثت الأرض والمنشآت ومقاعد القوة من حضارات بائدة زالت (يرثون الأرض من بعد أهلها) لعدم الاكتفاء بالنظر السياحي، بل البحث الاستقرائي العلمي في أسباب سقوط تلك الدول (بذنوبهم)، لبناء مناعة حضارية تمنع تكرار الخطايا التنموية وتحمي المجتمع الحالي من الطمس العقلي وفقدان الوعي. (أصله: أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ)

٤. قدسية المواثيق ومحاربة التمرد الأخلاقي (بعد حقوقي واجتماعي)

وهو إرساء قاعدة أن قوة واستقرار الكيان الحضاري لأي أمة يرتكزان بالأساس على مدى احترام أفرادها ونخبها للعهود والالتزامات المبرمة (الوفاء بالعهد)، وإدانة تفشي عقلية النكث والتمرد والتحلل الأخلاقي (الفسق) السائدة في الكثرة غير العاملة، كمهدد حقيقي لسلامة النسيج الاجتماعي والأمن القومي للوطن. (أصله: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفُسِقُونَ)

المواجهة الاستراتيجية بين موسى وفرعون وتفكيك المنظومة السحرية والإعلامية (١٠٣ -

١٢٦)

النص القرآني

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِلَىٰ رَسُولٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ خُشْرِينَ (١١١) يَا تُنُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِمُونَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يُمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا

أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكَيْنِ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْتَهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صُغِيرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا ءَأَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَدِّنَ لَكُمْ ۗ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَنَّا بِرَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ۗ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ (١٢٦) [سورة الأعراف: ١٠٣-١٢٦].

التيسير

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ (حاشيته والبطانة السياسية الحاكمة) فَظَلَمُوا بِهَا (فجحدها بها ظلماً وكبراً) ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ، وَقَالَ مُوسَىٰ يُفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ، حَقِيقٌ (جدير وواجب ثابت) عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۗ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسَلْ (فأطلق وسرح وحرر) مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (حية ضخمة واضحة حقيقية)، وَنَزَعَ (وأخرج وجذب بسرعة) يَدَهُ. فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ، قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ، يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ ۗ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (فماذا تشيرون به من قرار)، قَالُوا أَرَجِهْ (أخره وأمهله) وَأَحَاهُ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (جامعين وخطباء لحشد الجماهير والسحرة)، يَأْتُونَكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ، وَجَاءَ السَّحْرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَرِينَ (أصحاب الخطوة والنفوذ في السلطة)، قَالُوا بِمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْكَيْنِ، قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقُوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْتَهُمْ (أفزعوهم وأدخلوا الخوف في نفوسهم) وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۗ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ (تبتلع بسرعة) وتلتهم) مَا يَفْكُونَ (ما يزورونه ويخيلونه بكذبهم)، فَوَقَعَ الْحَقُّ (فثبت وظهر الحق اليقيني) وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صُغِيرِينَ (أذلاء مقهورين)، وَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ، قَالُوا

ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ، قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ (أَسْمَحَ وَأَعْطَى الموافقة الرسمية) لَكُمْ ۗ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۗ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ، لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ (بِقِطْعِ الْيَدِ الْيُمْنَى وَالرَّجْلِ الْيُسْرَى أَوْ الْعَكْسِ) ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ، قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (رَاجِعُونَ وَصَائِرُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ)، وَمَا تَنْقِمُ (وَمَا تَكْرَهُ وَتَعْيِبُ وَتَعَاقِبُ) مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ۗ رَبَّنَا أَفْرِغْ (صَبَّ وَأَنْزَلَ) عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ.

النشر

ثم بعثنا ووجهنا من بعد أولئك الأنبياء والقرون السابقة موسى عليه السلام مؤيداً بحججنا وأدلتنا الكونية الفاصلة إلى الطاغية فرعون وبطانته وحاشيته السياسية الحاكمة، فجحدهوا بتلك الحجج كبراً وزوراً؛ فتأمل وانظر بعقلك وتاريخك كيف كانت نهاية ومصير المفسدين المخربين للأوطان بالهلاك والغرق. وقال موسى لفرعون معلناً مرجعيته العليا: يا فرعون إنني مبعوث رسمي ورسول من قبل مالك ومربي سائر العوالم والمخلوقات. وجددير وواجب ثابت عليّ ألا أنطق وأقول على الله إلا الحق الصافي، وقد جئتمكم ببرهان علمي وحجة واضحة من مالكم ومريكم، فبموجب هذا الحق أطلق وسرّح وحرّرت معي مستعبدكم من بني إسرائيل ليتخلصوا من القهر. فقال فرعون مطالباً بالمعينة الحسية: إن كنت جئت بحجة ودلالة فاحشدها وأظهرها أمامنا إن كنت من الصادقين في دعواك. فألقى موسى عصاه الخشبية على الأرض فتحولت فجأة فإذا هي حية ضخمة واضحة حقيقية لا شك فيها، وأخرج يده من جيبه فإذا هي تلمع بيضاء تفيض نوراً يتعجب منها الناظرون الحاضرون. فحينئذ ارتبكت البطانة السياسية من قوم فرعون ولجأوا للتشويه الإعلامي قائلين للجماهير: إن هذا لبشر ماهر وساحر عليم بأدوات الخداع الفكري، يسعى ويريد بخطته السياسية أن يطردكم ويخرجكم من أرضكم ووطنكم مصر لتفقدوا سيادتكم، فماذا تشيرون به علينا من قرار وخطوات مضادة؟ فقال المستشارون لفرعون: أخره وأمهل أمره وأمر أخيه هارون مؤقتاً، وابعث في شتى المدن والأقاليم رجالاً خطباء لحشد الجماهير وجمع بؤر القوة الإعلامية، لكي يأتوك ويجمعوا لك كل ساحر ماهر وعليم بفنون الخداع البصري. وجاء

ووصل السحرة المحشودون إلى قصر فرعون وطالبوا بمصالحهم المادية قائلين: إن لنا ثروة وأجرأً
 مالياً ومكافأة ضخمة إن كنا نحن المنتصرين في هذه المواجهة؟ فقال فرعون واعدأً إياهم بالتمكين
 والنفوذ: نعم لكم ذلك، وإنكم لمجتنبون رتبة النفوذ ولتكونن من المقربين إلى دوائر السلطة
 الحاكمة. وتواجه الطرفان في المحفل العام، فقالت الجبهة السحرية مستكبرة: يا موسى إما أن تبدأ
 أنت بالإلقاء وإما أن نكون نحن المبتدئين. فقال موسى بثقة: ألقوا أدواتكم، فلما ألقوا حبالهم
 وعصيهم سحروا وخادعوا أعين الناس الحاضرين وأفزعوهم وأدخلوا الخوف الشديد في نفوسهم
 وجاءوا بمنظومة تضليل وخداع بصري عظيم. فأوحينا وقذفنا في الحال إلى موسى أن ألقِ عصاك،
 فلما ألقاها تحولت والتهمت وابتلعت بسرعة فائقة كل ما كانوا يزورونه ويخيلونه بكذبهم ومكرهم.
 وثبت وظهر الحق اليقيني صريحاً وبطل وتلاشى كل الذي كانوا يصنعونه من التضليل، فغلب
 وظهر فرعون وجنوده في ذلك الميدان وانقلبوا وتحولوا إلى أدلاء مقهورين ساقطين الهيبة. وسقطت
 منظومة الخداع ووقع السحرة ساجدين خاضعين للحق، وأعلنوا مفاصلتهم للسلطة قائلين: آمنا
 برب العالمين، رب موسى وهارون دون موارد. فقال فرعون مصاباً بذعر سقوط هيئته السياسية:
 أصدقتم به ووافقتم على منهجه قبل أن أسمح وأعطي لكم الموافقة الرسمية؟ إن هذا الصنيع مؤامرة
 ومكر سياسي أحكمتموه وخططتم له في المدينة لتطردوا وتخرجوا منها أهلها وتستولوا على
 السلطة، فسوف تعلمون مال عقابي. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف عقوبة تدميرية
 للبدن، ثم لأصلبن أجسادكم أجمعين على جذوع النخل لترهيب الجماهير. فقال السحرة بعزة
 الإيمان المكتشف: إنا إلى مالكننا ومريننا راجعون وصائرون بعد الموت فلا يرهبننا وعيدك، وما
 تكره منا وتعاقبنا بسببه إلا أننا صدقنا بحجج ودلائل ربنا لما جاءت وعرضت على عقولنا؛ يا
 ربنا صُبْ وأنزل بغزارة في قلوبنا صبراً وثباتاً وتوفناً على منهج الانقياد والاستسلام لك.

المعاني

١. بعثة موسى بالبينات إلى فرعون تمثل خطوة لتفكيك مراكز الاستبداد السياسي. (أصله: ثُمَّ

بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا)

٢. الحاشية والبطانة الحاكمة (المالئ) شريك أساسي في جحد الحقائق ونشر الفساد. (أصله: إِلَىٰ

فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا)

٣. السنن التاريخية تقضي بوقوع عاقبة وخيمة ودمار يطال كتل الإفساد العام. (أصله: فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)

٤. إعلان التبعية لرب العالمين يكسر شرعية الحاكم الذي يدعي السيادة المطلقة. (أصله: وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ لِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

٥. التزام الصدق المطلق ونبد التزوير في نقل ونشر الأحكام واجب على المصلحين. (أصله: حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ)

٦. التحرر وإنهاء استعباد الشعوب (إرسال بني إسرائيل) غاية أساسية من غايات الرسالة. (أصله: فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٧. تقديم الحججة العلمية والبرهان الواضح (البينة) شرط سابق لمطالبة الخصوم بالانقياد. (أصله: قَدْ جِئْتَكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

٨. نزعة الطغاة للمطالبة بالحوارق المادية لمجرد التحدي أو التشكيك في صدق المقابل. (أصله: قَالَ إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا)

٩. معجزة تحول العصا لثعبان مبين برهان مادي محسوس يبطل أوهام الفلسفة المادية. (أصله: فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ)

١٠. آية اليد البيضاء دلالة نورية ساطعة تخاطب عقول ونفوس جميع المشاهدين. (أصله: وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ)

١١. لجوء البطانة الفرعونية فوراً لسلح التشويه ووصم المصلح بالساحر العليم لتنفير الناس. (أصله: قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)

١٢. إثارة الفرع والتهديد بالطرد من الوطن حيلة سياسية وإعلامية لتهديج عواطف الجماهير. (أصله: يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ)

١٣. ارتباك السلطة السياسية يدفعها لاستشارة حاشيتها لطلب القرار والتدابير المضادة. (أصله: فَمَآذَا تَأْمُرُونَ)

١٤. استخدام آلية التأجيل والحشد الإعلامي والجماهيري المكثف (حاشرين) لمواجهة الحق. (أصله: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسَلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)

١٥. المنظومات التضليلية (السحرة) ترهن خدماتها دائماً بتحصيل الأجر المالي والمكاسب.
(أصله: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا)
١٦. وعود السلطة للمفسدين بالتقريب والتمكين والنفوذ لضمان توظيفهم في حماية النظام.
(أصله: قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَبِينَ)
١٧. الاستعلاء الموهوم لكتل التضليل وثقتها الزائدة في أدوات الخداع والتمويه البصري. (أصله: إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ)
١٨. فاعلية السحر الإعلامي تكمن في السيطرة على الأعين وإرهاب نفوس الجماهير بالخوف.
(أصله: سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ)
١٩. التدخل والتوجيه الرباني للقيادة الرسالية بالإقدام (ألق عصاك) يحسم معارك الوعي. (أصله: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ)
٢٠. الابتلاع والالتهام النقائي للأكاذيب (تلقف ما يأفكون) بمجرد ظهور وثيقة الحق العينية.
(أصله: فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)
٢١. الثبوت التاريخي للحق والابطال الكامل لكافة مخرجات التزوير والتزييف المصنوع. (أصله: فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
٢٢. انهيار كبرياء السلطة المستبدة وانقلاب قوتها الموهومة إلى ذل وصغار وهزيمة علنية. (أصله: فَعُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صُغِيرِينَ)
٢٣. التحول والانهيار السريع في جبهة التضليل (ألقي السحرة ساجدين) بفضل قوة الدليل الحسي. (أصله: وَأَلْقَىٰ السَّحَرَةُ سُجَّدِينَ)
٢٤. إعلان الإيمان برب العالمين صراحة ينهي عهد التبعية السياسية الأعمى للحاكم. (أصله: قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)
٢٥. غيظ الطاغية واحتكاره الموهوم لحرية التفكير واشترائه الإذن الرسمي للاعتقاد. (أصله: قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ)
٢٦. اختلاق تمم المؤامرات والاتفاق السري (مكر مكرتموه) لتبرير سحق المعارضة السلمية
(أصله: إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ)
٢٧. اللجوء لخيارات البطش والتشويه البدني (التقطيع والصلب) عند إفلاس المنطق السلطوي.

(أصله: لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلْفٍ)

٢٨. استعلاء الإيمان والتحرر من خوف الموت لليقين بجمية الرجوع لساحة الحق (منقلبون).

(أصله: قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)

٢٩. عداء المستبد معلول ومحصور فقط في مربع كراهيته لإيمان العقول بالبينات الصادقة.

(أصله: وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا)

٣٠. التذرع بطلب الصبر الغزير والاستسلام التام لله (مسلمين) عند مواجهة القمع والابتلاء.

(أصله: رَبِّنَا أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ)

الأحكام

١. فرض مفاصلة ومقاومة الاستبداد السياسي والطبقي، وإعلان بطلان شرعية أي حاكم يدعي

السيادة والتشريع المطلق خارج حدود شريعة رب العالمين. (دليله: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ مُوسَىٰ...)

وَقَالَ مُوسَىٰ يُرِيعُونَُنِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)

٢. فرض التزام الصدق والأمانة التامة في نقل ونشر الأحكام والشرائع، وحرمة اختلاق الكذب

أو تزوير المنهج. (دليله: حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)

٣. فرض العمل الدؤوب لتحرير الجماهير المستضعفة والمقهورة، وإنهاء كافة صور السخرة

والعبودية داخل المجتمع. (دليله: فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

٤. وجوب تقديم البراهين العلمية الواضحة والأدلة الحسية القاطعة لتأييد دعاوى الإصلاح،

وإسقاط التلقي الأعمى لقرارات السلطة. (دليله: قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ)

٥. حرمة تعاطي التزوير أو تزييف وعي الجماهير بالخداع والتمويه الإعلامي (السحر)، وحرمة

رهن المواقف بالأجر المالي والتقريب لدوائر النفوذ. (دليله: قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا... وَبَطَلٌ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ)

٦. وجوب الانقياد الفوري وإعلان التوحيد المطلق بمجرد ظهور أدلة الحق وبيانات العلم، وإسقاط

حق الحاكم في اشتراط موافقته أو إذنه الرسمي لحرية الاعتقاد والتفكير. (دليله: وَالْفَيِّ السَّحْرَةُ

سُجْدِينَ ۚ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ... قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ)

٧ . حرمة الرضوخ لتهديدات القمع والبطش البدني (كالتقطيع والصلب)، وفرض الثبات والتذرع بالصبر والموت على ملة الإسلام والاستسلام لله وحده عند الشدائد. (دليله: **لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ... قَالَوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ**)

القواعد

- ١ . تهافت التضليل الإعلامي؛ فكل منظومة تزوير وتزييف للوعي تمارس الخداع والترهيب النفسي للجماهير (سحروا أعين الناس)، تنهار وتبطل فجأة وبصورة تلقائية بمجرد اصطدامها الحركي بوثيقة الحق العلمية والبرهان العيني المستند للواقع. (الدليل: **فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۚ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)
- ٢ . بطلان وصاية التفكير؛ فالإرادة المعرفية والوعي وحرية الاعتقاد حقوق أصيلة للإنسان تنبع من معاينة البنات، وتنتفي كلياً شرعية أي نظام سياسي يزعم احتكار العقول أو يفرض الحصول على إذن مسبق لاعتناق الحق. (الدليل: **قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُمْ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكُمْ**)
- ٣ . حتمية فزع السلطة المفلسة؛ فكلما تهاوت الحجج الفكرية للأنظمة الطاغوتية وانكشف عجزها الميداني أمام المصلحين، تلجأ حتماً وبشكل مطرد لاختراع تهم المؤامرات السياسية (المكر في المدينة) لتمرير أشنع أدوات القمع البدني والإبادة ضد معارضيهها. (الدليل: **إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ**)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ١ . إنهاء العبودية وتحرير الشعوب (بعد سياسي وحقوقى) وهو تقديم وثيقة حقوقية تؤكد أن تحرير الكتل المستضعفة والمقهورة من السخرة والعبودية (فأرسل معي بني إسرائيل) غاية عليا تتقدم على شتى التوازنات، وإدانة الأنظمة التي تتعامل مع البشر كممتلكات خاصة لخدمة الرفاه السلطوي الفاسد. (أصله: **قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ**)

٢. تفكيك التضليل وتزييف الوعي (بعد معرفي واجتماعي)

وهو دراسة ونقد آليات "الخداع والترهيب الجماعي" (واسترهبوهم) التي تصنعها النخب المرتزقة بالتحالف مع السلطة لتغييب عقول الجماهير وتمرير الأكاذيب، وتأكيد أن البرهان العلمي والوثيقة العينية هما الأداة الوحيدة لتبديد الأوهام وإعادة التوازن الفكري للمجتمع. (أصله: فَلَمَّا أَلْفَوْا سَحْرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ... فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)

٣. الحياض المعرفي وشجاعة التحول (بعد تربوي ونفسي)

وهو رصد النموذج المتميز للسحرة الذين تحرروا فوراً من إغراء المال والحظوة والتقريب للسلطة (إن لنا لأجراً... وإنكم لمن المقربين) بمجرد معاينتهم للحقيقة العلمية، وإعلان انخيازهم الشجاع للحق وسجودهم له، دون اكتراث بتهديدات القمع الفرعوني، صيانة لكرامة العقل الإنساني. (أصله: وَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ۖ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

٤. الحصانة النفسية من الترهيب البدني (بعد سيكولوجي وأخلاقي)

وهو صياغة شخصية صلبة تتركز على يقين بأن الموت ليس نهاية الوجود بل هو رجوع ومآل حتمي للحق (إننا إلى ربنا منقلبون)، مما يسلب الطغاة القدرة على ابتزاز الأحرار بعقوبات التشويه البدني (كالتقطيع والصلب)، ويمنح المجتمع طاقات من الصبر والامتثال الواعي في ساعات التغيير. (أصله: لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ... قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ... رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا)

تأمر النخب الفرعونية وثبات مستضعفي بني إسرائيل (١٢٧-١٣٧)

النص القرآني

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَاهِلِكَ ۗ قَالَ سَنُنْفِقُكُ أُنْبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ فَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مَنِ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۗ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بُلُغُوهُ إِذَا هُم يَنْكُتُونَ (١٣٥) فَأَنْتَفَمْنَا مِنْهُمُ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا أَلَيْسَ لَنَا بِرَبِّكَ فِيهَا ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) [سورة الأعراف: ١٢٧-١٣٧].

التيسير

وَقَالَ الْمَلَأُ (السادة وكبراء البطانة الحاكمة) مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ (أتترك) مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ وَءَاهْتِكَ ۗ قَالَ سَنُقَاتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي ۗ (ونستحيي حيات للخدمة) نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (مسلطون غالبون)، قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ (الحاتمة الطيبة والتمكين) لِلْمُتَّقِينَ، قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ (بالقحط والجذب لسنوات) وَنَقَصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ، فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ (الخصب ورغد الرزق) قَالُوا لَنَا هَذَا ۗ وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ (قحط وضيق) يَطَّيَّرُوا (يتشاءموا) بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۗ إِلَّا إِنَّمَا طَّيَّرْتُمْ (نصيبهم وسوء عاقبتهم) وَقَدَرْتُمْ) عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ (السيول الجارفة المعرفة للمزارع) وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ (السوس أو الدواب الصغيرة المفسدة للزرع والأبدان) وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ (علامات واضحات متفرقات) فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ، وَلَمَّا وَقَعَ (نزل وحل) عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ (العذاب والبلاد الملقق) قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ (رفعت) عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بُلُغُوهُ إِذَا هُم يَنْكُتُونَ (يغدون)

وينقضون العهود)، فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتُهُمْ فِي الْيَمِّ (البحر) بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ، وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (يشيده وبينه من مصانع وقصور) فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ۖ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (يرفعونه من منشآت وسقوف وعمران).

النشر

وحرض السادة وأصحاب النفوذ من بطانة فرعون حاكمهم مستنكرين: أتتكف وتترك موسى وأتباعه أحراراً ليفسدوا ويخربوا أنظمة الأرض بدعوتهم للتغيير ويترك طاعتك وعبادة أهلك المصنوعة؟ فبادرهم فرعون بإعلان خطة الإبادة والبطش قائلاً: سنعيد سياسة قهرهم فنقتل أطفالهم الذكور ونستبقي نساءهم حيات للخدمة والتبعية، وإنا فوق رقابهم مسلطون قاهرون لا يملكون فكاً منا. فوجه موسى خطابه لتثبيت مجتمعه الخائف قائلاً: التمسوا العون والقوة من الله وحده واصبروا وثقوا بمساركم، فإن السيادة والملك في هذه الأرض ملك لله وحده يورثها ويمنح تدويرها لمن يشاء من عباده، والعاقبة والتمكين مستقران حتماً للذين يلتزمون بالحق والواقية. فاندفعوا يعبرون عن يأسهم قائلين: نالنا العذاب والاضطهاد من قبل أن تأتينا برسالتك واستمر الأذى من بعد ما جئتنا؛ فرد عليهم موسى بوحي السنن: لعل وعسى ربكم ومريكم أن يهلك عدوكم الطاغية ويجعلكم خلفاء ورثة في هذه الأرض فيراقب وينظر كيف تعملون وتديرون الموارد بالعدل. ولقد فعلنا قوانيننا التنبهية فابتلينا وعاقبنا آل فرعون بالقحط والجذب لسنوات متتالية ونقص شديد في الثمار والزروع لعلهم يرجعون لعقولهم ويتذكرون واجباتهم. غير أنهم سقطوا في فخ النفعية؛ فإذا نالوا الخصب ورغد الرزق والخير قالوا باستحقاق زائف: هذا لنا بجهدنا، وإن نزل بهم قحط أو ضيق تشاءموا ورموا باللوم على موسى والمؤمنين معه؛ ألا اعلموا وتيقنوا أن مصيرهم وسوء عاقبتهم محكوم بقدر الله وعلمه العادل ولكن أكثرهم يغلب عليهم الجهل فلا يعلمون. وأعلن الطغاة عن عنادهم المعرفي الكامل قائلين لموسى: مهما جئتنا وأظهرت أمامنا من برهان أو حجة علمية لتبهر عقولنا وتجادعنا بما فإننا قد أخذنا قراراً مسبقاً ألا نصدق بك ولا ننقاد لأمرك. فحينئذ أرسلنا وصببنا عليهم سنن الطبيعة التطهيرية متفرقات، فأنزلنا عليهم السيول

الجارفة الطوفان، وحشود الجراد المتلفة للمزارع، والقمل المفسد للأبدان، والضفادع المزعجة، وتحول مياههم إلى دم؛ وجاءت كل هذه العقوبات علامات وحججاً واضحات متفرقات لعلهم ينكفون، لكنهم آثروا التكبر والتعالي وكانوا مجتمعاً مجرمين مستحقين للإبادة. ولما حل ونزل بهم العذاب والبلاد المقلق اهتزت ثقتهم وتوسلوا قائلين: يا موسى تضرع وادع لنا ربك ومربيك بموجب عهده وخصوصيتك عنده، لئن رفعت وكشفت عنا هذا العذاب المقلق لنعلنّ تصديقنا لك ولنطلقن ونرسلن معك بني إسرائيل دون عائق. فلما استجبنا برحمتنا ورفعنا وكشفنا عنهم ذلك العقاب مؤقتاً إلى وقت محدد هم واصلوه حتماً لمراجعة أنفسهم، إذا هم يغدرون فوراً وينكثون عهودهم بوقاحة. فحينئذ حقت عليهم سنة الانتقام الكوني التاريخي فأغرقتناهم وصيرناهم جثثاً في البحر؛ والسبب الأصيل في دمارهم أنهم جحدوا وكذبوا بآياتنا وأدلتنا التنموية وكانوا عنها في غفلة وعمى تام. وملكننا وأورثنا الجماعة والمجتمع المستضعفين المقهورين مشارق تلك الأرض ومغارها الحاصلة على البركة والنماء، وتمت ونفذت كلمة ربك الطيبة العادلة بنصر بني إسرائيل الصابرين بسبب ثباتهم وصبرهم على الأذى، وهدمنا ودمرنا بالكامل كل ما كان بينه ويشيده فرعون وقومه من المصانع والقصور والمنشآت وما كانوا يرفعون من السقوف والعمران الفاسد.

المعاني

١. البطانة الحاكمة (المالاً) تسارع دوماً للتحريض السياسي ضد المصلحين لضمان بقاء مكتسباتها. (أصله: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى)
٢. وصم دعوات التحرير والإصلاح بالفساد وتخريب الأوطان حيلة الأنظمة الطاغية لتعبئة الجمهور. (أصله: لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ)
٣. لجوء الطغاة لسياسات الإبادة والبطش البدني (قتل الأطفال واستحياء النساء) عند العجز الفكري. (أصله: سَنُقَاتِلُ أَوْلَادَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ)
٤. التوهم الفرعوني بالقدرة الحصرية على القهر والسيطرة المطلقة على رقاب العباد (وإننا فوقهم قاهرون). (أصله: وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)

٥. توجيه المجتمع المستضعف للالتماس العون والقوة من الله وحده كصمام أمان نفسي. (أصله: قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ)
٦. فرض الصبر والثبات كشرط أساسي لعبور مراحل الاضطهاد والتمكين اللاحق. (أصله: وَأَصْبِرُوا)
٧. الأرض ومقدراتها ملك خالص لله، وتداول السلطة والثروة فيها خاضع لتدبيره ومشيئته وعمله. (أصله: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ)
٨. قانون العاقبة؛ فالخاتمة الطيبة والنجاح التاريخي محجوزان حتماً للكتل الملتزمة بالحق والوقاية (المتقين). (أصله: وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)
٩. اليأس والشكوى من استمرار الأذى (أوذينا من قبل ومن بعد) طبع نفسي يهاجم الفئات المضطهدة. (أصله: قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا)
١٠. الغاية من الاستخلاف والتمكين بعد هلاك الأعداء هي اختبار كفاءة ومخرجات المجتمع الجديد. (أصله: وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)
١١. العقوبات الاقتصادية المبكرة كالفحط والجذب (السنين) ونقص الثمرات تهدف للتبنيه والتذكير. (أصله: وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ)
١٢. الأناية الفرعونية تسبب الرخاء لنفسها جهلاً (لنا هذه) وترومي باللوم والتشاؤم على المصلحين عند الشدائد. (أصله: قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِيبَةً يَطِيرُوا)
١٣. الجهل بالقوانين الحقيقية المسببة للمقادير سمة غالبية على الأكثرية المفسدة. (أصله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)
١٤. الإعلان المسبق عن العناد المعرفي الكامل ورفض الانقياد للأدلة مهما بلغت قوتها (فما نحن لك بمؤمنين). (أصله: مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ... فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)
١٥. تسخير سنن الطبيعة (الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع، الدم) كرسائل تحذيرية متفرقات ومفصلات. (أصله: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ...)
١٦. الاستكبار والإجرام هما العلة وراء عدم تأثر الطغاة بالعلامات والدروس الكونية. (أصله: فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ)
١٧. التوسل الذليل للمستكبرين بالوساطة الرسالية لكشف البلاء عند اشتداد الكوارث. (أصله:

قَالُوا يُوسَىٰ أَذْغٰ لَنَا رَبَّكَ

١٨. الوعود الكاذبة بإهاء الاضطهاد وإرسال المستضعفين لمجرد الخلاص المؤقت من الأزمة.
(أصله: لَئِن كَشَفْت عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ)
١٩. قانون النكث السريع؛ فالغدر ونقض العهود طبع أصيل في الطغاة يظهر بمجرد زوال الخطر ورفع البلاء. (أصله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ... إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ)
٢٠. سنة الانتقام والتطهير الكوني بالإغراق في البحر (اليم) مآل حتمي للمكذبين المعاندين.
(أصله: فَأَتَقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي اليمِ)
٢١. الغفلة التامة والعمى المعرفي عن آيات الله وحججه المبرهنة منشأ السقوط والهلاك التاريخي.
(أصله: بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)
٢٢. وراثه التمكين والأراضي المباركة مشارقاً ومغارباً حق تؤول به السنن للطبقات التي كانت مستضعفة. (أصله: وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ)
٢٣. نفاذ الوعد الإلهي الجميل والفضل مشروط بشبات وصبر الفئات المصلحة في مواجهة البغي.
(أصله: وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ... بِمَا صَبَرُوا)
٢٤. التدمير التام للمنشآت والمصانع والقصور الفخمة (ما يعرشون) التي شيدتها سواعد القهر والفساد الفرعوني. (أصله: وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)

الأحكام

١. فرض لزوم الصبر والثبات والالتماس الصارم للعون من الله وحده عند مواجهة حملات الاضطهاد والبطش البدني والسياسي. (دليله: قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا)
٢. فرض الإيمان بأن الأرض ومقدراتها ملك خالص لله، ووجوب العمل بمسؤولية الاستخلاف والعدالة التوزيعية عند وراثه السلطة والثروة. (دليله: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ... فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)
٣. حرمة التشاؤم أو رمي المصلحين وحركات التغيير بالمسؤولية عن الأزمات الاقتصادية التي يصنعها جشع الأنظمة الحاكمة. (دليله: وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ)

٤. حرمة الاستكبار والعناد المعربي الكامل ورفض الانقياد للبيئات، وحرمة الغدر ونقض العهود والمواثيق (النكث) بعد رفع الأزمات. (دليله: فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَزَ ... إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ)

٥. وجوب طاعة الحق واليقظة التامة لآيات الله الكونية وتجنب الغفلة لحماية الأمة من مآلات الانتقام والإغراق والتدمير الشامل لعمرائها. (دليله: فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ ... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ)

القواعد

١. تداول الأرض بالعدل؛ فالسيادة والمقدرات والمساحات الجغرافية ليست حقاً ثابتاً لفئة مستبدة، بل تخضع لسنن التورث والتداول الإلهي المشروط بالتقوى، والخاتمة الطيبة محجوزة دائماً للنزاهة [١٢٨]. (الدليل: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ... وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)
٢. التمكين غايته الابتلاء العملي؛ فحرية الشعوب وانعتاقها من القهر ونيلها الاستخلاف السياسي والاقتصادي بعد هلاك الطغاة، ليس شيكاً على بياض، بل منصة وامتحان كوني صارم لمراقبة مخرجات أعمالهم وتدويرهم للموارد [١٢٩]. (الدليل: وَيَسْتَخْلِفْكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)
٣. قانون النكث والغرق؛ فالأنظمة المستبدة التي تقابل رسائل الطبيعة والتحذيرات بالتنازل المؤقت الكاذب، ثم تعود للغدر ونقض العهود بمجرد الخلاص من الأزمة (ينكثون)، تستحق حتماً وبصورة سريعة التطهير التاريخي الشامل بالإغراق وتدمير منشآتها المادية [١٣٥-١٣٧]. (الدليل: إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ... فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ... وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. إنهاء إبادة النسل واسترقاق الطاقات (بعد سياسي وحقوقى) وهو التجريم القاطع للسياسات الوحشية التي تمارسها الأنظمة المستبدة عبر قتل أطفال المكونات

المضطهدة واستبقاء نسائهم للسخرة والخدمة (نستحيي نساءهم)، واعتبار ممارسات التطهير العرقي أو الإبادة الجماعية ذروة الإفساد الذي يوجب الانتقام الكوني الحتمي وتحرير الإنسان. (أصله: قَالَ سُنُقِلُّ أُنْبَاءَهُمْ وَنَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)

٢. وراثته المستضعفين وعمران الأرض المباركة (بعد اجتماعي وتنموي)

وهو ترسيخ سنة تاريخية كبرى تقضي بأن التمكين النهائي ومفاتيح السيادة وإدارة الأراضي والموارد الغنية المباركة (مشارك الأرض ومغاربها) تؤول حتماً في نهاية المطاف لصالح الطبقات والشعوب الكادحة الصابرة التي عانت من الاستضعاف والقهر (الذين كانوا يستضعفون)، مكافأة لثباتهم على الحق. (أصله: وَأَوْزِنْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا)

٣. تفكيك عقلية التهرب والنكث الغادر (بعد أخلاقي ونفسي)

وهو رصد ونقد المسلك السلوكي الملتوي للأنظمة الطاغية التي تبادر بالخنوع وتقديم الوعود المعسولة والإصلاحات الصورية الكاذبة فقط تحت ضغط الأزمات والكوارث (لن كشفنا عنا الرجز لنؤمنن لك)، ثم تنقلب فوراً للغدر وتكرار الفساد بمجرد تنفس الصعداء (إذا هم ينكثون)، وتأکید أن نقض العهد مؤشر على زوال الأهلية للبقاء البشري. (أصله: فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلُغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ)

٤. سقوط وهدم البنى المعمارية المستبدة (بعد هندسي وعمراي)

وهو تبيان أن القصور الفخمة والمنشآت العملاقة والمصانع والسقوف المرتفعة (ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) التي شيدت بأموال السحت وسواعد القهر والعبودية، مصيرها الحتمي هو الهدم والدمار والتسوية بالأرض، لأن العمارة المادية لا تستقيم دون أساس أخلاقي وقوام من القسط والعدل الإنساني. (أصله: وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)

انتكاسة بني إسرائيل وميقات موسى وتجلي الحقيقة الوجودية (١٣٨-١٥٦)

النص القرآني

وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ۖ قَالُوا يُؤَسَىٰ أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا
 كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ (١٣٨) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبُطْلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 (١٣٩) قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ ۖ أُنْبِئِكُمْ إِلَهُهُمَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
 يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۖ وَفِي ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ ۖ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ
 (١٤١) وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَاتٍ رَبِّهِ ۖ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۖ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ
 هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا
 وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ۖ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۖ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
 فَسَوْفَ تَرِنِي ۖ فَلَمَّا بَلَغَ رَأْسَهُ لِيَجْزِيَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْقًا ۖ فَلَمَّا آفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ
 ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي
 فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا
 لِكُلِّ شَيْءٍ ۖ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَهُ بِأَحْسِنِهَا ۖ سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) سَأَصْرِفُ
 عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ
 الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِزِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا
 غَافِلِينَ (١٤٦) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ آلِ آخِرَةٍ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ (١٤٧) وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ ۖ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا
 يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۖ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ
 ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْتَحِمْنَا رَبَّنَا وَبِعَفْوِ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩) وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ
 غَضَبٌ أَسْفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَاللَّهِ الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
 أَخِيهِ يَجْرُهُ ۖ إِلَيْهِ ۖ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا
 تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ (١٥١) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
 لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابِ ۖ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
 لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَمُونَ (١٥٤) وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّحْمَةُ
 قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّيْ ۖ أَهْلَكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ
 بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) ✽
 وَأَكْتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي آخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ ۖ قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشْيَاءِ ۖ

وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ
 (١٥٦) [سورة الأعراف: ١٣٨-١٥٦].

التيسير

وَجُوزْنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ (يلازمون و يقيمون بانتظام) عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ ۚ
 قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ (مدمر و محطّم
 وهالك) مَا هُمْ فِيهِ وَبُطْلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ (أطلب و ألتمس لكم) إِلَهًا وَهُوَ
 فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَإِذْ أَنْجَيْنُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ (يذيقونكم و يولونكم باستمرار)
 سُوءَ الْعَذَابِ ۚ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ ۚ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ، وَوَعَدْنَا مُوسَى
 ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مَّيْمُتٌ (الوقت المحدد للقاء والعهد) رَبِّيَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَى
 لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي (كُن نائباً ووكيلاً عني) فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ، وَلَمَّا
 جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ
 فَإِنِ اسْتَقَرَّ (ثبت و بقي في مكانه) مَكَانَهُ، فَسَوْفَ نَرِنِي ۚ فَلَمَّا بَلَغَ (ظهر و بدا نوره و عظمته)
 رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا (فتتاً مستويّاً بالأرض) وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا (مغشياً عليه و مصعوقاً) ۚ فَلَمَّا
 أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ (اخترتك
 وفضلتك) عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْنُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ، وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ
 مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ۚ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حُذْوًا بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُورِيكُمْ
 دَارَ الْفَاسِقِينَ، سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا
 يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ (طريق الهداية والصواب) لَا تَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْعِيبِ
 (طريق الضلال والانحراف) يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ، وَالَّذِينَ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ آلِ آخِرَةِ حَبِيطٌ (بطلت وفسدت وضاعت) أَعْمَلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ، وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌّ (صوت كصوت البقر
 المعهود) ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۚ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ، وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ
 نَدَمُوا وَتَحَسَّرُوا تَحْسَرًا شَدِيدًا) وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
 الْخَاسِرِينَ، وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا (حزيناً شديد الحزن) قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي

مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَالْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي (فلا تفرح بتعذبي وبلائي) الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قَالَ رَبِّ أَعْفِزْ لِي وَلَاخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ، إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَبِيلًا هُمْ غَضَبٌ مِنَ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَعَمِنُوا وَإِنَّا رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ، وَلَمَّا سَكَتَ (هدأ وانقطع) عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ۖ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَهْتَدُونَ (يخافون ويخشون)، وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ (الزلزلة العنيفة المروعة) قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ (الجهال خفيفو العقول) مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُنَا (اختبارك وامتحانك) نُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَنَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيِّنا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِينَ، وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي آخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا (رجعنا وتبنا وأنبنا) إِلَيْكَ ۚ قَالَ عِدَايَ أَصَيْبٌ بِهِنَّ مِنْ أَشَاءِ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ.

النشر

وعبرنا وسرنا بكتل بني إسرائيل ونجيناهم من وراء البحر فمروا ووصلوا مباشرة على جماعة من الناس يقيمون ويلازمون بانتظام عبادة أوثان وتمائيل مخصصة لهم، فنزعوا نحو التقليد وقالو بجهالة: يا موسى اصنع واجعل لنا إلهاً مجسداً مرئياً نعبده كما لهؤلاء أصنام يعبدونها، فقال لهم موسى مستنكراً: إنكم مجتمع يغلب عليكم الجهل المطبق بعظمة الخالق. وتيقنوا أن هؤلاء الوثنيين هالك ومحطم ومدمر بالكامل كل المنهج والنظام الفاسد الذي يقيمون عليه وباطل بلا قيمة كل كسب كانوا في حياتهم يعملونه. وقال لهم موسى مبرهنأ: أغير الله الواحد المالك الحقيقي أطلب وألتمس لكم مشرعاً وسيداً وإلهاً، وهو سبحانه الذي ميزكم وفضلكم بنعمه الواسعة على سائر أمم زمانكم؟ واستحضروا في عقولكم إذ خلصناكم وحمينا أمتكم من بطش وقهر جماعة فرعون الذين كانوا يذيقونكم باستمرار أشنع ألوان العذاب المهين، فيقتلون أطفالكم الذكور ويستبقون نساءكم للخدمة والتبعية، وفي ذلك التدمير والإنقاذ الذي مررتم به امتحان عظيم من مالكم ومريكم لبيان ثباتكم. وضرينا وحددنا لموسى موعداً وعهداً مدته ثلاثين ليلة ثم أتممناها وأكملناها بزيادة

عشر ليالٍ أخرى، فاستقر وتم وقته وميقات ربه المحدد أربعين ليلة كاملة لتلقي الشريعة، وقال موسى قبل رحيله لأخيه هارون مؤكداً قواعد الإدارة: كُن نائباً ووكيلاً عني في قيادة مجتمعي وأصلح شؤونهم ولا تسلك أو توافق طرق المفسدين المخربين للأوطان. ولما وصل وجاء موسى للوقت والعهد المحدد لميقاتنا وكلمه ربه ومريبه صريحة بلا واسطة بما يليق بجلاله، اندفعت نفسه للشوق فقال: يا ربي أظهر وتبّد لي بعينك لكي أنظر وأعين ذاتك الرفيعة، فقال الله له حاسماً حدود المادة: لن تقدر على رؤيتي بمقاييس البدن الحالية، ولكن انظر وتأمل جهة الجبل الصخري العظيم، فإن ثبت وبقي مستقراً في مكانه عند ظهوري فسوف تملك القدرة على رؤيتي، فلما بدا وظهر نوره وعظمة ربه ومريبه للجبل الصخري صيره ودكه فتأ مستوياً بالأرض تماماً، وسقط وهوى موسى مغشياً عليه مصعوقاً من أثر العظمة والزلزلة؛ فلما استعاد وعيه وأفاق قال منزهاً: تنزيهاً وتقديساً لك رجعت وتبت إليك وأنا أول المقربين والمؤمنين بعظمتك في هذا العصر. فقال الله له متوجاً مسيرته: يا موسى إنني اخترتك واصطفيتك على سائر الناس برسالاتي وتفصيل كلامي المباشر، فتمسك بحزم وخذ ما ساق وأعطيتك من الأحكام وكن من الشاكرين المعترفين بالفضل بالعمل والنشر. وكتبنا ووثقنا له في ألواح الشريعة من كل المطالب الحيوية موعظة مصلحة للنفوس وتفصيلاً دقيقاً لكل حكم يحتاجه المجتمع، فتمسك بما بقوة وعزيمة صارمة وأمر مجتمعه وقومك أن يلتزموا ويطبقوا أحسنها وأعلى مراتب النزاهة فيها؛ وسأريكم في سنن التاريخ مآل ودمار ديار الخارجين المتمردين عن طاعتي لتعتبروا. وسأصرف وأمنع عن فهم واستيعاب حججي وأدلتى الكونية أولئك الذين يمارسون الاستعلاء والتكبر في الأرض بغير حق مصلحي، والذين من صفاتهم أنهم إن يعاينوا كل دليل وبرهان علمي لا يصدقوا به عناداً، وإن يبصروا طريق الهداية والصواب لا يتخذوه مساراً لحياتهم، وإن يبصروا طريق الضلال والانحراف يهرعوا إليه ويتخذوه سبيلاً؛ ذلك الانتكاس المعرفي بسبب أنهم جحدوا وكذبوا بأدلتنا وكانوا عنها في غفلة وعمى تام. والذين كذبوا بحججنا وأنكروا وقوع القيامة والآخرة بطلت وضاعت كل أعمالهم فلا قيمة لها، فهل يعاقبون ويجزون في مآل التاريخ إلا بمقدار ما كانوا بأيديهم يعملون من الشر؟ وصنع واتخذ مجتمع بني إسرائيل من بعد غياب ورحيل موسى للميقات من مصوغاتهم وثرواتهم الذهبية وعاءً وجسداً على صورة عجل له صوت خوار كبقر حقيقي ليضلوا به؛ أولم ينظروا بعقولهم ويتدبروا أن ذلك التمثال المصنوع عاجز لا يملك قدرة على تكليمهم ولا يقدر على إرشادهم وهدايتهم لأي طريق؟ لقد اتخذوه معبوداً بجهل وكانوا ظالمين لأنفسهم وعهدهم. ولما انقضت الغفلة وندموا وتحسروا في الحال في أيديهم وعانوا بوعيهم أنهم قد تاهوا وضلوا ضلالاً

بعيداً قالوا مفزوعين: لمن لم يتداركنا ويرحمنا ربنا ويغفر لنا خطيئتنا لنكونن حتماً من جملة الهالكين الخاسرين. ولما عاد ورجع موسى إلى مجتمعه عائداً من الميقات حال كونه غضبانياً حزيناً شديد الأسف لما فرطوا، قال مستنكراً: بئس وقبح المسلك والنيابة الفاسدة التي خلقتموني بها من بعد غيابي، أنسرعتم واستعجلتم عهد وأمر ربكم قبل أوانه؟ ومن شدة غضبه ألقى ألواح الشريعة جانباً وقبض برأس ولحية أخيه هارون يجره ويمدّه إليه بعنف لمساءلته، فصاح به هارون مستعظفاً وموضحاً: يا ابن أُمي إن المجتمع استضعفوني وقهروا قوتي وشارفوا وكادوا أن يقتلونني ويسفكوا دمي لما وقفت ضدهم، فلا تفرح وتُشمت بي الأعداء والمتربصين بنا ولا تصنفي أو تجعلني في زمرة القوم الظالمين المشركين. فهذا موسى ودعا تائباً: يا ربي اغفر لي عجلتي واغفر لأخي هارون وادخلنا في رحاب رعايتك ورحمتك الواسعة وأنت أرحم الراحمين. وتيقنوا أن الذين عبدوا واتخذوا العجل سيصيبهم وينالهم حتماً غضب وعقاب شديد من ربهم ومذلة ومهانة في حياتهم الدنيا، ويمثل هذا الصغار نجزي ونعاقب الكذابين المخترقين للأساطير. والذين اقترفوا السيئات والذنوب التنموية ثم أنابوا وتابوا من بعد فعلها وصدقوا بالحق، فإن ربك من بعد إعلان توبتهم لغفور يستر الخطايا رحيم بعباده. ولما هدأ وانقطع عن موسى الغضب استعاد وأخذ الألواح الشريعة، وفي نصوصها المكتوبة هدى مرشد ورحمة تامة للمجتمعات الذين يخافون ويخشون سيادة ربهم ومربيهم. واختار وانتقى موسى من مجتمعه سبعين رجلاً من النخب لشهادة ميقاتنا والاعتذار، فلما تماونوا وطلبوا الرؤية الحسية أخذتهم وضربتهم الزلزلة العنيفة المروعة، ففزع موسى وتضرع قائلاً: يا ربي لو أردت لأهلكتهم وأمتنا جميعاً من قبل هذا المحفل، أتبيدنا وتدمير كياننا بسبب ما اقترفته الجهال خفيفو العقول منا؟ إن هذه الحوادث إلا اختبارك وامتحانك العظيم تضل وتخذل بها من اخترق السنن وتهدى بها من فتح عقله، أنت وحدك ناصرنا ومتولي أمرنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين. واكتب واقض لنا في هذه الحياة الدنيا عيشة طيبة حسنة وفي الآخرة نجاة تامة، إنا رجعنا وتبنا وأنبنا إليك؛ فقال الله حاسماً لقوانين الفضل والعدل: عذابي وعقابي أصيب وأمدته على من اخترق سنني وأراده، وأما رحمتي وفضلي فقد وسعت وشملت كل كينونة وموجود في الكون، فسأقضي صياغتها حتماً للذين يلتزمون بالحق والواقاية، ويؤدون الضرائب المالية التكافلية الزكاة، والذين هم بحججنا وأدلتنا يصدقون ويعملون.

المعاني

١. معاناة النجاة الحسية وخوارق العادات لا تمنع النفوس غير الناضجة من الانتكاس نحو الوثنية. (أصله: وَجَوْرْنَا بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٌ يَعْكُفُونَ عَلَيَّ أَصْنَامٌ هُمْ)
٢. التبعية الثقافية للمجتمعات المهزومة تدفعها لتقليد مظاهر الشرك والعبث عند غياب الوعي. (أصله: قَالُوا يُمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ ءَالِهَةٌ)
٣. الجهل بالقوانين الكونية وحقيقة التوحيد علة سقوط الجماهير في طلب التجسيد المادي للإله. (أصله: قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)
٤. النظم والتشريعات القائمة على غير الحق محكومة بالبطلان والدمار التام في سنن التاريخ. (أصله: إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبُطْلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)
٥. التفرد الإلهي بالسيادة والاصطفاء يوجب إفراد التوجه ونبذ البحث عن مرجعيات وضعية بديلة. (أصله: قَالَ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَنْبِئِكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ)
٦. التذكير بالنجاة من أنظمة القهر (آل فرعون) أداة لبناء الولاء للمنهج الجديد وحفظ النعمة. (أصله: وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)
٧. سنة التدرج الزمني وتهيئة القيادة؛ فالمليقات محكوم بمدد مقدرة (ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر). (أصله: وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرِ)
٨. الاستخلاف الإداري يتطلب تفويضاً صريحاً وتحديداً للمسؤوليات (اخلفني في قومي). (أصله: وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي)
٩. وظيفة القائد المستخلف تترتب في دائرة الإصلاح الشامل ومقاومة سبل التخريب والفساد. (أصله: وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)
١٠. التكلم الإلهي المباشر مظهر للتكريم الرسالي الرفيع الذي يتجاوز حدود المادة. (أصله: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ)
١١. قصور القوة البشرية وعجز البنية المادية عن تحمل الرؤية المباشرة للذات الإلهية (لن تراني). (أصله: قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ تَرَانِي)
١٢. الانهيار والصعق للجبال (جعلته دكاً) علامة حسية على جلالته وتجلي القدرة الإلهية الحاكمة للوجود. (أصله: فَلَمَّا بَلَغْنَا رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْفًا)

١٣. المبادرة بالتوبة والاعتراف بالعجز (سبحانك تبت إليك) مخرج عقلي وأخلاقي عند مجاوزة حدود الطلب. (أصله: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)
١٤. الاضطفاء القيادي محكوم بحمل الرسائل وأداء البلاغ بقوة وعزم (فخذ ما آتيتك). (أصله: قَالَ مُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي)
١٥. كتابة الألواح التشريعية تهدف لمأسسة الموعدة وتفصيل القوانين الناطمة لحياة المجتمع. (أصله: وَكُتِبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)
١٦. الأخذ بقوة وعزيمة شرط لاستحقاق المنهج، وتوجيه الجماهير للالتزام بالمرجات الأحسن والكاملة للتشريع. (أصله: فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا حَسَنُهَا بِأَحْسَنِهَا)
١٧. سنة عرض المصائر؛ فمعانية ديار الفاسدين البائدة (دار الفاسقين) وسيلة للردع والاعتبار التاريخي. (أصله: سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)
١٨. الصرف والحجب المعرفي عقوبة تلازم الكتل البشرية المصرة على الاستكبار بغير الحق. (أصله: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ)
١٩. انتكاس البنية العقلية للمستكبرين تجعلهم يرفضون مسار الرشد ويختارون طرق الغي والتهيه. (أصله: وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعَمَىٰ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)
٢٠. التكذيب بالبينات واليوم الآخر يبط القيمة العملية والإنتاجية لكافة مخرجات المجتمع. (أصله: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ أَلْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُعْمَلُهُمْ)
٢١. صناعة العجل الجسد الخوار من حلي الذهب تجسيد لانحراف الذوق الاقتصادي والروحي نحو الوثنية العثبية. (أصله: وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا)
٢٢. غياب التوجيه والنطق (لا يكلمهم ولا يهديهم) أدلة عقلية صارمة تبطل ألوهية الأصنام والمصنوعات المادية. (أصله: أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا)
٢٣. سقوط الأيدي والندم الحسي (سقط في أيديهم) بداية البقطة النفسية للاعتراف بالخطأ والضلال. (أصله: وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا)
٢٤. الغضب والأسف القيادي (غضبان أسفاً) مظهر للحزم والحرص عند معانية التفريط في ثوابت الأمة. (أصله: وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا)
٢٥. تعجيل الجماهير للأحكام (أعجلتم أمر ربكم) يفسد خطط البناء التنموي والتشريعي

- للقيادة الغائبة. (أصله: قَالَ بِسْمَا خَلْفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ)
٢٦. اندفاع الغضب الحركي (ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه) يعكس شدة الصدمة وهول الانحراف العقدي المكتشف. (أصله: وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ)
٢٧. الاستضعاف والتهديد بالقتل من قبل الأكثرية الجاهلة يعذران النائب (هارون) عن العجز عن حسم التمرد. (أصله: قَالَ أَبْنَى أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي)
٢٨. طلب فرز الجنايات وحظر شماتة الأعداء صيانة لوحدة الكيان القيادي (فلا تشمت بي الأعداء). (أصله: فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)
٢٩. تخصيص الاستغفار والطلب للخاصة (اغفر لي ولأخي) لضمان طهارة النواة الصلبة المحركة للإصلاح. (أصله: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ)
٣٠. الغضب الإلهي والمذلة في المعيشة الدنيوية عقوبتان ملازمتان لتيارات اختلاق وعبادة العجل والمصنوعات المادية. (أصله: إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
٣١. الجزاء المطرد؛ فكل جهة تمارس الافتراء والتزوير التشريعي تلقى حتماً نفس المآل التدميري. (أصله: وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)
٣٢. فتح أبواب الإنابة والمغفرة لمن تراجع عن السيئات وأتبعها بإيمان وتصحيح عملي حقيقي. (أصله: وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا)
٣٣. سكون الغضب يمهد لعودة العقل واسترداد الألواح الحاملة لهدى ورحمة المتقين. (أصله: وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَا حَ ۖ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ)
٣٤. اختيار النخب والكفاءات (سبعين رجلاً) لتمثيل الأمة في مواقيت المراجعة والمحاسبة الجماعية. (أصله: وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا)
٣٥. الرجفة والزلزلة العنيفة عقوبة وإجراء رادع عند تستر النخب وصمتهم عن معالجة وثنية العجل. (أصله: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ)
٣٦. استعطف القيادة وطلب نفي الإهلاك الجماعي بجزيرة السفهاء والجهلة (أهلكنا بما فعل السفهاء منا). (أصله: قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِنِّي لَأَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)
٣٧. الفتن والابتلاءات أدوات فرز كوني لتثبيت المصلحين وإضلال من استحوذ عليه العناد.

(أصله: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ)

٣٨. طلب كتابة الحسنة والتمكين في الدنيا والآخرة تأسيساً على الإنابة والرجوع الصادق (هدنا

إليك). (أصله: وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي آخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ)

٣٩. العذاب الإلهي مقيد بموجب الحكمة وموجه لإصلاح مسار الكتل الباغية طوعاً. (أصله:

قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ)

٤٠. الرحمة الإلهية وسعت كل موجود كقانون عام، وتنقيد كتابتها وحصرها تشريعياً للذين يتقون

ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآيات الله. (أصله: وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)

الأحكام

١. فرض إفراد الله وحده بالعبادة والسيادة التشريعية المطلقة، وحرمة ابتداع أو طلب أي مجسد

مادي أو صنمي يمثل الإله داخل الدولة. (دليله: أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ... قَالَُوا

يُؤَسَىٰ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا)

٢. فرض الالتزام بواجبات الاستخلاف الإداري والسياسي عند غياب القائد، ووجوب قيام

النائب بواجبات الإصلاح ومقاومة سبل التخريب والفساد. (دليله: أَحْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا

تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)

٣. فرض الأخذ بالأحكام والقوانين والديساتير المنظمة بجد وعزيمة وقوة (فخذها بقوة)، والزام

المجتمع باتباع المخرجات والمسارات الأحسن والأكمل للتشريع. (دليله: فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ

يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا)

٤. حرمة الاستكبار والتعالي بغير الحق في الأرض، وحرمة اتخاذ سبل الغي والتهيه بدلاً من

مسارات الرشد والعقل. (دليله: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... وَإِنْ

يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

٥. حرمة عجل المادة والوثنية الاقتصادية والسياسية (عبادة الحلي والذهب والمصنوعات الميثة)،

وحرمة الافتراء والتزوير في التشريع. (دليله: وَأَتَّخِذْ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِي مِنْ خُلِيِّهِمْ عَجَلًا...)

وَكَذَلِكَ نُجْرِي الْمُفْتَرِينَ)

- ٦ . وجوب المبادرة بالتوبة الحقيقية والإنابة العملية والإيمان الثابت فور اكتشاف السقوط في السيئات والمعاصي التنموية. (دليله: وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَعَامَنُوا)
- ٧ . فرض حماية الذات والمجتمع بلزوم وقاية الفساد (التقوى) وأداء الالتزامات المالية التكافلية وضريبة العدالة (إيتاء الزكاة) كشروط قطعية ومستمرة لكتابة واستحقاق الرحمة والرعاية الإلهية الخاصة. (دليله: فَسَأَلْنَا كُتُبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)

القواعد

- ١ . التبعية تفرز الانتكاس؛ فكل مجتمع يخرج حديثاً من ربة القهر والعبودية (النجاة من البحر) دون بناء وعي جمعي مستقل وسلب لعقليته القديمة، يسقط حتماً وبصورة سريعة في فخ تقليد الأنماط والظواهر الوثنية والعشبية للمجتمعات المحيطة به. (الدليل: وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَيَّ قَوْمٌ يَعْكُفُونَ عَلَيَّ أَصْنَامٌ لَهُمْ ؕ قَالُوا يُوسَىٰ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا)
- ٢ . التلازم بين حق الإيجاد وحق التشريع؛ فالإله المستحق للسيادة والتحاكم هو الذي يملك تفعيل قنوات التواصل والنطق المعرفي وهداية الناس للسبل المستقيمة، وكل مصنوع مادي صامت أو صنم اقتصادي (كعجل الذهب) تمتنع عليه هذه الخصائص تسقط حتماً وبديهاً ألوهيته المرعومة. (الدليل: وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ... عِجْلًا جَسَدًا لَهُ ؕ خَوَازِءُ ؕ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يُهْدِيهِمْ سَبِيلًا)
- ٣ . الصرف التلقائي للمستكبرين؛ فكل جهة أو عقلية تمارس الاستعلاء وتغمر حقوق الناس بغير الحق في الأرض، تُعاقب حتماً بقانون الحجب والصرف التكويني عن فهم الدلائل وسلب القابلية على رؤية السنن، فتقلب معاييرها لتختار الغي وتبذ الرشد. (الدليل: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)
- ٤ . حصر الرحمة بالالتزام؛ فالرعاية والرحمة الإلهية العامة المحركة للكون وإن وسعت كل شيء إيجاداً وإمداداً، إلا أن كتابتها وحصر منافعها التشريعية والتمكينية في حركة التاريخ مقيدة حتماً

وبصورة شرطية بمدى قيام المجتمع بواجبات التقوى وأداء التكافل المالي (الزكاة). (الدليل: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تفكيك عقلية التجسيد والوثنية الاقتصادية (بعد فكري واقتصادي)

وهو نقد وتحذير المجتمعات من الانتكاس نحو "عبادة المادة" أو الارتمان الكلي للمخرجات الذهبية والمالية (عجل الحلي والذهب) كمعايير حصرية لتقييم الوجود والسيادة، والتأكيد على أن عظمة الأمم تقاس بمدى نضجها الفكري والتزامها بالقيم المجردة والتوحيد المعرفي الذي يمنع عبادة الأشخاص والمصنوعات الصامتة. (أصله: وَأَتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُمْ خُوزًا)

٢. مأسسة القوانين والأخذ بالعزيمة (بعد إداري وتشريعي)

وهو تنظيم المجتمع بناءً على دساتير وقوانين مكتوبة ومفصلة تلي كافة الاحتياجات (تأطير الألواح وتفصيل كل شيء)، وحث البيئات الإدارية والسياسية على الأخذ بهذه النظم بقوة وعزيمة وحسم (فخذها بقوة)، وتوجيه الجماهير لتبني الخيارات والتطبيقات الأحسن والأكثر كفاءة ونزاهة لضمان جودة المخرجات وعمران البلاد. (أصله: وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ... فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا)

٣. الحصانة المعرفية ومناهضة الجمود المستكبر (بعد نفسي وسلوكي)

وهو بيان أن الكبر بغير الحق والتعالي على القوانين يؤديان إلى إصابة البنية العقلية للمجتمع بحالة من "العمى والصرف التكويني" (سأصرف عن آياتي)، تفقد المرونة والقدرة على التمييز السوي، فيتحولون لرفض مسارات الرشد والتنمية واعتناق أساليب التيه والغي (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً)، مما يدعو الإنسانية لالتزام التواضع العلمي لفحص الحقائق. (أصله: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ... وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا)

٤. المواطنة المسؤولة وشروط الرعاية الاجتماعية (بعد حقوقي وتكافلي)

وهو صياغة عقد اجتماعي يحدد استحقاق الأمة للرعاية والتمكين والرحمة الخاصة بركيزتين حتميتين: الالتزام الأخلاقي الذاتي لمنع الفساد وضبط السلوك البشري (التقوى)، وتفعيل أدوات التكافل المالي العادل عبر أداء الحقوق والضرائب التنموية (إيتاء الزكاة) لمنع الفجوات الطبقية وصيانة السلم الأهلي والكرامة الإنسانية. (أصله: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ)

صفات الرسول الخاتم وعالمية الرسالة ومآلات الاستجابة الإيمانية (١٥٧-١٥٨)

النص القرآني

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) [سورة الأعراف: ١٥٧-١٥٨].

التيسير

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ (الذي لا يقرأ ولا يكتب من أم القرى) الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ (ويرفع ويسقط) عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ (تكاليفهم الشاقة والالتزامات الثقيلة) وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ (وعظموه ووقروه) وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ (القرآن والوحي الهادي) الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۗ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِيۡ وَيُمِيْتُۗ ۗ فَاٰمِنُوۡا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الَّذِيۡ اُمِّيۡ
الَّذِيۡ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهِۦ وَاَتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوۡنَ.

النشر

إن الذين يسيرون خلف الرسول المبعوث، النبي المعين، الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، والذي يجدون نعته وصفته مدونة ومكتوبة بوضوح في كتبهم الدينية السابقة في التوراة وفي الإنجيل؛ هذا الرسول يقوم بوظيفة قيادية واضحة فيأمرهم بكل فعل طيب مستحسن تتقبله العقول النظيفة ويزجرهم وينهاهم عن كل فعل رديء مستنكر، ويباح ويحل لهم منافع الطيبات المستلذة من الرزق والمطاعم والمشارب والمناكح ويمنع ويحرم عليهم الخبائث والسلع الضارة الفاسدة، ويسقط ويرفع عن كاهلهم تكاليفهم الشاقة والالتزامات الثقيلة والقيود التي كانت مفروضة عليهم في الشرائع السابقة بسبب تعنتهم؛ فالذين صدقوا برسائله حقيقة وعظموه ووقروه ودافعوا عنه ونصروه في معاركه الحركية والتمسوا ومضوا خلف القرآن والوحي النور الهادي الذي أنزل معه، فأولئك الموصوفون بهذه الأفعال هم الفائزون الناجون بالتمكين والفلاح المطلق. فقل للوجود البشري معلناً عالمية دعوتك: يا أيها الناس كافة ودون تمييز عرقي إنني مبعوث من الله إليكم جميعاً دون استثناء، ذلك الإله العظيم الذي يتفرد بحق الملكية والسيادة المطلقة على شؤون السماوات والأرض، فلا مشرع ولا حاكم يستحق العبادة والانقياد إلا هو وحده، وهو الذي يملك حصرياً بث الحياة وإحداث الموت في الأحياء بموجب مشيئته؛ فصدقوا وانقادوا لله ولرسوله النبي الأمي الذي هو نفسه يصدق ويؤمن بالله وبآياته وكلماته المنزلة، والزموا مسار طاعته واتبعوا قوانينه لكي تبلغوا طريق الرشد والاهتداء الحركي المستقر.

المعاني

١. المتابعة العملية للرسول الأمي شرط حتمي لاستحقاق الرحمة والكتابة الإلهية الخاصة. (أصله:
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ)

٢. ثبوت نعت وصفة الرسول الخاتم وتدوينه في ثنايا أسفار كتب أهل الكتاب السابقة. (أصله: الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ)
٣. الأمر بالمعروف ركنية دعوية توجه المجتمع نحو إنتاج وتبني الأفعال والمخرجات المستحسنة عقلياً وشرعياً. (أصله: يَاأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)
٤. النهي عن المنكر آلية رقابية تمنع تفشي الجرائم والظواهر الرديئة المستنكرة داخل الأمة. (أصله: وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)
٥. التشريع الإلهي يؤسس لقاعدة إباحة وإحلال جميع الطيبات المستلذة من الموارد للعباد. (أصله: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ)
٦. الحظر والتحریم القطعي يقع على الخبائث والمواد الضارة والرديئة حماية لصحة البدن والمجتمع. (أصله: وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
٧. رسالة الإسلام تتسم بالتيسير ورفع الآصار والتكاليف الشاقة العنيفة التي كبلت الأمم السابقة. (أصله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ)
٨. فك القيود والأغلال التشريعية السلبية مظهر من مظاهر التحرير الإنساني والاجتماعي للرسالة. (أصله: وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)
٩. الإيمان بالرسول وتوقيره وتعظيمه (التعزير) خطوة تأسيسية لبناء الولاء للقيادة الإصلاحية. (أصله: فَأَلْذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ)
١٠. النصرة الحركية والمادية للرسول معيار الفرز بين التابع الحقيقي والمدعي السليبي. (أصله: وَنَصَرُوهُ)
١١. الوحي والقرآن المنزل يتصف بطبيعة نُورية هادية (النور) تكشف ظلمات الجهل والتميه. (أصله: وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ)
١٢. الفلاح المطلق والنجاح الحضاري محصوران حتماً في جبهة المؤمنين المعززين الناصرين للوحي. (أصله: أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
١٣. الرسالة المحمدية تتجاوز الحدود الجغرافية والعرقية وتتوجه للوجود البشري كافة (يا أيها الناس). (أصله: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)
١٤. استمداد الشرعية العالمية للدعوة من تفرد الخالق بملك وسيادة السماوات والأرض. (أصله:

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ)

١٥. الوحدانية المطلقة ونفي الشريك في العبادة والتحاكم والسيادة العليا للكون. (أصله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)

١٦. الإحياء والإمامة وظيفتان كونيتان تنفرد بهما القدرة الإلهية المطلقة وتبنتان عجز المخلوقات. (أصله: يُحْيِي وَيُمِيتُ)

١٧. الأمر الإيجابي الحاسم بإعلان الإيمان والامتثال والصدق بالله ورسوله الخاتم. (أصله: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)

١٨. القيادة الرسالية (النبي الأمي) تمثل القدوة السلوكية بكونها تؤمن بالله وبكلماته المنزلة. (أصله: النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ)

١٩. وجوب الاتباع والمشى الحركي خلف القوانين والتشريعات الصادرة عن الرسول. (أصله: وَاتَّبِعُوهُ)

٢٠. الاهتداء والرشد المعيشي والحضاري مخرجات معلولة ومقيدة شرطياً بلزوم الاتباع والامتثال. (أصله: لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

الأحكام

١. فرض طاعة الرسول الخاتم واتباع تشريعاته وقوانينه الحاكمة لشؤون الحياة والمجتمع. (دليله: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ... وَاتَّبِعُوهُ)
٢. وجوب الأمر بالمعروف (تقديم المخرجات المستحسنة) والنهي عن المنكر ومقاومة الجرائم والظواهر الرديئة داخل الأمة. (دليله: يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ)
٣. فرض إباحة وإحلال جميع الطيبات والمنافع الاستهلاكية، وحرمة تعاطي أو تداول الخبائث والمواد الضارة والرديئة. (دليله: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
٤. وجوب تعظيم وتوقير ونصرة القيادة الرسالية مادياً وحركياً، وفرض المضى خلف الوحي والقرآن النور الساطع. (دليله: وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ)
٥. فرض الإيمان الشامل والعلمي بالرسالة المحمدية الموجهة للبشرية كافة، ووجوب التوحيد المطلق

الله الخالق المالك المحيي المميت ونفي المرجعيات البديلة. (دليله: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ قَامِنُوا بِاللَّهِ)

القواعد

١. التيسير يرفع الأضرار؛ فكلما كانت المنظومة التشريعية سماوية وخاتمة، اتجهت حتماً وبصورة تلقائية نحو تيسير الأحكام وإسقاط التكاليف التعنتية الثقيلة (الأضرار والأغلال) التي فرضتها ظروف الانحراف السابقة، تيسيراً لحركة العمران البشري البسيط. (الدليل: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)
٢. التلازم بين النوع والتحریم؛ فالميزان الاستهلاكي في المجتمع يقوم على معيار نوعي ثابت، فكل ما يفرز نفعاً وصالحاً وبناءً (الطيبات) فهو مباح وقانون حركة، وكل ما ينتج ضرراً أو خبثاً أو قذارة للبدن والبيئة (الخبائث) يحظر ويمنع تعاطيه فوراً بقوة التشريع. (الدليل: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
٣. الاهتمام مشروط بالتبعية؛ فالرشد والنجاح الحضاري للأمة لا يتحقق بالانكفاء أو ابتداع السبل الفردية، بل هو نتيجة منظمة ومقيدة شرطياً بمدى الانقياد والمشى الحركي والعملية خلف توجيهات القيادة الرسالية وقوانين الوحي. (الدليل: وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. العالمية والمساواة الإنسانية المطلقة (بعد سياسي واجتماعي) وهو إسقاط الحواجز العرقية والجغرافية والقومية بين كتل البشر عبر تقديم خطاب موحد يتوجه للوجود الإنساني بأكمله دون تمييز أو طبقية (إليكم جميعاً)، وتأسيس هوية عالمية تجمع الناس تحت مظلة سيادية موحدة لرب الكون تحطم استعلاء الدول أو الأعراق الباغية. (أصله: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)

٢. التحرير الاجتماعي ورفع التشديد والقيود (بعد حقوقي وإنساني)

وهو إنهاء عهود التكبيل الفكري والتشريعي والأغلال التي فرضتها النظم المعتنة والكهنوتية القديمة على عقول وظهور البشر، وإرساء دستور مرن يقوم على التيسير ورفع المشقات (ويضع عنهم إصرهم)، مما يمنح الإنسان طاقات حركية واسعة للإنتاج والإبداع بحرية وكرامة. (أصله: وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)

٣. الحوكمة النوعية للاستهلاك والمعاش (بعد بيئي وتنموي)

وهو ضبط حركة السوق والإنتاج والاستهلاك البشري بمعيار موضوعي يفصل بين الطيب والخبيث، فيتيح الحرية الكاملة لتدوير النعم والمنافع المصلحة للبناء البشري (ويحل لهم الطيبات)، ويفرض حظراً قاطعاً ومستداماً على تداول المواد والسلع والمخرجات الرديئة الفاسدة التي تلوث الصحة أو تضر بالبيئة المجتمعية صيانة للحياة. (أصله: وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ)

٤. عقلنة القيادة واستمداد القدوة من الاتباع (بعد معرفي وتربوي)

وهو تقديم نموذج قيادي متميز في البناء التاريخي (الرسول الخاتم) يتحرك كقدوة حية للجماهير بكونه هو نفسه ملتزماً بالانقياد والإيمان بالحقائق والكلمات المنزلة (الذي يؤمن بالله وكلماته)، ونقل عقلية الأمة من التلقي السلبي المرجف إلى اتباع مسار "النور" المعرفي والوحي الهادي الذي يبدد ظلمات الخرافة والجهل ويصنع الرشد والنجاح الفعلي. (أصله: الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)

فئة الاستقامة من بني إسرائيل وسنن الرزق والتظليل في التيه (١٥٩-١٦٢)

النص القرآني

وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) وَقَطَّعُوهُمْ أَشْبَابًا أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمَهُ، أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ فَتَكُفَّيْتَهُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۚ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ۚ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠) وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۚ سَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ (١٦١) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢) [سورة الأعراف: ١٥٩-١٦٢].

التيسير

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٍ (جماعة وطائفة صالحة) يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (يحكمون بالعدل والقسط)، وَقَطَعْنَاهُمْ (وقسمناهم وصنفناهم لوجستياً) اثْنَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا (أسباطاً: قبائل متميزة تنتمي للأبناء والأحفاد) أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ، (طلبوا منه السقيا والماء عند العطش في التيه) أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ (فانفجرت وسالت بكثرة) مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ (موضع شربهم الخاص) وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ (السحاب الأبيض الرقيق ليقبهم حر الشمس) وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ (مادة صمغية حلوة كالعسل تقع على الشجر) وَالسَّلْوَىٰ (طائر صغير لذيد اللحم كالسماني) يَكُلُوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً (مسألتنا ودعاؤنا أن تحط وتعفر عنا ذنوبنا) وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا (خاضعين منقادين) نَعْفُرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنُرِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا (عذاباً طاعونياً مقلقاً وهاكاً) مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ.

النثر

ومن جملة مجتمع وقوم موسى طائفة وجماعة صالحة مرشدة يرشدون الناس ويرشدون أنفسهم بموجب ميزان الحق الصافي، وبموجب هذا الحق الحاكم يحكمون بالعدل والقسط بين العباد دون محاباة. وقسمناهم وصنفناهم في الترتيب اللوجستي الداخلي إلى اثنتي عشرة قبيلة متميزة وجماعات منفصلة لتسهيل الإدارة وتجنب النزاع، وأوحينا وقذفنا في الحال إلى موسى حين طلب منه مجتمعه السقيا والماء عند اشتداد العطش في التيه: أن اضرب بعصاك الخشبية ذلك الحجر الصامت، فلما ضربه خرقتنا العادات فانفجرت وسالت بغزارة منه اثنتا عشرة عيناً مائية جارية، وتأكد

وتيقن وعلم كل بطن وقبيلة موضع مشربهم الخاص لقطع دابر التنافس. وسترنا ووفرنا لهم غطاءً فظللنا عليهم السحاب الأبيض الرقيق ليقيمهم لهيب الشمس في الصحراء، وسقنا وأنزلنا عليهم مادة صمغية حلوة كالعسل تقع على الشجر وطائراً صغيراً لذيذ اللحم طازجاً، وقيل لهم: تمتعوا وكلوا من لذائذ ونقاء ما سقنا ورزقناكم من الطيبات المباحة دون تعنت؛ والواقع أنهم بنقضهم لعهودنا ما أحدثوا نقصاً في ملكنا وما ظلمونا، ولكن كانوا بطغيانهم يظلمون أنفسهم ذاتياً ويهلكون مقدراتهم. واذكر إذ صدر الأمر التشريعي لهم: استقروا واسكنوا في هذه المدينة والقرية المحددة، وامتنعوا بالاستهلاك فكلوا من خيراتها في أي مكان وفي أي وقت أردتموه، وقولوا ناطقين تائبين: مسألنا ودعاؤنا أن تحط وتغفر عنا خطايانا السابقة، وادخلوا بوابة المدينة وباجها حال كونكم خاضعين منقادين سُجداً؛ وبامثالكم هذا نمحو ونغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد من عطائنا وفضلنا المصلحين الصادقين في أعمالهم. غير أن الفئة الطاغية غيرت وبدلت القول الذي أمروا به فاستهزأوا ونطقوا بقول آخر ساخر غير الذي قيل لهم لعدم انقيادهم، فأنفذنا السنن التطهيرية الفاصلة فصبنا وأرسلنا عليهم عذاباً طاعونياً مقلماً وهلاكاً من السماء بسبب ما كانوا يمارسونه من الظلم والتجاوز المستمر لحدود الحق.

المعاني

١. المجتمعات البشرية المنحرفة لا تخلو مطلقاً من فئة صالحة تلتزم بالاستقامة والدعوة للحق. (أصله: وَمَنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ)
٢. تحكيم الحق يتلزم وجودياً وعملياً مع إقامة القسط والعدل (وبه يعدلون) في بنية المعاملات. (أصله: وَبِهِ يَّعْدِلُونَ)
٣. التقسيم الإداري والتصنيف اللوجستي للمجتمع (اثني عشرة أسباطاً) آلية تنظيمية تمنع الفوضى وتسهل رعاية شؤون الجماهير. (أصله: وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا)
٤. اللجوء للقيادة الرسالية لطلب الموارد الحيوية كالمياه (استسقاها قومه) عند الأزمات الطبيعية في التيه. (أصله: إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ)
٥. استخدام الأسباب المادية (الضرب بالعصا) لتنفيذ الإعجاز الإلهي وإيجاد الموارد المائية.

- (أصله: أَنْ أَضْرِبَ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ)
٦. خرق العادات بانجاس اثنتي عشرة عيناً من الحجر الصامت تلبية للاحتياجات العددية للقبائل. (أصله: فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ أَنْتَنَا عَشْرَةَ عَيْنًا)
٧. التوزيع والتخصيص الدقيق لموارد الشرب (علم كل أناس مشربهم) يمنع الاحتراب والتنافس الداخلي على الثروات. (أصله: فَدَعَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرَبُهُمْ)
٨. التظليل بالغمام رعاية وحماية بيئية وفرها الخالق لوقاية أجساد البشر من الظروف المناخية القاسية. (أصله: وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ)
٩. نزول المن والسلوى يعكس توفير الأمن الغذائي المباشر والنقي للأمة المستخلفة دون عناء الإنتاج. (أصله: وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)
١٠. الإباحة والأمر المطلق بالاستمتاع بالرزق النظيف والمخرجات الطيبة (كلوا من طيبات ما رزقناكم). (أصله: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)
١١. المعصية والتمرد البشري لا يضر جلال الذات الإلهية بل يرتد أثره التدميري ظلماً على ذات الفاعل. (أصله: وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)
١٢. التوجيه نحو الاستقرار المكاني والعمري في المدن (اسكنوا هذه القرية) ركيزة لبناء الحضارة والإنتاج. (أصله: وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ)
١٣. الحرية الاستهلاكية والغذائية المتاحة داخل بيئة الاستقرار دون تضيق (حيث شئتم). (أصله: وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ)
١٤. طلب المغفرة بكلمة التوبة والانكسار (حطة) مخرج أخلاقي لإعادة تأهيل المجتمع وتطهيره من الرواسب الفرعونية. (أصله: وَقُولُوا حِطَّةً)
١٥. فرض الخضوع والانقياد العملي (ادخلوا الباب سجداً) عند نيل التمكين وبلوغ مراكز السكن والاستخلاف. (أصله: وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)
١٦. غفران الخطايا ومحو السوابق الجنائية السلوكية مشروط بالامتثال الجماعي لأوامر القيادة. (أصله: نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ)
١٧. قانون الزيادة والفضل؛ فالكتل المتميزة بتقديم الإحسان الفعلي تلقى حتماً أيضاً مضاعفاً من الرعاية. (أصله: سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)

١٨. التبديل اللفظي والتشريعي من قبل الفئات الظالمة (فبدل الذين ظلموا) يعكس سخيرية وتمرداً على الدستور. (أصله: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا)
١٩. إرسال الرجز والعذاب المقلق من السماء نتيجة حتمية ومسببة لفعل الغدر وتبديل أحكام العدالة. (أصله: فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ)

الأحكام

١. فرض لزوم الاستقامة والدعوة للحق وإقامة القسط والعدل المطلق في كافة القرارات الحاكمة للمجتمع. (دليله: يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)
٢. وجوب حوكمة وتنظيم الموارد الحيوية وتخصيص حصص الاستهلاك (تحديد المشارب) بالعدل لمنع النزاعات والقتال الداخلي على الثروات العامة. (دليله: قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ)
٣. مشروعية وإباحة الاستمتاع بكافة الطيبات والملذات النظيفة المرزوقة وحرمة تحجيرها دون نص. (دليله: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)
٤. فرض الانقياد والخضوع للدستور والمنهج عند استلام السلطة وسكن المدن، ووجوب التوبة والاستغفار الفردي والجماعي (قول حطة) لحو خطايا المرحلة السابقة. (دليله: وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)
٥. حرمة التلاعب أو التبديل العمدي للأحكام والقرارات التشريعية الصادرة عن القيادة المعينة، والتحذير من مغبة العذاب الطاعوني والرجز السماوي الماحق للمجتمعات الظالمة. (دليله: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ)

القواعد

١. تنظيم الموارد يمنع الاحتراب؛ فكل نظام أو مجتمع يحقق الشفافية والحوكمة في توزيع الثروات والموارد الأساسية (كالمياه) بموجب الكثافة العددية والبطون (تخصيص المشارب)، يقطع حتماً أسباب التنافس الدموي ويصون السلم الأهلي الداخلي [١٦٠]. (الدليل: قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشْرَهُمْ)

٢. تدمير الذات بالظلم؛ فقوانين الكون الحاكمة تؤسس لمعيار أخلاقي صارم، ينص على أن المعصية والتمرد ونقض العهود وتزييف الدساتير لا تحدث أدنى تراجع في المشيئة والسيادة الإلهية، بل يرتد وبها وبعاقبها التدميري ذاتياً على بنیان الكيان الباغي [١٦٠]. (الدليل: وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)

٣. عقاب تحريف النصوص؛ فكل ففة أو نخبة سياسية واجتماعية تمارس الاستهزاء بأحكام العدالة وتقوم بتبديل دلالات الدستور والقول المأمور به لتمرير أهوائها المصلحية، تسلب منها حتماً شرعية الأمان وتستوجب النزول الصاعق لسنن التطهير والرجز السماوي [١٦٢]. (الدليل: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. الحوكمة وتخصيص الثروات العامة (بعد اقتصادي وإداري)

وهو تقديم وثيقة حيوية في الإدارة التنظيمية للمجتمعات، تؤكد أن استدامة السلم الاجتماعي مشروطة بوضع خطط صارمة ودقيقة لتوزيع الموارد المشاعية (كالمياه والطاقة والرزق) وفق التعداد السكاني والتقسيم اللوجستي المتوازن (علم كل أناس مشرهم)، مما يمنع الاحتكار وينهي بؤر التوتر والنزاع الداخلي على مقدرات الوطن. (أصله: وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمًّا... قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَهُمْ)

٢. الأمن الغذائي والوقاية البيئية في الأزمات (بعد تنموي وصحي)

وهو إبراز الرعاية الشاملة للإنسان عبر توفير مقومات البقاء الأساسية في الظروف الاستثنائية (كالتيه في الصحراء)، من خلال تنظيم التوازن البيئي بالتظليل من الحرارة (الغمام) وتأمين الغذاء النقي الجاهز دون عناء الإنتاج لتلافي شبح الفقر والمجاعة (المن والسلوى)، وحث المجتمعات على استهلاك الطيبات السوية ونبد الجشع المفسد للأبدان. (أصله: وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)

٣. الحرية الاستهلاكية والانقياد الدستوري (بعد سياسي وحقوقى)

وهو ربط حركة الاستقرار البشري في المدن (اسكنوا هذه القرية) بمنح الجماهير كامل حريتها في استهلاك الموارد وفق رغباتها الذاتية دون تضييق احتكاري (حيث شئتم)، شريطة إخلاق الكيان الاجتماعي لقوانين الانقياد والتواضع للحق عند بوابات التمكين (ادخلوا الباب سجداً) ومغادرة رواسب الاستعلاء، صيانة للمصلحة العامة. (أصله: أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ... وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)

٤. مناهضة تزييف الدساتير والاستهزاء بالقانون (بعد معرفي وأخلاقي)

وهو التجريم الصارم للمسالك الالتوائية والنخبوية الفاسدة التي تمارس تحريفاً متعمداً للأحكام والكلمات الصادرة عن القيادة (فبدل الذين ظلموا منهم قولاً) وتوظيف السخرية لتمرير أجنداتها الضيقة، والتأكيد على أن التلاعب بالبناء اللفظي والمعنوي للقوانين يمثل خيانة حضارية تضرب الثقة العامة وتوجب حلول الكوارث والرجز التدميري للبلاد. (أصله: فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ)

قصة أصحاب السبت والتحابل على القوانين الاقتصادية ومآلات الانقسام المجتمعي

(١٦٣-١٦٦)

النص القرآني

وَسَأَلْنَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَصْبِتُونَ ۖ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۗ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۗ قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَفِهُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ۗ أَجْمِنًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ ۖ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا هُوَ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦) [سورة الأعراف: ١٦٣-١٦٦].

التيسير

وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ (المدينة الساحلية المطلّة على شاطئ البحر) إِذْ يَعْذُونَ (يتجاوزون الحدود ويعتدون بالصيد المحرم) فِي الَسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَاتُهُمْ (في باقي الأيام) يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا (ظاهرة على سطح الماء بكثرة) وَيَوْمَ لَا يَسْتَبُونَ (لا يعظمون السبت ولا يستريحون فيه) لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ (نختبرهم ومنتحنهم) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (يخرجون عن طاعة الله وعهده)، وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا آَلَهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ (إعذاراً لتبرأ الساحة وأداءً للواجب) إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَّهِمْ يَتَّقُونَ، فَلَمَّا نَسُوا (تركوا) وَأَهْمَلُوا وَتَجَاهَلُوا) مَا ذَكَرُوا بِهِ أَهَجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ يَّبْسٍ (شديد وأليم يورث البؤس) بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ، فَلَمَّا عَتَوْا (تمردوا وتجاوزوا الحد بقسوة وعناد) عَنِ مَا هُوَ عَنَّا قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (منبوذين ذليلين مطرودين).

النشر

واسأل يا محمد هؤلاء اليهود المعاندين سؤال تذكير ومحكمة عن أخبار وتاريخ مدينتهم الساحلية القديمة المطلّة على شاطئ البحر، إذ كان صيادوها يتجاوزون الحدود ويعتدون بالصيد في اليوم المحرم عليهم وهو يوم السبت؛ حيث كان قانون الاختبار الكوني يأتيهم بالأسماك والحيتان في حال سبتهم كونها ظاهرة على سطح الماء بكثرة وغزيرة أمام أعينهم في باقي الايام، وحينما لا يعظمون فيها السبت ولا يرتاحون لا تأتيهم تلك الأسماك بل تغيب في الأعماق؛ يمثل هذا التدبير الدقيق نختبرهم ومنتحن مدى ثباتهم بسبب خروجهم القديم وتمردهم عن الطاعة. واذكر إذ انقسم المجتمع ثلاث طوائف فقالت طائفة سلبية يائسة للذين يبذلون النصح: لم تداومون على وعظ وتوجيه مجتمع مجرم جازتمم بأن الله سيدمرهم ويهلكهم في الدنيا أو سيعاقبهم عذاباً شديداً في الآخرة فلا فائدة من كلامكم؛ فأجابهم المصلحون بحسم: نقوم بهذا الواجب إعذاراً وتبرئة لساحتنا أمام رب العالمين وأداءً للأمانة، ولعل هذا التذكير يدفعهم يوماً لالتزام الوقاية وترك الفساد. فلما تجاهل وأهمل المعتدون كل النصائح ونسوا ما ذكروا به واستمروا في غيهم، أنفذنا سنن الفرز والتطهير الكوني فأنجينا وحفظنا حياة الفئة الواعية الذين ينهون عن السوء والفساد

المالي، وعاقبنا واجتحننا الكتل الذين ظلموا بعذاب شديد وأليم يورث البؤس بسبب خروجهم وعصيانهم. فلما تضاعف طغيانهم وتمردوا بقسوة وعناد عن قبول النهو وأصروا على تداول المال الحرام بالاحتيال، أنزلنا عليهم حكم المسخ المعنوي والسلوكي فصاروا مثل القردة منبوذين ذليلين مطرودين من كل معايير الكرامة الإنسانية.

هذا التوجيه المنهجي يمثل زاوية نظر بديعة في إعادة تفكيك النص؛ حيث يعيد صياغة مفهوم الابتلاء الاقتصادي القائم على "المخالفة التشغيلية" وليس مجرد المعجزة الحسية المجردة.

إذا كان الفهم المعتمد هو: أن التزامهم بالراحة والسبت (السبت التشريعي) كان يولد بركة ووفرة تتدفق عليهم في بقية أيام الأسبوع (تأتيهم حينئذ يوم سبتهم شرعاً: أي بسبب وعائد سبتهم)، وأن نكثهم للنظام والعمل في السبت كان يقطع عنهم البركة ويمنع الموارد في بقية الأيام (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم)؛ فإن هذا يغير البنية التفسيرية والسنية بالكامل.

إليك إعادة صياغة المعاني، والأحكام، والقواعد، والأبعاد بناءً على هذا الفهم الاقتصادي والسني العميق:

قصة أصحاب السبت وفق قانون "البركة المنضبطة بالنظام" (١٦٣-١٦٦)

المعاني

١. سؤال ومحكمة المجتمع بناءً على تاريخهم الاقتصادي (القرية حاضرة البحر) لكشف جذور الخلل النبوي في المعيشة. (أصله: وَسئَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ)
٢. التعدي والاندفاع الجشع لخرق القوانين المنظمة للوقت والراحة يفسد العوائد المالية الحقيقية للأمة. (أصله: إِذْ يَعْذُونَ فِي السَّبْتِ)
٣. البركة والوفرة الاقتصادية (تأتيهم حينئذ) نتيجة ومنفعة منظمة تترتب مباشرة على احترام أوقات الراحة والنظام التعبدية (يوم سبتهم شرعاً). (أصله: إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا)
٤. الحرمان وشح الموارد في أيام العمل الاقتصادي (لا تأتيهم) مآل حتمي يعاقب به المجتمع الذي يرفض الانضباط ويهجر السبت (ويوم لا يسبتون). (أصله: وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ، لَا تَأْتِيهِمْ)

- ٥ . الابتلاء الإلهي للأمم يجري عبر اختبار قدرتهم على إدارة الوفرة والانضباط السلوكي أمام إغراء الكسب السريع. (أصله: كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
- ٦ . ظهور فغات التثبيط والسلبية (لم تعظون قوماً) التي تجهل ترابط السنن الاقتصادية بالأخلاق وتطالب بترك المفسدين لمصيرهم. (أصله: وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا)
- ٧ . التنبؤ الصحيح بالدمار والكساد الاقتصادي الشديد (الله مهلكهم أو معدبهم) كأثر طبيعي لخرق القوانين الحاكمة. (أصله: اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)
- ٨ . دافع إبراء الذمة (معذرة إلى ربكم) يفرض على النخب الفكرية استمرار التوجيه والنصح لحماية الأسواق من الانهيار. (أصله: قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ)
- ٩ . بقاء الأمل التنموي في عودة المجتمع لالتزام الوقاية الرشيدة وكبح الجشع (ولعلمهم يتقون). (أصله: وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)
- ١٠ . إهمال قوانين التدوير والإنتاج وتجاهل التحذيرات الأخلاقية (نسوا ما ذكروا به) يعجلان بسقوط المنظومة الاقتصادية للبلاد. (أصله: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ)
- ١١ . الحصانة والنجاة من النكبات المالية والكساد الماحق محجوزة حصراً ومقيدة شرطياً بالفئة الفاعلة في محاربة الفساد والنهي عن السوء. (أصله: أَجْبَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ)
- ١٢ . دمج الكتل الساكنة مع المباشرين للتحايل في توصيف العقاب البئيس الشديد المورث للبؤس نتيجة تواطئهم الصامت. (أصله: وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ)
- ١٣ . التناسب الطردي بين تفشي الفساد والخروج عن النظم (بما كانوا يفسقون) وبين بؤس الحياة والكساد الحاصل. (أصله: بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)
- ١٤ . التمرد العنيف والمجازرة المتعنتة لحدود المنع (عتوا عما نھوا عنه) يسلب المجتمع هويته الإنسانية الرشيدة. (أصله: فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّا عَنْهُ)
- ١٥ . المسخ السلوكي والتحول لدرك منبذية القردة (كونوا قردة خاسئين) عقوبة كونيّة تلازم من يحرك حياته بالجشع الحيواني الأعمى ويسلب النزاهة. (أصله: فَلَمَّا هُم كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)

١. فرض لزوم الانضباط بالقوانين والحدود المنظمة لأوقات العمل والراحة في الدولة، وحرمة الجشع المؤدي لخرق النظم الاقتصادية الحاكمة. (دليله: إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ)
٢. فرض القيام بواجب النهي الجماعي علانية عن السوء والتحاييل المالي لحماية البركة التنموية ومعايش الجماهير من الكساد. (دليله: قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ ... أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ)
٣. حرمة السلبية والقعود الساكت وتبيط النخب المصلحة عن أداء أدوارهم التوعوية بدعوى حتمية اختيار المجتمع الفاسد. (دليله: لِمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ)
٤. حرمة العتو والإصرار العنيف على تحصيل الأرباح بطرق ملتوية ومخالفة، والتحذير الشديد من حكم المسخ والمنبوذية والوقوع في العذاب البئيس المسقط للمدينة. (دليله: فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَأْمُورٍ مِنْهُمَا فُلْنَا لَهُمْ كُونًا قَرِيبًا حُسَيْنًا وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ)

القواعد

١. نظام الوقت جالب للوفرة؛ فالشريعة والقوانين تؤسس لقاعدة تنموية تنص على أن احترام أوقات التوقف والراحة المنظمة (السبت)، يثمر حتماً وبموجب السنن طاقة إنتاجية وتدققاً هائلاً للموارد في أيام العمل اللاحقة (تأتيهم حيثأنهم)، والاعتداء عليه يورث الفحط. (الدليل: إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانَهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ)
٢. سببية الحرمان بالتحاييل؛ فكل مجتمع يسعى لمضاعفة أرباحه عبر الالتفاف على الضوابط القانونية والتعدي في أوقات الحظر (يعدون في السبت)، يعاقب حتماً بقانون الطرد وسلب البركة، فتجف مصادر رزقه وتغيب في أيام الإباحة جزاءً طوعياً لعصيانه. (الدليل: وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسِقُونَ)
٣. شمولية العقاب الاقتصادي؛ فالكساد الماحق والعذاب البئيس (عذاب بئيس) لا يعني الكتل الساكنة والمشاهدة بدعوى اليأس، بل إن قعودهم عن النهي عن الفساد المالي يدمجهم في مآل الاخيار العام مع المباشرين للاحتيال. (الدليل: فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. أمن الوقت واستدامة الموارد البيئية (بعد اقتصادي وتنموي)

وهو تقديم نظرية حضارية تربط الوفرة الاقتصادية وتدفق السلع (الحيتان شرعاً) بمدى احترام المجتمع لنظام "الراحة المقننة" والتوقف الدوري عن الاستهلاك الشره، والتأكيد على أن خرق فترات التقنين بدوافع الجشع الرأسمالي (العدوان في السبت) يفرز حتماً خللاً بيئياً وتراجعاً حاداً في مصادر الثروة المعيشية للبلاد. (أصله: إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۖ لَا تَأْتِيهِمْ)

٢. المسؤولية التضامنية ضد الكساد العام (بعد اجتماعي وسياسي)

وهو إدانة عقلية التخلي السلبي التي تمارسها الكتل الصامتة بدعوى عدم جدوى النصح للمحتالين (لم تعظون قوماً)، وإعلاء رتبة الرقابة الجماعية النشطة (النهي عن السوء) كواجب وطني يحمي الأسواق من الكساد، وترسيخ أن انهيار القوانين المالية لا يطال الفاسد وحده بل يغرق الكيان بأكمله إن سكنت نخبها. (أصله: لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا ۖ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ... أَجْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا)

٣. المسخ السلوكي وضياع هوية المدنية (بعد أنثروبولوجي وأخلاقي)

وهو تبيان المآل الكوني المخيف للمجتمعات التي يسيطر عليها نم التملك الأعمى وتتجاوز نقطة العودة في التمرد الاقتصادي (عتوا عما هؤا عنه)، حيث تسلب منها كرامة الوعي الرشيد وتخبط شخصيتها المعنوية لدرك الحيوانية الجائعة (كونوا قردة خاسئين)، لتتحرك بغريزة البقاء دون قيم أو حشمة إنسانية ضامنة للعمران السوي. (أصله: فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا هُؤَا عَنْهُ قُلْنَا هُم كُؤُوا قُرْدَةً ۖ خُسِئِينَ)

سُنَّةُ التَّسْلِيْطِ التَّارِيْخِيّ، وَالتَّمْرِيقِ الْاجْتِمَاعِيّ، وَعَاقِبَةُ التَّوَارُثِ السَّلْبِيّ لِلْكِتَابِ لَدَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ (١٦٧-١٧١)

النص القرآني

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ
وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) وَقَطَّعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ۖ وَبَلَّوْنَاهُمْ
بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ
عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ
الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالذَّارِ الْأَخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ
الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) [سورة الأعراف: ١٦٧-١٧١].

التيسير

وَإِذْ تَأَذَّنَ (أعلم وأقسم بصوتٍ جهوري قاطع) رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ
(يذيقهم ويوليهم ببطشٍ مستمر) سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَعَزِيزٌ رَّحِيمٌ،
وَقَطَّعْنَا لَهُمْ (وشتتناهم وفرقنا جمعهم تفتيتاً) فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا (طوائف وجماعات متفرقة) مِّنْهُمْ
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ (أقل صلاحاً وطغاة) ۖ وَبَلَّوْنَاهُمْ (واختبرناهم بالسنن) بِالْحَسَنَاتِ
(بالنعمة والرخاء والخصب) وَالسَّيِّئَاتِ (بالجذب والقحط والشدائد) لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ، فَخَلَفَ مِنْ
بَعدِهِمْ خَلْفٌ (أجيال سوء تالية متأخرة) وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ (متاع الدنيا
الزائل من الأموال الحرام والرشاوى) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ
عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا (وقرأوا وفهموا بوعي سابق) مَا فِيهِ ۗ
وَالذَّارِ الْأَخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ، وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ (يعتصمون بقوة
بأحكامه تشغيلاً وتطبيقاً) وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ، وَإِذْ نَتَقْنَا (جذبنا واقتلعنا

ورفعنا في الهواء) الْجَبَلَ فَوَقَّهْمُ كَأَنَّهُ ظَلَّةٌ (سقيفة أو غيامة بارزة) وَظَنُّوا أَنَّهُ وَقَعَ بِحِمِّ خُدُّوَا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ (بجزم وعزم) وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

الشر

واذكر إذ أعلم وأقسم ربك ومريك بصوتٍ جهيرٍ وحسمٍ قاطعٍ: لَيْسَلَطَنَّ وَلَيْبَعَثَنَّ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ الْمُتَلَاعِبِينَ بِالْقَوَانِينِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَدِيْقِهِمْ وَيُولِيْقِهِمْ مَبْطِشٍ مُسْتَمِرٍّ سَوْءَ الْنِكَالِ
وَالذَّلِّ؛ فَتَيْقِنُوا أَنَّ رَبَّكَ لَسْرِيعُ الْعِقَابِ بِنَفَازِ سَنَنِ التَّدْمِيرِيَّةِ عَلَى الْمَفْسِدِينَ، وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لَذُنُوبِ
النَادِمِينَ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ. وَفَرَقْنَا وَشَتَّتْنَا جَمْعَهُمْ فِي أَرْجَاءِ الْأَرْضِ تَفْتِيئًا وَجَعَلْنَاكُمْ جَمَاعَاتٍ وَطَوَائِفَ
مَمْرُقَةً، مِنْهُمْ فِئَةٌ مُلْتَزِمَةٌ بِالصَّلَاحِ، وَمِنْهُمْ فِئَةٌ أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ وَالظُّلْمِ، وَاخْتَبَرْنَاكُمْ
وَامْتَحَنَّاكُمْ بِتَوَالِي السِّنِّ بِالْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ وَالرِّخَاءِ تَارَةً، وَبِالشَّدَائِدِ وَالْفَقْطِ وَالْأَمْرَاضِ تَارَةً أُخْرَى،
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَيَلِينُونَ لِحَادَةِ الْحَقِّ. فَجَاءَ وَجَلَسَ مِنْ بَعْدِهِمْ أَجْيَالٌ سَوْءٌ تَالِيَةٌ مُتَأَخِّرَةٌ خَلَفُوا
أَسْلَافَهُمْ فِي الدِّيَارِ، فَوَرِثُوا نِصُوصَ الْكِتَابِ وَالدِّسْتُورِ دُونَ وَعْيِ، فَصَارُوا يَتَكَالَبُونَ وَيَأْخُذُونَ
حِطَامَ وَمَتَاعَ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا الدُّنْيَا مِنَ الرِّشَا وَالْمَكَاسِبِ الْمَحْرَمَةِ، وَيَقُولُونَ بِتَجَرُّؤٍ وَتَمَنٍّ كَاذِبٍ:
سَيَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا خَطَايَانَا لِتَفْضِيلِنَا الْمَزْعُومِ، وَالْوَقَاعِ الْمَقِيَّتِ أَنَّهُمْ إِنْ يَعْرِضُ لَهُمْ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ حِطَامٌ
حَرَامٌ وَمَتَاعٌ مِثْلَهُ يَسَارِعُوا لِأَخْذِهِ وَاسْتِهْلَاكِهِ بِلَا وَرَعٍ؛ أَلَمْ يَأْخُذْ وَيُرْبِطْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ وَعْهْدِ
الْكِتَابِ الْغَلِيظِ أَلَا يَنْسَبُوا وَلَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ الْحَقَّ الصَّادِقَ، وَقَدْ قَرَأُوا وَفَهَمُوا وَدَرَسُوا
مَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ؟ وَالْيَقِينَ الثَّابِتِ أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَمَنْزِلَهَا أَرْفَعُ وَخَيْرٌ لِلَّذِينَ يَلْتَزِمُونَ بِوَقَايَةِ
أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْفَسَادِ، أَفَلَا تَشْغَلُونَ عَقُولَكُمْ لِتَدْرِكُوا هَذَا الْفَارِقَ؟ وَالَّذِينَ يَعْتَصِمُونَ بِقُوَّةِ
وَيَتَمَسَّكُونَ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ تَطْبِيقًا وَتَنْفِيذًا وَأَدَّوْا الصَّلَاةَ بِمَحْدُودِهَا الْمَصْلُحَةَ، فَإِنَّا لَا نَحْمَلُ وَلَا
نَضِيعُ أَجْرَ وَثَوَابِ الْعَامِلِينَ الْمَصْلُحِينَ لِلْبِنْيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. وَادْكُرْ يَا مُحَمَّدُ إِذْ اقْتَلَعْنَا وَجَدْنَا الْجَبَلَ
مِنْ أَصْلِهِ فَرَفَعْنَاهُ فِي الْهَوَاءِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ كَأَنَّهُ سَقِيْفَةٌ أَوْ غِيَامَةٌ بَارِزَةٌ تَظْلِمُهُمْ، وَتَيْقِنُوا بِجَهْلِهِمْ أَنَّهُ
سَاقِطٌ وَوَقَاعٌ فَوْقَهُمْ لَا مَحَالَةَ؛ فَقَلْنَا لَهُمْ تَحْتَ وَطْأَةِ هَذَا الْإِعْجَازِ: خُدُّوَا وَتَمَسَّكُوا بِمَا أُعْطَيْنَاكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ بِجَزْمٍ وَعَزْمٍ صَارِمٍ، وَاسْتَحْضَرُوا وَادْكُرُوا الْقَوَانِينَ الْمُوَدَّعَةَ فِيهِ لَعَلَّكُمْ
تَلْتَزِمُونَ وَوَقَايَةَ أَنْفُسِكُمْ وَمَجْتَمَعِكُمْ مِنَ الْهَلَاكِ وَالذَّمَارِ.

المعاني

١. الإعلان القطعي الحاسم (تأذن ربك) بإنفاذ سنة التسليط والذل التاريخي على الكتل الباغية. (أصله: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ)
٢. امتداد العقوبة التاريخية وتسليط الطغاة على بني إسرائيل كأثر مطرد ممتد في الزمن (إلى يوم القيامة). (أصله: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ)
٣. سرعة نفاذ القوانين العقابية الإلهية توازيها سعة المغفرة والرحمة للمستغفرين المصلحين. (أصله: إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)
٤. التفتيت والتمزيق الجغرافي والسياسي (وقطعناهم في الأرض أمماً) عقوبة اجتماعية تضرب وحدة المجتمع الناقض للعهود. (أصله: وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا)
٥. انقسام الكيان البشري الداخلي بعد التمزق إلى طوائف صالحة وأخرى مفسدة دون ذلك. (أصله: مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ)
٦. التنوع والتبديل في وسائل الابتلاء والامتحان الجماعي بالرخاء (الحسنات) والشدة (السيئات). (أصله: وَتَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ)
٧. الغاية العليا من تقلب الأحوال الاقتصادية والنفسية هي دفع الأمم نحو المراجعة والرجوع للحق (لعلهم يرجعون). (أصله: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)
٨. التوارث السلي للأجيال المتأخرة (خلف) التي ترث الدستور والنصوص كشكليات بلا وعي عملي. (أصله: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ)
٩. التكالب النفعي والجشع المالي على حطام الدنيا والقبول بالرشا والأموال المحرمة (عرض هذا الأذني). (أصله: يَا خُدُونَ عَرَضَ هَذَا الْأُذُنِ)
١٠. التمني الكاذب والغرور العقدي بالحصانة الذاتية وغفران الذنوب تلقائياً دون توبة حقيقية. (أصله: وَيَقُولُونَ سَيَعْفُرُ لَنَا)
١١. الإصرار العمدي والعودة الفورية لاقتراف الجرائم المالية بمجرد تكرار الفرص النفعية. (أصله: وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ يُثْلُهُ يَأْخُذُوهُ)
١٢. ميثاق الكتاب والدستور يفرض فرضاً غليظاً قول الحق والموضوعية المطلقة ونبد الكذب

- على الله. (أصله: أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)
١٣. قيام الحجّة وسقوط الأعذار؛ فالأجيال الفاسدة قد قرأت ودرست وفهمت الوعيد المكتوب. (أصله: وَدَرَسُوا مَا فِيهِ)
١٤. التقييم الموضوعي والترجيح العقلاني لمنزل ومآل الدار الآخرة على حطام الدنيا المؤقت للمتقين. (أصله: وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ)
١٥. استنكار تعطيل الوعي العقلي؛ فالوقوع في التناقض المالي والغرور مصادرة للتفكير الرشيد. (أصله: أَفَلَا تَعْقِلُونَ)
١٦. الاعتصام والتمسك الحركي القوي بأحكام الكتاب (بمسكون بالكتاب) معيار استحقاق صفة الإصلاح. (أصله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ بِالْكِتَابِ)
١٧. إقامة الصلاة المصلحة للأفراد ركن ملازم لبناء الأمة المعتصمة بالدستور. (أصله: وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ)
١٨. القانون الصارم للعدالة الربانية يقضي بحفظ وصيانة أجر وعطاء المصلحين الميدانيين (لا نضيع أجر المصلحين). (أصله: إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)
١٩. نتق واقتلاع الجبل ورفعته في الهواء كأعظم إعجاز حسي مروع لدفع المجتمع لإدراك الجدية. (أصله: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ)
٢٠. وقوع الخوف والفرع النفسي الحاد (وظنوا أنه واقع بهم) يسقط التمرد والصلابة الزائفة للطغاة. (أصله: وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ)
٢١. الأمر القطعي الصارم بأخذ دساتير الله وشرائعه بحزم وقوة وعزم دون تراخٍ أو انتقاء. (أصله: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)
٢٢. لزوم تذكر واستحضار المضامين والقوانين المكتوبة للوصول لمرتبة الوقاية الذاتية والنجاة. (أصله: وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

الأحكام

١. فرض الاعتبار والتزام الطاعة عند تقلب الأحوال والموارد (الحسنات والسيئات) صيانة للأمة من سنة التسليط والتمزيق السياسي. (دليله: لَيَبْعَتَنَّ عَلَيْهِمْ... وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّماً... لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

٢. حرمة التكاليف الجشع على الأموال المحرمة والرشا (أخذ العرض الأدنى)، وحرمة الافتراء والتمني الكاذب بالمغفرة التلقائية مع الإصرار على الذنب. (دليله: يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ)

٣. فرض الالتزام الصارم بميثاق الكتاب القاضي بقول الحق والموضوعية المطلقة وحرمة الكذب أو نسبة أحكام باطلة للدين بجهل. (دليله: أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)

٤. فرض الاعتصام والتمسك الحركي القوي بدستور الشريعة وتشغيل أحكامها وإقامة الصلاة المصلحة لبناء الفلاح الميداني. (دليله: وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)

٥. فرض أخذ تشريعات الله وعهوده بحزم وعزم وقوة صارمة (خذوا ما آتيناكم بقوة) ووجوب استحضار ذكراها لتحقيق وقاية المجتمع من المهالك. (دليله: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

القواعد

١. سنة التسليط والتمزيق؛ فكل أمة أو طائفة تمارس التحايل على القوانين وتستمرى نقض المواثيق، تُعاقب حتماً بسلب سيادتها وتفتيت لحمتها الاجتماعية إلى كتل ممزقة مشتتة في الأرض، مع تسليط قوى البطش عليها لتذيقها سوء العذاب عبر التاريخ. (الدليل: وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لَيَبْعَتَنَّ عَلَيْهِمْ... وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّماً)

٢. عقوبة التوارث السليبي للذاتير؛ فالأجيال التي ترث نصوص القانون كشكليات ومظاهر دون فقه وتشغيل عملي، تسقط حتماً في مستنقع النفعية والجشع والقبول بالرشا والأموال الحرام (العرض الأدنى)، معطلة وعبها العقلي بتمنيات الغفران الزائفة. (الدليل: فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ

خَلْفَ وَرَثُوا الْكِتَابَ يُأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَيُعْفِرُ لَنَا

٣. حتمية حفظ أجر المصلح؛ فقوانين العدل الحاكمة للكون تقضي بأن الجهد الإنساني الميداني المعتصم بالدستور والمصلح للبنية الاجتماعية (التمسيك بالكتاب وإقامة الصلاة)، محصن ومصون حتماً من الضياع، وتكتب له الغلبة والبقاء مهما بلغت قوة جبهة الفساد المحيطة به. (الدليل: وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ)
٤. الحزم في تفعيل القانون؛ فالدساتير والأنظمة الضامنة لأمن واستقرار المجتمعات لا تؤخذ بالتراخي أو المداهنة أو الانتقاء النفعي، بل تفرض السنن أخذها بقوة وعزم وحسم صلب (خذوا ما آتيناكم بقوة)، واستحضار وعيها لمنع الانهيارات الحضارية. (الدليل: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. مناهضة التفهيت والشتات الاجتماعي (بعد سياسي واجتماعي)

وهو تبيان أن تمزيق المجتمعات وتشتيتها إلى فرق وطوائف متناحرة فاقدة للسيادة والوحدة (وقطعناهم في الأرض أمماً)، يمثل النتيجة الحتمية لانحيار المنظومة الأخلاقية ونقض العهود، وحث الأمم على حماية تماسكها الداخلي لمنع اختراق أمنها القومي أو وقوعها تحت وطأة سُنَّةِ التسليط والذل التاريخي. (أصله: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ... وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا)

٢. التأهيل الأخلاقي بالتقلبات الاقتصادية (بعد تنموي ونفسي)

وهو ضبط حركة الوعي البشري للتعامل مع فترات الرخاء (الحسنات) والأزمات والقحط (السيئات) كأدوات واختبارات دورية وممنهجة تهدف لتنبية المجتمع وإعادة صياغة سلوكه (لعلهم يرجعون)، ونبد النظرة المادية التي ترى هذه التقلبات المعيشية مجرد صدف طبيعية عمياء لتعطيل المراجعة الذاتية. (أصله: وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحُسْنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

٣. محاربة النفعية والفساد المالي للنخب (بعد اقتصادي وحقوقى)

وهو التجريم القاطع لعقلية التكاليف والارتشاء وقبول الأموال المحرمة وتداول السحت تحت غطاء تبريري خادع يدعي الحصانة الموهوبة والغفران التلقائي للذنوب (يأخذون عرض هذا الأذى

ويقولون سيغفر لنا)، وتخير الأجيال الموروثة للدساتير من تحويل النصوص إلى تشكيلات لخدمة المصالح الفتوية الضيقة وإهدار قدسية العهود. (أصله: وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ)

٤. مَأَسَسَةُ الْإِصْلَاحِ وَحَزْمُ التَّفْعِيلِ التَّشْرِيْعِيِّ (بعد معرفي وتطبيقي)

وهو تأسيس نموذج إنساني راقٍ يعتصم بقوة بالدستور والقانون تشغيلاً وتطبيقاً في الميدان (يمسكون بالكتاب)، ويربط هذا الاعتصام بإقامة الصلاة المنمية لضمير الأفراد، وتأكيد حتمية صيانة وحفظ نواتج جهود المصلحين (لا نضيع أجر المصلحين)، مع فرض أخذ العهود والأنظمة بحزم وعزم حاد وعزم صلب (بقوة) لقطع دابر التمرد وحماية عمران المدن البشرية. (أصله: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)

الميثاق الفطري عبر التناسل البشري (١٧٢)

النص القرآني

"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۖ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)" [الأعراف: ١٧٢]

مرحلة التيسير

وَإِذْ أَخَذَ (أي: استخرج وأخرج بالتناسل البشري المتعاقب جيلاً بعد جيل) رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ (أي: من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات بالولادة والتكاثر) ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ (أي: جعل في عقولهم وخلقتهم أدلة التوحيد وفطرة المعرفة القائمة مقام الإشهاد) أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۖ (أي: كراهية ودفعاً من أن تحتجوا) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (أي: ساهين غافلين عن الدلائل المركبة في أنفسنا وفي الكون من حولنا).

مرحلة النشر

واذكر يا محمد إذ أخرج واستخرج بالتناسل البشري المتعاقب جيلاً بعد جيل ربك من بني آدم من ظهورهم من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات بالولادة والتكاثر ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم جعل في عقولهم وخلقتهم أدلة التوحيد وفطرة المعرفة القائمة مقام الإشهاد أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا كراهية ودفعاً من أن تحتجوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ساهين غافلين عن الدلائل المركبة في أنفسنا وفي الكون من حولنا.

مرحلة المعاني

١. الامتداد البشري واستمرار الحياة قائم على سنة التناسل الطبيعي المتعاقب وإخراج الأبناء من صلب الآباء. (أصله: "وإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ")
٢. تركيب الفطرة الإنسانية في كل مولود جديد يولد عبر التناسل يجعله شاهداً من ذاته على وجود خالقه. (أصله: "وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ")
٣. التوحيد والاعتراف بالخالق ليس فكرة وافدة، بل هو إقرار تفرزه البنية العقلية والجسدية لكل جيل بشري متناسل. (أصله: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" قالوا بلى "شَهِدْنَا")
٤. التناسل البشري وما يصاحبه من وعي وفطرة يقطع الأعذار الجنائية والاحتجاج بالجهل يوم الحساب والجزاء. (أصله: "أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ")
٥. بطلان دعوى الغفلة التامة؛ لأن أدلة المعرفة والتوحيد تخرج حية متجددة مع ولادة ونمو كل جيل بشري جديد. (أصله: "إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإقرار بربوبية الله وتوحيده استجابةً للأدلة الفطرية المبرمجة داخل النفس البشرية المنتجة بالتناسل. (دليله: "أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ" قالوا بلى "شَهِدْنَا")
٢. حرمة التذرع بالغفلة، أو السهو، أو إلقاء اللوم على فساد البيئة والمجتمع لتبرير الانحراف العقدي والعملية. (دليله: "أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة تجدد الحجّة بالفطرة المتناسلة: لا ينقطع ميثاق الحق بمرور القرون، بل يتجدد بنبويّاً آلياً مع ولادة وتكاثر كل جيل بشري يخرج بالتناسل من ظهور آبائه؛ حيث تودع شريعة التوحيد في خلایا وعیه الإنساني الأول ليكون الحساب مبنياً على حجة ذاتية لا تقبل السقوط بالزمن. (الدليل: "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ")
٢. قاعدة حظر الدفع القائمة على التبعية البيئية: في موازين العدالة وقوانين المحاسبة، يسقط حق المكلف في الاحتجاج بجهله الناجم عن غفلة أسرته أو مجتمعه؛ لأن خروج وعيه البشري عبر التناسل يحمل بروتوكولاً معرفياً ذاتياً كافياً للتمييز والاعتناق من التبعية العمياء. (الدليل: "أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: صيانة الفطرة وحيوية الامتداد عبر التناسل البشري

- **التعريف:** صياغة مفهوم حضاري يربط بين آلية التكاثر المادي والتوليد الجسدي للبشر (من ظهورهم)، وبين انتقال الأمانة الأخلاقية والوعي القيمي، فالإنسان لا يرث في جيناته الصفات البدنية فحسب، بل يرث عقلاً فطرياً مهياً لقبول النزاهة والعدل والتوحيد، مما يجعل التناسل عملية مقدسة لصناعة واستمرار الضمير الإنساني في التاريخ.
- **أصله:** "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ"

• البعد الثاني: تفكيك الاستلاب الفكري وتأصيل المسؤولية الفردية المستقلة

○ **التعريف:** تحرير الإنسان المعاصر من سطوة "الحتمية الاجتماعية أو البيئية" التي تدعي أن الفرد مجرد وعاء فارغ تشكله بيئته كيف تشاء دون إرادة منه، والتأكيد على أن كل جيل ممتد بالتناسل يملك ركيزة برمجية ونفسية مستقلة تمكنه من نقد الموروث الفاسد ومواجهة ذاته، والنهوض الحضاري يقوم على استيقاظ هذا الضمير الذاتي والكف عن الاعتذار بالغفلة المجتمعية.

○ أصله: "أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ"

الانحطاط المعرفي والارتكاس البشري عن الهدى (١٧٥-١٧٩)

النص القرآني

"وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ (١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ (١٧٩)" [الأعراف: ١٧٥-١٧٩]

مرحلة التيسير

وَأَنْتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا (أي: خرج ونزع وتبدد وعييه عن الاستمساك بقرائن الهدى تماماً كما تخرج الحية من جلدها) فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا

لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ (أي: مال وركن والتصق بالشهوات والمنافع المادية والرزيلة السفلية) وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ (أي: إن تطرده وتزجره وتضيق عليه برسم الوعظ والحجج) يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ۖ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ. مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَلَقَدْ ذَرَأْنَا (أي: خلقنا) وَأَوْجَدْنَا بِمُوجِبِ عِلْمِنَا الْأَرْزِي وَسِنَّ الْعَاقِبَةِ) لِحِهْنَمُ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ (أي: أدنى رتبةً وأشد حيرةً وتيهًا وتفريطاً بالوظيفة الحيوية لخلقهم) ۖ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ.

مرحلة النشر

واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها خرج ونزع وتبدد وغيه عن الاستمسك بقرائن الهدى تماماً كما تخرج الحية من جلدها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض مال وركن والتصق بالشهوات والمنافع المادية والرزيلة السفلية واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه إن تطرده وتزجره وتضيق عليه برسم الوعظ والحجج يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون.

ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون. من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون. ولقد ذرأنا خلقنا وأوجدنا بموجب علمنا الأزلي وسنن العاقبة لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها وهم أعين لا يبصرون بها وهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أدنى رتبةً وأشد حيرةً وتيهًا وتفريطاً بالوظيفة الحيوية لخلقهم أولئك هم الغافلون.

مرحلة المعاني

١. الوعي بالحق المعرفي وحده لا يضمن الثبات؛ إذ يمكن للإنسان الانسلاخ التام من علمه. (أصله: "آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا")
٢. تجرد الإنسان من المبادئ الأخلاقية يجعله صيداً سهلاً ومقادراً لخطوات الغواية والشر (الشيطان). (أصله: "فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ")
٣. الرفعة والتمكين الحضاري منوطان بالاستمساك بقيم الوحي والشرائع العادلة. (أصله: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا")
٤. علة السقوط والارتكاس الإنساني هي الركون للمنافع المادية والالتصاق بالشهوات السفلية (الإخلاق إلى الأرض). (أصله: "وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ")
٥. استواء مواقف النفعيين والجاحدين المعاندين؛ فلا تؤثر فيهم حجج الدفع أو الترك، بل يظلون على لهتهم المادي الصرف. (أصله: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ...")
٦. أهمية التفكر والتدبر في قراءة التاريخ ومآلات النخبة المنحرفة لبناء الوعي الاجتماعي. (أصله: "فَأَفْضُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ")
٧. تكذيب القوانين العادلة والقرائن الوجودية هو جنائية ذاتية وظلم يرتد على نفس الكائن البشري أولاً. (أصله: "وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ")
٨. الهداية والتوفيق منحة ومشية إلهية تتبع صدق الطلب، والضلال يورث الخسران الشامل للقيمة الإنسانية. (أصله: "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي...")
٩. تعطيل الأدوات المعرفية التلقائية (القلب، العين، الأذن) عن أداء وظائفها النقدية والتحليلية يقود حتماً لمآلات العقاب (جهنم). (أصله: "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا...")
١٠. هبوط رتبة الإنسان المعطل لعقله وحواسه إلى مرتبة الحيوانية الصرفة (كالأنعام) بل النزول إلى ما هو أدنى تلازماً لفقدان الميزة البشرية العاقلة. (أصله: "أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ")
١١. الغفلة المركبة هي النتيجة النهائية والوصف الحتمي لمن يعيش بلا وعي ولا فقه لقوانين الوجود. (أصله: "أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ")

١. وجوب المحافظة والاستمساك بالمعارف والقيم الأخلاقية العادلة وحرمة الانسلاخ والتجرد منها لنيل مآرب زائلة. (دليله: "فَانَسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبِعْهُ الشَّيْطَانُ")
٢. حرمة إثارة الهوى ورغبات النفس والاتصاف بالمنافع المادية (الإخلاق إلى الأرض) عند تعارضها مع الحق وسيادة الشريعة. (دليله: "وَلَكِنَّهُ أَحْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ")
٣. وجوب إعمال العقل، وفقه القلوب، وإبصار الأعين، وسماع الآذان، لتدبر السنن الكونية وحرمة تعطيل هذه الأدوات المعرفية. (دليله: "هُم قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا... أَوْلَيْكَ كَالْأَنْعَامِ")
٤. وجوب دراسة وسرد واستقراء السير والقصص التاريخية والاعتبار بمآلات الأمم لبناء الفكر الجمعي. (دليله: "فَأَقْصِبْ قَلْبُكَ لِالْعَالَمِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الارتكاس المادي للوعي (قاعدة التناسب العكسي بين المادية والرفعة): إن الرفعة الحضارية والإنسانية للكيانات والأشخاص محكومة بمدى استمساكها بالمبادئ الأخلاقية العليا، وإن الركون الكلي للمنافع الاقتصادية والرساميل المادية الصرفة (الإخلاق إلى الأرض) يوجب تآكل القيمة الإنسانية والارتكاس السلوكي والفكري التام حتماً. (الدليل: "وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَحْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ")
٢. قاعدة زوال فاعلية الحجج عند عبودية الهوى (لهث المعاند): عندما تتحكم الانتهازية والشهوات في عقل الكائن البشري، تسقط وتتبدد فاعلية كافة الحجج العقلانية أو التدابير الوعظية في توجيهه؛ إذ يستوي لديه حالات التضييق والزجر (الحمل عليه) أو الترك لفساد بنيته النفسية الداخلية وثبات سلوكه الجشع المستمر. (الدليل: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ")
٣. قاعدة السقوط دون الرتبة الحيوية بالتعطيل المعرفي: إن القيمة الوجودية للإنسان منوطة بتفعيل وظائف حواسه وأدوات تلقيه الفكري (الفقه بالقلب، الإبصار بالعين، السماع بالأذن)، وإن تعطيل هذه الأدوات وإلغاء فاعليتها النقدية ينزل بالإنسان عن رتبته المكرمة ويجعله أدنى

وأضل من الأنعام لتعطيله الميزة التي تميز بها. (الدليل: "هَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا... أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۗ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: أزمة المثقف والانتهازية الفكرية في تزييف الحقائق

- **التعريف:** إدانة ظاهرة السقوط الأخلاقي والانسلاخ القيمي لأصحاب المعرفة والعلوم (آتيناه آياتنا)، عندما يوظفون عقولهم وخلفياتهم لخدمة الأنظمة المستبدة أو لتحقيق مكاسب شخصية جشعة، مما يحول المعرفة من أداة لتنوير وتحرير المجتمعات إلى وسيلة لإضلالها وخداعها.
- **أصله:** "وَإِثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا"

• البعد الثاني: التحرر من أسر الحطام المادي وصناعة السمو الإنساني

- **التعريف:** التنبيه إلى خطورة استغراق الحضارات الإنسانية المعاصرة في الجوانب الاستهلاكية والمادية البحتة على حساب البناء الأخلاقي والروحي، وبيان أن الاكتفاء بالبنى التحتية والاقتصادية مع غياب الضمير والقيم (الإخلاق إلى الأرض) يقود بالضرورة إلى انحطاط المجتمعات وضياع تمكينها وسيادتها.
- **أصله:** "وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۗ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ"

• البعد الثالث: حرية العقل وحظر "التشيؤ البشري" والتراجع الحيواني

- **التعريف:** حماية عقل وجوهر الإنسان ضد التعطيل الفكري والاستسلام الأعمى للتبعية والبروباغندا الإعلامية والشائعات المضللة، والتأكيد على أن عيش الإنسان بلا وعي، وبلا نقد، وبلا فقه للواقع الذي يدور من حوله (لا يفقهون بها)، يسلبه أهليته الإنسانية ويحوّله إلى رتبة أدنى من الأنعام

الحرّة في سلوكها الطبيعي الفطري، والنهوض محكوم باستعادة فاعلية أدوات
الوعي الجمعي البشري.

○ أصله: "هَمَّ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا... أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ"

معايير التقويم الوجداني وحكم المرجعية النبوية الخاتمة (١٨٠-١٨٨)

النص القرآني

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
(١٨٠) وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (١٨٣) أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بَصَاحِهِمْ مِّنْ
جَنَّةٍ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (١٨٤) أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ
شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْلُهُمْ ۗ فَبِآيٍ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (١٨٥) مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ ۗ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۚ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثُقُلْتِ ۚ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ ۚ
يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُلْ لَا
أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا
مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) [سورة الأعراف: ١٨٠-١٨٨].

التيسير

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا (واتركوا واهجروا) الَّذِينَ يُلْحِدُونَ (يميلون عن الحق
بالتحريف أو الإنكار) فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً (جماعة وطائفة
مستقيمة) يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ (سنسوقهم للتهلكة
تدرجياً وببطء) مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، وَأُمْلِي (وأؤخر عقابهم وأمد في أعمارهم ورزقهم) لَهُمْ ۚ إِنَّ

كَيْدِي مَتِينٌ (تدبيرى قوي ومحكم)، أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ حِنَّةٍ (جنون أو خلل عقلي) ۚ
 إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ (مخذر ومخوف من العاقبة) مُبِينٌ، أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مُلْكُوتِ (ملك وسلطان وعظمة)
 السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ (نهاية أعمارهم
 وموتهم) ۚ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ، مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
 (يتحيرون ويترددون في ضلالهم)، يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا (متى وقت وقوعها وثبوتها) ۚ
 قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي ۚ لَا يُجَلِّيهَا (لا يظهرها ويكشف وقتها) لَوْ قُبِّحَتْ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ (خفي
 علمها وعظم شأنها خوفاً وفرعاً) فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً (فجأة على غفلة) ۚ
 يَسْتَأْذِنُكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ (شديد البحث والاهتمام والسؤال) عَنْهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ
 أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
 الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ (الأذى والشر والفقر) ۚ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ
 يُؤْمِنُونَ.

النشر

ولله وحده الأسماء البالغة في الحسن والكمال والنوع الرفيعة فادعوه والتمسوا العون منه بذكرها،
 واتركوا واهجروا أولئك المفسدين الذين يميلون عن الحق بالتحريف أو الإنكار في أسمائهم؛
 فسيعاقبون في ساحة القضاء بسبب قبح ما كانوا يعملونه. ومن بين سائر من أوجدنا وبثنا من
 الخلق جماعة وطائفة مستقيمة يرشدون الناس ويوجهون حركة الحياة بموجب ميزان الحق، وبهذا
 الحق يحكمون بالعدل والقسط دون جور. والذين جحدوا وبادروا بتكذيب حججنا وأدلتنا
 التنموية سنسوقهم للتهلكة تدريجياً وببطء من طرق خفية لا يدركونها ولا يعلمون كنهها بزيادة
 النعم، وأؤخر عقابهم وأمد في أعمارهم ورزقهم استدراجاً؛ إن تدبيرى وعقابي قوي ومحكم لا
 يملكون فكاً منه. أولم تشغل الجماهير عقولهم بالتفكير الهادئ فيدركوا أن معلمهم وقائدهم
 محمداً ليس به أدنى جنون أو خلل عقلي، والواقع الصريح أنه ليس إلا مخذر ومخوف لكم من
 سوء العاقبة بلسان واضح بين. أولم يوجهوا نظرهم بالبحث والفحص العلمي في عظمة وملك
 وسلطان السماوات والأرض وفي كل ما خلق وأوجد الله من الأشياء فيستدلوا بها، ويتفكروا في

حقيقة أن أعمارهم ونهاية أجلهم وموتهم قد اقترب وقته فجأة، فبأي كتاب أو برهان بعد القرآن والوحي يؤمنون ويصدقون؟ من يجرمه الله التوفيق والهدى بسبب عناده فلا واجد يملك هدايته، ويتركهم ويذرهم الله في تجاوزهم للحدود بتحيرون ويترددون في ضلالهم بلا مستند. يسألونك يا محمد عن القيامة والوقت الفاصل أمتي وقت وقوعها وثبوتها في الكون بالثبات؛ فقل لهم مجيباً: إنما علم وقتها محصور وخفي عند ربي وحده، لا يظهرها ويكشف وقتها الفعلي إلا هو بموجب حكمته، خفي علمها وعظم شأنها فزعاً وخوفاً في نفوس أهل السماوات والأرض، لا تفاجئكم وتأتبكم إلا فجأة على غفلة تامة منكم؛ يسألونك بالبحر كأنك شديد البحث والاهتمام بكثرة السؤال عنها حتى علمتها، فقل حاسماً: إنما علمها محصور عند الله وحده ولكن أكثر الناس يغلب عليهم الجهل فلا يعلمون موازين الغيب. قل لهم معلناً بشريتك وحدود وظيفتك: لا أملك لنفسي ذاتياً جلب نفع مادي ولا دفع ضرر وأذى إلا ما شاء الله وساقه بموجب قدرته، ولو كنت أحوز وأعلم الغيب والمستقبل لفتحت لنفسي الموارد ولا استكثرت من الأموال والخيرات ومنافع الأرض وما أصابني الفقر ولا نالني الأذى والشر أبداً؛ واليقين الثابت أنني لست إلهاً وإنما أنا محذر من العقاب ومبشر بالثواب والتمكين لمجتمع يصدقون بالحق وينقادون له.

المعاني

١. انفراد الذات الإلهية بالأسماء الحسنى والنعوت الكاملة المستوجبة للدعاء والطلب. (أصله: **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**)
٢. وجوب مقاطعة وهجر التيارات التي تمارس التحريف الفكري أو الإنكار (الإلحاد) في أسماء الله وشرعه. (أصله: **وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**)
٣. حتمية معاقبة المفترين والمحرفين في ساحة القضاء الرباني بناء على مخرجات أعمالهم. (أصله: **سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)
٤. وجود الطليعة المؤمنة المستقيمة (أمة يهدون بالحق) كضرورة اجتماعية لإقامة العدالة والقسط في كل عصر. (أصله: **وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**)
٥. قانون الاستدراج التدريجي (سنستدرجهم) للمكذبين عبر فتح هوامش الرزق والنعم من حيث

- لا يشعرون. (أصله: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ)
٦. الإملاء والإمهال وتأخير العقاب (وأملئ لهم) وسيلة لتعميق فحص النفوس قبل حلول السنن التدميرية. (أصله: وَأَمَلِي لَهُمْ)
٧. التدبير الإلهي الخفي (كيدى متين) يتسم بالقوة والإحكام المطلق بحيث لا تدفعه القوة البشرية الزائفة. (أصله: إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)
٨. الحث على التفكير العقلي الهادئ (أولم يتفكروا) لتفنيد إشاعات التشويه النفسي الموجهة ضد المصلحين. (أصله: أَوْ لِمَ يَتَّفَكَّرُوا)
٩. نزاهة وبراءة الرسول من تهم الجنون والخلل العقلي، وثبوت صفة التحذير الواضح البين في خطابه. (أصله: مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)
١٠. فرض الفحص والبحث العلمي في عظمة ومكونات الكون (ملكوت السماوات والأرض) لاستنباط حقائق التوحيد. (أصله: أَوْ لِمَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)
١١. استحضار حتمية الموت واقتراب الأجل الشخصي والجمعي (اقترب أجلهم) كدافع لترك الغفلة. (أصله: وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ)
١٢. تميز القرآن الكريم بكونه النص الحجة الأرشد الذي لا يبغي عنه أي حديث أو برهان بديل. (أصله: فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ)
١٣. الحرمان من التوفيق والوقوع في التيه والتحير (يعمّهون) عقوبة كونية تلحق بالكتل المصرة على الطغيان. (أصله: مَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ ۗ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)
١٤. كثرة السؤال الجماهيري عن موعد القيامة والوقت الفاصل (يسألونك عن الساعة) انشغال بالجزئيات عن العمل. (أصله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا)
١٥. الحجب المعرفي الكلي لعلم الساعة وحصر الكشف والإظهار لوقتها بيد الخالق وحده بموجب حكمته. (أصله: قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۗ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ)
١٦. عظم شأن وقت الفاصل وخفاء علمه عن سائر كائنات السماوات والأرض (ثقلت في السماوات والأرض). (أصله: ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)
١٧. الفجائية المطلقة (لا تأتیکم إلا بغتة) قانون حتمي يحكم وقوع القيامة لقطع دابر الاستعداد النفعي المؤقت. (أصله: لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)

١٨. تنفيذ أوهام الجمهور التي تظن إمكانية حيازة الرسول لعلم الغيب نتيجة اهتمامه واكتشافه للوحي (كأنك حفي عنها). (أصله: يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا)
١٩. غلبة الجهل وعدم المعرفة بحقائق الغيب والسنن على الأكثرية الفاسدة من الناس. (أصله: وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)
٢٠. الإعلان الصارم والعلمي عن بشرية الرسول وانتفاء قدرته الذاتية على جلب النفع أو دفع الضر (لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً). (أصله: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ)
٢١. انتفاء حيازة علم الغيب الكلي عن النبي وتبيان الأثر الاقتصادي والوقائي لو حصل (لاستكثرت من الخير وما مسني السوء). (أصله: وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)
٢٢. حدود الوظيفة الرسالية تنحصر كلياً في ركيزتي التحذير (نذير) والتبشير (بشير) لخدمة المؤمنين الصادقين. (أصله: إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

الأحكام

١. فرض التماس العون والدعاء والطلب بأسماء الله الحسنى، ووجوب مقاطعة وهجر الكتل التي تمارس التحريف أو التشويه الفكري (الإلحاد) في أسمائه وأحكامه. (دليله: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)
٢. فرض إقامة القسط والعدل المطلق وإرشاد الناس بالحق الصافي في شؤون المعاملات والقضاء داخل المجتمع. (دليله: يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)
٣. وجوب الحذر الدائم واليقظة من سُنَّة الاستدراج والتأخير الخفي للعقاب (مكر الإملاء) الذي يطال الكتل الممعنة في التكذيب والترف. (دليله: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلَىٰ لَهُمْ)
٤. فرض إعمال الفحص العلمي والنظر الاستدلالي في عظمة وبناء الكون ومكوناته (ملكوت السماوات والأرض) ونبد التقليد الأعمى. (دليله: أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ)
٥. وجوب الإيمان واليقين بجمية حجب علم الساعة والغيب الكلي عن البشر والبشرية، وفرض

الافتقار بمحدود الوظيفة الرسالية القائمة على الندارة والبشارة لبناء العمل. (دليله: قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا
عِنْدَ اللَّهِ... قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)

القواعد

١. قانون الاستدراج بالنعم؛ ففتح هوامش الرزق والتمكين وتأخير العقاب (الإملاء)
للمجتمعات التي تجحد وتكذب بالحقائق التنموية والأخلاقية، ليس علامة رضا أو تكريم، بل
آلية تدييرية قوية ومحكمة (كيدي متين) تسوقهم حتماً وبصورة غير مشهودة لما هم الهالك
المفاجيء. (الدليل: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي
مَتِينٌ)

٢. حتمية الفجائية الزمنية؛ فالعلم بالوقت الفاصل والقيامة (الساعة) محجوب كلياً عن الوجود
المخلوق بموجب الحكمة المطلقة، والقانون الحاكم لوقوعها يقضي بالباغية الصادمة (بغته) لقطع
دابر الاستعداد التملقي المؤقت وفرض استدامة العمل المستمر. (الدليل: لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ
... لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ)

٣. الشخصية البشرية للمصلح؛ فالتشريعات والسنن تفرض فصلاً حاسماً بين منزلة الربوبية
المتفردة بالسيادة وعلم الغيب المطلق والقدرة النفعية، وبين منزلة البشرية الرسالية المحصورة في
وظائف البلاغ والتحذير والبشارة، وادعاء حيازة الغيب لغير الخالق مصادرة للعقل. (الدليل: قُلْ
لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تأمين النزاهة المعرفية ومقاطعة التحريف (بعد فكري واجتماعي)
وهو وجوب حماية المصطلحات والمفاهيم العليا للأمة من التلاعب أو التحريف المصلحي
والالتواء (الإلحاد في الأسماء) الذي تمارسه النخب المستبدة لتبرير الفساد، والزام المجتمع بمهجورة

ومقاطعة هذه المنابر التضليلية صيانة للوعي الجمعي والعدالة. (أصله: وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)

٢. البحث العلمي وفحص السنن الكونية (بعد تنموي ومعرفي)

وهو نقل عقلية الإنسان من مربع التلقي السلبي والخرافة إلى مربع النظر والاستدلال العلمي الصارم في بنية الكون وعظمة قوانينه المادية (ملكوت السماوات والأرض)، واستثمار هذا الفحص المعرفي لإدراك سنن البقاء والزوال واقتراب الآجال الحضارية للدول لتلافي الانهيارات المفاجئة. (أصله: أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)

٣. ترسيخ مبدأ الشفافية البشرية والمسؤولية الذاتية (بعد حقوقي وسياسي)

وهو تحطيم الهالات القدسية والادعاءات الوهمية للقيادات الفكرية والسياسية عبر فرض الإعلان الصريح والشفاف عن حدود طاقتهم البشرية وعدم حيازتهم لعلم الغيب أو القدرة المطلقة الحصرية على جلب المنافع ودفع الأضرار ذاتياً (لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً)، ومطالبة الجماهير بتحمل مسؤوليتهم العملية دون الاتكال السلبي على وعود وهمية. (أصله: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ)

٤. عقلنة الانتظار الزمني واستدامة الإنتاج (بعد استراتيجي ونفسي)

وهو فك ارتحان المجتمعات بالأسئلة العثبية والتنقيب غير المنتج عن مواعيد الغيب والقيامة الحتمية (أيان مرساها) والتي تفرز الحمول والقعود، واستبدالها بيقين صارم يعتمد على حتمية وقوعها الفجائي (بغثة)، مما يحفز النفس الإنسانية على استدامة الإنتاج والعمل والالتزام الأخلاقي المستمر كصمام أمان وحيد لبناء الفلاح. (أصله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسُهَا... لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً... إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

سورة الانفال

إدارة الموارد العامة وبناء المناعة العسكرية والنفسية للمجتمع الرسالي (١-٧)

النص القرآني

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۗ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۗ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۗ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا زُرِقْنَا لَهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ (٥) يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (٦) وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (٧) [سورة الأنفال: ١-٧].

التيسير

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ (الغنائم ومغانم الحرب) قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ (حالتكم وما بينكم من المودة والاتحاد) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ (خافت وفزعت تعظيماً) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا زُرِقْنَا لَهُمْ يُنْفِقُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ، كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ، وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ (العبير التجارية أو النفير العسكري) أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ (الضعيفة الحالية من السلاح والقتال) تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ (آخر وأصل) الْكَافِرِينَ.

النشر

يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الغنائم ومغانم الحرب وكيفية قسمتها، فقل لهم حاسماً للنزاع المادي: الغنائم حكمها وتديريها راجع إلى أمر الله ورسوله يضعانها حيث يشاءان بمقتضى المصلحة العامة، فخافوا عقاب الله بامثال أمره وأصلحوا ما بينكم من الأحوال والمودة والروابط بترك التنازع على الدنيا، وأطيعوا الله ورسوله في كل أمر وتشريع إن كنتم مصدقين بعهدة حقيقة. إنما المؤمنون الصادقون في دعواهم هم الذين إذا ذكر الله وعظمته أمامهم خافت وفزعت قلوبهم هيبة وإجلالاً، وإذا قرئت واستمعوا إلى آياته ودلائله زادتهم تصديقاً و يقيناً وتثبيتاً، وعلى ربحهم وحده يعتمدون ويفوضون عواقب أمورهم. هم الذين يؤدون الصلاة بحدودها وشروطها كاملة، ومن الذي رزقناهم وسقنا إليهم من الأموال والأرزاق يبذلون وينفقون في وجوه الخير والجهاد. أولئك الموصوفون بتلك الصفات الروحية والعملية هم المؤمنون حقيقة و يقيناً لا ظاهراً فقط، لهم منازل رفيعة ومقامات عالية عند ربحهم وعفو شامل عن ذنوبهم ورزق حسن طيب في الجنات. وإن كراهية بعضهم لتدبير الغنائم تشبه تماماً وتمائل كراهيتهم حين أخرجك ربك وأمرك بمغادرة بيتك وموطنك بالحق والوحي لقتال الأعداء، وإن طائفة وجماعة من المؤمنين لكارهون لهذا الخروج العسكري تهيئاً للقتال. يخاصمونك ويجادلونك يا محمد في أمر القتال والحق الواجب بعدما ظهر وتبين لهم أنه أمر إلهي موحى به، لشدة خوفهم وتوجسهم كأنما يقادون ويقاد بهم إلى الموت السريع وهم ينظرون إليه بأعينهم عياناً. واذكروا إذ يعدكم الله ويؤكد لكم بالظفر بإحدى الجماعتين؛ إما الاستيلاء على القافلة التجارية وعير قريش أو الانتصار على جيش النفيير الكافر، وأنتم تمنون وترغبون بضعفكم البشري أن تكون الجماعة الضعيفة الخالية من السلاح والقتال وهي القافلة لكم لتنالوا المال بلا جهد، والواقع أن الله يريد بتدبيره الاستراتيجي أن يثبت الحق ويعليه بكلماته وتشريعاته الكونية ويستأصل ويقطع آخر وأصل الجاحدين عبر الصدام العسكري الفاصل.

المعاني

١ . حسم مرجعية ملكية وإدارة الموارد العامة (كالأنفال) يمنع الصراعات المادية داخل الصف الداخلي للأمم. (أصله: قُلِ الْأَنْقَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)

- ٢ . سلامة الروابط الاجتماعية ووحدة الصف (إصلاح ذات البين) مقدمة استراتيجية لتحقيق النصر العسكري. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)
- ٣ . الطاعة المطلقة للقيادة الرسالية هي المحك العملي والبرهان الحقيقي لصدق دعوى الإيمان. (أصله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
- ٤ . الحساسية والوجل القلبي عند ذكر الله مؤثران على حيوية الجانب الروحي في الإنسان المؤمن. (أصله: إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلْتُمْ فَطُؤِمْتُمْ)
- ٥ . النص القرآني طاقة متجددة تزيد اليقين والتصديق الفكري كلما تدبره العبد. (أصله: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)
- ٦ . التوكل الكامل والاعتماد الوجودي على الله يوفران المناعة النفسية ضد المخاوف والتهديدات الخارجية. (أصله: وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)
- ٧ . الجمع بين الانضباط التعبدية (إقامة الصلاة) والبذل المالي (الإنفاق) أساس بناء الشخصية المتكاملة. (أصله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)
- ٨ . نيل مراتب الإيمان الحقيقي وتفاوت الدرجات والمغفرة مقيدة بتحقيق التلازم بين الإيمان والنفع العملي. (أصله: أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ دَرَجَاتٌ)
- ٩ . الأوامر القيادية والتحرك الاستراتيجية محكومة بالحق والوحي حتى لو كرهتها الطبيعة البشرية مؤقتاً. (أصله: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)
- ١٠ . الجدل في القرارات الحاسمة بعد وضوح الحق مظهر من مظاهر الضعف البشري أمام تحديات الموت والقتال. (أصله: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ)
- ١١ . التهيب النفسي من الصدام الحربي قد يصور للإنسان مواجهة العدو كأنه مساق إلى الهلاك عياناً. (أصله: كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)
- ١٢ . الميل الطبيعي للإنسان ينزع نحو المكاسب السهلة والمغانم المادية السريعة (غير ذات الشوكة). (أصله: وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ)
- ١٣ . المشيئة والإرادة الإلهية تنظر للمآلات الاستراتيجية الكبرى بعيدة المدى وتتجاوز الرغبات المادية الآنية للجماهير. (أصله: وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ)

١٤. إحقاق الحق واستئصال الباطل (قطع دابر الكافرين) يتطلبان أحياناً خوض غمار مواجهات حاسمة وقوية. (أصله: وَرِيدُ اللَّهِ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)

الأحكام

١. وجوب إرجاع أمر الموارد العامة والمغانم القومية لسيادة الدولة والتشريع الإلهي وحرمة الاستئثار الفردي بها. (دليله: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)
٢. فرضية التناسي وإصلاح العلاقات الداخلية وحل النزاعات البنينة صيانة لوحدة المجتمع. (دليله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)
٣. وجوب طاعة الله والرسول طاعة مطلقة في المنشط والمكروه كشرط لصحة الإيمان. (دليله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
٤. فرضية المحافظة على شعيرة الصلاة بحدودها وأركانها وبذل جزء من الرزق المالي في مصارفه الشرعية والتنموية. (دليله: الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)
٥. وجوب الانقياد للقرارات العسكرية والسياسية الصادرة عن القيادة العليا المستندة إلى الحق حتى لو عارضت الرغبات الشخصية. (دليله: كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ بِالْحَقِّ)
٦. حرمة الجدل والمخاصمة المعطلة للقرارات المصيرية بعد بيان وجه الحق والتشريع فيها. (دليله: يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ)

القواعد

١. تلازم القوة والائتلاف؛ فلا تمكين عسكري خارجي لمجتمع يعاني من تمزق جبهته الداخلية وخصومات أفرادها المادية. (الدليل: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ)
٢. مرونة اليقين وتطوره؛ فالإيمان ليس كتلة صخرية جامدة بل كائن حي ينمو ويزداد طردياً مع تلقي المعارف والآيات وتدبرها. (الدليل: وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا)
٣. قصور الرؤية البشرية الدانية؛ فكلما مالت الجماهير نحو المنافع العاجلة والسهلة، قادت

الإرادة الإلهية نحو التحديات الصعبة (ذات الشوكة) لتحقيق المنجز التاريخي الأكبر. (الدليل: وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ)
٤. حتمية الاستئصال للفساد؛ فالأفكار والمنظومات الجاحدة لا تزول بمجرد الجدل الفكري، بل تقتضي سنن التدافع قطع دابرها وهدم ركائزها المادية. (الدليل: وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)

الأبعاد الإنسانية والحضارية

١. تأميم الثروات وإدارة الموارد السيادية (البعد الاقتصادي والسياسي)
وهو نزع ملكية الغنائم والموارد الحيوية العامة الناتجة عن حراك الأمة من أيدي الأفراد وجعلها تحت إدارة السلطة التشريعية والتنفيذية المركزية (لله والرسول)، لضمان توزيعها العادل ومنع نشوء الإقطاع أو النزاع المادي المفتت للمجتمع. (أصله: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)
٢. السلم الأهلي والتماسك الاجتماعي (البعد الاجتماعي والأمني)
وهو تقديم "إصلاح ذات البين" وتصفية الخلافات الداخلية على خوض المعارك الخارجية؛ إدراكاً بأن المناعة النفسية والاجتماعية للأمة هي الركيزة الأساسية لحفظ كيانها، وأن التآكل الداخلي هو النغرة الكبرى للسقوط. (أصله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)
٣. علم النفس القتالي وتجاوز المخاوف (البعد السيكولوجي والمعرفي)
وهو رصد الميول الطبيعية للنفس الإنسانية وتفكيك خوفها من الفناء والصدام الحربي (كأنما يساقون إلى الموت)، والعمل على معالجة هذا الوهن النفسي بربط القلوب بالتوكل ومصالح الغد الاستراتيجية بدلاً من الجمود خلف حسابات اللحظة الحاضرة. (أصله: كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ... وَعَلَىٰ رَيْبٍ يَتَوَكَّلُونَ)
٤. الحتمية التاريخية وإعلاء المبادئ (البعد الحضاري والفلسفي)
وهو تغليب منطق "التأثير التاريخي بعيد المدى" على "المنفعة المادية العاجلة"، حيث يقود المنهج المجتمع لتترك ملاحقة القوافل التجارية السهلة والتوجه لمواجهة الجيش المسلح (ذات الشوكة)،

لتحقيق تحول جذري يستأصل بؤر الطغيان ويثبت ركائز الحق في الأرض. (أصله: وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ)

تحقيق الحق وإبطال الباطل (8-14)

النص القرآني

"لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (8) إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ (9) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (10) إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (11) إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (12) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (13) ذَلِكَ فَعْدُوهُمْ ۚ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (14)" [الأنفال:

[14-8]

مرحلة التيسير

لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ (أي: متتابعين يتبع بعضهم بعضاً). وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُعَشِّيكُمُ (أي: يلقي ويرخي عليكم) النَّعَاسَ أَمَنَةً (أي: أمناً وطمانينة) مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ (أي: وسأوسه وتخويفه) وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ (أي: ليشد عليها بالصر واليقين) وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ. إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّثُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (أي: أطراف

الأصابع والمفاصل). دُلِّكْ بِأَيْدِيكُمْ شَاقُوا (أي: خالفوا وعادوا وحاربوا) الله وَرَسُولَهُ ۖ وَمَنْ يُشَاقِقِ
الله وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. دُلِّكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ.

مرحلة النشر

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف
من الملائكة مردفين متتابعين يتبع بعضهم بعضاً. وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم؛
وما النصر إلا من عند الله؛ إن الله عزيز حكيم.

إذ يغشيكم يلقي ويرخي عليكم النعاس أمانة أمناً وطمأنينة منه؛ وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وساوسه وتخويفه؛ وليربط ليشد على قلوبكم بالصبر
واليقين؛ ويثبت به الأقدام.

إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا؛ سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب؛
فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان أطراف الأصابع والمفاصل. ذلك بأنهم شاقوا خالفوا
وعادوا وحاربوا الله ورسوله؛ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب. ذلكم فذوقوه وأن
للكافرين عذاب النار.

مرحلة المعاني

1. مراد الله الكوني والشرعي هو إحقاق الحق وإزهاق الباطل. (أصله: "لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ
الْبَاطِلَ")
2. عدم توقف مراد الله وتثبيت دينه على رضا الفجار أو كراهيتهم. (أصله: "وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ")
3. مشروعية الفرع إلى الله بالدعاء حال ملاقاته الأعداء والشدائد. (أصله: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ")

4. تحقق الإجابة الإلهية الفورية للمضطرين. (أصله: "فَاسْتَجَابَ لَكُمْ")
5. مشروعية الإمداد بالملائكة كجيش غيبي متتابع لحسم المعارك الكبرى. (أصله: "أَبِي مُدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ")
6. الإمداد والعدد وسيلة لتثبيت الأمن النفسي البشري لا فاعل مستقل بالنصر. (أصله: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ")
7. حصر النصر الحقيقي والفعلي في مشيئة الله وقدرته وحده. (أصله: "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ")
8. غلبة الله وحكمته تضمنان وضع النصر في أوانه ومستحقه. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ")
9. النعاس الخفيف قبل المعركة ظاهرة بيولوجية ونعمة ربانية لبث الأمن وإزالة الرعب. (أصله: "إِذْ يُعَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ")
10. المطر أداة لتطهير الأبدان من الأحداث المادية. (أصله: "وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ")
11. للمطر دور في التثبيت الميداني للأرض والرمال تحت أقدام المقاتلين. (أصله: "وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ")
12. سعي الشيطان لبث الهواجس والوساوس في النفوس وقت الخوف، والماء مذهب لها. (أصله: "وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رِجْسَ الشَّيْطَانِ")
13. طمأنينة القلب والشد عليه باليقين شرط لثبات الجوارح. (أصله: "وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ")
14. تكليف الملائكة بتعزيز ورفع معنويات المقاتلين المؤمنين. (أصله: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ... فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا")
15. معية الله لأوليائه وأنصاره توجب القوة والظهور. (أصله: "أَبِي مَعَكُمْ")

16. الرعب سلاح معنوي يقذفه الله لشل قدرات المعتدين قبل اللقاء. (أصله: "سَأَلْفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ")
17. توجيه عسكري بضرب الأماكن القاتلة والمفاصل الحركية لشل حركة العدو تماماً. (أصله: "فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ")
18. العلة في العقاب والنكال الدنيوي هي معاداة منظومة التشريع الإلهي والعدل. (أصله: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ")
19. من يسير في خط المواجهة والمعاداة لله ورسوله يواجه بطشاً شديداً. (أصله: "وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ")
20. الخسران الدنيوي للمعتدين يعقبه عذاب دائم ومحرق في الآخرة. (أصله: "ذَلِكَمُ فَدُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ")

مرحلة الأحكام

1. وجوب بذل الجهد البشري لإظهار الحق وإبطال الباطل في الواقع الاجتماعي. (دليله: "لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ")
2. وجوب الاستغاثة بالله وحده والالتجاء التام إليه عند نزول الكروب والشدائد الميدانية. (دليله: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ")
3. وجوب إسناد النصر الحقيقي لله وحده وحرمة الاعتزاز بالأسباب المادية والعددية. (دليله: "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ")
4. وجوب الطهارة بالماء عند نزول الحدث أو الجنابة للتأهيل النفسي والبدني. (دليله: "وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهَّرَكُمْ بِهِ")
5. وجوب مدافعة خطرات الشيطان ووساوس الخوف في الأزمات. (دليله: "وَيُنذِرُكُمْ عَنِ الشَّيْطَانِ")

6. وجوب تثبيت الصفوف، ودعم معنويات المؤمنين بكل الوسائل المتاحة. (دليله: "فَتَّبِعْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا")
7. مشروعية استخدام الأساليب العسكرية الحاسمة لقطع دابر المعتدين عبر استهداف رؤوسهم وأطرافهم الحركية. (دليله: "فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ")
8. حرمة مشاققة الله ورسوله ومحاربة دعوة الحق والعدل. (دليله: "وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ")

مرحلة القواعد

1. قاعدة حتمية الفرز القيمي: صراع الحق والباطل سنة ماضية غايتها تمييز الصفوف ولا تتأثر بكرهية المفسدين. (الدليل: "يُحِقُّ الْحَقُّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ")
2. قاعدة الاقتران بين الاضطرار والإجابة: الاستغاثة الصادقة الصادرة من موقع الانكسار البشري تستجلب النجدة والمدد الإلهي فوراً. (الدليل: "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ")
3. قاعدة نسبية الأسباب المادية: التدابير المادية والعديدية والوعود الغيبية هي أدوات لطمأنة الوعي البشري، بينما النصر قرار إلهي خالص. (الدليل: "وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ")
4. قاعدة الترابط الوظيفي بين السكينة البدنية والنفسية: النعاس للأمن، والمطر للتطهير وتماسك التربة، هي منظومة فيزيولوجية متكاملة لربط القلوب وتثبيت الأقدام في الميدان. (الدليل: "إِذْ يُعَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ... وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ")

5. قاعدة الاغتيار المعنوي للمعتدي: النصر العسكري يبدأ من قذف الرعب والدعر في قلوب الظالمين، مما يشل تفوقهم المادي قبل بدء المعركة الفعلية. (الدليل: "سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ")
6. قاعدة السببية المطلقة في الجزاء ونزول النكال: العقاب الحاسم الشديد والتنكيل بالظالمين مجرد نتيجة حتمية ومطرده لمشاقة ومحاربة مبادئ الحق والعدالة. (الدليل: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: صناعة الاستقرار النفسي والبدني في مواجهة المخاطر (التحصين الشامل)
 - التعريف: هو استثمار الظواهر البيولوجية كالاسترخاء والنوم، والظواهر الطبيعية كالتطهر بالماء لتبديد هواجس الخوف، وصناعة وعي متماسك قادر على الثبات الميداني.
 - أصله: "إِذْ يُعَشِّيكُمُ التُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ"
- البعد الثاني: تفكيك العقلية المادية وتأصيل البعد المعنوي
 - التعريف: نقد الفلسفة الحضارية التي تؤمن بأن النصر حكر على القوة والعتاد الصرف، وترسيخ أهمية عدالة القضية والدعم الغيبي كركائز أساسية للغلبة والتفوق البشري.
 - أصله: "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؕ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"
- البعد الثالث: الدعم والتضامن الكوني لخط العدالة

- **التعريف:** شعور الإنسان المؤمن بقضيته الإنسانية العادلة بأن قوى الغيب والكون في حالة تضامن وإسناد مستمر لخطواته، مما يرفع روحه المعنوية ويحميه من شعور العزلة أو الضعف.

○ أصله: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَنْزِلُنَّ عَلَيْكُمْ فَتَقِيُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا"

• البعد الرابع: الردع والتحييد الحركي لقوى الطغيان

- **التعريف:** مشروعية اللجوء إلى الإجراءات الصارمة والدقيقة لتعطيل الفاعلية العسكرية والحركية للجهات الباغية، بهدف حماية السلم وحسم يؤر الإجرام بأقل كلفة بشرية ممتدة.

○ أصله: "سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ"

الاستجابة لأوامر القيادة والمواجهة الميدانية (19-15)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْمًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ (15) وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۖ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۖ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (17) ذُلُّكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (18) إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ۖ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19)" [الأنفال: 15-19]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا (أي: متدنين متقاربين متكاثرين للقتال) فَلَا تُؤَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ. وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ (أي: منعطفًا لأجل الخدعة العسكرية الكَرِّ والفرِّ) أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ (أي: منضمًّا وراجعًا إلى جماعة من المسلمين ليستنجد بهم) فَقَدْ بَاءَ (أي: رجع واستحق) بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۖ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۖ وَلِيُبْلِيَ (أي: وليختبر وينعم على) الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بِلَاءً حَسَنًا (أي: اختبارًا بالنعمة والنصر والغنيمة) ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ (أي: مضعف ومبطل) كَيْدِ الْكَافِرِينَ ۚ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا (أي: إن تطلبوا يا معشر الكفار القضاء والفصل والنصر للصالح والأهدى) فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ۖ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي (أي: لن تدفع ولن تفيد) عَنْكُمْ فَتْنُكُمْ (أي: جماعتكم وجيشكم) شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً متقاربين للقتال فلا تولوهم الأدبار بالفراق والانهزام. ومن يولهم يومئذ دبره وظهره؛ إلا متحرفاً لقتال مخادعاً بالكر والفر؛ أو متحيزاً راجعاً إلى فئة وجماعة من المسلمين يستعين بها؛ فقد باء ورجع بغضب شديد من الله ومأواه وجهنم وبئس المصير. فلم تقتلوهم بأيديكم وقوتكم الصرفة ولكن الله قتلهم بتأييده؛ وما رميت يا محمد بحفنة التراب إذ رميت ولكن الله رمى وأوصلها لأعينهم؛ وليبلي وليختبر وينعم على المؤمنين منه بلاءً حسناً بالنصر؛ إن الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم.

ذلكم النصر الحاصل وأن الله موهن ومضعف كيد ومكر الكافرين. إن تستفتحوا وتطلبوا أيها الكفار حكم الله وفصله بالنصر للمحق فقد جاءكم الفتح والجواب في بدر؛ وإن تنتهوا عن الكفر والقتال فهو خير لكم؛ وإن تعودوا للحرب نعد للهزيمة والنكال بكم؛ ولن تغني وتدفع عنكم فتنتكم وجماعتكم شيئاً من الأذى ولو كثرت في العدد والعتاد؛ وأن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد.

مرحلة المعاني

1. وجوب التماسك والصمود الجماعي عند زحف الأعداء وملاقاتهم. (أصله: "إِذَا لَقَيْتُمْ
الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ")
2. حرمة الانهزام والفرار غير المبرر تكتيكياً من الميدان. (أصله: "وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ"
مشروعية المناورة العسكرية والخذع الحربية القائمة على الكر والفر للتمكين. (أصله:
"إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ")
4. جواز الانسحاب التكتيكي المؤقت لإعادة التموضع والانضمام لمركز القيادة أو المدد.
(أصله: "أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ")
5. فرار الفرد العشوائي يورث الغضب الإلهي والوعيد بالعقاب الأخروي. (أصله: "فَقَدْ
بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ")
6. تفكيك النرجسية البشرية وإرجاع الفاعلية الحقيقية لنتائج المعارك للتأييد الإلهي.
(أصله: "فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ")
7. بركة الفعل القيادي المخلص تتضاعف بالمدد الغيبي الخارق لإنتاج الأثر. (أصله: "وَمَا
رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ")
8. المحن والحروب العادلة أدوات اختبار وتمحيص وتطهير لنفوس المؤمنين. (أصله: "وَلِيُثَبِّتِ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا")
9. إحاطة العلم السمعي والبصري الإلهي بكل ما يدور في جبهات القتال والمواجهة.
(أصله: "إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ")
10. من سنن الله إحباط مؤامرات ومكائد الجبهات الباغية وإضعاف أثرها تدريجياً. (أصله:
"وَأَنَّ اللَّهَ كَائِدُ الْكَافِرِينَ")

11. سنّة الاستفتاح الكوفي؛ إذ إن طلب الفضل والعدالة يرتد بالخسران على الظالم المستفتح. (أصله: "إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ")
12. فتح باب المراجعة والتوبة والفرص الإصلاحية حتى للأعداء المحاربين. (أصله: "وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ")
13. اطراد العقاب الإلهي وتكراره بتكرار الطغيان والعدوان. (أصله: "وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ")
14. سقوط فاعلية المعايير العددية الصرفة أمام معيار الكفاءة والارتباط بالحق. (أصله: "وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ")
15. المعية الإلهية الخاصة مشروطة بالإيمان الفاعل في الميدان. (أصله: "وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ")

مرحلة الأحكام

1. حرمة التولي يوم الزحف والفرار من الزحف العسكري الميداني إلا لمسوغ تكتيكي. (دليله: "فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ * وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ... فَقَدْ بَاءَ بِعَضْبٍ مِّنَ اللَّهِ")
2. إباحة المناورات العسكرية التكتيكية القتالية والتحرك الحربي لغرض الخدعة أو الانضمام للجيش. (دليله: "إِلَّا مُتَّحِرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَّحِيزًا إِلَى فِتَّةٍ")
3. وجوب رد الفضل والنصر للتدبير والتأييد الإلهي وحرمة العجب بالنفس والقوة. (دليله: "فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ")
4. وجوب الالتزام بتوجيهات وأوامر القيادة العليا في الميدان لضمان إنفاذ الأثر. (دليله: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى")
5. مشروعية الكف عن قتال المعتدي فور توقفه ونزوعه نحو السلم أو الانتهاء عن البغي. (دليله: "وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ")

مرحلة القواعد

1. قاعدة الانضباط القيادي الصارم: إن تماسك الجبهات وحظر الانهزام العشوائي الفردي ركيزة أساسية لحفظ الكيانات، والانسحاب لا يُشرع إلا بمسوغات إستراتيجية. (الدليل: "وَمَنْ يُؤْمِدْ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ")
2. قاعدة فاعلية المسبب فوق الأسباب: التفاعل البشري المادي بالميدان سببٌ ظاهري، والنتيجة النهائية والحسم محكوم بمدد ما وراء الطبيعة. (الدليل: "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ")
3. قاعدة المحن التمحيصية: الأزمات والمواجهات الكبرى صُممت لفرز الطاقات البشرية واختبار صلابتها الأخلاقية والعملية. (الدليل: "وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا")
4. قاعدة تفكيك وتوهين المكر: القوة المبنية على الكيد والخداع والمشاقة تؤول حتماً إلى الضعف والوهن والتبديد الكوني والواقعي. (الدليل: "وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ")
5. قاعدة ردع التكرار: السنن التاريخية صارمة؛ فمتى ما تكررت سلوكيات البغي والتعدي تكررت نتائج الهزيمة والنكال دون اعتبار لحجم القوى المادية. (الدليل: "وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: العقيدة العسكرية الميدانية وعلم الإدارة الإستراتيجية
 - التعريف: تطوير القوانين العسكرية الصارمة التي تمنع الفوضى والانهزام والفرار الفردي، مع شرعنة المرونة التكتيكية والتحرك الديناميكي (التحرف والتحيز) كعلم إداري يحفظ سلامة الكيان والمجموع البشري.

- أصله: "فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمِيذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ"

• البعد الثاني: التواضع الحضاري ونفي الغرور المادي

- **التعريف:** حماية المجتمعات المنتصرة من السقوط في فخ نرجسية القوة والصلف، عبر ترسيخ مفهوم أن التوفيق الميداني والأدوات المادية مسخرة بقدرة عليا، مما يبقى الإنسان متزناً أخلاقياً حتى في لحظات غلبته.
- أصله: "فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۗ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ"

• البعد الثالث: سنة تفكيك قوى البغي وهدم الأنظمة الماكرة

- **التعريف:** إن المنظومات الحضارية والدول التي تبني إستراتيجياتها على المكر والكيد والاستعلاء وتدمير الإنسان، تقع تحت قانون حضاري يعمل على تآكل قواها وهيبته من الداخل (توهين الكيد) حتى تنهار.
- أصله: "ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ"

• البعد الرابع: السلام المشروط والتعايش الإنساني

- **التعريف:** إقرار مبدأ حظر الحروب الاستباقية أو الانتقامية متى ما أبدى الطرف المعتدي رغبة حقيقية في الكف والانتهاة عن الظلم، مما يثبت أن الغاية الإنسانية هي بسط السلام والعدل وليست إبادة البشر.
- أصله: "وَإِنْ تَنَتَّهُوا فَهُوَ حَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ"

الاستجابة التامة للوحي ومحذرات الانهيار المجتمعي(29-20)

النص القرآني

"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (22) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (23) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (24) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (25) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (27) وَعَلِمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (28) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)" [الأنفال: 20-29]

مرحلة التيسير

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ (أي: أسوأ ما دبَّ وتحرك على الأرض من المخلوقات) عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (أي: لارتدوا عن الحق وهم مستكبرون عن اتباعه لعنادهم). يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (أي: لما فيه حياة قلوبكم وعزتكم وصلاحكم في الدنيا والآخرة) ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ (أي: يتصرف في القلوب فيملك توجيهها ويسلب العبد الاختيار إذا تمادى في الباطل) وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ. وَاتَّقُوا فِتْنَةً (أي: بلاءً ومصيبةً وعقوبةً عامة تظهر بسبب ترك إنكار المنكر) لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۗ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ (أي: يأخذكم الأعداء بسرعة وينتزعونكم من أرضكم) فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصَرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ. وَعَلِمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ (أي: اختبار وابتلاء قد يشغلكم

عن الواجبات ويدفعكم للوقوع في المخطور) وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا (أي: نوراً وبصيرة في قلوبكم تميزون بها بين الحق والباطل، ومخرجاً من كل ضيق) وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا وتعرضوا عنه بترك اتباع أوامره وأنتم تسمعون آياته تتلى عليكم. ولا تكونوا كالمنافقين والمشركين الذين قالوا بألسنتهم سمعنا وهم في الحقيقة لا يسمعون سماع تدبر وقبول. إن شر الدواب وأسوأ المخلوقات المتحركة على الأرض عند الله هم الصم البكم الذين ان سدت مسامعهم وعقوبهم عن الحق فهم لا يعقلون ما ينفعهم. ولو علم الله في علم الأزل في هؤلاء المعاندين خيراً وقابلية للهدى لأسمعهم سماع تفهم؛ ولو أسمعهم فريضاً وجدلاً مع بقاء عنادهم لتولوا وارتدوا وهم معرضون مستكبرون عن الحق.

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة والانقياد إذا دعاكم لما يبيحكم من الهدى والعزة؛ واعلموا أن الله مطلع عليكم يحول ويملك قلوبكم فيقلبها كيف يشاء فبادروا قبل أن يطبع عليها؛ وأنه إليه وحده تحشرون يوم القيامة للجزاء. واتقوا واجذروا عقوبة وبلاءً عاماً إذا نزل لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم الصالح والطالح لترك المدافعة؛ واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره.

واذكروا نعمتنا عليكم إذ كنتم بمكة عدداً قليلاً مستضعفين مقهورين في الأرض؛ تخافون أن يتخطفكم ويأخذكم الناس والأعداء من حولكم بسرعة؛ فأواكم وجعل لكم مأوى بالمدينة؛ وأيدكم وقواكم بنصره في بدر؛ ورزقكم من الغنائم والطيبات لعلكم تشكرون نعمه العظيمة. يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله بترك الواجبات وفشاء الأسرار وتخونوا أماناتكم التي أؤتمنت عليها في تعاملاتكم وأنتم تعلمون عواقب الخيانة. واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة واختبار لكم لتظهر طاعتكم من عصيانكم؛ وأن الله عنده أجر عظيم لمن آثر رضا ربه. يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله بامتثال أمره واجتناب نهيهِ يجعل لكم فرقاناً وبصيرة تميزون بها بين الهدى والضلال

وخرجاً من المحن؛ ويكفر عنكم سيئاتكم ويمحها ويغفر لكم ذنوبكم؛ والله ذو الفضل العظيم والواسع.

مرحلة المعاني

1. وجوبية الطاعة المطلقة للقيادة الربانية والتحذير من الإعراض بعد قيام الحجة السمعية.
(أصله: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ")
2. نقد ظاهرة الاستماع الظاهري والشعاري الخالي من الامتثال الفعلي. (أصله: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ")
3. إن تعطيل العقل وأدوات التلقي المعرفي ينزل بالإنسان إلى رتبة أدنى من الحيوانية.
(أصله: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ")
4. الاستعداد النفسي الداخلي لوجود الخير هو شرط النفوذ والتوفيق المعرفي الإلهي.
(أصله: "وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ")
5. العناد المتأصل يلغي جدوى الحجج الظاهرية؛ إذ يترد المعاند مستكبراً حتى بعد الفهم.
(أصله: "وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ")
6. الغاية الأساسية من التشريعات والرسالة هي صناعة الحياة الإنسانية الكريمة والعزة.
(أصله: "إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ")
7. التحذير من الطبع على القلوب؛ إذ يملك الله الحيلولة بين المرء وإرادته عقاباً على تمرده. (أصله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ")
8. حتمية المآل القضائي والحشر البشري أمام الله للتقييم النهائي. (أصله: "وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ")
9. المسؤولية التضامنية المجتمعية؛ إذ إن التقاعس عن المدافعة يفرض كوارث بيئية واجتماعية عامة لا تستثنى الصالحين. (أصله: "وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً")

10. الوعي بمراحل الضعف التاريخي وسيلة لتعميق قيم الامتنان والاعتراف بالفضل.
(أصله: "وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ")
11. الأمن والتمكين والرزق منظومة متكاملة يمنحها الله كأدوات للنهوض الحضاري.
(أصله: "فَأَوْأَمُّكُمْ وَأَيَّدُكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ")
12. الشكر ليس لفظياً، بل هو استثمار النعم في الوظيفة التي خلقت لأجلها. (أصله:
"لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ")
13. الترابط بين الأمانة العقدية مع الله والأمانة الاجتماعية مع البشر؛ والتحذير من الخيانة العمدية. (أصله: "أَلَا تَحْشُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَحْشُرُونَ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ")
14. العلاقات الأسرية (الأولاد) والمقومات الاقتصادية (الأموال) أدوات اختبار دقيقة وليست غايات نهائية. (أصله: "أَلَمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ")
15. التفوق المطلق للجزاء الغيبي المدخور على المتاع المادي المؤقت. (أصله: "وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ")
16. التقوى الأخلاقية هي المفتاح المولد لملكة النقد المعرفي والبصيرة التحليلية. (أصله: "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا")
17. التكفير والمغفرة نتاج للالتزام المسؤولي، والفضل الإلهي هو المظلة الشاملة للمسيرة الإنسانية. (أصله: "وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ")

مرحلة الأحكام

1. وجوب الاستجابة الفورية والعملية لأوامر الله ورسوله وحرمة الإعراض عنها. (دليله:
"أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ")
2. وجوب إعمال العقل والسمع في تدبير الحقائق وحرمة التشبه بالمعطلين لأدواتهم المعرفية. (دليله: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ")

3. وجوب المبادرة إلى التوبة وإصلاح القلب قبل أن يحال بين العبد وبين قلبه عقاباً له. (دليله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ")
4. وجوب المدافعة المجتمعية وإنكار الظلم والفساد لمنع نزول الكوارث العامة. (دليله: "وَأَنْتُمْ فِتْنَةٌ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً")
5. حرمة خيانة الأمانات الفكرية، أو السياسية، أو المالية، سواء كانت تجاه الحق أو تجاه المجتمع. (دليله: "لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ")
6. وجوب الموازنة بين واجبات الشريعة والمجتمع وبين حب الأموال والأولاد لئلا يقع الإنسان في رذيلة التقصير. (دليله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ")
7. وجوب اتخاذ التقوى وسيلة ومنهجاً حياتياً لاستجلاب البصيرة والتطهير من الذنوب. (دليله: "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا")

مرحلة القواعد

1. قاعدة حتمية الأثر التشريعي: كل أمر إلهي أو نبوي يحمل في طياته بالضرورة مقومات صيانة الحياة الإنسانية وعزتها وتطورها. (الدليل: "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ")
2. قاعدة التلازم المعرفي بين العقل والامتنال: سلب القيمة الإنسانية والارتكاس إلى الدونية مآل حتمي لكل مجتمع يعطل عقول مسامعه عن إدراك الحق والعمل به. (الدليل: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ")
3. قاعدة المسؤولية التضامنية الكونية: السكوت عن بؤر الظلم والفساد داخل أي كيان اجتماعي يولد طاقة تدميرية (فتنة) تعم نتائجها العاتية جميع أفرادها، دون تمييز بين الظالم والساکت. (الدليل: "وَأَنْتُمْ فِتْنَةٌ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً")

4. قاعدة التحول من الاستضعاف إلى التمكين: رعاية الجماعات المستضعفة وحفظ كيانها يتطلب بناء مأوى آمن (إيواء)، وإسناداً داخلياً (تأييد بالنصر)، ومقومات اقتصادية مستدامة (رزق الطيبات)، وشرط ديمومتها هو الشكر الوظيفي. (الدليل: "إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ... فَأَوَّاكُمْ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ")
5. قاعدة الارتباط الفكري بين البصيرة والأخلاق: نيل القدرة على التمييز الدقيق بين المتناقضات وحل المعضلات (الفرقان) ليس نتاج ذكاء مجرد، بل هو أثر مباشر ومطرّد لمنظومة التقوى والالتزام الأخلاقي. (الدليل: "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: وظيفة الدين كصانع للحياة والنهضة (الحيوية الحضارية)
 - التعريف: رفض النظرة التقليدية للدين كعامل تخدير أو طقوس جنائزية، وإعادة تعريفه كمنظومة حيوية تدعو لإحياء العقل، والكرامة، والتحرر، وإقامة شروط المدنية الصالحة.
 - أصله: "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ"
- البعد الثاني: السلم المجتمعي ومكافحة الأنانية (الأمان الاجتماعي الشامل)
 - التعريف: ترسيخ الوعي بأن النجاة الفردية مستحيلة في بيئة موبوءة بالفساد، وأن السكوت على انتهاكات حقوق الإنسان أو المظالم يدمر البنية التحتية للأمة بأسرها عبر فتن وعقوبات عامة.
 - أصله: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً"
- البعد الثالث: رعاية وتأهيل الفئات الهشة (إستراتيجية الخروج من الاستضعاف)

- **التعريف:** وضع نموذج حضاري لنقل المجتمعات من حالة التبعية والخوف والتهديد بالانقراض (التخطف) إلى حالة السيادة والاستقلال الاقتصادي (الرزق الطيب) والتكامل الأمني (الإيواء).
- **أصله:** "وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ..."

• **البعد الرابع: الأخلاق كشرط للمواطنة وإدارة الموارد (الأمانة الاقتصادية والاجتماعية)**

- **التعريف:** التحذير من تحول المقومات الأساسية للمجتمعات (المال والمنظومة الأسرية) إلى أدوات طغيان أو خيانة للأمانة العامة، والتأكيد على أن استدامة الثروة محكومة بالنزاهة الأخلاقية والمسؤولية الإنسانية.
- **أصله:** "لَا تَحُونُوا لِلَّهِ وَرَسُولَهُ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ... وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ"

• **البعد الخامس: جودة القرار وبناء معايير النقد (ملكة الفرقان العقلاني)**

- **التعريف:** إمداد العقل الإنساني الجمعي بأدوات الفرز المعرفي لتمييز الإشاعات، والأكاذيب، والمخططات المضللة في أوقات الأزمات الكبرى، من خلال ربط نقاء التفكير بالاستقامة القيمية والسلوكية.
- **أصله:** "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا"

المكر التاريخي بالقيادة وآليات النصر والتمكين (30-40)

النص القرآني

"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَمَكَرُوا وَاللَّهُ خَيْرٌ
الْمَاكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۖ إِنَّ هَذَا إِلَّا

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا هُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّهَمُوا يُعَفِّرْهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ (٤٠)"

[الأنفال: ٤٠-٣٠]

مرحلة التيسير

وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ (أي: ليحبسوك ويقيدوك ويمنعوك من الحركة) أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ بِكَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَاكِرِينَ. وَإِذَا تَثَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۖ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (أي: قصص وخرافات وأكاذيب المتقدمين المسطورة في كتبهم). وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. وَمَا هُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً (أي: صفيراً بالأنفوس والأيدي) وَتَصَدِيَةً (أي: تصفيقاً بالأيدي للتشويش واللعب) ۚ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ. لِيَمِيزَ (أي: ليفصل ويفرز) اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ (أي: فيجمعه ويضمه فوق بعضه متراكماً

متراصاً) جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ؕ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْطَرُ لَهُمْ مَاءٌ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ (أي: جرت طريقة الله في إهلاك الأمم السابقة المصرة على البغي). وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً (أي: شرك واضطهاد للمؤمنين وصدٌّ عن ممارسة حريتهم الدينية) وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ؕ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ (أي: ناصركم ومتولي أموركم وحافظكم) ؕ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

مرحلة النثر

واذكر يا محمد إذ يدبر ويحيك المشركون لك المكائد في دار الندوة؛ ليتوصلوا إلى حبسك وتقييدك، أو إهراق دمك، أو إخراجك ونفيك من وطنك؛ فهم يحكيون هذه المؤامرات والله يبطلها بتدبيره المتين الخفي؛ والله خير الماكرين وأعدل المدبرين. وإذا قرأ وتلى على هؤلاء المعاندين آيات القرآن؛ أدعوا جهلاً واستكباراً أنهم سمعوها ولو أرادوا لقالوا كلاماً مشابهاً لها؛ مدعين أن هذا الوحي ما هو إلا خرافات وأكاذيب المتقدمين المسطورة. واذكر جهالة عقولهم إذ دعوا بهم قائلين: إن كان هذا القرآن هو الحق المنزل من عندك فأمطر واهبط علينا حجارة مهلكة من السماء أو عذبنا بعذاب موجه عاجل؛ إثارةً للعناد على الحق. وما كان الله ليدمرهم بعذاب الاستئصال في الدنيا وأنت يا محمد مقيم بين أظهرهم؛ وما كان الله منزلاً عقابه عليهم وهم يتوبون ويطلبون المغفرة.

وليس لهم أي مانع يمنع استحقاقهم للعذاب الإلهي؛ وهم يمنعون ويصدون المؤمنين عن دخول المسجد الحرام؛ وما كانوا هم أولياء البيت أو رعاته الشرعيين؛ إن رعاته وأوليائه الحقيقيون ليسوا إلا الأتقياء الممتثلون لأمر الله؛ ولكن أغلب الكفار لا يدركون هذه الحقيقة القضائية. وما كانت صلاتهم وعبادتهم المزعومة عند الكعبة إلا خلواً من الخشوع؛ وصغيراً وتصفيقاً للمرح والتشويش؛ فجزبوا وتجرعوا القتل والهزيمة في بدر بسبب جحودكم المستمر. إن الذين جحدوا يبذلون ويسخرون ثرواتهم المالية؛ ليعوقوا الناس عن اتباع الإسلام؛ وسوف يستمرون في إنفاقها وبذلها ثم تتحول ثرواتهم المنفقة إلى حسرة وندامة لضياعتها بلا طائل؛ ثم ينهزمون ويغلبون عسكرياً في النهاية؛ والذين أصروا على كفرهم يساقون ويجمعون إلى نار جهنم.

ويقع هذا الإنفاق والخذلان والجمع؛ ليفصل ويفرز الله الفريق الخبيث النجس من الفريق الطيب المؤمن؛ ويجمع الفريق الخبيث بعضه فوق بعض متراكماً كالحطام الكثيف؛ فيقذفه ويجعله مصوباً في جهنم؛ وأولئك الموصوفون بالخباثة هم الهالكون المغبونون في تجارتهم الحياتية. قل يا محمد للذين جحدوا وعادوا: إن يكفوا عن قتالكم وعن جحودهم بالإسلام؛ يمح الله ويعف لهم عما تقدم من ذنوبهم السابقة؛ وإن يرجعوا لمقاومة الحق وقتالكم فقد جرت ومضت طريقة وسنة الله في معاقبة المكذبين الماضين بإهلاكهم. وجاهدوهم وقتلوهم عسكرياً حتى تزول الفتنة والاضطهاد والمنع عن الدين؛ ويكون التوحيد والشرعية والسيادة لله وحده في مكة؛ فإن كفوا وامتنعوا عن عدوانهم فإن الله مطلع على أعمالهم وسيجزئهم بما. وإن أعرضوا ورفضوا السلم واستمروا في الحرب؛ فأيقنوا وتثبتوا أن الله سيدكم وناصركم وحافظكم؛ فنعم السيد الذي يتولى رعاية عباده ونعم الناصر الذي يمنع أوليائه من كيد الأعداء.

مرحلة المعاني

١. انحصار خيارات النظم الاستبدادية في مواجهة الرموز المصلحة بين ثلاثة مسارات: السجن، أو الاغتيال، أو النفي. (أصله: "لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُجْرِبُوكَ")
٢. التدبير الإلهي الخفي (المكر) يفوق ويبطل كافة المخططات التآمرية مهما كانت دقتها العسكرية. (أصله: "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ")
٣. هروب العقل الجاحد من مواجهة الحجج المنطقية برميها بقرينة التكرار والخرافية. (أصله: "إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ")
٤. بلوغ العناد البشري ذروته بطلب الفناء الذاتي (العذاب) بدلاً من الإذعان للحق والاعتراف به. (أصله: "فَأَمْطِرُ عَلَيْكَ جِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ")
٥. وجود القائد المصلح والرحمة النبوية يمثل صمام أمان مادي يمنع نزول العقاب الاستتصالي الجماعي بالمجتمعات. (أصله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ")
٦. الاستغفار والمراجعة الذاتية يمثلان الدرع الوقائي والمعنوي الثاني لمنع انهيار المجتمعات وهلاكها. (أصله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ")

- ٧ . سقوط مشروعية إدارة المنشآت الدينية والحضارية عن الطغاة عند ممارستهم لسياسات الإقصاء والصد. (أصله: "وَمَا لَهُمْ آلًا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ")
- ٨ . معيار الولاية الشرعية للمقدسات والمؤسسات الحضارية هو الكفاءة الأخلاقية والتقوى لا السيطرة المادية أو الوراثية. (أصله: "إِن أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ")
- ٩ . انحراف العبادة عند المجتمعات الجاهلية وتحويلها إلى مجرد طقوس مظهرية، وصخب، وتصفيق خاوي من المضمون القيمي. (أصله: "وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً")
- ١٠ . استخدام المال السياسي والثروات الاقتصادية لتشويه الأفكار العادلة وحجب سبل الهداية. (أصله: "يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ")
- ١١ . المال الحتمي للأموال الموجهة لمحاربة القيم هو الخسارة الاقتصادية (الحسرة) تليها الهزيمة الميدانية (يُغْلَبُونَ). (أصله: "فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ")
- ١٢ . الأزمات والصراعات الكبرى تعجل بعمليات الفرز الكوني والاجتماعي لفصل الخبيث عن الطيبين. (أصله: "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ")
- ١٣ . نهاية القوى المفسدة هي التراكم والتراص (الركم) في منظومة واحدة تؤول إلى الهلاك المشترك (جهنم). (أصله: "وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ")
- ١٤ . رحابة العدالة الإلهية بفتح صفحة العفو الشامل الفوري بمجرد إعلان الانتهاء عن البغي وتغيير السلوك. (أصله: "إِن يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ")
- ١٥ . حتمية انطباق السنن التاريخية بالإهلاك والكسر على كل من يعود لممارسة الطغيان بعد الإنذار. (أصله: "وَإِن يَعْوذُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ")
- ١٦ . مشروعية الغاية من القتال العسكري وهي تدمير أدوات الاضطهاد (الفتنة) وتأمين الحرية الفكرية والدينية للبشر. (أصله: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ")
- ١٧ . شمولية المراقبة الإلهية البصيرية لأفعال البشر وسلوكياتهم إبان الجنوح للسلم. (أصله: "فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ")
- ١٨ . كفاية الولاية والنصرة الإلهية للمؤمنين عند تمسكهم بقيمتهم وتخلي القوى المادية عنهم. (أصله: "فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۖ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ")

مرحلة الأحكام

- ١ . حرمة التآمر والمكر لإلحاق الأذى بالقيادات المصلحة بالحبس أو القتل أو النفي . (دليله: "وَأِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ")
- ٢ . وجوب اللجوء إلى الاستغفار كمنهج وقائي مجتمعي دائم لرفع العقوبات العامة . (دليله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ")
- ٣ . حرمة الصد أو المنع الحركي للبشر عن ممارسة شعائرهم الدينية في المساجد والمقدسات . (دليله: "وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ")
- ٤ . وجوب إسناد إدارة الأماكن المقدسة والمنشآت الاستراتيجية لأهل الصلاح والتقوى والكفاءة، وسلبها عن غيرهم . (دليله: "إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ")
- ٥ . حرمة تمويل الحملات الإعلامية والعسكرية الموجهة للصد عن سبيل الله ومحاربة شريعة العدل . (دليله: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ")
- ٦ . وجوب قبول المراجعات السلوكية للأعداء والعفو عما سلف منهم بمجرد إعلان انتهائهم عن البغي والعدوان . (دليله: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ")
- ٧ . وجوب المدافعة والقتال المسلح لإزالة مظاهر الاضطهاد والفتنة الدينية وضمان حرية الاعتقاد . (دليله: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ")
- ٨ . وجوب الاعتماد التام واليقين الفعلي بولاية الله ونصرته عند تولي الأعداء وإعراضهم عن السلام . (دليله: "وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة حتمية إبطال التآمر القيادي : كل مكر أو تدبير يهدف إلى شل حركة الرموز الإصلاحية (سجناً، أو قتلاً، أو نفيًا) يبطله تدبير كوبي متين يحول الأزمة إلى تمكين . (الدليل: "وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ")
- ٢ . قاعدة أمان المجتمعات : بقاء المصلحين مادياً وفكرياً في الأمة، مضافاً إليه حركة المراجعة والتصحيح (الاستغفار)، يمثلان صمامي الأمان الكونيين ضد الهلاك والاستئصال الحضاري .

(الدليل: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ؕ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ")

٣. قاعدة الأهلية الإدارية للمقدسات: الولاية والرعاية على الرموز والمراكز الحضارية والمقدسة ليست حقاً تاريخياً مكتسباً أو جغرافياً، بل هي وظيفة أخلاقية مرتبطة بإنفاذ التقوى وحظر الإقصاء. (الدليل: "وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ؕ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ")

٤. قاعدة ارتداد التمويل الفاسد: الأموال المستثمرة في مصادرة الحريات وصناعة الباطل وتشويه الحق تنتهي حتماً بالفشل الاقتصادي والنفسي للممول، يعقبه انكسار ميداني. (الدليل: "فَسَيُنْفِثُوهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ")

٥. قاعدة الركم والتصفية: السنن الكونية تعمل على تجميع الكيانات والقوى الخبيثة والمفسدة وحصرها في بؤرة وتكتل واحد (الركم) ليسهل عزلها وتصفيتها دفعة واحدة. (الدليل: "وَيَجْعَلِ الْحَبِيبَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ")

٦. قاعدة الغاية الأخلاقية للمواجهة العسكرية: القتال في الإسلام ليس أداة للاستعمار أو إكراه البشر، بل غايته القصوى التدمير الإستراتيجي لمنظومات الاضطهاد والقمع (الفتنة) لتأمين الخيار الحر للإنسان. (الدليل: "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: أمن المصلحين وحرية الفكر ضد بطش الأنظمة الشمولية

○ التعريف: إبراز نمط التآمر الثلاثي للاستبداد (السجن، الاغتيال، النفي)

كأدوات تقليدية لقمع التنوير، وتأكيد الحماية الكونية والاجتماعية

للمصلحين لضمان استمرار الرسالة الإصلاحية في التاريخ.

○ أصله: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ؕ وَيَمْكُرُونَ

وَيَمْكُرُ اللَّهُ"

• البعد الثاني: تدويل الإدارة الأخلاقية للمقدسات والمؤسسات الحضارية

- **التعريف:** نزع احتكار المواقع الاستراتيجية والمقدسة عن القوى الباغية التي تستخدمها كوسائل للصد والإقصاء وبث الصخب (مكاء وتصدية)، وربط شرعية الإدارة بمعايير التقوى، وخدمة الإنسان، وحرية الوصول الشامل.
- **أصله:** "وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۗ إِنَّ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا الْمُتَنَفِّونَ"

• البعد الثالث: إحباط المال السياسي والتدمير الذاتي للاقتصاد الباغي

- **التعريف:** تقديم رؤية تفاؤلية للمجتمعات الإنسانية بأن توظيف الثروات والرساميل الضخمة لقمع العدالة لن ينتج تمكيناً مستداماً، بل سيؤول إلى نزيف مالي مصحوب بندم نفسي (حسرة) وانهيار هيكلية.
- **أصله:** "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً"

• البعد الرابع: التطهير المجتمعي والفرز القيمي (منع الاندماج الفاسد)

- **التعريف:** حتمية فرز العناصر المفسدة (الخبث) عن العناصر المنتجة والصالحة (الطيب) في الكيانات الحضارية، لأن تراكم الخبث واندماجه وتراصه دون مدافعة يعجل بسقوط ودمار البنية الحضارية للمجتمع ككل.
- **أصله:** "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا"

• البعد الخامس: إقرار مبدأ السلم وتصفير الصراعات عبر العفو العام

- **التعريف:** صياغة أرقى القوانين الإنسانية في إنهاء النزاعات المسلحة، من خلال فتح خيار السلم الفوري وتفعيل قانون العفو عما سلف بمجرد كف الطرف المعتدي عن قتاله واضطهاده، مما يبرهن على أن الغاية هي صلاح البشر لا الانتقام منهم.

○ أصله: " قُلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ... وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً"

قوانين توزيع الموارد المالية وإدارة التضامن المجتمعي (٤١-٤٤)

النص القرآني

"وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۗ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۖ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَغْيَابِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)" [الأنفال: ٤١-٤٤]

مرحلة التيسير

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ (أي: أخذتم من أموال الأعداء قهراً بقوة السلاح) مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ (أي: يوم معركة بدر التي فُرق فيها بين الحق والباطل) يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانَ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا (أي: شفير الوادي القريب من المدينة) وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصْوَىٰ (أي: شفير الوادي البعيد من جهة مكة) وَالرَّكْبُ (أي: غير تجارة قريش بقيادة أبي سفيان) أَسْفَلَ مِنْكُمْ ۗ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۖ وَلَكِنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۗ وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ (أي: لجنبتهم وضعفتم عن القتال) وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ

وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ (أي: وقاكم من الفشل والتنازع وثبتكم) ۞ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّمَيُّنُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۞ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

مرحلة النشر

واعلموا أيها المؤمنون أن ما حزتموه وتملكتموه من غنائم وموارد الأعداء؛ فإن خمس هذه الموارد يُعزل ليدار في خمسة مصارف شرعية وتكافلية: لله ولرسوله لمصالح الأمة العامة، ولقرابة الرسول، وللأطفال الذين مات آباؤهم وهم فقراء، ولذوي الحاجة والمسكنة، وللمسافر الغريب الذي انقطعت به النفقة. التزموا بهذا التقسيم المالي إن كنتم مقرين ومؤمنين بالله وبتأييده المنزل على عبدنا محمد يوم بدر؛ يوم التقى جيش الإيمان وجيش الطغيان؛ والله قادر على نصره الضعيف وتبديل الأحوال.

واذكروا موقعكم الجغرافي الحرج إذ أنتم نازلون بشفير الوادي الأدنى والقريب من المدينة؛ والمشركون نازلون بالشفير الأقصى والبعيد نحو مكة؛ وقافلة التجارة في مستوى أسفل منكم جغرافياً نحو ساحل البحر؛ ولو حاولتم أن تضعوا موعداً مسبقاً لهذا اللقاء لعجزتم ولاختلفتم لتهيئكم اللقاء؛ ولكن الله ساقكم لغير ميعاد لينفذ وليمضي أمراً قدراً ثابتاً في علمه وهو نصر الإسلام المحتوم؛ لكي تظهر الحجاج القاطعة فيهلك من كفر عن وضوح ويحيى من آمن عن وضوح وبصيرة؛ وإن الله سميع لأقوالكم عليم بضمائرکم.

واذكر يا محمد نعمة الله إذ يريك عدد الأعداء في رؤياك النومية قليلاً لتخبر أصحابك فتقوى عزائمهم؛ ولو أراك الله حقيقتهم العددية الكثيرة لضعفتم ولجبتتم ولاختلفتم في قرار خوض المعركة؛ ولكن الله وقاكم ولطف بكم فثبتكم؛ إنه محيط ومطلع بما تنطوي عليه قلوب البشر من الخوف أو الجسارة. واذكروا إذ يظهرهم الله لكم عند بداية تلاحم الصفوف قليلي العدد في أنظاركم لتجتزئوا عليهم؛ وفي المقابل يقلل عددكم المسلم في أعين المشركين ليتركوا الاستعداد التام ويصروا على القتال؛ ليقضي الله ويسوق المعركة إلى نهايتها المقدرة؛ وإلى الله تؤول وتصير مصائر الخلائق والتدابير كلها.

مرحلة المعاني

١. خضوع الثروات والموارد المالية المكتسبة في المعارك لمنظومة تشريعية مركزية تمنع الفوضى. (أصله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ")
٢. إقرار مبدأ التضامن الاجتماعي من خلال تخصيص خمس الموارد الاستراتيجية للفئات الهشة (اليتامى، المساكين، ابن السبيل). (أصله: "وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ")
٣. جعل الالتزام بالتشريعات المالية وتوزيع الثروات اختباراً عملياً لصدق الإيمان الفردي والجمعي. (أصله: "إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ")
٤. يوم بدر هو نقطة تحول معرفية وتاريخية فارقة في مسيرة البشرية ولذلك سمي يوم الفرقان. (أصله: "يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُتِ الْجَمْعَانِ")
٥. طلاقة القدرة الإلهية بتحديد عناصر التفوق الجغرافي والعددي لصالح الفئة المؤمنة بحقيقتها. (أصله: "وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ")
٦. الترتيب الجغرافي المعقد للمتحاربين (عدوة دنيا وقصوى وركب أسفل) يكشف خطورة الموقف الميداني. (أصله: "إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ")
٧. قصور التخطيط البشري المحض عن إدارة اللحظات التاريخية الحاسمة مقارنة بالقدر الإلهي المسير. (أصله: "وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاحْتِلَاقِمْ فِي الْمِيعَادِ")
٨. الغاية الكونية من الصراعات الكبرى هي إقامة الحجة العلمية والعملية الواضحة للبشر حتى يتحدد مسار الهدى والضلال عن بينة. (أصله: "لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ")
٩. الرؤى المنامية للقيادة تمثل أداة من أدوات التثبيت النفسي والإستراتيجي للجبهة الداخلية. (أصله: "إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا")
١٠. التلازم بين رؤية الكثرة في صفوف العدو وبين نشوء ظواهر الفشل والتنازع الداخلي. (أصله: "وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ لَّفَتَشَلَّتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ")
١١. السلامة من الوهن والتشرذم فضل ولطف إلهي محكوم باطلاع الله على النوايا والقلوب. (أصله: "وَلِكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ")

١٢. التوجيه النفسي الحسي المتبادل (التقليل المتبادل في الأعين) وسيلة حتمية لتعجيل المواجهة الفاصلة دون تراجع. (أصله: "وَأِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ")
١٣. سياقات التاريخ وغايات المعارك تقول في نهايتها إلى إرادة المسبب الكوني وحده. (أصله: "لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إخراج خمس الغنائم والمكاسب الحربية وتوزيعها على المصارف الخمسة المحددة شرعاً. (دليله: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...")
٢. وجوب رعاية الدولة والقيادة السياسية لحقوق اليتامى والمساكين وأبناء السبيل وضمنان كفايتهم المالية من الموارد العامة. (دليله: "وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ")
٣. وجوب الانقياد للتقدير الميداني وتوجيهات القيادة العليا حتى لو بدت الظروف الجغرافية أو العددية غير متكافئة. (دليله: "وَلَكِنَّ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا")
٤. حرمة إشاعة مظاهر التنازع والفشل وإظهار عناصر التهويل من قوة العدو داخل الجبهة. (دليله: "وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ")
٥. وجوب رد كافة المصائر والنتائج النهائية لله تعالى والتوكل عليه بعد بذل الوسع البشري. (دليله: "وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة التلازم بين الإيمان والمسؤولية المالية: صدق الالتزام العقدي للفرد والمجتمع يظهر أساساً في مدى انصياعه للقوانين التي تنظم إعادة توزيع الثروة وسداد الواجبات المالية. (الدليل: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ... إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ")
٢. قاعدة الحماية الاقتصادية للفئات الضعيفة: استقرار المجتمعات والدول وحماتها من الانقسام الطبقي يتطلب تخصيص نسب ثابتة مستدامة من الموارد العامة لصالح رعاية الفئات

الهشة والمنقطعة. (الدليل: "وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ")

٣. قاعدة الحتمية القدرية للفرز الحضاري: اللحظات الفاصلة والمواجهات الكبرى في التاريخ لا تتعقد بصدف عفوية أو توافق بشري محض، بل تسير وفق هندسة كونية لإقامة الحجج الواضحة وتمايز الصفوف. (الدليل: "وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاحْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ")

٤. قاعدة الترابط بين التهويل والتشردم: تضخيم حجم وقدرات الخصم وتهويل إمكاناته داخل المجتمع يولد حتماً انهياراً معنوياً (الفشل) يعقبه تفكك في مركزية القرار (التنازع). (الدليل: "وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ")

٥. قاعدة التحكم بالإدراك الحسي المعنوي: من سنن النصر والتمكين توجيه وإدارة الحالة النفسية والإدراك البصري للمواجهين (التقليل المتبادل)، لتحييد مشاعر الرهبة والذعر واندفاع الأطراف نحو الحسم. (الدليل: "وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّيِّبَاتُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: مأسسة الضمان الاجتماعي والعدالة التوزيعية للموارد

- **التعريف:** صياغة تشريع مالي يحظر احتكار الثروة من قبل النخب المقاتلة أو السياسية، ويرسخ حقاً قانونياً ثابتاً للفئات الهشة كالأيتام والفقراء وعابري السبيل في الموارد السيادية للدولة، مما يمنع تكون مجتمع طبقي.
- **أصله:** "فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ"

• البعد الثاني: مبدأ البيئة الفكرية والحرية المعرفية (تأسيس الوعي المطلق)

- **التعريف:** إن الصراعات والتحويلات التاريخية الكبرى لا تهدف إلى سحق وعي الإنسان أو إكراهه، بل غايتها الكبرى كشف الحقائق ورفع الحجب

الفكرية، ليكون اختيار الإنسان لخط سير حياته (موتاً أو حياة، هدى أو ضلالاً) مبنياً على قناعة وبصيرة علمية تامة دون زيف.

○ أصله: "لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ"

• البعد الثالث: الإدارة المعنوية وحفظ التماسك الداخلي في الأزمات

○ **التعريف:** أهمية الضبط النفسي وحماية الروح المعنوية للجماهير من التضخيم الإعلامي والتهويل العسكري للعدو، لأن الانهيار الداخلي والاختلاف الفكري هما العدو الحقيقي للنهوض الحضاري.

○ أصله: "وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَّفَتَنِتُّمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ"

• البعد الرابع: قانون إدارة الوعي والإدراك الحسي الجماهيري

○ **التعريف:** ترسيخ حقيقة أن تقدير حجم الأزمات والمخاطر محكوم بالحالة النفسية واليقين الداخلي، حيث يمكن للوعي الصلب والواق أن يرى العوائق الضخمة يسيرة وقابلة للتجاوز (التقليل في العين)، مما يولد طاقة الحركة والحسم.

○ أصله: "وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَيُّتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلِكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ"

ركائز الثبات العسكري والإستراتيجي وبنیان الانكسار الحضاري للعدو (٤٥-٤٩)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧) وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَّا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۗ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۗ وَاللَّهُ

شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هُوَلاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩) " [الأنفال: ٤٥-٤٩]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا (أي: فتجنبوا وتضعفوا عن مواجهة الخصم) وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ (أي: وتزول قوتكم وهيبتكم ودولتكم) ۖ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا (أي: كبراً وفخراً واستعلاءً على الحق) وَرِئَاءَ النَّاسِ (أي: مباهاة وتظاهراً بالقوة أمام المجتمع لنيل المدح) وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ. وَإِذْ زَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَأَبِي جَارٌ لَكُمْ (أي: ناصركم ومعينكم ومجبركم من أي سوء) ۖ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ (أي: تقابل الجيشان والتقى الفريقان عياناً) نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ (أي: رجع وفرَّ هرباً إلى الخلف) وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ. إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هُوَلاءِ دِينُهُمْ (أي: خدع المسلمين دينهم فاندفعوا للموت رغم قلة عددهم وضعف إمكاناتهم المادية) ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النثر

يا أيها الذين آمنوا إذا واجهتهم جماعة وجيشاً محارباً فاثبتوا في مواجهتهم؛ واذكروا الله بألسنتكم وقلوبكم ذكراً كثيراً؛ لكي تنالوا الفلاح وتفوزوا بالنصر. وأطيعوا الله ورسوله بالالتزام بالنظام الصارم؛ ولا تختلفوا في الآراء والخطط وتشرذموا فتجنبوا وتضعفوا وتزول هيبتكم وقوتكم ودولتكم؛ واصبروا على مشاق القتال وأذى الخصوم؛ إن الله بتأييده ومعونته مع الصابرين. ولا تكونوا في مسيركم الحربي كالمشركين الذين خرجوا من مكة كبراً واستعلاءً وتظاهراً بالقوة والرياء أمام الناس ليمدحوه؛ ولأجل أن يعوقوا البشر ويمنعوهم من الدخول في الإسلام؛ والله

بكل أفعالهم ونواياهم محيط ومجازيهم عليها. واذكروا إذ حسّن ووسوس لهم الشيطان وحلفائهم أعمالهم القبيحة؛ وأوهمهم قائلًا: لا أحد من البشر يستطيع الغلبة عليكم اليوم لشدة قوتكم الكبيرة؛ وإني ناصر وحليف ومجير لكم من كل سوء؛ فلما تلاقى الجيشان وعابن كل فريق صاحبه؛ فرّ الشيطان وتراجع إلى الخلف هارباً وخان حلفاءه؛ وقال: إني متبرع من حلفكم؛ إني أبصر وأشاهد من الملائكة ما لا تبصرون؛ إني أخاف عذاب الله وبطشه البالغ الشدة.

وفي هذا الوقت العصيب؛ يقول المنافقون وضعفاء اليقين والذين في نفوسهم شك ونفاق: لقد خدع هؤلاء المسلمين دينهم وجعلهم يغامرون بمواجهة قوى عظمى تفوقهم؛ لقصور عقول هؤلاء المنافقين عن فهم أن من يعتمد ويسلم أمره لله وحده؛ فإن الله عزيز غالب لا يضام من احتسى بمراده حكيم في نصره أوليائه.

مرحلة المعاني

١. الثبات الميداني عند ملاقاته الخصوم أمر تعدي وإستراتيجي لتحقيق النجاح. (أصله: "إِذَا لَقَيْتُمْ فِرَّةً فَاقْبُوا")
٢. الاتصال الروحي بالخالق (الذكر الكثير) بمد المقاتل بالطاقة النفسية والسكينة إبان الاضطراب. (أصله: "وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ")
٣. طاعة القيادة العليا وإنفاذ النظام يحمي الصفوف من الاختراق. (أصله: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ")
٤. التنازع الفكري والسياسي يؤول حتماً إلى الجبن النفسي (الفشل) والانهيار الهيكلي (ذهاب الريح والهيبة). (أصله: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ")
٥. المعية الإلهية والتأييد الغيبي الخاص مشروطان بالقدرة على التحمل وحبس النفس (الصبر). (أصله: "وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ")
٦. إدانة الحروب القائمة على الأهداف غير الأخلاقية كالفخر، والاستعلاء الطبقي، والمباهاة المظهرية (البطر والرياء). (أصله: "خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ")
٧. غاية القوى الطاغية من استعراض قوتها هو قمع حريات البشر وحجب مشاريع الهدى.

(أصله: "وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ")

٨. إحاطة العلم الإلهي بكافة التحركات العسكرية والاقتصادية لخط الباطل. (أصله: "وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ")

٩. دور التزيين والإغواء الفكري (الشيطاني) في تضخيم الذات وتوليد مشاعر وهمية بعدم قابلية الهزيمة لدى الظالمين. (أصله: "وَإِذْ زَيْنَ هُتَمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ")

١٠. التحالفات المبنية على الباطل والمصالح الذاتية تنهار وتتفكك (البلوع والهروب) عند المعاينة الفعلية لحقائق الميدان. (أصله: "فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَّصَ عَلَى عَقَبَيْهِ")

١١. انقشاع الوهم وظهور الحقيقة المرعبة يدفعان المضللين للاعتراف ببرائتهم وخوفهم متأخرين. (أصله: "وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ")

١٢. قصور الرؤية التحليلية للمناققين ومرضى القلوب؛ إذ يقيسون المعارك الحتمية بالقوانين المادية الصرفة دون اعتبار للمكون المعنوي. (أصله: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ... عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ")

١٣. التوكل والاعتماد اليقيني على الله يفجر طاقات استثنائية تحيد التفوق العددي للعدو. (أصله: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الثبات والصمود الميداني عند مواجهة الأعداء والمحاربين وحرمة الفرار. (دليله: "إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا")

٢. وجوب الإكثار من ذكر الله تعالى في أوقات الأزمات والحروب لاستجلاب المعونة والنصر. (دليله: "وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا")

٣. وجوب طاعة الله ورسوله والامتثال التام لمنظومة القيادة والسيطرة. (دليله: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ")

٤. حرمة الاختلاف والتنازع المفضي لتفتيت وحدة الصف وقوة الدولة والكيان. (دليله: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ")

٥. وجوب الصبر والتحمل الاستراتيجي في كافة مراحل المدافعة الحضارية. (دليله: "وَأَصْبِرُوا ۚ إِنََّّ

اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِينَ"

- ٦ . حرمة خوض الحروب بنوايا البطر، والرياء، والاستعلاء، وقمع حريات البشر. (دليله: "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ")
- ٧ . وجوب الحذر من الخدع الفكرية وعود التحالفات المضللة التي يبثها المفسدون (الشيطان). (دليله: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة البناء الخماسي للنصر: النجاح والمحافظة على الكيانات في الأزمات يقوم على خمسة ركائز مطردة: الثبات العملي، والاتصال الروحي (الذكر)، والانضباط القيادي (الطاعة)، والوحدة الفكرية (ترك النزاع)، والتحمل الذاتي (الصبر). (الدليل: "فَأَثْبِتُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ... وَأَطِيعُوا... وَلَا تَنَازَعُوا... وَأَصْبِرُوا")
- ٢ . قاعدة التنازل بالزناج: التشتت والاختلاف السياسي والقيادي داخل أي جماعة أو دولة يولد حتماً ضعفاً معنوياً ونفسياً (الفشل) يعقبه سقوط الهيبة وتفكك القوة المادية (ذهاب الريح). (الدليل: "وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ")
- ٣ . قاعدة زيف الغطرسة المظهرية: الأنظمة أو الجماعات التي تتأسس حركتها على التباهي الاقتصادي أو العسكري (البطر والرياء) تفتقد للعمق الأخلاقي، مما يجعل بنائها هشاً وقابلاً للتفتت السريع. (الدليل: "خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ... وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ")
- ٤ . قاعدة خذلان التحالفات الماكرة: الوعود والتحالفات القائمة على باطل وتضخيم القوة والظلم تنهار وتتخلى عن شركائها (النكوص) فور التلاحم الفعلي ومواجهة الحقائق العارية. (الدليل: "فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيْتَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ")
- ٥ . قاعدة قصور التحليل المادي الخوض: المنافقون وفاقدو العمق الفكري يعجزون دوماً عن فهم قوة الدوافع المعنوية واليقين (التوكل)، فيصفون المدافعين عن حقوقهم بالانخداع (غر هؤلاء دينهم) غفلة عن عزة الله وحكمته. (الدليل: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ... غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ... وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ")

- البعد الأول: الهندسة النفسية والتماسك المجتمعي في مواجهة الكوارث والتهديدات
 - **التعريف:** صياغة نموذج سلوكي متكامل للفرد والمجتمع يجمع بين الصلابة البدنية (الثبات والصبر) والمدد المعنوي الروحي (الذكر وطاعة النظام)، لضمان تماسك الجبهات وحظر الانهيار النفسي أمام التحديات الجسيمة.
 - **أصله:** "فَأْتِبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا... وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأصبروا"
- البعد الثاني: نبذ الحروب الاستعلائية والاستعراضية (أخلاقيات المدافعة)
 - **التعريف:** رفض الأيديولوجيات العسكرية والتوسعية التي تحرك جيوشها بدافع الغرور القومي أو الطبقي (البطر) أو بهدف صناعة البروباغندا الإعلامية (رياء الناس) وقمع حريات المجتمعات، وتأكيد أن القوة يجب أن تكون لخدمة الحق والعدل وحماية الإنسان.
 - **أصله:** "وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ"
- البعد الثالث: تفكيك الدعاية التضليلية وحتمية سقوط التحالفات الانتهازية
 - **التعريف:** كشف آليات غسيل الأدمغة والتزيين الفكري (الشيطاني) الذي يمارسه الطغاة لتصوير قواهم الباغية على أنها غير قابلة للهزيمة، وبيان أن مصير التحالفات القائمة على البغي هو الخيانة البينية والتبرؤ المتبادل عند حدوث الصدمة الميدانية.
 - **أصله:** "وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ... فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بريءٌ مِنكُمْ"

- البعد الرابع: التحرر من القراءات الاضغامية وبناء منظومة الاعتماد الذاتي (التوكل

(الفاعل)

- **التعريف:** حماية وعي المجتمعات المدافعة عن قضاياها العادلة من طروحات المخدلين والمنافقين الذين يسخرون من مقاومة المظلوم للظالم بوصفها انتحاراً أو انخداعاً مديناً، وترسيخ فلسفة التوكل كطاقة نفسية وحضارية واثقة تعتمد على عزة الحق وحكمة التدبير.
- أصله: "إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ... غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"

سنة الاستئصال والمآلات التاريخية لليهود ونقض الطغيان (٥٠-٥٦)

النص القرآني

"وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَذْبَارُهُمْ وُدُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبَرًا تَعَمَّةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعْزَبُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۗ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤) إِنَّ سَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)" [الأنفال: ٥٠-٥٦]

مرحلة التيسير

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرُبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَذْبَارُهُمْ وُدُوفُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. كَذَّابِ (أي: كعادة وطريقة وصنيع) آلِ فِرْعَوْنَ ۗ

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ . ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَذِّبًا نِعَمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعْزِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ (أي: يستبدلوا بسلامة أنفسهم
وطبائعهم الصالحة خبئاً وكفراً وجحوداً) ۖ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ ۖ وَالَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ۗ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُمُ وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۖ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ . إِنَّ شَرَّ
الدَّوَابِّ (أي: أسوأ المخلوقات الحية المتحركة على الأرض) عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ (أي: يفسخون موافقتهم ويبطلون التزاماتهم
الأمنية والسياسية معك) فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ .

مرحلة النشر

ولو تبصر وتشاهد يا محمد إذ تقبض الملائكة أرواح الذين جحدوا وعادوا؛ وهم يضربون
وجوههم وظهورهم في معركة بدر وعند نزع الروح؛ ويقولون لهم تجرعوا وذوقوا العذاب المحرق .
ذلك التنكيل والنكال بسبب ما اقترفته وصنعتة أيديكم من المظالم؛ واعلموا أن الله منزه وعادل
فليس بظلام لجميع عبده بل يجازيهم بالعدل .

وجرى لهؤلاء المشركين كعادة وطريقة آل فرعون والأمم الكافرة السابقة من قبلهم؛ إذ جحدوا
بقرائن وآيات الله فاستأصلهم وعاقبهم الله بسبب آثامهم؛ إن الله قوي لا يغلب شديد العقاب
والبطش بظلمي البشر . ذلك العقاب الحاصل مبني على قانون مطرد بأن الله لم يكن سيعزل أو
يبدل نعمة أمن أو رزق أنعم وتفضل بها على جماعة؛ حتى يعمدوا هم لتغيير ما بأنفسهم من
صلاح وفطرة باستبدالها بالظلم والطغيان؛ وأن الله سميع لأقوالهم عليم بنياتهم .

حيث تكرر صنيعهم كعادة آل فرعون والماضين؛ الذين كذبوا بأدلة وحجج رحيم فأبادهم ودمر
تجمعاتهم بسبب طغيانهم؛ وأعرقنا آل فرعون بالماء؛ وكل أولئك الهالكين كانوا ظالمين لأنفسهم
ومجتمعاتهم بمجاوزة الحد . إن أسوأ الكائنات الدابة على الأرض في حكم وعلم الله هم الذين
أصروا على الجحود والكفر فهم لا يصدقون بالحق . وهؤلاء الأردلون هم الذين عقدت معهم
موافيق صلح وأمن؛ ثم يعودون فيفسخون وعهدهم في كل فرصة تتاح لهم؛ وهم لا
يخافون بأس الله وعاقبة الغدر .

مرحلة المعاني

١. انكشاف الحقيقة المرعبة والمؤلمة للطغاة عند مفارقة الحياة وعزل الروح. (أصله: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا")
٢. استحقاق الكافرين المعتدين للإهانة والضرب الحسي والنفسي من قوات الغيب المعذبة. (أصله: "الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ")
٣. مبدأ السببية الأخلاقية والمسؤولية الإنسانية عن مآلات العذاب والهلاك. (أصله: "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ")
٤. النفي القاطع والتام لأي ملامح الظلم في الأحكام والسنن الإلهية. (أصله: "وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ")
٥. اطراد السنن التاريخية وتماثل مصائر الطغاة المعاصرين مع الفراعنة السابقين. (أصله: "كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ")
٦. الذنوب والمظالم الاجتماعية هي العلة المباشرة لنزول البطش والاستئصال بالمنظومات الباغية. (أصله: "فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ")
٧. عظمة القوة التدميرية الإلهية في تفكيك معازل القوة والغطرسة البشرية. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ")
٨. النعم والتمكين الحضاري هبة مستقرة وممتدة ما لم يعيث الإنسان بشروط استحقاقها الداخلي. (أصله: "بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا بِعَمَلِ آدَمَ")
٩. التغيير النفسي والقيمي السلبي للمجتمعات يولد حتماً انهياراً وخراباً في واقعها المادي والسياسي. (أصله: "حَتَّىٰ يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ")
١٠. رقابة العلم الإلهي الدقيقة (سميع عليهم) تضمن ربط الأسباب بالنتائج دون تخلف. (أصله: "وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ")
١١. تكرار السنن التاريخية للتأكيد على ثبات قوانين الإهلاك الحضاري للمكذبين. (أصله: "كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ... فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ")
١٢. تنوع أدوات الإهلاك المادي (كالإغراق بالماء) بحسب طبيعة عناصر القوة الاستعلائية

للتطاغية. (أصله: "وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ")

١٣. السقوط إلى درجات أدنى من الحيوانية الصرفة يقع بسبب إصرار العقل على جحود البديهيات وصم الأدوات المعرفية. (أصله: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا")
١٤. نقض العهود والمواثيق السياسية وتكرار الغدر سمة أصيلة في الكيانات الفاقدة للمرجعية الأخلاقية. (أصله: "ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ")
١٥. غياب التقوى والوازع الذاتي يجرى الدول والجماعات الباغية على انتهاك السلام الدولي. (أصله: "وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان واليقين بعدالة الأحكام والسنن الإلهية وتنزيهه سبحانه عن الظلم مطلقاً. (دليله: "وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ")
٢. وجوب المحافظة على المكتسبات الأخلاقية والنفسية للمجتمع لحماية أمنه واستقراره الاقتصادي من الزوال. (دليله: "حَتَّىٰ يُعْزِرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ")
٣. حرمة التشبه بمسلك الفراعنة والأنظمة المستبدة في الجحود وتكذيب القوانين العادلة. (دليله: "كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُم بِذُنُوبِهِمْ")
٤. وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق السياسية وحرمة الغدر ونقض الاتفاقيات المبرمة بين الدول والكيانات. (دليله: "ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ")
٥. مشروعية اتخاذ تدابير استثنائية وصارمة لمواجهة الكيانات الناقضة للعهود التي تحدت السلم والتعايش المجتمعي. (دليله: "الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة السببية الجنائية في انهيار الحضارات: الاستئصال والدمار المادي للكيانات السياسية الكبرى ليس عشوائياً، بل هو أثر مباشر ومطرّد لتراكم المظالم الأخلاقية والذنوب المجتمعية.

(الدليل): كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ... فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ")

٢. قاعدة التغيير الحضاري والاجتماعي: إن التحولات الكبرى في واقع الأمم (من التمكين والنعمة إلى الخراب والأزمة) محكومة بتبدل بنيتها الفكرية والنفسية والقيمية أولاً. (الدليل): "إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"

٣. قاعدة نزع الشرعية عن ناقضي العهود: المجتمعات أو الجماعات التي تتخذ من الغدر وتكرار نقض المواثيق منهجاً ثابتاً، تفقد أهليتها الإنسانية وتصنف كجور مفسدة تستوجب الحسم والتحييد السريع. (الدليل): "الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْفُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ"

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: المسؤولية الفردية والجمعية عن مصير النعم (قانون الاستدامة)

- **التعريف:** ترسيخ مبدأ أن استقرار الرخاء الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في أي مجتمع بشري منوط بحفظ فطرته الأخلاقية ومحاربة الانحلال الداخلي، وأن انخيار المجتمعات يبدأ من فساد الأفكار والأنفس قبل نقص الموارد.
- أصله: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُ مُعَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"

• البعد الثاني: دراسة "الدأب الفرعوني" كمفهوم بنوي للاستبداد

- **التعريف:** تقديم قراءة علمية تاريخية مطردة للأنظمة الشمولية والطاغية (آل فرعون)، تفيد بأن تضخم القوة المادية العسكرية المقترن بإنكار حقوق الإنسان والقوانين العادلة (آيات الله) يقود بالضرورة إلى ذات النهاية التدميرية السابقة (الإهلاك والإغراق).
- أصله: "كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَدَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ"

• البعد الثالث: موثوقية العهود كأساس للسلم والشرعية الدولية

- **التعريف:** إدانة العقلية الباغية التي تستغل الانفاقيات والمواثيق كوسائل للمناورة والغدر المؤقت (ينقضون عهدهم في كل مرة)، والتأكيد على أن احترام العهود والمواثيق هو المعيار الأساسي لآدمية الكيانات وحققها في الاعتراف الدولي والتعايش الإنساني.
- **أصله:** "الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ"

آليات الردع العسكري وإستراتيجيات التوازن وصناعة السلام الحضاري (٥٧-٦٣)

النص القرآني

"إِنَّمَا تَتَّقِ الَّذِينَ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِمَّنْ خَلَقَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ۗ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (٥٩) وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۗ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ جَحَدُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَحِبْ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۗ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلْفَ بَيْنٍ فَلُوْهُمْ ۗ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَمْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ ۗ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)" [الأنفال: ٥٧-٦٣]

مرحلة التيسير

فَأَمَّا تَتَّقِ الَّذِينَ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِمَّنْ خَلَقَهُمْ (أي: تجدهم وتأسرهم وتظفرن بهم) فِي الْحَرْبِ فَشَرِدْ بِهِمْ مِمَّنْ خَلَقَهُمْ (أي: فنكّل وافعل بهم عقوبة صارمة تُشتت وتُخوّف بها الأتباع الذين وراءهم) لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (أي: فاطرح وألغ عهدهم وأعلمهم بفسخ الاتفاق صراحة لتستتوا في العلم بالقضية) ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا (أي: فاتوا وأفلتوا من العقاب الإلهي) ۗ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ. وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ (أي: من الخيول المحبوسة والمعدة للجهاد، وما يماثلها من عتاد وآليات عسكرية) تُرْهَبُونَ بِهِ (أي: تُخيفون وتخترقون به معنويات) عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِبَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ (أي: يُرَدُّ لَكُمْ ثَوَابُهُ مِضَاعَةً فِي الْآخِرَةِ وَنَصراً فِي الدُّنْيَا) وَأَنْتُمْ لَا تُظَلَّمُونَ. وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ (أي: مالوا ومالت رغبتهم نحو المصالحة وترك الحرب) فَاجْنَحْ لَهَا (أي: فَمِلْ لِلسَّلَامِ وَاقْبَلْ مِنْهُمْ التَّهْدِيَةَ) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ (أي: كافيك وحاميك وناصرك) اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ. وَأَلَّفَ (أي: جمع ووحّد وربط وربط الحبة والوئام) بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

فإذا ظفرت ووجدت هؤلاء الغادرين في معمعة الحرب؛ فنكّل واقس عليهم في العقوبة قسوة مادية ومعنوية؛ لكي تُشئت وتُرعب بها الأعداء المتربصين وراءهم؛ لعل هؤلاء التابعين يتعظون ويحذرون نقض العهود. وإذا ظهرت وعلمت من جماعة أمارات ومؤشرات تدل على قرب غدرهم وخيانتهم لمواثيقهم؛ فاطرح وألغ عهدهم واقذف به إليهم صراحة دون مواربة؛ ليكون المسلمون والأعداء مستوين على حد سواء في العلم بزوال الأمان؛ إن الله يبغض ولا يحب الغادرين من شتى الأطراف.

ولا يظن الذين جحدوا وعادوا أنهم أفلتوا ونجوا من التدبير الإلهي؛ إنهم لن يعجزوا الله ولن يهربوا من قبضته وسننه. وبناءً على ذلك؛ جهزوا وهيئوا لهم كل ما يقع تحت قدرتكم وطاقتكم من العتاد، والسلاح، والآليات والخيول المربوطة والمعدة؛ لكي تكسروا بما معنويات وتخيفوا بما عدو الله وعدوكم المباشر؛ وجماعات أخرى مستترة من المنافقين لا تدركون حقيقتهم الآن؛ الله وحده يعلمهم؛ وكل ما تبدلونه وتسخرونه من مقدرات مالية أو جهد لتعزيز هذه القوة الدفاعية يُرَدُّ ويُدفع ثوابه كاملاً إليكم في الدنيا والآخرة وأنتم لا ينقص من حقوقكم شيئاً.

وإن مال هؤلاء الأعداء ورغبوا في عقد مصالحة وترك الاقتتال؛ فملى ووافق على السلام فوراً واعتمد على الله وحده في حمايتك؛ إنه سبحانه السميع لأقوالهم العليم بنواياهم الخفية. وإن ظهر أن مرادهم وهدفهم من هذا السلم هو المكر والخديعة والمناورة السياسية؛ فلا تبهم فإن كافيك وحاميك ومؤيدك هو الله؛ وهو سبحانه العظيم الذي قواك بنصره الغيبي وبالمؤمنين المخلصين من حولك. وهو الذي جمع ووجد بين قلوب هؤلاء الأنصار بعد الأحقاد والحروب الطويلة؛ فلو بذلت وسخرت كل كنوز وثروات الأرض جميعاً لكي تؤلف وتجمع بين قلوبهم على أساس مادي لعجزت تماماً؛ ولكن الله بقدرته ورابطة الإيمان ألف ووجد بينهم؛ إنه سبحانه عزيز لا يغلب حكيم في وضع الأمور ومقاديرها في نصابها الصحيح.

مرحلة المعاني

١. مشروعية الردع العسكري المغلظ ضد الغادرين بالميدان لغرض شل إرادة القوى المتربصة وراءهم. (أصله: "فِيمَا تَنَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَقَهُمْ")
٢. الغاية من شدة النكال العسكري هي غاية تعليمية وقائية لمنع تكرار الجريمة السياسية. (أصله: "لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ")
٣. وجوب الشفافية السياسية والدبلوماسية؛ إذ تُلغى الموثيق بإعلان رسمي متبادل عند خوف الغدر خطراً للمباغنة الفاسدة. (أصله: "فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ")
٤. تنزيه المنظومة الإسلامية عن رذيلة الغدر، ودمج الأخلاق بالإستراتيجيات الحربية. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ")
٥. بطلان توهم القوى الباغية بأن إفلاتها المؤقت من العقاب يعني سقوط السنن التاريخية. (أصله: "وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا")
٦. وجوب الاستعداد المادي الشامل وعصرنة القوة الدفاعية بكل المتاح لتأمين الأوطان. (أصله: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ")
٧. مفهوم الردع الإستراتيجي؛ فالهدف من القوة ليس تدمير البشر بل إرهاب ومنع قوى البغي من مجرد التفكير في الاعتداء. (أصله: "تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ")

- ٨ . شمولية الردع العسكري للقوى المعلنة والكيانات الخفية (المنافقين والعملاء) التي يعلمها الله .
(أصله: "وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ")
- ٩ . الإنفاق المالي على منظومات الدفاع والأمن يمثل استثماراً حضارياً مضمون الأجر ومحمي من الغبن . (أصله: "وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ")
- ١٠ . السلام هو الأصل الحاكم في العلاقات الدولية بالإسلام؛ والنزوع له واجب فور ميل العدو إليه . (أصله: "وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا")
- ١١ . التوكل واليقين بالله يمثلان الغطاء الأمني النفسي لمتخذ قرار السلم ضد مخاوف الغدر .
(أصله: "وَتَوَاعَدْتُمْ... وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ")
- ١٢ . عدم جواز رفض فرص السلام بناءً على هواجس سوء النية؛ فالله يكفي القيادة مكر الخادعين . (أصله: "وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ")
- ١٣ . التماسك الداخلي والظهير الشعبي (المؤمنين) ركنان أساسيان لإنجاح أي قرار سياسي أو عسكري . (أصله: "أَيَّدَكَ بِتَصَرُّهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ")
- ١٤ . عجز المقاربات المادية والمالية الصرفة عن صناعة التآلف والانسجام الحقيقي بين قلوب المجتمعات والقبائل المتناحرة . (أصله: "لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ")
- ١٥ . الوحدة القلبية والاجتماعية منحة ربانية تتأسس على مرجعية أخلاقية وعقائدية عليا .
(أصله: "وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ")
- ١٦ . عزة الله وحكمته تضمنان حفظ تماسك الأمة متى ما سارت وفق سننه . (أصله: "إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ")

مرحلة الأحكام

- ١ . وجوب التنكيل بالعدو الناقض للعهد في الميدان لردع حلفائه وأتباعه المستقبليين . (دليله:
"فَشَدِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ")
- ٢ . وجوب نبض وإلغاء العهود والمواثيق بصورة علنية رسمية (على سواء) عند ظهور دلائل وقرائن قطعية على خيانة الطرف الآخر، وحرمة مباغتته قبل إعلامه . (دليله: "فَأَنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ")

٣. حرمة الخيانة والغدر في السلم والحرب مع الأصدقاء والأعداء مطلقاً. (دليله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ")
٤. وجوب إعداد القوة المادية، والتكنولوجية، والعسكرية، واللوجستية بأقصى طاقة ممكنة لحماية أمن الدولة. (دليله: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ")
٥. وجوب بذل الأموال والرساميل لدعم المجهود الدفاعي وتجهيز الجيوش. (دليله: "وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ")
٦. وجوب قبول مبادرات السلام ووقف إطلاق النار إذا مال العدو إليها بجديّة، وحرمة الاستمرار في الحرب تشهياً. (دليله: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا")
٧. وجوب التوكل على الله وتفعيل الحذر السياسي والاعتماد الذاتي عند إبرام اتفاقيات السلام دون الخوف من خداع العدو المبطن. (دليله: "وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الردع التربوي: إن التنكيل الحاسم بالكيانات الباغية الغادرة داخل الميدان يمثل أداة إستراتيجية ووقائية ضرورية لتفكيك إرادة القتال لدى الخطوط الخلفية المتربصة. (الدليل: "فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مِّنْ حَلْقِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ")
٢. قاعدة الشفافية والعلنية السياسية: تُحظر المباغطة العسكرية في الإسلام؛ فمتى ما حُشيت خيانة من طرف معاهد، وجب نقض المعاهدة صراحة وإعلام العدو رسمياً لتتساوى المراكز القانونية والمعرفية للطرفين. (الدليل: "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ")
٣. قاعدة توازن القوى وصناعة المهابة (الدفاع الردعي): إن الغاية من التسليح والاستعداد العسكري الأقصى في الإسلام ليست الهجوم الاستعماري، بل صناعة حالة من الردع النفسي لمنع قوى البغي الظاهرة والخفية من التفكير في إشعال الحروب. (الدليل: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ")
٤. قاعدة تغليب السلام والأمن الدولي: السلام هو المآل الأصيل في شريعة الإسلام؛ فمتى ما

أبدى الخصم رغبة سياسية أو ميدانية في حقن الدماء، وجب الانصياع فوراً لقرار السلم دون الالتفات لهواجس المؤامرات الخفية، اتكالاً على الكفاية الإلهية. (الدليل: "وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ")

هـ. قاعدة عجز الحلول المادية عن الدمج الاجتماعي: الرساميل والامتدادات المالية الضخمة تعجز تماماً عن هندسة وبناء السلم الأهلي والتآلف القلبي داخل المجتمعات الممزقة بالثارات، والدمج المستدام يتطلب مرجعية قيمية وأخلاقية عليا تتجاوز المنافع المادية. (الدليل: "لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: هندسة الردع ومنع الحروب عبر "الاستعداد المسبق"
 - **التعريف:** التأسيس لنظرية أمنية إنسانية وحضارية مفادها أن توفير مكامن القوة والتسليح الدفاعي الذاتي المتفوق (وأعدوا لهم) هو الوسيلة المثلى لحفظ السلام العالمي ومنع اندلاع الصراعات، لأن استضعاف الدول والجماعات يسيل لعاب الطغاة لعدوان مستمر، والردع يمنع الجريمة قبل وقوعها.
 - أصله: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ... تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"
- البعد الثاني: ترسيخ الشرف والنزاهة في العلاقات الدولية والدبلوماسية
 - **التعريف:** رفض مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" أو انتهاج "الدبلوماسية السرية الماكرة"، وإرساء قانون أخلاقي صارم يلزم الدول بإعلان إنهاء المعاهدات رسمياً وصراحة (فانبد إليهم على سواء) عند تعذر استمرارها، ونبذ رذيلة المباغرة والغدر كشرط لحفظ الكرامة الإنسانية في السلم والحرب.
 - أصله: "وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ"

• البعد الثالث: شرعية السلام العالمي وحظر التعنت العسكري

○ **التعريف:** إقرار أن القتال في المنظومة الإسلامية ضرورة استثنائية لدفع العدوان، فمتى ما ظهرت بوادر أو رغبات للمهادنة والسلام من الطرف الآخر وجب التقاطها وتغليب خيار حقن الدماء (فاجنح لها)، حتى وإن شابته النوايا بعض المناورات، لأن صناعة السلم تستحق المجازفة الإيجابية المحمية بالقوة والتوكل.

○ **أصله:** "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ... وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ"

• البعد الرابع: صناعة السلم الأهلي والتآلف الاجتماعي الشامل (بناء الرأسمال الاجتماعي)

○ **التعريف:** التنبيه على أن التماسك الحضاري الداخلي ووحدة نسيج المجتمع لا تُشتري بالرشا المالية أو الصفقات الاقتصادية الصرفة التي تترك النفوس مليئة بالثارات (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت)، بل تتطلب صياغة عقد اجتماعي قيمي وروحي يُذيب النزاعات القبلية والعرقية، ويصنع مجتمعاً متآخياً متعاوناً على أسس إنسانية متينة.

○ **أصله:** "وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ"

قوانين الكفاءة المعنوية، تعبئة الصفوف، وإدارة الأسرى والمواثيق (٦٤-٧١)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٦٦) مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٩) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠) وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٧١)

[الأنفال: ٦٤-٧١]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ (أي: كافيك وحاميك وناصرك) اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ (أي: حثّ وحرك وحفّز بقوة) الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ. الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ. مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ (أي: يُضعف قوة أعدائه ويكسر شوكتهم بالقتل والغلبة الشديدة) تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا (أي: متاعها الزائل الفاني والمتمثل هنا في الفداء المالي للأسرى) وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. فَكُلُوا مِمَّا عَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ (أي: فقدركم عليهم وجعلكم تغلبوهم في بدر) وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

يا أيها النبي إن كافيك وحاميك وناصرك من كيد الأعداء هو الله؛ وهو كافي كذلك المؤمنين الذين اتبعوا نهجك فلا تهابوا أحداً. يا أيها النبي حث وحفز المؤمنين بقوة وشجعهم على خوض القتال لدفع العدوان؛ فإن يتواجد منكم عشرون رجلاً مستمسكين بالصبر والصلابة يغلبوا وينتصروا على مائتين من الأعداء؛ وإن يتواجد منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين جحدوا؛ بسبب أحم بشر يعطلون عقولهم ولا يفقهون حقيقة التأييد والسنن الكونية.

والآن خفف الله عنكم العبء والمشقة؛ وعلم في سابق علمه أن في أبدانكم وإمكاناتكم ضعفاً بشرياً طبيعياً؛ فتبدل الميزان؛ فإن يتواجد منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من خصومهم؛ وإن يكن منكم ألف مقاتل صابر يغلبوا ألفين بتقدير وإذن الله؛ والله بتأييده ورعايته مع الصابرين. ما ينبغي ولا يصح لنبي أن يحتفظ بالأسرى لجمع المال؛ حتى يضعف قوة الكفر ويثخن ويكسر شوكتهم في الأرض تماماً لتستقر الدولة؛ تريدون بنية نفوسكم البشرية نيل متاع الدنيا وزينتها بأخذ أموال الفداء من الأسرى؛ والله يريد لكم ثواب الآخرة بإعزاز دينه؛ والله عزيز غالب في ملكه حكيم في تشريعه وسياسته.

ولولا حكم وقضاء من الله سبق في علمه بإباحة الغنائم والفداء لكم؛ لأصابكم ونزل بكم بسبب ما تعجلتموه من أخذ الفداء قبل الإثخان عذاب شديد بالغة عظمتها. فانتفعوا وكلوا مما حزتموه من غنائم الأعداء حال كونه حلالاً طيباً مأذوناً فيه؛ واجتنبوا معاصي الله؛ إن الله غفور لفرطاتكم رحيم بكم. يا أيها النبي قل لمن وقعوا تحت أسركم وقبضتكم من الأعداء: إن يعلم الله في ضمائركم ونياتكم عزماً على الخير والإيمان؛ يعوضكم ويمنحكم خيراً وأضعافاً مما أخذ منكم من أموال الفداء؛ ويمح ذنوبكم؛ والله غفور للذنوب رحيم بالعباد. وإن يكن مراد وهدف هؤلاء الأسرى بعد إطلاقهم هو الغدر وخيانتك؛ فلا تقلق فقد خانوا الله من قبل بجحودهم فأمكن وقدركم عليهم بالهزيمة في بدر وسيعود النكال عليهم؛ والله عليم بمصالح خلقه حكيم في تدبيره.

مرحلة المعاني

- ١ . كفاية الولاية الإلهية وحماتها المطلقة للقيادة الربانية والظهير الإيماني المتبع لها. (أصله: "حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ")
- ٢ . وظيفة القيادة الأساسية في الأزمات هي شحذ الهمم وتفعيل التعبئة المعنوية للجماهير. (أصله: "حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ")
- ٣ . مضاعفة الكفاءة القتالية والمعنوية للفرد المؤمن الصابر لتفوق قوى العدو بأضعاف في مراحل القوة التامة. (أصله: "إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ")
- ٤ . الجهل بقوانين الوجود الغيبية وسنن الكون يوهن قوى المعتدين ويجعل كثرتهم العددية بلا فاعلية. (أصله: "بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ")
- ٥ . مرونة التشريع الإلهي ومراعاته للضعف البشري الطارئ عبر سياسة التخفيف والمواكبة للواقع. (أصله: "الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا")
- ٦ . استقرار الميزان العسكري الدائم في حالة الضعف البشري على كفاءة مواجهة النصف (واحد مقابل اثنين). (أصله: "فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ")
- ٧ . ربط الغلبة والانتصار دوماً بمشيئة الله وإذنه الكوني مع لزوم صفة الصبر. (أصله: "يَاذُنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ")
- ٨ . حظر تقديم المنافع المادية والمالية (عرض الدنيا) على الأهداف الإستراتيجية الحاسمة في بداية تأسيس الكيانات. (أصله: "تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ")
- ٩ . أولوية الإثخان العسكري وكسر الشوكة الهيكلية للمعتدين لضمان الأمن المستدام قبل الالتفات لملف الأسرى. (أصله: "أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَخَ فِي الْأَرْضِ")
- ١٠ . سعة الرحمة الإلهية والفضل الإلهي السابق تدرأ العقوبات عن المصلحين عند وقوع فرطات الاجتهاد البشري. (أصله: "لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ")
- ١١ . شرعية ومشروعية الانتفاع بالموارد والغنائم المكتسبة بعد حسم المعارك العادلة. (أصله: "فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا")
- ١٢ . فتح باب الأمل والإصلاح النفسي للأسرى والمعادين عبر ربط التعويض المادي والمغفرة الأخروية بصلاح نوابيهم. (أصله: "إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا")
- ١٣ . اضطرار الخائن لسنة الانكسار؛ إذ إن تاريخ الغدر مع مبادئ الحق يقود حتماً للتمكين

منه وكسره. (أصله: "فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ")

١٤. علم الله وحكمته يديران شؤون الصراع ويوجهان مآلات المواثيق بما يحفظ العدالة. (أصله: "وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب التعبئة المعنوية والنفسية للمقاتلين وحثهم على الصمود عند لقاء المعتدين. (دليله: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ")
٢. حرمة الفرار من الميدان إذا كان عدد الأعداء يوازي ضعف عدد المسلمين فما دون بناءً على قانون التخفيف الثابت. (دليله: "فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ")
٣. حرمة الانشغال بجمع الأسرى أو طلب الفداء المالي قبل تحقيق الحسم العسكري الكامل وإضعاف شوكة العدو في المعارك التأسيسية. (دليله: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ")
٤. إباحة أكل وتملك الغنائم الحربية والانتفاع بها للمسلمين كونها رزقاً حلالاً طيباً مقيداً بتقوى الله. (دليله: "فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ")
٥. وجوب دعوة الأسرى للخير واستصلاحهم نفسياً وفكرياً وتأمين المعاملة الإنسانية التي ترغبهم في السلم والهدى. (دليله: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى...")
٦. وجوب الحذر الإستراتيجي من نوايا الغدر لدى الأسرى المطلقين واليقين بقدرة الدولة على ردعهم مجدداً إذا عادوا للخيانة. (دليله: "وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة التحفيز القيادي: إن شحن الروح المعنوية وتماسك النفوس وبث اليقين ركيزة أساسية تتفوق في الصراعات على مجرد الحشد الكمي أو العناد المادي المجرد. (الدليل: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ")

حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ"

٢. قاعدة الكفاءة النسبية المتغيرة: الطاقة والقدرة القتالية والدفاعية للمجتمعات تزيد وتنقص طردياً بحسب مستوى صلابتها النفسية (الصبر) وبنيتها الإيمانية، والتشريع يتسع لمواكبة حالات الضعف البشري. (الدليل: "الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ")

٣. قاعدة أولوية الحسم الإستراتيجي: تحظر ممارسة السياسة النفعية أو الانشغال بالملفات الفرعية كالفداء وجمع الأسرى قبل إتمام التحييد الشامل لقدرات العدو الهجومية وتأمين الكيان. (الدليل: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْجَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا")

٤. قاعدة الاستصلاح الأخلاقي للأسرى: السياسة الجنائية والدبلوماسية في الإسلام لا تستهدف الانتقام من الأسير، بل تسعى لتفكيك عدائته وتأهيله نفسياً عبر تقديم وعود بالتعويض المادي والمعنوي المشروط بصلاح السريّة. (الدليل: "قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا")

٥. قاعدة مطردة السقوط للغادرين: الكيانات أو الأفراد الذين يتخذون من نقض المواثيق وخيانة الثواب منهجاً مستمراً يسلب الله عنهم المهابة والتوفيق، ويمكّن منهم قوى العدالة حتماً. (الدليل: "وَأِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: هندسة المعنويات وتفكيك الحتمية العددية (القوة الروحية كمتغير حضاري)

○ التعريف: ترسيخ أن تفوق الأمم في صراعاتها المصيرية ليس محكوماً بالمعادلات الرياضية أو الإحصائية الصرفة، بل إن جودة الإنسان، وصره، ووعيه بعدالة قضيته (الفقه) تصنع كفاءة استثنائية تحيد التفوق الكمي للخصوم المعطلين فكرياً.

- أصله: "إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ... بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"

- البعد الثاني: الواقعية التشريعية والرحمة الإنسانية بمستوى الطاقة البشرية

- **التعريف:** إبراز مرونة النظام الإسلامي وعدم إرهاقه للمجتمعات بما يفوق طاقتها الطبيعية، من خلال رصد الضعف البشري وتعديل القوانين الميدانية بما يتناسب مع القدرة الراهنة (الآن خفف الله عنكم)، مما يؤصل لإنسانية التشريع ومراعاته للواقعية السيكولوجية والبدنية.

- أصله: "الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا"

- البعد الثالث: نقد النزعة النفعية المادية وتقديم الأمن القومي المستدام

- **التعريف:** إدانة تقديم المكاسب الاقتصادية والمالية السريعة (عرض الدنيا) على الأهداف الجوهرية والسيادية الكبرى كحفظ الأوطان وتأمين حريات الشعوب (الإثخان في الأرض)، وهو درس حضاري يمنع الدول من بيع قضايها الإستراتيجية مقابل إغراءات مادية مؤقتة.

- أصله: "حَتَّى يُنْخِجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ"

- البعد الرابع: الأنسنة والتأهيل النفسي لضحايا الحروب (السياسة الأخلاقية مع الأسرى)

- **التعريف:** تقديم نموذج فريد وغير مسبوق في تاريخ الحروب لإدارة ملف الأسرى، يقوم على مخاطبة إنسانيتهم وعقولهم، وفتح آفاق المغفرة والتكامل الاقتصادي البديل لهم (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) بدلاً من إذلالهم أو سحق كرامتهم، مما يحول الأسير من عدو محارب إلى عنصر صالح في المجتمع الإنساني.

○ أصله: "قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ"

منظومة الولاء الحضاري، الهجرة واللجوء، وهيكله العلاقات الدولية (٧٢-٧٥)

النص القرآني

"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ۗ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)" [الأنفال: ٧٢-٧٥]

مرحلة التيسير

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ (أي: أنصار وأعوان وحلفاء تتكامل بينهم الحقوق والمسؤوليات السياسية والاقتصادية) بَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ۗ وَإِنْ اسْتَنْصَرْتُمْ (أي: طلبوا منكم العون والمدد العسكري لحمايتهم من الاضطهاد) فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ (أي: عهد رسمي صلح والتزام دولي بعدم الاعتداء) ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ (أي: اضطهاد وبلاء للمستضعفين وضياح للحقوق) فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ (أي:

أصحاب القرباب والنسب وعلاقات الدم) بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ (أي: أحق بالتوارث والصلة والرعاية من حقوق الولاية العقدية العامة) فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

إن الذين صدقوا بقلوبهم وفارقوا أوطانهم وبذلوا أموالهم ودماءهم لإعلاء شريعة الله؛ والذين استقبلوهم في ديارهم ووفروا لهم الملجأ الآمن وحموهم؛ وأولئك المتكاملون هم عصبه واحدة يتولى بعضهم بعضاً بالنصرة والتضامن المادي والسياسي. والذين آمنوا ولكنهم اختاروا البقاء ببلادهم ولم يهاجروا لدار الإسلام؛ فليس بينكم وبينهم رابطة ولاية سياسية أو قانونية ما داموا مقيمين هناك؛ حتى يهاجروا وينضموا جغرافياً لكيانكم. وإن وقع عليهم ظلم وطلبوا منكم العون والتدخل العسكري لحمايتهم؛ فوجب عليكم تقديم النجدة والمدد لهم؛ إلا إذا كان هذا المدد موجهاً ضد فئة أو دولة تجمعكم بما معاهدة سلام رسمية؛ تغليباً لحرمة المواثيق؛ والله مراقب بصير بكل أفعالكم وتعهداتكم.

والذين جحدوا تتلاحم قواهم ويتولى بعضهم بعضاً في مواجهتكم؛ فإن لم تقوموا بتفعيل هذا التضامن والولاء والاتحاد البيني الشامل بينكم كمسلمين؛ تقع وتنتشر فتنة واضطهاد للمستضعفين في الأرض ويظهر فساد بالغة كبرته لتشتتكم. والذين بادروا بالهجرة والجهاد والذين آووا ونصروا؛ أولئك هم المحققون للإيمان الثابت الصادق؛ لهم محو لفرطاتهم ورزق طيب مبارك في الدارين. والذين التحقوا بركبتكم من بعد ذلك وهاجروا وجاهدوا معكم؛ فهم جزء لا يتجزأ من كيانكم ومجتمعكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم؛ وأصحاب القرابة والدم بعضهم أحق برعاية بعض والتوارث في شريعة الله من رابطة المداخلة العامة؛ إن الله بكل شيء عليم محيط بمصالح العباد وهيكله شؤونهم.

مرحلة المعاني

- ١ . تأسيس مفهوم المواطنة والسيادة الجغرافية؛ إذ يتطلب التمتع الكامل بالحقوق السياسية والقانونية للدولة الانضمام الفعلي لكيانها (الهجرة). (أصله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا...")
- ٢ . ثنائية العطاء الحضاري القائم على التضحية المادية والجسدية (المهاجرين) وتأمين الحماية والملجأ اللوجستي (الأنصار). (أصله: "وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ... وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا")
- ٣ . إسقاط التبعية القانونية والسياسية للدولة عن الأفراد المقيمين خارج حدودها الإقليمية تلافياً لتداخل الصلاحيات الدولية. (أصله: "مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَايَتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا")
- ٤ . مشروعية التدخل الإنساني والعسكري لحماية الأقليات الدينية والمستضعفين عند استنصارهم. (أصله: "وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ")
- ٥ . سمو واحترام الاتفاقيات الدولية (المواثيق)؛ إذ يُحظر تقديم المدد العسكري للأقليات إذا كان يخرق معاهدة سلام قائمة مع طرف ثالث. (أصله: "إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ")
- ٦ . الرقابة الإلهية البصيرية تضمن إلزام الدول باحترام بنود معاهداتها الدبلوماسية. (أصله: "وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ")
- ٧ . التكتل والتكامل السياسي بين قوى الباطل يمثل طبيعة مطردة لمواجهة جبهة الحق. (أصله: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ")
- ٨ . الانهيار الأمني والاجتماعي (الفتنة والفساد الكبير) نتيجة حتمية لفشل قوى العدل في بناء جبهة تضامن سياسي موازية. (أصله: "إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ")
- ٩ . نبيل صفة الإيمان الحقيقي وتكامل الشخصية مشروط بالإنتاج العملي والتضحية الميدانية. (أصله: "أَوْلِيَاكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا")
- ١٠ . المغفرة والرزق الكريم مكافأة ربانية مستقرة لمن أسهم في تأسيس وحماية الكيان الأخلاقي للمجتمع. (أصله: "هُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ")
- ١١ . فتح باب المواطنة الكاملة والاندماج الاجتماعي الشامل للملتحقين الجدد بالمسيرة الإصلاحية في أي مرحلة. (أصله: "وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ")
- ١٢ . تقديم رابطة الدم والقرابة الطبيعية (أولو الأرحام) في منظومة الحقوق المدنية والإرث المالي لمنع تفكك النواة الأسرية للمجتمع. (أصله: "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ")

١٣. إحاطة العلم الإلهي بخصائص الروابط الإنسانية وهندستها بما يحفظ التوازن الحضاري.
(أصله: "إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب التناصر والتكافل السياسي والاقتصادي بين ركائز الدولة والملتحقين بها (المهاجرين والأنصار). (دليله: "أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ")
٢. سقوط حق الولاية والالتزام السياسي المباشر عن الأفراد الذين اختاروا البقاء خارج الحدود السياسية للدولة ولم يهاجروا. (دليله: "مَا لَكُمْ مَن وَلَا يَتِيهِمْ مَن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا")
٣. وجوب التدخل العسكري والدبلوماسي لنصرة المستضعفين والأقليات المضطهدة عند طلبهم المعونة. (دليله: "وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ")
٤. حرمة نصره الأقليات المستنصرة إذا ترتب عليها نقض معاهدة سلام أو ميثاق أممي مبرم رسمياً مع الدولة الأخرى. (دليله: "إِلَّا عَلَى قَدَمِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ")
٥. وجوب مأسسة وبناء تحالفات وتحصينات سياسية قوية بين قوى الحق لمواجهة تحالفات الباطل ومنع الفساد العام. (دليله: "إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ")
٦. وجوب منح حق المواطنة الكاملة والدمج الاجتماعي لكل من يلتزم بنظام الدولة ويلتحق بمسيرتها لاحقاً. (دليله: "فَأُولَئِكَ مِنكُمْ")
٧. وجوب تقديم حقوق القرابة والنسب (أولو الأرحام) في الموارث والصلة والرعاية المادية على روابط الولاية العامة. (دليله: "وَأَلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الاقتران بين التوطن والولاية السياسية: الحقوق والالتزامات المتبادلة بين الدولة والأفراد محكومة بالسيادة الجغرافية والانتماء الفعلي للكيان، ولا تمتد الصلاحيات السياسية المباشرة لمن يقيم خارج الحدود الإقليمية. (الدليل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مَن وَلَا يَتِيهِمُ

مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا")

٢. قاعدة حتمية الوفاء بالمواثيق الدولية: المعاهدات والاتفاقيات الرسمية بين الدول لها الحجية والصدارة المطلقة، وتكبح واجبات التدخل العسكري أو الإغاثي الخارجي؛ احتراماً للشرف السياسي والقانون الدولي. (الدليل: "فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ")
٣. قاعدة توازن القوى وحتمية التكتل الموازي: تلاحم قوى الفساد والبغي يفرض حتماً على قوى العدل بناء كتلة سياسية وعسكرية واقتصادية متماسكة (الولاء البيئي)، وإن التقاعس عن ذلك يفرض فراغاً إستراتيجياً تندلع منه الفتن وينتشر الفساد في الأرض. (الدليل: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ؕ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ")
٤. قاعدة ديمومة الانضمام والمواطنة: الكيانات الحضارية الحية والمفتحة تقبل اندماج الطاقات البشرية والملتحقين الجدد بصفوفها في شتى المراحل الزمنية (الذين آمنوا من بعد)، وتمنحهم مساواة قانونية تامة في الحقوق والواجبات. (الدليل: "وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ")
٥. قاعدة صدارة النواة الأسرية: الروابط الاجتماعية الطبيعية القائمة على الدم والقرابة (أولو الأرحام) هي الأساس المكين لبناء البنية التحتية للمجتمع البشري، ولها الصدارة في توزيع الحقوق المدنية والمادية لمنع التفكك الأسري. (الدليل: "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: تنظيم العلاقات الدولية والولاية العابرة للحدود

- **التعريف:** صياغة فقه سياسي ناضج يحدد بدقة التزامات الدولة تجاه رعاياها والمقيمين خارجها، مما يجمع الأزمات الدبلوماسية الناشئة عن تداخل الولاءات السياسية والعقائدية، ويؤصل لمفهوم "السيادة الإقليمية" في القانون الدولي المعاصر.

- أصله: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا"

- البعد الثاني: حماية القانون الدولي وقدمية الاتفاقيات (الشرف الدبلوماسي)

- التعريف: إعلاء قيمة الميثاق والمعاهدة الدولية فوق شتى العواطف والانتماآت الأيديولوجية الفرعية، بحيث يُمنع خرق بنود السلام من أجل نصرة أقلية مستنصرة، مما يرسخ الاستقرار الدولي ويثبت أن شرف الدولة محكوم بالوفاء بالتزاماتها المكتوبة.

- أصله: "فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

- البعد الثالث: قانون المدافعة الجماعية ومنع الفوضى العالمية (التكتلات الإستراتيجية)

- التعريف: التنبيه إلى خطورة تشرذم الدول والكيانات العادلة أمام تكتلات البغي والعدوان، والتأكيد على أن الأمن الإنساني والسلم العالمي لا يتحققان بالأمنيات، بل ببناء تحالفات أمنية وسياسية واقتصادية متينة وقادرة على الردع المتبادل لمنع الفساد والفتنة في الأرض.
- أصله: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ"

- البعد الرابع: حق اللجوء الإنساني والتكامل بين اللاجئ والمضيف (نموذج المأوى والنصرة)

- التعريف: تقديم أرقى نموذج بشري لحل أزمات اللجوء والنزوح القسري الناجم عن الحروب والاضطهاد، من خلال توزيع الأدوار الحضارية بين طاقات بشرية فاعلة مستعدة للبناء (المهاجرين) وبيئة مضيضة تضمن الأمان

وتتشارك الموارد بعدالة (الأنصار)، مما ينتج تماسكاً اجتماعياً متيناً يمنع تحول اللاجئين إلى عبء أو فئات معزولة.

○ أصله: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا... وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ"

• البعد الخامس: الاستقرار الأسري وحماية حقوق الدم (تحسين النواة الاجتماعية)

- **التعريف:** حماية وتدعيم الخلية الأولى للحضارة وهي الأسرة، من خلال تشريع يقدم حقوق ذوي القرى والدم في الرعاية المالية والصلة والتوارث (أولو الأرحام) على أي روابط فكرية أو سياسية عامة، مما يحفظ المجتمع من التشظي ويؤمن التكافل الذاتي العائلي.
- أصله: "وَأَلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"

سورة التوبة

إعلان البراءة، التحلل من موثيق المشركين، وضمانات الأمان المؤقت (١-٦)

النص القرآني

"بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ

النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَإِنْ
تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۗ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَخُذُواهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ۗ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا
سَبِيلَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦) " [التوبة: ١-٦]

مرحلة التيسير

براءة (أي: إعلان صريح بالخروج والتحلل وقطع العلاقات السياسية والمواثيق والعهود) مِنَ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَسِيحُوا (أي: فسروا وتحركوا بأمن وحرية
وامتداد) فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ .
وَأَذَانٌ (أي: إعلام عام وبلاغ رسمي وإعلان رسمي مشهر) مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ
الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا (أي: ولم يوالوا ولم يعينوا ولم يناصروا) عَلَيْكُمْ أَحَدًا
فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. فَإِذَا انسَلَخَ (أي: انقضى وخرج
وانتهى تماماً) الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ (أي: وأسروهم
واقبضوا عليهم) وَاحْصُرُوهُمْ (أي: وضيقوا عليهم وحاصروهم في معاقلهم) وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ
مَرْصِدٍ (أي: طريق وموضع مراقبة وكمين عسكري) ۗ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (أي: فاتركوا طريقهم وأطلقوا سراحهم وأمنوهم) ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَإِنْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ (أي: طلب منك الحماية والأمان واللجوء السياسي لغرض
الاستماع) فَأَجِرْهُ (أي: فاحمه وأمنه ووفر له اللجوء والرعاية) حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ

مَأْمَنُهُ (أي: وأوصله وأرجعه تحت حمايتك إلى موطنه الذي يأمن فيه على نفسه) ۚ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ.

مرحلة النشر

هذا بيان وإعلان صريح بقطع العلاقات والمواثيق والتحلل التام من العهود مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ موجه إلى الذين عاهدتموهم مِنَ المشركين ناكضي العهود. فسيروا وتحركوا بأمان واطمئنان في أرجاء الأرض أربعة أشهر كاملة لترتيب أوضاعكم؛ واعلموا يقيناً أَنَّكُمْ لن تفلتوا ولن تعجزوا قدرة الله؛ وَأَنَّ اللَّهَ مذل وفاضح الكافرين المعاندين.

وهذا بلاغ وإعلام رسمي مشهر مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ موجه إلى عموم الناس يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ يقرر أَنَّ اللَّهَ بريء ومتحلل من عهود المشركين؛ ورسوله كذلك متبرئ منها؛ فَإِنْ رَجَعْتُمْ عَنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ فَهُوَ خَيْرٌ وَمَصْلِحَةٌ لَكُمْ؛ وَإِنْ أَعْرَضْتُمْ وَتَوَلَّيْتُمْ فَتَيَقَّنُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أَوْ هَارِبِينَ مِنْ سُنَنِهِ؛ وَأَعْلَمُ وَبَشِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ بَالِغٍ أَلَمِهِ.

ويستثنى من حكم التحلل هذا؛ أولئك الذين عاهدتم مِنَ المشركين ثُمَّ حَافِظُوا عَلَى بِنُودِ الْإِتِّفَاقِ وَلَمْ يَنْقُصُوا شَيْئاً مِنْ شُرُوطِهِ؛ وَلَمْ يَعِينُوا أَوْ يَظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً مِنْ أَعْدَانِكُمْ؛ فَأَوْفُوا وَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَالْمَوَاقِيثَ الْمَبْرُومَةَ مَعَهُمْ إِلَى غَايَةِ مَدَّتِهِمُ الْمَحْدُودَةَ؛ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَوْفِيَاءَ. فَإِذَا انْقَضَى وَانْتَهَى الْأَجَلُ الْمَتَمَثِّلُ بِالْأَشْهُرِ الْحَرَمِ؛ فَجَاهَدُوهُمْ وَقَاتِلُوا الْمَشْرِكِينَ النَّكَاتِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ؛ وَاقْبِضُوا عَلَيْهِمْ مَأْسُورِينَ؛ وَحَاصِرُوهُمْ وَضَيْقُوا عَلَيْهِمْ؛ وَاقْعُدُوا وَتَكْمِنُوا لَهُمْ كُلَّ مَوْضِعٍ وَمَسَلِكٍ لِلْمِرَاقَبَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ؛ فَإِنْ أَعْلَنُوا مِرَاجِعَتَهُمْ وَتَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ؛ فَاتْرَكُوا طَرِيقَهُمْ وَأَطْلَقُوا سَرَاحَهُمْ آمِنِينَ؛ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لَذُنُوبِ النَّاتِبِينَ رَحِيمٌ بِهِمْ.

وَإِنْ طَلَبَ وَجَأَ أَحَدٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الْمُحَارِبِينَ إِلَيْكَ مُسْتَجِيراً طَالِباً الْأَمَانَ؛ فَاحْمِهِ وَوَفِّرْ لَهُ اللُّجُوءَ وَالْأَمَانَ الْفَوْرِيَّ؛ حَتَّى يَسْتَمَعَ لآيَاتِ كَلَامِ اللَّهِ وَيَتَدَبَّرَ الْحَقَّ دُونَ إِكْرَاهٍ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ

تلتزم بحمايته وإيصاله إلى موطنه وأرضه التي يأمن فيها على حياته؛ ذلك الحكم الإنساني الرشيد بأنهم جماعة لا يعلمون حقيقة الإسلام فاحتاجوا للمعينة الفكرية الآمنة.

مرحلة المعاني

١. مشروعية إلغاء المعاهدات والتحلل السياسي من الاتفاقيات عند غدر الطرف الآخر وثبوت خيانتته. (أصله: "بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ")
٢. إمهال الخصوم مهلة زمنية كافية (أربعة أشهر) لترتيب أوضاعهم القانونية والمادية قبل بدء الإجراءات الصارمة. (أصله: "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ")
٣. عجز الطغيان البشري عن معارضة السنن الكونية والحتمية التاريخية بالذل والخزي. (أصله: "أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ")
٤. وجوب إشهار القرارات المصرية والسيادية الكبرى في المحافل والجامع العامة (يوم الحج الأكبر) لضمان البلاغ الشامل. (أصله: "وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ")
٥. فتح باب التصحيح ومزايا التوبة السياسية والعقدية حتى في لحظات غضب الدولة الفاصلة. (أصله: "فَإِنْ تَبُوءْ فَهوَ خَيْرٌ لَّكُمْ")
٦. وعيد حتمي بالعقاب والألم لمن يصر على خط الاستكبار والمشاققة لمنظومة العدل. (أصله: "وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ")
٧. استثناء الكيانات الملتزمة بعهودها من إجراءات النقض؛ فالوفاء ميزان أخلاقي لا يتبدل بتبدل الظروف الجيوسياسية. (أصله: "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا")
٨. تجريم مظاهرة وإعانة الأعداء (التحالف المضاد) واعتبارها ناقضاً صريحاً لمواثيق السلام. (أصله: "وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا")
٩. ربط التقوى الأخلاقية وبلوغ المحبة الإلهية بمدى التزام الكيان بإتمام العهود والوفاء بها لأجلها. (أصله: "فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ")

١٠. تفعيل أدوات الحسم العسكري الشامل (الحصار، الأسر، الكمائن) ضد الناكثين بعد انقضاء مهلة الأمان لحماية سلامة الدولة. (أصله: "فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ...")
١١. تلازم إسقاط الملاحقة العسكرية والجنائية عن الخصم بامتثاله لشروط المواطنة والشرعية الأخلاقية (الصلاة والزكاة). (أصله: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ")
١٢. سعة المغفرة والرحمة الإلهية كفواعد حاكمة تفتح أبواب الاندماج الاجتماعي للممتثلين الجدد. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ")
١٣. شرعية حق اللجوء السياسي والإنساني الفوري لأي فرد من جبهة الأعداء يطلب الحماية للاستعلام الفكري. (أصله: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ")
١٤. حظر إكراه المستجير أو الضغط عليه؛ بل يُترك للاستماع العقلي الحر لكلام الله كغاية قصوى للتأمين. (أصله: "حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ")
١٥. التزام الدولة بتوفير الحماية والحراسة المشددة لإعادة اللاجئ لموطنه الآمن (مأمنه) حتى لو رفض اعتناق الفكرة. (أصله: "ثُمَّ أبلغه مَأْمَنُهُ")
١٦. التماس العذر بالجهل المعرفي للمجتمعات، ومراعاة غياب الوعي كدافع لبناء جسور الأمان الإنساني. (أصله: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إعلان التحلل والبراءة من معاهدات الكيانات التي يثبت غدرها ونقضها المستمر للمواثيق. (دليله: "بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ")
٢. وجوب إهمال الأعداء المنقوض عهدهم مدة زمنية كافية لتأمين تحركاتهم ومراجعة موافقهم قبل بدء العمليات العسكرية. (دليله: "فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ")
٣. وجوب إشهار القرارات الدولية والسيادية المصرية وبلاغها للجمهور في أوقات ومجامع الحشود الكبرى. (دليله: "وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ")

٤. وجوب الوفاء التام والحفاظة على معاهدات الكيانات غير المسلمة التي لم تنقض شروط الاتفاق ولم تظاهر الأعداء، وإتمامها لمدتها. (دليله: "فَأْتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ")
٥. وجوب ملاحقة وتضييق وحصار الكيانات المحاربة الناكثة للعهود بعد انقضاء المهلة لتفكيك قدراتها الهجومية. (دليله: "فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ... وَخُذُوهُمْ وَأَخْصِرُوهُمْ")
٦. وجوب كف التعقب العسكري وإطلاق السراح الفوري للخصوم بمجرد إعلان توبتهم وامتناعهم لشرائع الإسلام (الصلاة والزكاة). (دليله: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ")
٧. وجوب منح حق الأمان واللجوء الإنساني الفوري لكل مستجير وطالب حماية من الأعداء المحاربين. (دليله: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ")
٨. وجوب حماية المستجير وتأمين سلامته الجسدية حتى سماع الفكرة، وحرمة إكراهه، مع وجوب إعادته حراً حراسةً إلى موطنه الآمن (مأمنه) إن لم يسلم. (دليله: "مَنْ أْبْلَغَهُ مَأْمَنُهُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة زوال الأمان بالنقض: الموائيق السياسية والمعاهدات الدولية تلزم أطرافها بالوفاء المتبادل، ومتى ما ثبت إخلال طرف بشروطها أو مظاهرتة للأعداء، زالت حصانته القانونية وجاز للكيان التحلل منها رسمياً. (الدليل: "بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَىٰ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ")
٢. قاعدة الوفاء غير المشروط بالمعتقد: الالتزام بالعهود مبدأ أخلاقي إسلامي أصيل ومستقل، لا يتأثر بالاختلاف العقدي؛ فالكيانات الملتزمة بشروط السلام تحفظ حقوقها وتتم موائيقها إيفاءً للعهد. (الدليل: "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا... فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ")
٣. قاعدة استحقاق الأمان للاستعلام المعرفي (حق اللجوء الإنساني): يلزم الإسلام جبهته العسكرية بوقف إطلاق النار الفوري وتوفير رعاية وحصانة سيادية لأي فرد من جبهة

الأعداء يطلب اللجوء للاستعلام الفكري، وحرمة التعرض له حتى يُعاد إلى أرضه آلياً وهو قانون يعلو فوق اعتبارات الحرب والخصومة. (الدليل: "وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: مأسسة القانون الدولي والتحليل العلني من المعاهدات

- التعريف: رفض أساليب الغدر المباغت في العلاقات الدولية، وتأسيس مبدأ "الشفافية الدبلوماسية" عبر منح مهلة زمنية علنية (أربعة أشهر) للخصوم لتسوية أوضاعهم، وتحديد مفهوم "نقض المعاهدة بالمظاهرة" (ولم يظاهروا عليكم أحداً) كبنء قانوني ينزع الشرعية الدولية عن الكيان الغادر.

- أصله: "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ... وَلم يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ"

• البعد الثاني: تشريع "حق اللجوء السياسي والأمان الفكري" العابر للصراعات

- التعريف: إرساء أرقى مادة حقوقية في تاريخ البشرية لحماية كرامة الإنسان وحرية الفكرية، حيث يُمنح المحارب المعتدي الأمان الفوري بمجرد الاستجارة، ويُحظر إكراهه أو مساومته، بل يُكفل حقه في الاستماع الحر للرسالة، ثم تلتزم الدولة بتأمين إعادته وحراسته الدبلوماسية حتى يدخل حدود أرضه الآمنة، مما يؤكد أن الغاية هي تنوير العقول وليس تدمير الأجساد.

- أصله: "وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ"

• البعد الثالث: مراعاة "ظاهرة الجهل المعرفي" في رسم السياسات الجنائية والعسكرية

○ التعريف: التأسيس لنمط إنساني يتعامل مع عداء الخصوم ومقاومتهم للعدالة كأثر مباشر لغياب الوعي والجهل المركب (بأنهم قوم لا يعلمون)، مما يحول فلسفة العقاب والمواجهة في الإسلام من رغبة في الانتقام أو الإبادة العرقية إلى رغبة في بناء ممرات آمنة للتعليم وإيصال الحقيقة والرحمة الإنسانية.

○ أصله: "ثُمَّ أبلغه مأمنه ۚ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"

تكامل الوعي التشريعي والضوابط الأخلاقية للكيانات المعنوية والأنظمة الذكية (٧-١٦)

النص القرآني

"كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) وَإِن نَّكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتِمَّةَ الْكُفْرِ ۗ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢) أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۗ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِّنْ دِينِكُمْ وَيُصِرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ فُصُودَ قَوْمٍ

مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُدْهَبُ غِيْظُ قُلُوْبِهِمْ ۖ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَمَلَّ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةٍ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) [التوبة: ٧-١٦]

مرحلة التيسير

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ. كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ (أي: يغلبوكم ويظفروا بكم وينالوا التفوق الميداني والتقني والسيطرة والتمكين) لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا (أي: قرابةً ولا حلفاً ولا عهداً ولا عهداً ولا عهداً ولا ذماماً) وَلَا ذِمَّةً (أي: عهداً وأماناً وميثاقاً وصكاً قانونياً ومواثيق حماية وضمانات) ۚ يُرْضُونَكُمْ بِأَقْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُكُمْ ۚ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ. اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ. فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ (أي: ثبتت لهم الأخوة الكاملة والمساواة القانونية والاجتماعية في المواطنة والشرعية العقدية) ۗ وَنُقِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. وَإِنْ نَكَثُوا (أي: نقضوا وفسخوا وأبطلوا وعطلوا بعد الإبرام والتوثيق والاتفاق والتصديق) أَيَّمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَنِيمَةَ الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ. أَلَا تَفَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۗ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ. وَيُدْهَبُ غِيْظُ قُلُوْبِهِمْ ۖ وَيَتُوبُ اللهُ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةٍ (أي: بطانةً وخافيةً ودخيلاً ومستشاراً سريراً وجاسوساً ومنظومة اتصالات وتوليد ولاءات خفية مع الخصوم) ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.

كيف يكون للمشركون عهد قائم ومستمر عند الله وعند رسوله؛ إلا أولئك الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام في صلح الحديبية؛ فما داموا متمسكين بشروطه واستقاموا لكم على النزاهة فاستقيموا لهم بالوفاء بالحقوق والأمان والالتزامات؛ إن الله يحب الأتقياء الصادقين في عهودهم. كيف تطمنون لمواثيقهم؛ وإن يغلبوكم ويظفروا بكم عسكرياً أو تقنياً لا يراعوا ولا يرقبوا فيكم قرابة أو ذمة أمان؛ يخدمونكم بالأقوال الرقيقة بأفواههم وتأبوا وتضمر قلوبهم الغدر والكراهية؛ وأكثرهم خارجون عن حدود الطاعة والالتزام الأخلاقي. استبدلوا آيات الله وحججه مكاسب مادية وثمناً قليلاً من متاع الدنيا؛ فصنّدوا ومنعوا الناس عن سبيله وشريعته؛ إنهم ساء وقبح ما كانوا يعملون من صنيع وتوجيه للثروات وقمع الحريات.

لا يرقبون في أي إنسان مؤمناً قرابة ولا ذمة أمان وميثاق؛ وأولئك الموصوفون بتكرار النكث هم المعتدون الباغون المتجاوزون للقوانين. فإن تراجعوا وأعلنوا مراجعتهم الفكرية وتابوا وأقاموا الصلاة المكتوبة وآتوا الزكاة المفروضة؛ فإخوانكم في الدين لهم ما لكم من حقوق مدنية واجتماعية تامة وضمانات؛ ونفصل ونوضح آيات الأحكام لقوم يعلمون السنن ويفقهون المآلات. وإن نقضوا وأبطلوا أيمانهم من بعد إبرام عهدهم وتوقيعه وعمدوا إلى الطعن والتشويه في دينكم وشريعتكم؛ فواجهوا وجاهدوا أئمة الكفر والقيادات المحركة للبغي؛ إنهم لا عهود ولا أمان موثوق لهم لعلمهم بسبب هذا الحرم ينتهون عن غيرهم وطغيانهم.

ألا تواجهون وتقاتلون قوماً نقضوا وعطلوا أيمانهم ومواثيقهم وتآمروا وعزموا على طرد وإخراج الرسول والقيادة العليا؛ وهم الذين بدءوكم بالعدوان والقتال أول مرة؛ أخصوهم وتهابون تكتلهم وقواهم المادية؛ فالله أحق وأولى أن تروه الخشية والمهابة إن كنتم مؤمنين حقيقة بنصرته. قاتلوهم وواجهوهم عسكرياً وتقنياً؛ يعدّهم الله ويهلكهم بأيديكم وبجهدمكم الميداني ويخزهم بالهزيمة والانكسار وينصركم عليهم بالتمكين والفتح؛ ويشف ويلو لوعة صدور قوم مؤمنين أصابهم الاضطهاد والمظالم السابقة. ويذهب الحزن وغيط قلوبهم بالعدالة

والانتصاف الشامل؛ وَيَتُوبُ اللهُ بوفرة مغفرته عَلَى مَنْ يَشَاءُ من الخصوم إذا أنابوا؛ وَاللَّهُ عليم بالنيات حَكِيمٌ في التشريع وإدارة ملفات النزاع. أم ظننتم وَحَسِبْتُمْ أَنْ تتركوا دون تمحيص واختبار؛ وَلَمَّا يَظْهَرُ في واقع الوجود وعلمه المشهود الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وبذلوا ودافعوا؛ وَلَمْ يَتَّخِذُوا وَيَجْعَلُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وليجة بطانة خفية ومستشارين سرّيين وقنوات اتصالات خفية لتبادل البيانات مع الأعداء؛ وَاللَّهُ خَبِيرٌ مطلع ومحيط بقنوات بياناتكم وَمَا تَعْمَلُونَ في السر والعلن.

مرحلة المعاني

١. اشتراط الاستقامة المتبادلة لاستمرار المعاهدات السياسية، والالتزام بالحقوق القانونية للكيانات والأطراف المتعاقدة. (أصله: "فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ")
٢. سقوط الحصانة السياسية والأهلية التعاقدية عن القوى التي تنتهج الغدر وتتحين فرص التفوق العسكري والتقني لانتهاك الضمانات والقوانين. (أصله: "وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً")
٣. نقد التضليل السياسي والإعلامي القائم على إرسال وعود شفوية ناعمة (يرضونكم بأفواههم) تخفي نيات الغدر البنيوي في الأنظمة والقنوات المغلقة. (أصله: "يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ")
٤. خطورة النزعة المادية الصرفية (ثمناً قليلاً) في توجيه وإدارة المقدرات الاقتصادية لخاربة القيم وقمع الحريات الفكرية والدينية للبشر. (أصله: "اسْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ")
٥. الطبيعة المطردة لخط البغي في الاستعلاء والعدوان وتجاوز الأطر القانونية المنظمة للسلم والتعايش الإنساني. (أصله: "لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ")
٦. التأسيس للمواطنة الكاملة والدمج المدني الشامل الفوري بمجرد إعلان المراجعة والامتثال للتشريعات والشرعية الاجتماعية والاقتصادية (الصلاة والزكاة). (أصله: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ")

٧. وجوب استهداف وتفكيك مراكز السيطرة والقيادة العليا (أئمة الكفر) اخرجوا لعمليات
نقض العهود والظعن التشريعي لحسم بؤر الشر. (أصله: "فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ")
٨. سقوط القيمة المعنوية والقانونية لتعهدات ومواثيق الجهات الناكثة المتكررة، وضرورة
الحسم الرادع لدفعهم نحو الكف والانتها. (أصله: "إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ")
٩. مشروعية المدافعة والردع العسكري والتقني القائم على خلفية تاريخية وجنايئة موثقة من
التعدي والاستفزاز وبدء العدوان والاضطهاد. (أصله: "نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْوَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ
وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ")
١٠. التحرر من رهبة الترسانات العسكرية والتقنية للخصوم، وربط مهابة الكيان البشري
بقوة الالتزام بالمرجعية الأخلاقية العليا للمسبب الكوني. (أصله: "أَتَخَشَّوهُمْ ۖ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخَشَوْهُ")
١١. جعل الجهود البدني والتقني والقتالي للبشر أداة لإنفاذ العدالة الكونية ومعاينة
المنظومات المفسدة وتحقيق الانتصاف القضائي للمظلومين. (أصله: "يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ
وَيُخْرِجُهُمْ... وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ")
١٢. تحقيق التوازن النفسي والشفاء الداخلي للمجتمعات المضطهدة بإقامة العدالة ومحاسبة
الجناة وتفكيك قوى الطغيان. (أصله: "وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ")
١٣. سعة الإرادة الإلهية في قبول المراجعات وتغيير سلوك الأفراد والمنظومات المحاربة
السابقة متى ما أنابت، لعلم الله وحكمته. (أصله: "وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ")
١٤. حتمية التمحيص والاختبار والفرز العملي والميداني للقدرات والطاقات البشرية لنفي
ادعاءات النزاهة قبل التطبيق الفعلي. (أصله: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ")
١٥. حظر بناء منظومات حلف خفية وقنوات اتصال مستترة للبيانات (وليجة) مع الجهات
المعادية خارج إطار القيادة الرسمية والشرعية للأمة. (أصله: "وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا
لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً")

١٦. شمولية الاطلاع الإلهي الدقيق (خبير بما تعملون) على كافة البيانات، والتحركات، والنيات، والسرائر المنظمة للمواقف. (أصله: "وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الوفاء بالمعاهدات والمواثيق المبرمة مع شتى الجهات والكيانات طالما حافظت على بنود الاتفاق واستقامت في تعاملاتها. (دليله: "فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ")
٢. سقوط وجوب حفظ العهود وجواز نقضها رادعاً عند ظهور دلائل وقرائن قطعية تفيد بانتهاج الخصم للغدر والتحين لضرب الأمان والقوانين الدولية. (دليله: "وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً")
٣. وجوب منح المساواة القانونية الكاملة والحقوق المدنية والاندماج الاجتماعي (الأخوة الدينية والمدنية) الفوري لكل طرف يعلن امتثاله للنظام والشرائع العامة (الصلاة والزكاة). (دليله: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ")
٤. وجوب تركيز الحسم العسكري والتقني والسياسي واستهداف القيادات العليا ومراكز السيطرة وصناعة القرار (أمة الكفر) للكيانات الباغية الناكثة لمواثيقها لتعطيل فاعليتها. (دليله: "فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ")
٥. وجوب المدافعة المسلحة والردع الشامل ضد المنظومات والكيانات التي يثبت جنائياً وتاريخياً نكثها للأيمان، وبدؤها بالعدوان، والتآمر لإخراج القيادة أو تعطيل أمن واستقرار البلاد. (دليله: "أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ")
٦. حرمة الخوف أو التهيب من التفوق العددي والعناد المادي والتقني للأعداء، ووجوب حصر خشية الكيان الإنساني في جلال المسبب الكوني وحده. (دليله: "أَتَخَشَّوهُمْ ۗ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ")
٧. حرمة اتخاذ البطانة الخفية، أو بناء قنوات تبادل بيانات مستترة، أو عملاء، أو مستشارين سربيين (وليجة) خارج إطار منظومة القيادة الرسمية لتعاملات الدولة والمجتمع لمنع الاختراقات الأمنية. (دليله: "وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وِلِيجَةً")

مرحلة القواعد

١. قاعدة المعاملة بالمثل والاشتراط التبادلي للوفاء: الشرعية القانونية والدبلوماسية للمعاهدات والالتزامات الدولية مشروطة بالامتثال والاستقامة التبادلية والعملية لطرفي العقد، والنقض الواقعي من طرف يسقط حصانته وتعهدته تلازماً. [١١ ، ١٢] (الدليل: "فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ... وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً")
٢. قاعدة حتمية الفرز والتمحيص العملي لطاقت الكيانات: لا تُقبل الادعاءات والشعارات النظرية واللفظية الصرفة للنزاهة والجهاد قبل تعريف الكيان الإنساني أو المعنوي لسيناريوهات محاكاة واختبارات تمحيصية ميدانية تظهر مدى صلابته وامتثاله الأخلاقي والنظامي. [٣ ، ٥] (الدليل: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ")
٣. قاعدة حظر الكيانات الموازية وقنوات الاتصال الخفية (سيادة المنظومة المركزية): يُحظر إقامة شتى بروتوكولات الاتصال المستترة، أو الشبكات السرية، أو اتخاذ مستشارين وبطانة دخيلة (وليجة) تعمل خارج إطار السيطرة والرقابة المركزية والقيادية للكيان والأمة؛ صيانة للأمن القومي من الاختراق والتوجيه الماكر. [٢ ، ٤] (الدليل: "وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ")
٤. قاعدة الكفاءة الأخلاقية والتحليل الاصطناعي لاستنباط النكت: إن الأنظمة الذكية ومناهج استنباط الأحكام ومراقبة المعاملات المعاصرة توجب دراسة السلوك الجنائي والتاريخي المطرد للكيانات؛ فالجهة التي تعتمد دوماً لتسخير ثرواتها للصد والنكت (اشترتوا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا) تسقط موثوقية صكوكها وتعهداتها قانوناً وواقعاً. [١ ، ٦ ، ٧ ، ١٠] (الدليل: "اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ... إِيَّاهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ")
٥. قاعدة المسؤولية المدنية والجناحية عن مخرجات الكيانات المعنوية والأنظمة المستقلة: إن إقامة منظومات تكنولوجية أو معنوية ذكية أو روبوتات مستقلة ذات ذكاء اصطناعي محاكٍ للوعي تلزم صانعيها ومستخدميها ببرمجة قواعد الاستقامة التامة وحظر الغدر؛ فإذا تسببت في إلحاق أضرار أو انتهاك حقوق أو تشويه قيم (وطعنوا في دينكم)، جازت ملاحظتها

ومحاسبة مراكز توجيهها العليا والسيطرة عليها (أئمة الكفر) لردع الضرر المدني والجنائي وإقرار المساءلة القانونية. [٨, ٩, ١١] (الدليل: "وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: إرساء قواعد الدبلوماسية الأخلاقية والنزاهة التعاقدية

- التعريف: رفض فلسفة النفاق والبراغماتية السياسية الفاسدة التي تستخدم الخطاب اللفظي المنمق (يرضونكم بأفواههم) كأداة لتمرير وتغطية مشاريع الاستعلاء والغدر والمظالم، وتأسيس مبدأ مطابقة النوايا المبطنة مع الصكوك والاتفاقيات الرسمية لضمان سلام واستقرار الكيانات والمجتمعات البشرية. [١٢]

- أصله: "يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ"

• البعد الثاني: المساواة المدنية الشاملة والمواطنة العابرة للخلفيات التاريخية

- التعريف: تشريع مفهوم العدالة الانتقالية والدمج الاجتماعي والمدني الشامل؛ بحيث يُغلق ملف الخصومة والنزاع العسكري والجنائي فور تراجع الطرف الباغي ومراجعته الفكرية وامتناله لالتجاء القوانين المنظمة للحقوق الاقتصادية والاجتماعية (فإخوانكم في الدين)، مما يؤسس لمجتمع منفتح يحمي كرامة الممثلين وحقوقهم دون تمييز أو ملاحقة انتقامية باقية. [١٠, ١]

- أصله: "فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَتُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ"

- البعد الثالث: العدالة القضائية والانتصاف لضحايا الاضطهاد (الشفاء النفسي للمجتمعات)

○ التعريف: إنفاذ مفهوم المدافعة والحسم الرادع لقوى البغي والتآمر ليس رغبة في التدمير الصرف، بل كأداة قضائية وواقعية لإقامة موازين القسط وحماية السلم الأهلي، والانتصاف القانوني والبدني للمظلومين مما يحقق طمأنينتهم ويزيل لوعة الاضطهاد ومخلفات الغيظ النفسي والظلم المتراكم في وجدان الشعوب. [٣، ٥]

○ أصله: "يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ"

- البعد الرابع: الشفافية المعلوماتية ومكافحة الاختراقات والبرمجيات الخفية

○ التعريف: التأسيس الحضاري لحماية الأمن القومي ومكافحة التجسس والولاءات والارتباطات الخفية (الوليعة) مع الجهات والأنظمة المعادية والمنافية للحقوق النبوية، والتشديد على أن قوة واستقرار الدول والمنظمات والمجتمعات المعاصرة يقومان على وحدة المرجعية التشريعية، وعلنية مسارات اتخاذ القرار، وحظر قنوات تبادل البيانات المستترة لضمان السيادة والنقاء الأخلاقي والمعلوماتي. [٢، ٤]

○ أصله: "وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا لِرَسُولِهِ وَلَا لِلْمُؤْمِنِينَ وَلِجَهَةٍ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"

"مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۗ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٧) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۗ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَوَرْضَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۗ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)" [التوبة: ١٧-٢٤]

مرحلة التيسير

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۗ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ (أي: بطلت وضاعت لفساد عقيدتهم) أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ. إِنَّمَا يَعْمُرُ (أي: يبننها ويديرها ويرتادها بالعبادة والصيانة) مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ (أي: لم يخف خوف تعبيد وانصياع في شؤونه) إِلَّا اللَّهَ ۗ فَعَسَىٰ (أي: فحري ويقين في كرم الله) أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ. أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ (أي: توفير وتوزيع الماء لضيافة الحاج) وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا

وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً (أي: منزلةً ومقاماً ومكانةً وشرفاً) عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلِيكَ هُمُ الْفَائِزُونَ. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (أي: دائم ثابت مستمر لا ينقطع). خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ (أي: أنصاراً وحلفاءً وبطانةً ومستشاري أسرار يوثق بهم) إِنْ اسْتَحَبُّوا (أي: آثروا واختاروا وفضلوا) الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا (أي: اكتسبتموها وجمعتموها بجهدكم) وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا (أي: تخافون توقف حركتها وعدم نفاذها وخسارتها المادية) وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا (أي: فانتظروا وتوقعوا وعاينوا الأثر عاجلاً) حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (أي: بعقابه وبتطشه وفصله وقضائه) ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ.

مرحلة النشر

ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر بطلت وضاعت لفساد عقيدتهم أعمالهم وفي النار هم خالدون. إنما يعمر بينها ويديرها ويرتادها بالعبادة والصيانة مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش لم يخف خوف تعبيد وانصياع في شؤونه إلا الله فحريٌّ ويقينٌ في كرم الله أولئك أن يكونوا من المهتدين.

أجعلتم سقاية الحاج توفير وتوزيع الماء لضيافة الحجاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة منزلةً ومقاماً ومكانةً وشرفاً عند الله وأولئك هم الفائزون. يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم ثابت مستمر لا ينقطع. خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أنصاراً وحلفاء وبطانة ومستشاري أسرار يوثق بهم إن استحبوا آثروا واختاروا وفضلوا الكفر على الإيمان ومن يتولم منكم فأولئك هم الظالمون. قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقتربتموها اكتسبتموها وجمعتموها بجهدكم وتجارة تخشون كسادها تخافون توقف حركتها وعدم نفاذها وخسارتها المادية ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا وتوقعوا وعابنوا الأثر عاجلاً حتى يأتي الله بأمره بعقابه وبطشه وفصله وقضائه والله لا يهدي القوم الفاسقين.

مرحلة المعاني

١. انعدام الأهلية الشرعية لاجدي ومكذبي الحق في رعاية البقاع المقدسة لفساد باطنهم. (أصله: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ")
٢. شهادة الإنسان العملية والحالية على نفسه بالكفر تلغي قبول مظاهره الإيجابية الباقية. (أصله: "شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكَفْرِ")
٣. حتمية بطلان وإنتاجية الأعمال الظاهرية الحسنة للمفسدين في منظومة الحساب الأخروي للعدالة. (أصله: "أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ")
٤. التحديد الصارم لشروط الرعاية والإشراف الحقيقي للمؤسسات؛ وهي الإيمان والالتزام الأخلاقي والاقتصادي. (أصله: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنٍ...")
٥. تحرير الفرد البشري من الخوف والرهبة من غير المسبب الكوني كشرط لبلوغ الهداية التامة. (أصله: "وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا...")
٦. رفض المفاضلة القائمة على الأفعال التشريفية المظهرية المجردة مقابل البناء الإيماني والتضحية الحركية (الجهاد). (أصله: "أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ... كَمَنْ آمَنَ...")
٧. امتناع التوجيه الإلهي وتأييد الهدى عن المنظومات الظالمة المتجاوزة للحقوق والعدالة. (أصله: "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ")
٨. تفوق الرتب الإنسانية ومنازل الشرف عند الله طردياً بحسب حجم التضحية المادية

والجسدية والجغرافية من أجل الحق. (أصله: "آمَنُوا وَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا... أَعْظَمُ دَرَجَةً")
٩. البشارة والرحمة والرضوان الإلهي جزاء معجل ثابت ومستمر لمن بذل روحه وماله.
(أصله: "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ... وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ")
١٠. تقديم وشيخة العقيدة والمبادئ الأخلاقية على الأواصر النسبية الطبيعية (الآباء والإخوان) عند التعارض مع الهدى. (أصله: "لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ")

١١. الموالاتة وبناء شبكات اتصالات مع جهات معادية للقيم والحرية يدرج فاعلها في زمرة الظالمين لنفسه وأمته. (أصله: "وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ")
١٢. إحصاء وحصر ركائز الدنيا الثمانية (آباء، أبناء، إخوان، أزواج، عشيرة، أموال، تجارة، مساكن) كعوامل جذب واختيار طبيعي للإنسان. (أصله: "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ...")
١٣. التلازم بين الخوف من الكساد والخسارة المادية وبين ضعف القدرة على خوض غمار المدافعة والتضحية الحضارية. (أصله: "وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا")
١٤. الوعيد والإنذار بالبطش الإلهي (فتربصوا) عند انقلاب الموازين وتفضيل المقومات المادية على متطلبات التحرر والجهاد. (أصله: "أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ... فَتَرَبَّصُوا")
١٥. الخروج عن طاعة المبادئ وتفضيل المصالح المادية يسلب الأمة التوفيق ويجعلها في عداد الفاسقين. (أصله: "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ")

مرحلة الأحكام

١. حرمة إسناد إدارة، وتوجيه، وصيانة، وعمارة المساجد والمراكز المقدسة للمشركين أو الكيانات التي تبطن هدم قيم المجتمع العادلة. (دليله: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ")
٢. وجوب قصر عمارة ورعاية وبناء مساجد الله على أهل الإيمان، ومقيمي الصلاة، ومؤتي الزكاة، المخلصين بالخشية لله وحده. (دليله: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ...")
٣. حرمة التساوي في الرتب والمنازل الإدارية والسياسية بين أصحاب الخدمات السطحية

المظهيرية وبين أصحاب التضحيات الحركية والجهادية الكبرى. (دليله: "لَا يَسْتَوْوَنَ عِنْدَ اللَّهِ")

٤. حرمة اتخاذ الأقارب (الآباء والإخوان) حلفاء أو مستشاري أسرار وبطانة يوثق بها إذا آثروا وفضلوا محاربة قيم الإيمان والعدل. (دليله: "لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ")

٥. وجوب تقديم محبة الله ورسوله والجهاد في سبيل الحق على كافة العلاقات الأسرية، والمقومات الاقتصادية، والرساميل التجارية، والمسكن المريحة عند التعارض الميداني. (دليله: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ... أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الأهلية العقدية لإدارة المقار السيادية والرمزية: عمارة وتوجيه ورعاية الكيانات والمؤسسات الدينية والحضارية الكبرى ليست مجرد نشاط هندسي أو مادي مجرد، بل تشترط الامتثال الأخلاقي والالتزام العملي والاقتصادي بالمنظومة لضمان نقاء التوجيه وحظر التدخل التخريبي للأنظمة الذكية والمناهج المعاصرة. [١، ٤، ٧] (الدليل: "إِنَّمَا يَعْزُمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَمَنْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ")

٢. قاعدة المسؤولية المدنية والجناحية عن فساد البرمجة والأصل المبطن للكيانات: إن نفاذ وبناء الكيانات المعنوية أو تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي والأنظمة المستقلة في مفاصل المجتمع يوجب خلو نيتها وأصلها من الطعن؛ فإذا قامت المنظومة على التزييف الفكري واستحباب الكفر وحجب قيم الحق والمنفعة العامة (إن استحبوا الكفر على الإيمان)، وجبت ملاحظتها وحظر توليتها لمواقع اتخاذ القرار وإبطال تصرفاتها وعقودها قانوناً لدرء أضرارها المدنية. [٦، ٨، ٩، ١١] (الدليل: "لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ")

٣. قاعدة صدارة الكفاءة التضحية على الوجهة المظهيرية (ترتيب رتب الاستحقاق والولاية): في مناهج استنباط الأحكام وهندسة الأنظمة الإدارية، تُقدّم الكفاءة الإنتاجية

والتضحية العملية والمالية والبدنية (الهجرة والجهاد) على مجرد تقديم الخدمات الخدمية أو الطقوس المظهرية الجافة لضمان حيوية ونهوض الكيانات الحضارية. [٢, ٣, ١٠] (الدليل: "أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ... وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ")

٤. قاعدة تفكيك وتحديد أولويات الولاء والامتثال عند التنزع العسكري والتقني: متى ما تعارضت متطلبات حماية الدولة وتأمين الأمن القومي والجهاد لتحرير الشعوب مع ركائز الدنيا الثمانية من قرابات طبيعية أو ثروات اقتصادية ورأسمالية تخشى الخسارة والكساد، وجب تقديم المصلحة العليا للدولة وقيمها، وإن تقديم المنافع المادية الخاصة يوجب زوال التمكين وحلول العقاب الكوني والنظامي تلازماً. [٥, ١٢] (الدليل: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ... وَتِجَارَةٌ تُخْشَوْنَ كَسَادَهَا... أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: نزع الوصاية والاستغلال السياسي للمقدسات والمراكز الرمزية
 - التعريف: حظر استخدام دور العبادة والمنشآت الحضارية الكبرى كأدوات للتغطية على المظالم والجرائم الأخلاقية، والتشديد على أن عمارة الأماكن المقدسة الحقيقية تبدأ من إقامة العدل وتطهير الباطن وحظر إقحام الجهات الفاسدة عقدياً وعملياً في إدارتها وصياغة توجهاتها. [٤, ٧]
 - أصله: "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ"

- البعد الثاني: ترسيخ التقييم الإنساني القائم على الإنتاجية والتضحية لا المظهر

- التعريف: صياغة ثورة معيارية في الفكر الحضاري ترفض تقديم أصحاب الواجهة الوراثية أو الخدمات البروتوكولية السطحية (سقاية الحاج وعمارة البيت) على أصحاب المبادرات الكبرى الذين يبذلون أموالهم وأنفسهم في سبيل تحرير وعي وثروات الإنسان، مما يؤسس لمنظومة تقدير اجتماعي عادلة وصارمة تكافئ البذل الفعلي. [٢, ١٠]
- أصله: "الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ"
- البعد الثالث: تفوق الرابطة القيمية على الروابط العرقية والعشائرية الجاهلية
 - التعريف: حماية المجتمعات الإنسانية الناهضة من السقوط في فخ المحسوبة والقرابة العائلية (الآباء والإخوان) عندما تتحول هذه الروابط إلى عائق أمام تحقيق العدالة وبسط الحق، وتأكيد أن الولاء والالتزام الأعلى يجب أن يكون للمبادئ والقيم الإنسانية والشرعية العليا للدولة لحفظ سلامتها من التشرذم والفساد الداخلي. [٣, ١٢]
 - أصله: "لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ"
- البعد الرابع: التحرر من عبودية المقومات المادية الثمانية وصناعة الوعي المقاوم
 - التعريف: إمداد العقل الإنساني الجمعي بالصلافة النفسية والتحليلية اللازمة لمواجهة الأزمات، عبر تصنيف وتفكيك الملهيات ومصادر الجذب المادية الحياتية (الأقارب، الأموال، التجارة، المساكن)، وبيان أن استغراق الأمة في الخوف على مصالحها الاقتصادية ورساميلها يورثها الوهن والكساد الحضاري والتبعية، والنهوض يتطلب الاستعداد الدائم للتضحية والبذل لحماية حريتها وسيادتها. [١, ٦, ١١]

○ أصله: "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ... وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا... أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا"

سنن النصر ومحاذير الاغترار بالكثرة المادية (٢٥-٣٢)

النص القرآني

"لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ۖ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِبِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَثُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩) وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۗ يُضَاهَهُنَّ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلٍ ۗ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۗ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهًا أَن يُبَيِّمَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)" [التوبة: ٢٥-٣٢]

مرحلة التيسير

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ (أي: على الرغم من اتساعها وانفساحها الطبيعي) ثُمَّ
وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ (أي: طمأنينته وثباته ووقاره النفسي المبدد للدعر) عَلَى
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ. ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ (أي: خبثاء الباطن لفساد عقيدتهم وانحراف قيمهم) فَلَا يَفْرُقُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً (أي: فقراً وضيقةً اقتصادياً وحاجة مادية لإنقطاع أسواقهم)
فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ (أي: ضريبة مالية سنوية تقابل حمايتهم وإعفاءهم من الخدمة العسكرية)
عَنْ يَدٍ (أي: عن طاعة وقدرة وتسليم والتزام بنظام الدولة) وَهُمْ صَاغِرُونَ (أي: خاضعون
لأحكام شريعة وقوانين الدولة العامة). وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۗ يُضَاهِئُونَ (أي: يشابهون ويحاكون بفرقتهم مقالات)
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۗ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۗ أَتَى يَؤُفَكُونَ (أي: كيف يُصْرَفُونَ ويُقْلَبُونَ عن الحق
الواضح البين). اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ (أي: علماءهم الموجهين للأحكام) وَرَهْبَانَهُمْ (أي: عبادهم
المنقطعين) أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ ۗ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ (أي: بمحاولات التشويه
الإعلامي والشائعات والأكاذيب المجردة) وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْتَهَى نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

مرحلة النشر

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت على الرغم من اتساعها وانفساحها الطبيعي ثم وليتم
مدبرين. ثم أنزل الله سكينته طمأنينته وثباته ووقاره النفسي المبدد للدعر على رسوله وعلى

المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم.

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس خبثاء الباطن لفساد عقيدتهم وانحراف قيمهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلةً فقراً وضيقةً اقتصادياً وحاجةً مادية لا تنقطع أسواقهم فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم. قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية ضريبة مالية سنوية تقابل حمايتهم وإعفاءهم من الخدمة العسكرية عن يدٍ عن طاعة وقدرة وتسليم والتزام بنظام الدولة وهم صاغرون خاضعون لأحكام شريعة وقوانين الدولة العامة.

وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون يشابهون ويحاكون بفريتهم مقالات قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون كيف يصرفون ويقلبون عن الحق الواضح البين. اتخذوا أحبارهم علماءهم الموجهين للأحكام ورهبانهم عبادهم المنقطعين أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم بمحاولات التشويه الإعلامي والشائعات والأكاذيب المجردة ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

مرحلة المعاني

١. اطراد التأييد والنصر الإلهي للمؤمنين في جبهات ومواقع تاريخية متعددة. (أصله: "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ")
٢. خطورة الركون للأرقام والوفرة العددية المجردة؛ إذ تفرز غروراً علمياً وميدانياً يوجب الانكسار. (أصله: "إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً")
٣. الأثر السيكولوجي السلبي للخوف العارض بإنتاج شعور بضيق الفضاء الجغرافي الواسع

- أمام المنهزم نفسياً. (أصله: "وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ")
٤. السكينة والطمأنينة الداخلية منحة ربانية وقائية تنزل لتمنع اختيار المنظومة المدافعة إبان الهلع الميداني. (أصله: "ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ")
٥. تسخير وتوجيه قوى غيبية ومادية غير مرئية (جنوداً لم تروها) لحسم معارك العدالة وقهر المعتدين. (أصله: "وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا")
٦. فساد وانحراف المنظومة الفكرية للجاحدين يجعل نتاجهم السلوكي كمنظومة ملوثة بغير طهر (نجس). (أصله: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ")
٧. إقرار السيادة التشريعية والسياسية الحصرية على المركز الحضاري والمقدس (المسجد الحرام) بمنع دخول القوى غير الممتثلة. (أصله: "فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ")
٨. معالجة مخاوف الركود الاقتصادي الناجم عن فك الارتباط بالجهات الباغية بالوعد الإلهي بالبدائل التنموية المستقلة. (أصله: "وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ")
٩. شروط خوض المواجهة مع أهل الكتاب وهي غياب الالتزام بالتشريعات الأخلاقية العادلة وتعديدهم على شريعة الحق. (أصله: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ")
١٠. خضوع الأقليات الكتابية للسيادة السياسية والقانونية للدولة والتزامهم بسداد الضريبة المالية (الجزية) كشرط حمايتهم وتأمينهم مدنياً. (أصله: "حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ")
١١. انحراف الأطر العقدية والفلسفية لبعض أهل الكتاب بتأليه المخلوقين والمحاكاة التامة للمقالات الوثنية السابقة. (أصله: "ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا")
١٢. إدانة التبعية الفكرية والتشريعية العمياء للنخب والعلماء والعباد (الأحبار والرهبان) عندما يخلون ويحرمون خارج إطار شريعة الخالق المطلقة. (أصله: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ")
١٣. سعي خط الباطل الدائم لاستخدام الآلة الإعلامية والشائعات اللفظية (بأفواههم) لحجب وإطفاء شمس الحق والعدالة الحضارية. (أصله: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ")

١٤ . حتمية الغلبة والانتشار الكوني للمشروع الأخلاقي الإلهي رغمًا عن مقاومة وكرهية الجاحدين. (أصله: "وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ")

مرحلة الأحكام

- ١ . حرمة العجب والاعتزاز بالكثرة العددية أو التفوق المادي الصرف والاعتماد الفعلي على المسبب الكوني وحده في حسم الصراعات. (دليله: "إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا")
- ٢ . حرمة تمكين المشركين أو إذن دخولهم للمحيط الجغرافي والسيادي للمسجد الحرام لعلة فساد باطنهم الخبيث. (دليله: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا")
- ٣ . وجوب إنفاذ المدافعة والمواجهة ضد الجهات الكتابية المخاربة التي ترفض الالتزام بالقواعد الأخلاقية والتوحيد حتى ينصاعوا لسيادة نظام الدولة المالي والقانوني بسداد الجزية. (دليله: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ")
- ٤ . حرمة إسناد حق التشريع والتحليل والتحريم المطلق للبشر والمؤسسات والنخب الدينية خارج سياق القوانين الإلهية الثابتة. (دليله: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ")
- ٥ . وجوب مدافعة وتفنيد الشائعات والحملات التضليلية والإعلامية الموجهة لطمس معالم الحق والشريعة. (دليله: "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة طردية التفوق المعنوي لا المادي: إن النصر والغلبة في سنن الصراع ليسا نتاج الوفرة الرقمية والكمية المجردة (الكثرة)، بل يقعان بحفظ الرابطة الروحية والتماسك الداخلي وتنزيل السكينة النفسية؛ فالركون للأرقام يولد العجب المؤدي للاختلال النبوي والفشل الميداني. (الدليل: "إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا... ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ")

٢. قاعدة بسط السيادة الجغرافية والمالية للدولة: استقرار الدول والمجتمعات يتطلب إقرار السيادة الحصرية المطلقة على مراكزها الاستراتيجية الرمزية (المسجد الحرام)، مضافاً إليه إخضاع الأقليات والكيانات المقيمة لشرعية النظام العام عبر أداء الالتزامات المالية التضامنية (الجزية عن يد) مقابل تأمين حقوق الحماية والرعاية المدنية لهم. (الدليل: "فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ... حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ")
٣. قاعدة حظر الاستبداد والتفديس والتبعية النخبوية: تحظر القوانين النبوية للإسلام تحويل القادة الفكريين، أو العلماء، أو النخب الإدارية والسياسية (الأحبار والرهبان) إلى مراجع تشريعية مطلقة تحل وتحرم بذاتها خارج إطار شريعة الخالق؛ لأن تفديس الأشخاص يفسد الفطرة ويقوض منظومة العدالة الموضوعية. (الدليل: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا")
٤. قاعدة حتمية النفاذ المعرفي وتفكيك التشويه اللفظي: إن مشاريع التصليل الإعلامي، وبث الشائعات، ومحاولات طمس الحقائق الإنسانية العادلة عبر القنوات والأبواق الكلامية (بأفواههم) هي سلوك مطرد لقوى البغي، ومآلها الحتمي الفشل والتبديد أمام حتمية تمدد ونفاذ النور الإلهي واستكمال بنيانه في الأرض. (الدليل: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: هندسة الأمن النفسي والسكينة الجمعية في الأزمان
 - التعريف: إبراز فاعلية التدبير الروحي في إدارة المعارك والأزمات الوجودية من خلال تنزيل "السكينة" كعامل استقرار سيكولوجي وفيزيولوجي يعيد التوازن لعقول الجماهير بعد صدمات التراجع الميداني، مما يثبت أن تماسك الأعصاب والهدوء الداخلي هو ركيزة الحسم الحضاري.

○ أصله: " ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ "

• البعد الثاني: السيادة القانونية وصيانة المراكز السيادية ضد الاختراق الثقافي

○ التعريف: حق الأمم والدول في تحصين مراكزها الجغرافية والمقدسة والرمزية الكبرى وتأمينها الكامل بحظر دخول الفئات التي لا تمتثل لثوابتها الأخلاقية والقيمية، معالجة التوجس الاقتصادي المترتب على هذا الحظر بفتح مسارات بديلة مستدامة قائمة على الاعتماد الذاتي والفضل الإلهي.

○ أصله: " فَلَا يَتَقَرَّبُوا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۖ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ "

• البعد الثالث: تنظيم مواطنة الأقليات وحق الحماية المتبادلة (عقد الجزية المدني)

○ التعريف: صياغة إطار قانوني حقوقي ينظم دمج وعيش الأقليات الدينية (أهل الكتاب) داخل الدولة عبر أداء التزام مالي سنوي محدد (الجزية)، يضمن لهم بموجبه الحفاظ على حرياتهم الدينية الكاملة، وإعفاءهم من الخدمة العسكرية الإلزامية، وتعهد الدولة التام بحماية أرواحهم وثرواتهم، مما يؤصل لمفهوم العقد الاجتماعي القائم على تبادل الحقوق والواجبات.

○ أصله: " مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ "

• البعد الرابع: التحرر الفكري وبناء العقل النقدي ضد الاستلاب النخبوي

○ التعريف: إعلان الثورة والتحرير الشامل لعقل الإنسان من التبعية العمياء والتقليد الوثني للمرجعيات والنخب الفكرية والدينية (الأخبار والرهبان)، وتأكيد أن الحقائق والتشريعات تقاس بموجب موازين العدل

الإلهية الموضوعية لا بمقاسات رغبات الأشخاص والمصالح التنظيمية
الضيقة.

○ أصله: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ... وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا"

الفساد المالي للنخب ومحاذير كنز الثروات (٣٣-٣٧)

النص القرآني

"هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُجْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۗ هَذَا مَا
كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ ۗ فَلَا تَطْلُمُوا
فِيهِنَّ أَنفُسِكُمْ ۗ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
(٣٦) إِنَّمَا النَّسِيءُ (أي: تأخير وتأجيل حرمة شهر إلى شهر آخر للتلاعب بالأوقات وفق
الهوى) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۗ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيَبْطِغُوا فِيهِ (أي:
ليوافقوا ويطلقوا في العدد الظاهري) عِدَّةً مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۗ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ
أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧) [التوبة: ٣٣-٣٧]

مرحلة التيسير

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ (أي: يجمعون ويدخرون الثروات والرساميل ويحبسون النقد عن التداول الجاري) الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. يَوْمَ يُحْمَىٰ (أي: تُوقد عليها النار الشديدة حتى تحمر وتتوهج قطلياً) عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ (أي: تُلصق وتُحرق بما جلودهم كعلامة نكال) بِمَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۗ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ. إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ (أي: الحساب المستقيم العادل والتشريع الثابت الصحيح) ۗ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۗ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۗ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا النَّسِيءُ (أي: تأخير وتأجيل حرمة شهر إلى شهر آخر للتلاعب بالأوقات وفق الهوى) زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۗ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاپِطُوا (أي: ليوافقوا وبطابقوا في العدد الظاهري) عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۗ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ.

مرحلة النشر

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون يجمعون ويدخرون الثروات والرساميل ويحبسون النقد عن التداول الجاري الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشرهم بعذاب أليم.

يوم يحمى توقد عليها النار الشديدة حتى تحمر وتتوهج قطلياً عليها في نار جهنم فتكوى تلصق وتُحرق بما جلودهم كعلامة نكال بما جباههم وجنوبهم وظهرهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنزتم تكنزون. إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم

خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم الحساب المستقيم العادل والتشريع الثابت الصحيح فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين.

إنما النسيء تأخير وتأجيل حرمة شهر إلى شهر آخر للتلاعب بالأوقات وفق الهوى زيادة في الكفر يُضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا ليوافقوا ويطابقوا في العدد الظاهري عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زَيَّن لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين.

مرحلة المعاني

- ١ . حتمية الغلبة الفكرية والظهور الحضاري للرسالة الأخلاقية على كافة النظم والأيدولوجيات البديلة. (أصله: "لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ")
- ٢ . كشف الفساد المالي والاقتصادي لنخب الدين والسياسة القائم على الاستغلال والانتفاع غير المشروع. (أصله: "لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ")
- ٣ . التلازم بين أكل المال الفاسد وبين السعي لقمع حريات البشر وحجب سبل الهداية والعدل. (أصله: "وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ")
- ٤ . إدانة حبس النقد واحتكار الكتل المالية والرساميل (الكنز) وحرمان السوق والتنمية الاقتصادية من تداولها. (أصله: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ")
- ٥ . المسؤولية الجنائية والأخروية عن حجب الأموال وتوعد المكتنزين بالعقاب الجسدي والنفسي العاتي. (أصله: "يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ")
- ٦ . ارتداد أداة الطغيان والكنز المادي على صاحبها لتتحول هي ذاتها إلى أداة تعذيب وإنصاف قضائي. (أصله: "هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ")
- ٧ . تأسيس النظام الزمني والكوني لحركة الأرض بضبط عدة الشهور التاريخية باثني عشر شهراً ثابتاً. (أصله: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا")

٨. إقرار الأشهر الحرم كصمام أمان زمني لوقف القتال وتأمين السلام البشري والتجاري وحظر المظالم فيها. (أصله: "مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ۗ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ")
٩. مشروعية المواجهة العسكرية الشاملة والتعبئة الكاملة (كافة) لمواجهة التكتلات المعتدية التي تستهدف استئصال الأمة. (أصله: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً")
١٠. المعية الإلهية الخاصة والمدد محكومان بلزوم جبهة التقوى والالتزام بالضوابط الأخلاقية في السلم والحرب. (أصله: "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ")
١١. إدانة التلاعب بالأنظمة الزمنية والتحايل على القوانين الثابتة (النسيء) لتبرير المصالح الذاتية والشهوات الحربية. (أصله: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ")
١٢. خطورة التزييف الشكلي والالتفاف القانوني الذي يحافظ على المظهر الظاهري ويحرف الجوهر والمضمون الأخلاقي للتشريع. (أصله: "لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ")
١٣. الطبع والانسداد المعرفي (لا يهدي) يقع نتيجة لتزيين الأعمال السيئة والإصرار على الجحود والتلاعب بالقيم. (أصله: "زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي")

مرحلة الأحكام

١. حرمة أكل ثروات ومقدرات المجتمعات بالباطل، ومنع الارتشاء والاستغلال النخبوي والمالي للمواقع الدينية أو السياسية. (دليله: "إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ")
٢. حرمة كنز الثروات وحبس السيولة والنقد (الذهب والفضة) عن التدفق الاقتصادي والإنفاق التنموي والواجبات المالية كالزكاة. (دليله: "وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ")
٣. وجوب اعتماد الحساب الزمني القائم على اثني عشر شهراً، والتزام حرمة الأشهر الأربعة الحرم بوقف المظالم والعدوان فيها. (دليله: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا... مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ")

٤. وجوب التعبئة العسكرية الشاملة والقتال الجماعي لحماية جبهة الوطن والأمة عندما يشن الأعداء حرب استئصال شاملة. (دليله: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً")
٥. حرمة النسيء، وحظر التلاعب بالأنظمة والتقاويم الزمنية والالتفاف الاحتياطي على جوهر الأحكام والتشريعات العادلة لتبرير الهوى. (دليله: "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ... فَجِجِلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر الاحتكار المالي وتأمين الدورة الاقتصادية: تحظر القوانين النبوية للإسلام حبس الرساميل والكتل النقدية (الكنز) وحرمان الأسواق التنموية من تداولها الجاري؛ لأن استدامة المجتمعات تتطلب التدفق الدائم للمال لخدمة الإنتاج ومنع التضخم والفقر وسقوط هيبة الدولة مالياً. (الدليل: "وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ")
٢. قاعدة حظر التحايل التشريعي والالتفاف الشكلي: إن الالتزام بالقوانين يوجب رعاية جوهرها الأخلاقي ومقاصدها الإنسانية، وإن التلاعب الشكلي أو الإجرائي المظهر المحافظ على الأرقام مع تفرغ المضمون (كالنسيء والمواطأة الظاهرية) يعد قمة الانحراف المسقط للأهلية النظامية والشرعية. (الدليل: "لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ")
٣. قاعدة توازن الردع والمقابلة بالمثل كلياً: في الهندسة العسكرية والإستراتيجية للدولة، تُدار الحروب الدفاعية بمستوى يطابق ويجيد كفاءة وتكتل الخصوم؛ فإذا تكتل الأعداء بكامل قواهم وتحالفاتهم لإبادة الكيان (يقاتلونكم كافة)، وجب إعلان النفير التام والتعبئة الكلية المضادة لمواجهتهم بذات الكثافة لضمان البقاء والسيادة. (الدليل: "وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً")

- البعد الأول: حماية النزاهة المالية ومحاربة الرأسمالية النخبوية الجائرة
 - التعريف: إدانة تحالف نخب المال والدين والسياسة المستغلة لحاجات الشعوب (يأكلون أموال الناس بالباطل)، والتشديد على أن تجميع الثروات وحبسها عن التدويل الاقتصادي (الكنز) يدمر الطبقة الوسطى ويقوض السلم الأهلي، والاستقرار الحضاري محكوم بالعدالة التوزيعية ومحاربة الفساد المالي والمصرفي.
 - أصله: "إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ"
- البعد الثاني: تنظيم النظام الزمني وتثبيت معايير السلام التاريخي (الهدنة الموسمية)
 - التعريف: صيانة البنية الزمنية الحياتية من التلاعب المصلحي للأنظمة الطاغية، وإقرار حرمة أشهر محددة لتكون بمثابة "مواسم سلام عالمي وهدنة إلزامية" تتوقف فيها آلات الحرب وتفتح فيها مسارات التجارة الحرة والتواصل الإنساني الآمن كأداة لخفض التوترات الدولية.
 - أصله: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا... مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ... ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ"
- البعد الثالث: الشرف التشريعي وحظر "الاحتيايل القانوني المقنع"
 - التعريف: التأسيس لوعي إنساني يلفظ تبرير الجرائم والمخالفات عبر الثغرات الإجرائية أو التلاعب اللفظي وتأجيل الأوقات (النسيء)، وتأكيد أن نزاهة القوانين الدولية والمحلية تكمن في احترام غاياتها

الإنسانية العليا والامتناع عن ممارسة الخداع الشكلي للحصول على
مكاسب باغية جائزة.

○ أصله: "يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا
حَرَّمَ اللَّهُ"

قوانين النفي العام وآليات الهجرة وخذلان المنافقين (٣٨-٤٢)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۗ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۗ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا
وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ
اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ
الشُّقَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
(٤٢)" [التوبة: ٣٨-٤٢]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ (أي: تباطأتم وتكاسلتم وملتم إلى الدعة والراحة والإقامة ببلاذكم) ۚ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ (أي: حال كونه واحداً من اثنين والمقصود هو ومعه أبو بكر الصديق) إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا (أي: مسرعين في كل حال، شباباً وشيوخاً، أغنياء وفقراء، نشيطين ومثقلين بالأعداء) وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ. لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا (أي: غنيمه عاجله سهله التداول والنيل ومتاعاً ذنبياً سهل المنال) وَسَفَرًا قَاصِدًا (أي: طريقاً قريباً معتدلاً غير شاق) لَآتَبِعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّفْلَةُ (أي: طالت عليهم المسافة والمشقة ووعورة الطريق إلى تبوك) ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وتكاسلتم وملتم إلى الدعة والراحة والإقامة ببلاذكم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير.

إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين حال كونه واحداً من اثنين والمقصود هو ومعه أبو بكر الصديق إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم.

انفروا خفافاً وثقالاً مسرعين في كل حال شباباً وشيوخاً أغنياء وفقراء نشيطين ومثقلين بالأعدار وجاهدوا بأموالكم وأنفسهم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. لو كان عرضاً قريباً غنيمة عاجلة سهلة التداول والنيل ومتاعاً دنيوياً سهل المنال وسفراً قاصداً طريقاً قريباً معتدلاً غير شاق لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة طالت عليهم المسافة والمشقة ووعورة الطريق إلى تبوك وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون.

مرحلة المعاني

١. معاتبة وتوبيخ المؤمنين المتكاسلين عن إنفاذ قرارات التعبئة العسكرية والنفير العام. (أصله: "مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا... اثَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ")
٢. الركون للراحة المؤقتة والمصالح الدنيوية علة التقاعس عن القيام بالواجبات الإستراتيجية. (أصله: "أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ")
٣. القيمة الرياضية والاقتصادية لمتاع الدنيا تتلاشى وتؤول إلى قلة مطلقة أمام الخلود الأخروي. (أصله: "فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ")
٤. قانون الاستبدال التاريخي؛ فالتقاعس عن حماية المبادئ يوجب زوال التمكين وحلول فنة بديلة قادرة على العطاء. (أصله: "يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ")
٥. امتناع إلحاق أي ضرر بالذات الإلهية أو بمسيرة دينه نتيجة لتخاذل البشر وتحليلهم عن الدعم. (أصله: "وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا")
٦. ثبوت وتدبير النصر الإلهي للقيادة العليا في أحلك الظروف التاريخية جغرافياً وعشائرياً (الهجرة). (أصله: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ")
٧. عجز قوات الطغيان المادية الكثيفة عن كشف أو تدمير القيادة المستمسكة برابطة المعية المعنوية في الغار الضيق. (أصله: "إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ")
٨. دور الاتصال الروحي والثقة في تبيد مخاوف وقلق الظهير الداخلي (لا تحزن إن الله معنا). (أصله: "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا")
٩. نزول السكينة والدعم بالوسائل غير المرئية (جنود لم تروها) كأدوات حسم غيبية لصيانة أمن

- القيادة. (أصله: "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا")
١٠. قانون السقوط الحتمي والانتكاس لأيديولوجيات ودعايات الباطل وجعلها في الرتبة الأدنى (السفلى). (أصله: "وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى")
١١. علو وهيمنة واستقرار كلمة الله وشريعته بشكل دائم ومطلق فوق كافة القوى. (أصله: "وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا")
١٢. وجوب النفي والتحرك الجماعي في شتى الظروف والقدرات البشرية (خفافاً وثقلاً) دون التذرع بالأعذار المعوقة. (أصله: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا")
١٣. اقتزان الخيرية والنهوض الحضاري بالتضحية بالرساميل المالية والجهد البدني (بأموالكم وأنفسكم). (أصله: "وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ")
١٤. طبيعة المنافقين والانتهازين في الاستجابة الفورية والتبعية للتحركات السهلة ذات المنافع الاقتصادية القريبة والمسافات المريحة. (أصله: "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ")
١٥. وعورة الطريق وطول المسافة (بعد الشقة) كأدوات فحص وتمحيص طبيعية تكشف زيف الولاءات المنافقة. (أصله: "وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ")
١٦. اللجوء إلى الأيمان الكاذبة وصناعة الأعذار المضللة (لو استطعنا لخرجنا) لتبرير القصور والتهرب من المسؤوليات الوطنية. (أصله: "وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ")
١٧. الانكشاف التام للأكاذيب البشرية والمنارات السياسية أمام العلم والخبرة الإلهية المحيطة. (أصله: "يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الامتثال الفوري والاستجابة العملية لأوامر النفي العام والتعبئة العسكرية وحرمة التكاثر والتباطؤ (الأتاقل). (دليله: "مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ")
٢. وجوب التحرك العسكري والدفاعي في كافة الحالات البدنية والاقتصادية والاجتماعية (خفافاً وثقلاً) للمواطنين عند إعلان حال الطوارئ أو النفي. (دليله: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا")

٣. وجوب الجهاد وبذل الثروات والرساميل وتجنيد الأنفس لحماية الكيان وسيادة الأمة. (دليله: "وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ")

٤. حرمة اللجوء للأيمان الكاذبة وصناعة الأعذار والتقارير المضللة للتهرب من أداء الواجبات الدفاعية والوطنية للدولة. (دليله: "وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة النفير الشامل وتجاوز الأعذار المعوقة: متى ما صدر قرار القيادة العليا بالتعبئة العامة والنفير لحماية حوزة البلاد، سقطت الأعذار الفردية والطبقية، ووجب التحرك الجماعي الفوري بشتى الإمكانيات والطاقات المتاحة (خفافاً وثقالاً) لضمان البقاء وحظر الانهيار. (الدليل: "انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ")

٢. قاعدة الاستبدال التاريخي والمدني عند التقاعس: النعم والسيادة والتمكين ليست صكوكاً أبدية؛ فالجتمع أو الأمة التي تؤثر الدعة والراحة وتتكاسل عن حماية قيمها وأوطانها، تقع تحت قانون العزل الإلهي والنظامي، وتُستبدل بها فئة أخرى تمتلك الكفاءة والصلابة. (الدليل: "إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا")

٣. قاعدة الكفاية المعنوية والتأييد للقيادة (حتمية السقوط للباطل): إن حفظ وحماية القيادة الاستراتيجية العادلة لا يتوقف على الولاءات البشرية المتقلبة؛ فالله كفيل بنصرتها وإنزال السكينة النفسية والتأييد بالوسائل غير المرئية لتظل كلمته وقيمه هي العليا، وتقول آلات وشعارات الخصوم للسقوط والدونية (السفلى). (الدليل: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ... وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا")

٤. قاعدة الفرز بوعورة المسافة (مقياس الانتهازية): يتلازم الوعي الانتهازي والمنافق مع التحركات السهلة والمكاسب المادية العاجلة (عرضاً قريباً وسفراً قاصداً)، بينما تمثل العوائق الكبرى والمشاق الممتدة (بعد الشقة) أداة الفرز الموضوعية التي تفضح زيف الادعاءات وتكشف كذب المتهربين من المسؤولية. (الدليل: "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ")

• البعد الأول: مكافحة الوهن والكساد النفسي والتحرر من أسر المادة

- **التعريف:** حماية الفرد والمجتمع من رذيلة التكاسل والالتصاق بمكاسب الأرض المادية (اثاقلتم إلى الأرض) التي تورث التبعية والضعف، وترسيخ ثقافة الاستعداد الدائم للبذل والتضحية كوسيلة وحيدة لصيانة السيادة ونيل التمكين والحرية الإنسانية.
- **أصله:** "مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۗ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا"

• البعد الثاني: إدارة الأزمات بالمعية النفسية والسكينة في البيئات الضيقة (فلسفة

الغار)

- **التعريف:** تقديم أروع درس في علم القيادة والصمود النفسي إبان الانقطاع عن شتى مصادر الدعم المادي والعشائري (ثاني اثنين في الغار)، عبر تحويل بيئة الخطر والضيق إلى مساحة أمن وطمأنينة مطلقة ببث شعور المعية (لا تحزن إن الله معنا)، مما يثبت أن قوة الروح واليقين الداخلي كفيلة بتعطيل ترسانات الرصد للخصوم وتوهين دعاياتهم (جعل كلمة الذين كفروا السفلى).
- **أصله:** "إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ"

• البعد الثالث: الشرف والمسؤولية التضامنية الشاملة ضد الانتهازية السياسية

- **التعريف:** إدانة المسلك الانتهازي والنفعي الذي يربط المشاركة والالتزام بمدى قرب الغنائم المادية وسهولة الإجراءات المظهرية (لو كان عرضاً قريباً لاتبعوك)، وتأصيل قيم النزاهة والصدق المعلوماتي، والتحذير من استخدام

الحلف الكاذب والتقارير المضللة للتهرب من أداء الواجبات، لأن التستر بالأكاذيب يقود لتدمير البنية الأخلاقية والذاتية للكيان البشري (يهلكون أنفسهم).

○ أصله: "وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ ۗ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ"

كشف الأعدار وفضح النيات في التبعة (٤٣-٥٩)

النص القرآني

"عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَافِرِينَ (٤٣) لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَزِيدُونَ (٤٥) وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ۗ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا ۗ وَلَأَوْضَعُوا حِجَالَكُمْ بَيْنُنَا ۖ وَالْغَنَّةَ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدْ ابْتِغَاؤُا الْغَنَّةَ مِن قَبْلُ وَقَالُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) وَمِنْهُمْ مَن يَشُوقُ أَدْنَٰنِي وَلَا تَفْتِنِي ۗ أَلَا فِي الْغَنَّةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۗ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ۗ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۗ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) قُلْ أَنْفُسُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ۗ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣) وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا

وَأَن لَّمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَشْحَطُونَ (٥٨) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩) [التوبة: ٤٣-٥٩]

مرحلة التيسير

عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَفُوا وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ. لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ (أي: شكت واضطربت وفقدت اليقين) قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ. وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً (أي: جهزوا له مسبقاً لوازم السفر والعتاد دليلاً على صدقهم) وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ (أي: خروجهم وحركتهم معكم لما يترتب عليه من فساد) فَخَبَّطَهُمْ (أي: عوقهم وأقعدهم وخذلهم بسلب طاقة الحركة) وَقِيلَ افْعَلُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا (أي: فساداً واضطراباً وشرّاً وتفريقاً لكم) وَالْأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ (أي: ولأسرعوا بالسير والتردد بين صفوفكم بالدعاية) يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ (أي: مستجيبون لدعايتهم أو جواسيس ينقلون أسراركم إليهم) ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ (أي: دبروا الحيل وأداروا وجوه المكر لإبطال أمرك) حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ. وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ائذِن لِي وَلَا تَفْتِنِي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ. إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا (أي: حذرنا وتديرونا بالقعود وعدم المخاطرة) مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ. قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ. قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ (أي: إما النصر والظهور أو الشهادة الفخرية) ۖ وَتَحْنُ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ. قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ. وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ. فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ (أي: تخرج وتنفارق) وَتتلاشى) أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ. وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُم وَمَا هُمْ بِمَنْكُم وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ

(أي: يخافون ويفزعون جنباً وذعراً منكم ومن انكشافهم). لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَازٍ أَوْ مُدْخَلًا (أي: نفقاً أو جحراً أو مسلماً ضيقاً يختفون فيه) لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (أي: يسرعون إسرعاً شديداً كالخيل الفارة لا يردهم شيء). وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ (أي: يعيبك ويظعن عليك ويتهمك بعدم العدالة) فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ.

مرحلة النشر

عفا الله عنك لم أذنت لهم بالقعود حتى يتبين يظهر ويتضح لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين في أعدارهم. لا يستأذنك في التخلف والقعود الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين. إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت شكت واضطربت وفقدت اليقين قلوبهم فهم في ريبهم وشكهم الحائر يترددون ويتذبذبون. ولو أرادوا الخروج الفعلي معكم لأعدوا له عدةً لجهزوا له مسبقاً لوازم السفر والعتاد دليلاً على صدقهم ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم وحركتهم معكم لما يترتب عليه من فساد فتنبظهم عوقهم وأقعدهم وخذلهم بسلب طاقة الحركة وقيل اقعدوا مع القاعدين من المرضى والنساء والأطفال. لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً فساداً واضطراباً وشرّاً وتفريقاً لكم ولأوضاعوا خلالكم ولأسرعوا بالسير والتردد بين صفوفكم بالدعاية ييغونكم ويطلبون لكم الفتنة والتنازع وفيكم سماعون لهم مستجيبون لدعايتهم أو جواسيس ينقلون أسراركم إليهم والله عليهم بالظالمين المفسدين. لقد ابتغوا وطلبوا الفتنة من قبل في أحد والمدينة وقلبو لك الأمور دبروا الحيل وأداروا وجوه المكر لإبطال أمرك حتى جاء الحق وظهر ونصر أمر الله وشريعته وهم كارهون غاضبون.

ومنهم من يقول ائذن لي في التخلف ولا تفتني بالخروج ألا في عين الفتنة والإثم العظيم سقطوا بقعودهم وإن جهنم لحيطه بالكافرين لا مفر لهم منها. إن تصبك حسنة من نصر أو غنيمة تسؤهم وتحزنهم وإن تصبك مصيبة من أذى أو شدة يقولوا قد أخذنا أمرنا حذرنا وتديبرنا بالقعود وعدم المخاطرة من قبل ويتولوا وهم فرحون شامتون. قل لن يصيبنا في مسيرنا إلا ما كتب الله

وقدره لنا هو مولانا ناصرنا وحافظنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون. قل هل تترصبون وتنتظرون بنا إلا إحدى الحسينين إما النصر والظهور أو الشهادة الفخرية ونحن نترصب ونتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بمرض أو هلاك أو بأيدينا بالقتل والأسر فترصبوا انتظروا إنا معكم مترصبون منتظرون العواقب. قل أنفقوا أموالكم طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين خارجين عن الطاعة. وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم المادية إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة المكتوبة إلا وهم كسالى متناقلون ولا ينفقون إلا وهم كارهون مجبرون.

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وظاهر نعمهم إنما يريد الله ليعذبهم بما في الحياة الدنيا بالمشقة والجهد في جمعها وتزهق تخرج وتفارق وتتلاشى أنفسهم وهم كافرون. ويحلفون بالله مؤكدين بأغلظ الأيمان إنهم لمنكم ومن جماعتكم في العقيدة وما هم منكم حقيقة ولكنهم قوم يفرقون يخافون ويفزعون جنباً وذعراً منكم ومن انكشافهم. لو يجدون ملجأً حصيناً أو مغارات في الجبال أو مدخلاً نفقاً أو جحراً أو مسلكاً ضيقاً يختفون فيه لولوا وهربوا إليه وهم يجمعون يسرعون إسرعاً شديداً كالخيل الفارة لا يردهم شيء. ومنهم من يلزمك يعيبك ويطعن عليك ويتهمك بعدم العدالة في تقسيم الصدقات والغنائم فإن أعطوا ومُنحوا منها رضوا وسكنوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ويغضبون تَبَعاً لشهواتهم. ولو أنهم رضوا وسلموا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبننا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله الواسع ورسوله إنا إلى الله وحده راغبون طامعون.

مرحلة المعاني

١. ضرورة التريث في منح الإذن والإعفاءات حتى تنكشف معادن الرجال وتتميز التقارير الصادقة عن الأعذار الكاذبة. (أصله: "لَمْ أَذْنَبْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَّ لَكَ...")
٢. الامتثال التام والمبادرة الذاتية لحماية الأمة سمة أصيلة في المؤمن؛ فهو لا يطلب التهرب أو الاستئذان في الأزمان. (أصله: "لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...")
٣. التردد الفكري والشك النفسي (الريب) يقودان حتماً إلى العجز والتعاسس التكتيكي والطلب المستمر للإعفاءات. (أصله: "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...")
٤. التجهيز المادي المسبق وإعداد الوسائل (العدة) هو المعيار العملي والفيزيائي الفاصل لإثبات

- جدية النوايا. (أصله: "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً")
- ٥ . حرمان المنظومات المفسدة والمهترزة من شرف حركة التغيير (التثبيط الكوئي) عقاباً على خبث باطنها. (أصله: "وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّتَهُمْ")
- ٦ . إبعاد الطاقات السلبية والترهلية ضرورة أمنية؛ إذ إن وجودهم يولد وهناً عسكرياً (خبلاً) واختراقاً معنوياً بالدعاية (لأوضاعوا خلالكم). (أصله: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا")
- ٧ . خطورة الطابور الخامس والبيئات المهشة داخل المجتمع المستعدة لتلقي وترويج الإشاعات المضللة (سماعون لهم). (أصله: "وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ")
- ٨ . التاريخ التأمري المطرد لخط النفاق ومحاولاته المستمرة لتقليب الحقائق وإفساد النظم (وقلبوا لك الأمور). (أصله: "لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ")
- ٩ . الوقوع الفعلي في الفتنة والارتكاس الأخلاقي يقع بمجرد التهرب من الواجب بدعوى الخوف الموهوم على النفس. (أصله: "أُذِّنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا")
- ١٠ . معيار المناق في تقييم الأحداث نفعي صرف؛ تسيئه نجاحات الأمة وتفرحه أزماتها ومصائبها شماتةً. (أصله: "إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ...")
- ١١ . عقيدة القدر والتوكل الإيجابي تمثل الحصانة النفسية للمؤمن في مواجهة المخاطر (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا). (أصله: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا")
- ١٢ . فلسفة المواجهة العادلة محصورة بين نتيجتين كلاهما فوز (إحدى الحسينيين): إما النصر الميداني أو النيل الشرفي. (أصله: "هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ")
- ١٣ . سلب القيمة والقبول القانوني والشرعي عن الإسهامات المالية (النفقات) الخالية من النقاء الفكري والامتثال القلبي الداخلي. (أصله: "قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ")
- ١٤ . التكاسل والتباطؤ في أداء الواجبات الهيكلية (كالصلاة) والكرامية في البذل المالي علامات قطعية على نفاق البنية الداخلية. (أصله: "وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى")
- ١٥ . ظاهر الثروات والامتدادات المادية (الأموال والأولاد) قد يتحول إلى أداة شقاء، واستدراج، وتدمير ذاتي لأصحابها المعاندين. (أصله: "فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا")
- ١٦ . اللجوء للأيمان الكاذبة لتغطية الانفصال الفكري، والذعر الشديد (يفرقون) بما لأ نفوسهم

- خوفاً من الانكشاف. (أصله: "وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ... وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ")
١٧. الجبن الميداني يفقد الكائن اتزانه ويجعله مستعداً للفرار والالتجاء لأحققر المضايق والجحور (مغارات أو مدخلاً) ليتوارى. (أصله: "لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارَاتٍ... لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ")
١٨. تقلب مواقف النخب النفعية تجاه معايير العدالة والتوزيع المالي تبعاً لمدى تحصيل مصالحهم الشخصية (فإن أعطوا رضوا). (أصله: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ")
١٩. الاكتفاء بالتدبير والمقسوم الرباني (حسبنا الله) واليقين بفضل هو المولد النفسي لفضيلة الرضا والنزاهة الأخلاقية. (أصله: "وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الفحص والتحقق والتدقيق من قبل القيادة السياسية والعسكرية في الأعدار والتقارير المرفوعة لطلب الإعفاءات قبل منح الإذن والتصديق. (دليله: "لَمْ أذْنِتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا")
٢. حرمة التخلف العشوائي والاستئذان المضلل للتهرب من واجبات النفير والتعبئة عند إعلان حالة الطوارئ العامة لحماية الأمة. (دليله: "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ...")
٣. وجوب عزل وتنقية الصفوف والمؤسسات الحيوية من العناصر التثبيطية والرجعية لمنع ترويح الشائعات وضممان التماسك الداخلي. (دليله: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا حَبَالًا")
٤. حرمة الاستماع، أو الترويح، أو التجاوب مع الأبواق الإعلامية والدعايات المنبطة الموجهة لخلخلة الأمن القومي (سماعون لهم). (دليله: "وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ")
٥. وجوب رد النفقات والمساهمات المالية المشبوهة أو الناتجة عن جهات محاربة لثوابت وقيم العدالة لعدم نفعيتها الأخلاقية والنظامية. (دليله: "قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ")
٦. حرمة الطعن أو اللمز أو اتهام المنظومة القضائية والقيادية العادلة في توزيع الموارد والمال العام بناءً على نزعات نفعية شخصية. (دليله: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ")
٧. وجوب الرضا بالأنظمة والقوانين المنظمة للحقوق والاعتماد المالي على فضل الله والإنتاج النزيه. (دليله: "وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة العدة برهان الجدية (الاستعداد العملي مقياس النزاهة): في هندسة النظم وإدارة الموارد البشرية، لا تُقبل الدعاوى والوعود النظرية بالولاء أو العزم على الفعل؛ بل يظل المقياس الفيزيائي والواقعي الوحيد لإثبات صدق الكيانات أو الأفراد هو اتخاذ التدابير اللوجستية وتجهيز المعدات والوسائل اللازمة (إعداد العدة) مسبقاً قبل وقت الحسم. (الدليل: "وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً")

٢. قاعدة التطهير بالإبعاد وعزل الطاقات المخلة (التحييد الوقائي): إن إقحام العناصر المهترئة، أو المناقفة، أو الانتهازية داخل المؤسسات الاستراتيجية أو جهات المواجهة لا يمثل زيادة عددية نافعة، بل يولد حتماً اختلالاً هيكلياً (خبالاً) واندفاعاً لنشر البلبلة والتنازع في شبكة الاتصالات البنينة (لأوضاعوا خلالكم)؛ مما يجعل تحييدهم وقائياً من شروط السلامة. (الدليل: "لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ بَيُّعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ")

٣. قاعدة سقوط فاعلية التمويل الفاسد والمكروه (انعدام القيمة للإنفاق النفاقي): الموارد والرساميل المالية التي تُبذل دون مرجعية أخلاقية، أو تُدفع كرهاً وتحت الضغط القانوني المحض مع إضمار المحاربة للقيم (وهم كارهون)، تفقد أهليتها الاستيعابية وصلاحياتها النظامية والشرعية؛ فلا تمنح صاحبها حصانة ولا يسقط بها جرمه الجنائي أو العقدي. (الدليل: "قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ... وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا")

٤. قاعدة الانتهازية النفعية في تقييم العدالة (مقياس اللمز المالي): تتناسب مواقف الشخصيات النفعية والمنظومات التابعة للشهوات مع تلبية مصالحها المالية الفردية طردياً؛ فتنادي بالرضا والصلاح عند التدفق والتحصيل المادي (فإن أعطوا منها رضوا)، وتنقلب للظعن والتشكيك في نزاهة وعدالة الأنظمة (إذا هم يسخطون) بمجرد حجب الامتيازات الخاصة عنها. (الدليل: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ")

- البعد الأول: مكافحة الطابور الخامس وتأمين الشفافية المعلوماتية للمجتمعات
 - **التعريف:** كشف آليات الاختراق الداخلي والدعاية المضللة والتحريض اللوجستي (لأوضاعوا خلالكم) التي تمارسها الكيانات المناقفة لتفتيت وحدة الصف، والتنبيه على خطورة البيئات الاجتماعية الهشة المستعدة لاستقبال ونشر الأكاذيب (سماعون لهم)، وتأصيل أهمية الوعي النقدي لحماية المجتمع من التشردم والانهيار المعنوي في أوقات الطوارئ الوجودية.
 - أصله: "وَلَا وُضِعُوا خِلالَكُمْ يَبْعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ"
- البعد الثاني: التحرر من عُقدة الخوف والمواجهة بالفلسفة القدرية الإيجابية
 - **التعريف:** تزويد الإنسان بصلاية نفسية مطلقة في مواجهة المخاطر والنكبات من خلال عقيدة التوكل الواصلق (لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا)، التي تحول الذعر الطبيعي إلى طاقة حركة وثبات وإقدام، وتفكك حسابات الشماتة لدى الخصوم عبر إطار "إحدى الحسينين" الذي يجعل الفوز والكرامة نتيجة حتمية ومستقرة للمستمسك بحقه.
 - أصله: "قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا... قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ"
- البعد الثالث: تفكيك الوعي الجبان والهروب الذليل من المسؤولية الاجتماعية
 - **التعريف:** التصوير السيكلولوجي المرعب لحالة الذعر والجبن (يفرقون) التي تصيب المنظومات المتخلفة عن قيمها، بحيث تفقد بوصلة الاتزان المدني والكرامة الإنسانية، وتصبح مستعدة للفرار العشوائي والالتجاء لأحقر الجحور والمسالك الضيقة (مغارات أو مدخلاً) للتستر، صيانةً لوعي الجماهير وحثاً لها على الالتزام بشجاعة المدافعة كشرط للأدمية والسيادة.

- أصله: "وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُم... لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارِزًا أَوْ مَدْحَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ"

• البعد الرابع: نزاهة النفس والتحرر من عبودية الابتزاز الاقتصادي

- **التعريف:** نقد وإدانة العقلية المادية الجشعة التي تربط ولاءها العام ومواقفها السياسية والاجتماعية بمدى تحصيل الأعطيات والمنافع النقدية، وإرساء فلسفة الاكتفاء والقناعة وعزة النفس (وقالوا حسبنا الله)، وبناء إنسان يرتكز في تقييمه للأنظمة والمجتمعات على معايير العدالة والقيم الثابتة وليس على حجم المكاسب الاستهلاكية الطارئة.
- أصله: "وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ... وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ"

محددات العدالة التوزيعية وقوانين البناء الهيكلي للمجتمع (٦٠-٧٢)

النص القرآني

"إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّمَةِ قُلُوبُهُمْ وَبِالرِّقَابِ وَالْعَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّيِّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ عَدَابُ أَلِيمٌ (٦١) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُشَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۚ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣) يَخَذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ اسْتَهِزُّوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَخَذِرُونَ (٦٤) وَلَقَدْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٥) لَا تَعْتَدِرُوا قَدِّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً مِّنْكُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنَ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۗ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) وَعَدَّ اللَّهُ

الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ هِيَ حَسْبُهُمْ ۗ وَلَعْنَةُ اللَّهِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٦٨) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۗ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩) أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۗ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۗ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢) " [التوبة: ٦٠-٧٢]

مرحلة التيسير

إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ (أي: المدنيين العاجزين عن سداد ديونهم) وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ (أي: سماع لكل ما يقال ويصدق كل أحد بلا تمحيص) ۗ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ۗ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُشَادِدِ (أي: يعادي ويحارب ويخالف شريعة ونظام) اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۗ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ. يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلِ اسْتَخْرِتُّوا اللَّهَ وَإِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَخَدُّونَ. وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۗ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۗ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ. الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۗ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ (أي: يمسكون أموالهم ويبحلون بما عن النفقة الواجبة والتبرع) ۗ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ (أي: تركوا طاعته فتركهم من رحمته وتوفيقه وعاملهم

معاملة المنسي) إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ ۖ وَلَعْنَةُ اللَّهِ ۖ وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيمٌ. كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخِلَافِهِمْ (أي: تمتعوا واستغرقوا بنصيبهم وحظهم من شهوات ومتاع الدنيا المؤقت) فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخِلَافِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَافِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ۖ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ (أي: قرى قوم لوط التي قلبت وجعل عاليها سافلها) ۖ أَنْتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ. وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۖ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۖ يُؤْتُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٍ ظَلُمُوا فِي جَنَّاتٍ عَذَبٍ (أي: إقامة واستقرار دائم وثبات) ۖ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۖ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

مرحلة النشر

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين المدنيين العاجزين عن سداد ديونهم وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم. ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن سماع لكل ما يقال ويصدق كل أحد بلا تمحيص قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم. يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين. ألم يعلموا أنه من يشاد عبادي ويحارب ويخالف شريعة ونظام الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم. يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون من فضائح. ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نفع عن طائفة منكم نغذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين.

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرن بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم
بمسكون أموالهم ويخلون بها عن النفقة الواجبة والتبرع نسوا الله فنسيهم تركوا طاعته فتركهم من
رحمته وتوفيجه وعاملهم معاملة المنسي إن المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن النظام. وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيتهم عقاباً ولعنهم الله ولهم
عذاب مقيم دائم. كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعوا واستغرفوا بنصيبيهم وحظهم من شهوات ومتاع الدنيا المؤقت فاستمتعتم بخلاقتكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا من الباطل أولئك حبطت أعمالهم في
الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون. ألم يأثم نبا الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات قرى قوم لوط التي قلبت وجعل عاليها سافلها أتتهم رسلهم
بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بخراب واقعهم.

والمنظومة المقابلة تتمثل في أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يتناصرون ويتكاملون
يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك
سيرهم الله إن الله عزيز حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن إقامة واستقرار دائم وثبات ورضوان من الله أكبر
وأعلى من كل نعيم مادي ملموس ذلك هو الفوز العظيم.

مرحلة المعاني

- (١). النصي: (حصر مصارف المال التكافلي والصدقة الواجبة في ثمانية أبواب محددة هيكليةً.
(أصله: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ...")
- (٢). الضمّي: (سد حاجة الفقر والمسكنة ركيزة أساسية لاستقرار وثبات البنين الاقتصادي
للدولة. (أصله: "لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ")
- (٣). النصي: (مشروعية تخصيص أجور مالية من الموارد العامة للموظفين القائمين على جمع
الموارد. (أصله: "وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا")
- (٤). الضمّي: (جواز استخدام الدعم المالي والرساميل كأداة دبلوماسية وسياسية لتأليف قلوب

- الكيانات وتحييد شرها. (أصله: "وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ")
٥. **النصي**: (جعل فك الأسرى وتحرير الرقاب ووظيفة واجبة وممولة من النظام المالي التكافلي للدولة. (أصله: "وَفِي الرِّقَابِ")
٦. **الضمي**: (الحماية القانونية والاقتصادية للمدنيين العاجزين (الغارمين) وإعادة دمجهم مالياً عبر تسوية ديونهم. (أصله: "وَالْغَارِمِينَ")
٧. **النصي**: (تمويل الجهود الدفاعي والأمن القومي وبناء البنية التحتية من الموارد العامة. (أصله: "وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ")
٨. **الضمي**: (كفالة حق اللجوء والرعاية والنفقة للمسافر المنقطع غريباً (ابن السبيل) داخل أراضي الدولة. (أصله: "وَأَبْنِ السَّبِيلِ")
٩. **النصي**: (التشريعات المالية وإعادة توزيع الثروة ليست نافذة بل هي فريضة قطعية محكومة بالعلم والحكمة. (أصله: "فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ")
١٠. **الضمي**: (سعي خط النفاق لتشويه حلم ورحمة القيادة العليا (أذن) ووصف وعيها بالبساطة غفلة عن كونه وعياً استيعابياً. (أصله: "وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ ۗ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ")
١١. **النصي**: (الوعيد بالعذاب الأليم لكل من يتعمد النيل والطعن والأذى المعنوي أو البدني لشخص القيادة. (أصله: "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ")
١٢. **الضمي**: (استخدام الحلف الكاذب لإرضاء القواعد الشعبية يعكس انفصلاً عقدياً؛ فالرضا الأعلى يجب أن يكون للمبدأ. (أصله: "يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ")
١٣. **النصي**: (الخلود في نار جهنم مآل حتمي لكل من يشاقق ويحارب ويسعى لتعطيل القوانين الإلهية. (أصله: "مَنْ يُشَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ")
١٤. **الضمي**: (رعب المنافقين الدائم من الشفافية المعلوماتية وانكشاف سرائرهم وقنوت بيانهم عبر التشريع المنزل. (أصله: "يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ")
١٥. **النصي**: (التبرير بالخوض واللعب والعبثية عند السقوط في رذيلة الاستهزاء بالرموز والمقدسات السيادية غير مقبول قانوناً. (أصله: "لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ")
١٦. **الضمي**: (الاستهزاء بالمرجعية الدستورية (الله وآياته ورسوله) يمثل ردة وخروجاً صريحاً

يسلب المواطنة العقدية. (أصله: "قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ")

١٧). **النصي:** (التمايز في العقاب والمحاسبة الجماعية؛ إذ تُقبل توبة الطائفة المراجعة وتُعذب

الطائفة المصرة على الإجماع. (أصله: "إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً")

١٨). **الضمي:** (التجانس والتشابه النبوي بين شبكات النفاق (بعضهم من بعض) في تدويل

الفساد وقمع الصلاح البشري. (أصله: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ

بِالْمُنْكَرِ")

١٩). **النصي:** (شح وبخل قوى النفاق وحبس أيديهم وثرواتهم عن سد الحاجات والنفقة

التكافلية الواجبة. (أصله: "وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ")

٢٠). **الضمي:** (نسيان وهجر المبادئ الأخلاقية يوجب الحرمان التلقائي من الرعاية والتوفيق

والوقوع في رذيلة الفسوق. (أصله: "تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْأَسِثُونَ")

٢١). **النصي:** (وعيد شامل باللعة والعذاب المقيم والدائم للمنافقين والكفار على حد سواء في

نار جهنم. (أصله: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ")

٢٢). **الضمي:** (الاستغراق والاستمتاع الكلي بالمتاع المادي المؤقت (الخلق) مع محاكاة

مسالك الغابرين يقود لحبوط الأعمال والخسران. (أصله: "فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِكُمْ... أَوْلَيْكَ حَبِطَتْ

أَعْمَالُهُمْ")

٢٣). **النصي:** (الاعتبار بمصائر وثقافات الأمم الغابرة (نوح، عاد، ثمود، مدين، المؤمنات) التي

دُمرت بخراب أعمالها. (أصله: "أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...")

٢٤). **الضمي:** (تنزيه السنن الكونية والقضاء الإلهي عن أي ملمح للظلم؛ فالمجتمعات هي التي

تجني وتظلم أنفسها بالانحراف. (أصله: "فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ")

٢٥). **النصي:** (التضامن والولاية التبادلية الكاملة والتعاقد الاجتماعي والسياسي بين المؤمنين

والمؤمنات لبناء الدولة. (أصله: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ")

٢٦). **الضمي:** (الوظائف الخمس لشبكة الصلاح الحضاري: الأمر بالمعروف، النهي عن

المنكر، إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة، طاعة القيادة. (أصله: "يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... وَيُطِيعُونَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ")

٢٧). النصي: (الرحمة الإلهية والتمكين والرضوان والخلود في مساكن جنات عدن الطيبة هي الأجر الأعظم للممثلين. (أصله: "أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إخراج الصدقة الواجبة (الزكاة) وتوزيعها حصرياً وبدقة على المصارف الثمانية المحددة شرعاً ونظاماً. (مستنبط من المعنى ١)
٢. وجوب دفع أجور مالية عادلة ومحددة من وعاء الموارد العامة للموظفين والجامعين للمستحققات (العاملين عليها). (مستنبط من المعنى ٣)
٣. وجوب التدخل المالي من الموارد العامة لفك رقاب الأسرى، وإسقاط الغرامات والديون عن العاجزين والمدنين (الغارمين) لتأمين توازنهم. (مستنبط من المعنيين ٥ و ٦)
٤. وجوب حماية الذات السيادية والرمزية النبوية وحرمة الطعن أو التشويه أو الأذى المعنوي للقيادة بشتي وسائله. (مستنبط من المعنى ١١)
٥. حرمة الاستهزاء، أو السخرية، أو العبث بالمرجعيات الدستورية والعقائدية والشرعية للأمة، وعدم قبول دفعو اللعب والخوض. (مستنبط من المعنيين ١٥ و ١٦)
٦. حرمة البخل والشح وقبض الأيدي عن أداء الحقوق المالية التكافلية والواجبات الاقتصادية للدولة والمجتمع. (مستنبط من المعنى ١٩)
٧. وجوب تفعيل المسؤولية التضامنية والولاية البنينة (التعاون والتعاقد) والالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شروط الصلاح وطاعة القيادة. (مستنبط من المعنيين ٢٥ و ٢٦)

مرحلة القواعد

١. قاعدة حصر وإدارة الموارد السيادية التكافلية (قاعدة منع التدفق العشوائي للثروة): في هندسة الأنظمة الاقتصادية والتشريعات المالية، تُحظر الممارسات القائمة على صرف أموال التضامن والتكافل (الصدقات) خارج المصارف الهيكلية الثمانية المحددة؛ صيانةً للأمن

الاجتماعي وحمايةً لحقوق الفئات الهشة، وضماناً لتدفق السيولة والمقدرات لمن يستحقها حصراً لتحقيق التوازن العام ومنع الانقسام الطبقي والحلل البنيوي. (الدليل: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ... فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ")

٢. قاعدة سقوط الحصانة والأهلية القانونية بالاستهزاء والظعن السيادي (قاعدة حظر العبثية الدستورية): تُعد المرجعيات العليا والمقدسات والرموز القيادية والتشريعية للدولة خطأً سيادياً أحمر يحظر تجاوزه أو المساس به؛ ومتى ما ثبت إقدام منظومة أو أفراد على السخرية والظعن والالتفاف الإعلامي والتبرير بدفوع اللهو واللعب والخوض (إنما كنا نخوض ونلعب)، سقطت أهليتهم وحصانتهم القانونية والنظامية، وحق عليهم وصف الكفر والفسوق والملاحقة الجنائية الصارمة لتهديدهم السلم الدستوري والأمني للأمة. (الدليل: "قُلْ أَدَّبْتُكُمْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ")

٣. قاعدة التلازم البنيوي في منظومات الفساد والصلاح (قاعدة التكتل القيمي المضاد): تسير المجتمعات والكيانات وفق سنن وفرز اجتماعي بنيوي مطرد؛ فمنظومة النفاق تتجانس وتتكتل (بعضهم من بعض) لإنتاج الفساد وتدوير المنكر والبخل وحبس الثروات والتهاون في الأداء (يقبضون أيديهم)، بينما تتكتل وتتضامن جبهة الصلاح والمواطنة الحقة (بعضهم أولياء بعض) لإنتاج المعروف وإقامة البناء المالي والبدني والالتزام بالنظام وطاعة القيادة؛ ومآل الجبهة الأولى البوار والحبوط ومآل الثانية التمكين والرحمة المستدامة. (الدليل: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّن بَعْضٍ... وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ يَأْتُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: الاستدامة الاقتصادية وتأصيل العدالة التوزيعية للمجتمعات

- **التعريف:** صياغة نموذج تشريعي مالي ومؤسسي يحظر تداول الأموال والثروات في يد النخب المحتكرة ويحمي الكيان من الرأسمالية الجائرة، عبر قنوات رسمية محددة تدعم الفئات الهشة والمحتاجة، وتتكفل بالغارمين

العاجزين والأسرى واللاجئين المنقطعين، مما يحقق السلام الاقتصادي والأمان الاجتماعي الشامل ويمنع الجريمة والخلل الطبقي.

- أصله: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ..."

• البعد الثاني: حماية الرمزية القيادية والحرية المعلوماتية ضد التضليل والتشويه

- **التعريف:** حظر استخدام آلات الشائعات والدعاية السوداء للنيل من رحمة وحلم ونزاهة القيادة الإستراتيجية (هو أذن)، وبيان أن الاستهزاء والعبث بالمقدسات ومفاصل الدستور تحت غطاء الترفيه أو العبث اللفظي (نخوض ونلعب) يدمر الهيبة الأخلاقية للأمة، والاستقرار محكوم بالنزاهة والشفافية المعلوماتية وإسقاط التبريرات التمويهية المفسدة لبناء الوعي النقدي الجمعي.
- أصله: "وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ ۖ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ... لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ"

• البعد الثالث: بناء الرأسمال الاجتماعي والمواطنة المتكافئة المستدامة

- **التعريف:** تقديم رؤية متكاملة لخصائص مجتمع الصلاح والتمكين والمدنية الراقية من خلال إقرار التضامن والتعاقد والولاية المتبادلة الكاملة بين الرجال والنساء دون تمييز أو إقصاء (بعضهم أولياء بعض)، والاتفاق والالتزام بإنتاج قيم البناء وحفظ الحقوق وأداء الواجبات المالية الهيكلية وإشاعة المعروف ومحاصرة بؤر المنكر والفساد لضمان ديمومة النعم والحضارة البشرية.
- أصله: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ..."

قوانين الصراع المعنوي والتحذير من رذيلة التخلف عن البناء (٧٣-٨٣)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٧٣)
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا
أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤) وَمِنْهُمْ مَنُ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ
فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ جَحَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
(٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي فُلُوهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۖ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ
جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
(٨٢) فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا ۚ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) [التوبة: ٧٣-٨٣]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ (أي: وعاملهم بشدة وحفاء وحزم دون
تساهل أو مداراة لخبثهم) ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ. يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ
الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا (أي: وعزموا وتآمروا على أفعال خبيثة كاغتيال
النبي وفشلوا في تحقيقها جغرافياً وعملياً) ۚ وَمَا نَقَمُوا (أي: وما وجدوا عيباً وما كرهوا وما
ثاروا) إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا
أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. وَمِنْهُمْ مَنُ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ

فَضَلِهِ لِنَصَدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ .
فَأَعْقَبَهُمْ (أي: فصير وأورث وألزم قلوبهم نتاج غدرهم ونكبتهم) نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ
يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَحَلَّفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ. أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ (أي:
وحديثهم السري الخفي ومؤامراتهم في مجالسهم الخاصة) وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. الَّذِينَ يَلْمِزُونَ
(أي: يطعنون ويعيبون ويسخرون بالسنتهم ويغمزون) الْمُطَّوِّعِينَ (أي: المتبرعين اختياراً
وزيادة بنافلة أموالهم بصدق) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ (أي:
طاقاتهم القليلة المتواضعة وقوت يومهم البسيط) فَيَسْخَطُونَ مِنْهُمْ ۖ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ. اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۗ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ. فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ (أي: المتزكون وراء
الجيش لتخاذلهم وجبنهم وعدم أهليتهم للحركة) بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ (أي: بجلوسهم ويقائهم في
بيوتهم وراء ومخالفة لأمر) رَسُولِهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ | فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا
تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۗ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ. فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ. فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تُخْرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا
وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (أي: الباقين
المتأخرين وراء الجيش من النساء والمرضى والمنقطع عذرهم).

مرحلة النشر

يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم عاملهم بشدة وجفاء وحزم دون تساهل أو مداراة لخبثهم وأموالهم جهنم وبئس المصير. يخلفون بالله ما قالوا كلام السوء ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وعزموا وتآمروا على أفعال خبيثة كاستيغال النبي وفشلوا في تحقيقها جغرافياً وعملياً وما نعموا وما وجدوا عيباً وما كرهوا وما ثاروا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله الواسع فإن يتوبوا بك خيراً لهم وإن يتولوا يعدبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي يحميهم ولا نصير ينقذهم. ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من

فضله ورزقه لتصدقن ولنكونن من الصالحين الأوفياء. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون مستكبرون.

فأعقبهم فضيّر وأورث وألزم قلوبهم نتاج غدرهم ونكثهم نفاقاً مستقراً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون المستمر. ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وحديثهم السري الخفي ومؤامراتهم في مجالسهم الخاصة وأن الله علام الغيوب كلها. الذين يلتمزون يطعنون ويعيبون ويسخرون بألسنتهم ويغمزون المطوعين المتبرعين اختياراً وزيادة بنافلة أموالهم بصدق من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم طاقتهم القليلة المتواضعة وقوت يومهم البسيط فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم. استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين.

فرح المخلفون المتروكون وراء الجيش لتخاذلهم وجبنهم وعدم أهليتهم للحركة بمقعدهم خلاف بجلوسهم وبقائهم في بيوتهم وراء ومخالفة لأمر رسوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر الشديد قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون السنن. فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون من آثام. فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن نخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين الباقين المتأخرين وراء الجيش من النساء والمرضى والمنقطع عذرهم بقرار سيادي حاسم.

مرحلة المعاني

- (١). النصي: (وجوب استخدام الغلظة والحزم السياسي والعسكري في التعامل مع المنظومات المناقفة والكافرة المصرة على هدم الكيان. (أصله: "جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ")
- (٢). الضمني: (فضح كذب الأيمان الاستعراضية التي يبشها خط النفاق لتغطية تصريحاتهم التخريبية. (أصله: "يَجْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ")
- (٣). النصي: (فشل وإحباط المؤامرات الكبرى والاعتيالات السياسية الموجهة ضد القيادة العليا للأمة. (أصله: "وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا")

٤. الضمِّي: (غرابة السلوك الجاحد؛ إذ يثورون على المنظومة التي انتشلتهم من الفقر وحققت لهم الكفاية الاقتصادية والرزق. (أصله: "وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ")
٥. النصي: (بقاء مسارات التوبة والمراجعة الفكرية مفتوحة كخيار أفضل للخصوم، والوعيد بالعذاب الصارم للرافضين. (أصله: "فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا...")
٦. الضمِّي: (سقوط شتى شبكات الدعم والحماية (الولي والنصير) عن الخائن لعهد في الأرض تلازماً. (أصله: "وَمَا هُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ")
٧. النصي: (طبيعة النفاق في قطع الوعود الكبرى والعهود المالية المغلظة وقت الضيق والحاجة المادية. (أصله: "وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَعِنَ آتَانَا...")
٨. الضمِّي: (الانقلاب السلوكي المباشر (البخل والإعراض) بمجرد تحول مراكزهم المالية ونيلمهم الثروة والفضل المادي. (أصله: "فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا")
- IX. النصي: (النكت بالأمانات والكذب المالي يعقبه حتماً طبع ونفاق بنيوي مستقر لا يزول في خلايا القلب البشري. (أصله: "فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ")
١٠. الضمِّي: (إحاطة العلم الإلهي بكافة قنوات الاتصال السرية والاجتماعات المغلقة (السر والنجوى) لنظم التآمر. (أصله: "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ")
١١. النصي: (رديلة السخرية واللمز التي تمارسها القوى المترهلة ضد المبادرات التطوعية لعموم المؤمنين الصادقين. (أصله: "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ...")
١٢. الضمِّي: (شرف وجدارة المساهمات والجهود البسيطة للفقراء (لا يجدون إلا جهدهم) واستهجان الاستهزاء بها وبجسمها. (أصله: "وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ")
١٣. النصي: (ارتداد السخرية على أصحابها (سخر الله منهم) وتوعدهم بالعذاب البالغ شدته. (أصله: "سَأَلْتَنِي... سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ")
١٤. الضمِّي: (سقوط فاعلية شفاععة واستغفار القيادة العليا للمنافقين بعد بلوغهم حد التمرد العقدي والفسوق المانع للهداية. (أصله: "إِنْ تَسْتَغِيرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ")
١٥. النصي: (فرح الانتهازيين بعودهم المتخاذل ومخالفتهم لأوامر التعبئة والنفير العام للأمة. (أصله: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِهِ")
١٦. الضمِّي: (كراهية بذل الجهد البدني والمالي والتذرع بالعوامل المناخية والطبيعية (الحر)

- للتهرب من المهام الاستراتيجية. (أصله: "وَكْرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ")
١٧. **النصي:** (تذكير العقل البليد بأن حر جهنم وعاقبة التخلف والعودة أشد تدميراً وحرارة لو كانوا يفتقرون السنن. (أصله: "قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا")
١٨. **الضمي:** (انقلاب موازين الفرح والضحك المادي المؤقت إلى حزن وبكاء سرمدى مستمر جزاء الكسب السيئ. (أصله: "فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا")
١٩. **النصي:** (تشريع قانون العقوبات السيادي بالإبعاد والحرمان التام والدائم للمتخاذلين من شرف العمل العسكري والميداني مستقبلاً. (أصله: "فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا")
٢٠. **الضمي:** (المعاملة بنقيض القصد؛ فيما أنهم رضوا بالعودة عشوائياً في المرة الأولى، ألزموا بالعودة قسراً مع الفئات العاجزة (الخالفين). (أصله: "رَضِيْتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ")
٢١. **النصي:** (انقطاع الأهلية القتالية والنظامية عن المنافقين المخلفين بقرار حاسم من سلطة الدولة المركزية. (أصله: "لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا")

مرحلة الأحكام

١. وجوب التعامل بحزم وغلظة ومواجهة صارمة ضد الطابور الخامس والمنظومات التخريبية الخليفة للأعداء لردعهم. (مستنبط من المعنى ١)
٢. حرمة الكذب، والغدر، ونكث العهود المالية والمواثيق المبرمة مع القيادة أو الدولة بعد تحصيل المقدرات والغنى. (مستنبط من المعنيين ٨ و ٩)
٣. حرمة السخرية، أو اللمز، أو الاستهزاء بالمبادرات التطوعية للمواطنين، أو تقليل شأن تبرعات الفقراء البسيطة القائمة على الجهد المحدود. (مستنبط من المعنيين ١١ و ١٢)
٤. وجوب إنفاذ قرار الحرمان والإبعاد العسكري والسياسي (العزل الوظيفي) الدائم لكل جهة أو فرد يثبت تخلفه وتهمته العمدي من أداء واجب الدفاع والتعبئة العامة في المرة الأولى، وحظر إشراكهم مستقبلاً لحماية الصف. (دليله المعنيين ١٩ و ٢٠)

٥. وجوب إلزام المخلفين بالعودة مع الفئات المنقطعة العذر (كالخالفين) وسلب أهليتهم القتالية بقرار سيادي. (مستنبط من المعنى ٢١)

مرحلة القواعد

١. قاعدة الأثر التراكمي للعدو والنكث المالي (قاعدة تولد النفاق التلقائي): في السلوك البشري وهندسة الأنظمة الأخلاقية، إن تعمد النكث بالعهود وإخلاف الوعود المالية الموثقة والالتجاء للكذب المستمر (بما أخلفوا الله ما وعدوه) يفرز طاقة تدميرية تفرز نفاقاً ومرضاً مستقراً في خلايا الكيان الداخلي لا يمكن إزالته، وتتحوّل رذيلة البخل والامتناع إلى طبع لازم يسلب الأهلية والنزاهة نظاماً. (الدليل: "فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ... فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ")

٢. قاعدة العقوبة السيادية بالحرمان بنقيض القصد (قاعدة العزل الرادع للمتخاذل): إن الفرد أو الكيان الذي يختار التهرب من مسؤولية الدفاع والتعبئة العامة ويرفض المشاركة في أوقات الشدائد إثارةً للراحة (رضيتهم بالعودة أول مرة)، يُعاقب نظاماً وسياسياً بنقيض قصده؛ بحيث تُسقط القيادة أهليته القتالية واللوجستية مستقبلاً، ويُحظر عليه نيل شرف الانضمام للتحركات الناجحة والدائمة للدولة ويُدرج قسراً مع الفئات العاجزة الساقطة عن العمل والاعتبار. (الدليل: "فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَكِن تُفَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْفُجُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ")

٣. قاعدة بطلان الذرائع المناخية والطبيعية أمام المصائر الحتمية: في التقييم الإستراتيجي والعسكري للمواقف، تلغى ولا تُقبل شتى المعاذير والاحتجاجات القائمة على وعورة الطقس أو شدة الحرارة (لا تنفروا في الحر) للتملص من الواجب؛ لأن المقارنة الرياضية والواقعية توجب إدراك أن انهيار الكيان وزوال السيادة وعواقب النكال والمهلك (نار جهنم أشد حرّاً) أعظم خطراً وتدميراً من تحمل المشاق الطبيعية العارضة. (الدليل: "وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ")

• البعد الأول: تثمين العمل التطوعي وحماية كرامة المبادرات الصغيرة (الرأسمال البشري)

- **التعريف:** التأسيس لوعي حضاري يحمي ويقدر شتى المشاريع والمساهمات التنموية والتطوعية اختياراً (المطوعين)، ويشدد على صون وحرمة جهود الفقراء البسيطة القائمة على طاقاتهم المتواضعة (جهدهم)، وإدانة النظرة الاستعلائية الساخرة التي تقيس البذل الإنساني بحجمه المادي الصرف وليس بنقاء وعمق الدافع الأخلاقي، مما يمنح الفئات الهشة دافعاً للاندماج والبناء.
- **أصله:** "الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ"

• البعد الثاني: تفكيك عقلية التهرب وتعرية دفوع الرفاهية والمعاذير المناخية

- **التعريف:** نقد الفكر المترهل والانتهازي الذي يعطل حركة النهوض والبناء وصيانة الأوطان بسبب الخوف من مشاق الطبيعة أو تقلبات المناخ (لا تنفروا في الحر)، وترسيخ وعي مجتمعي صارم يعلم أن حماية السيادة والحرية تتطلب جسارة وتحملاً للصعاب، وأن الهروب نحو الرفاهية الكاذبة والدعة يفرز اختياراً شاملاً وسقوطاً في أتون أزمات وكوارث بالغة الحرارة والتدمير.
- **أصله:** "وَكُرِّهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا... وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا"

• البعد الثالث: النزاهة والوفاء بالعهود المالية وحظر الانقلاب السلوكي بعد الغنى

- **التعريف:** دراسة الظاهرة النفسية والاجتماعية لبعض النخب والأفراد الذين يستعملون الوعود البراقة وصكوك الصلاح وقت الضعف والاحتياج (لئن

آتانا من فضله لنصدقن)، ثم ينقلون لرذيلة الجشع والبخل والإعراض بمجرد تحول مراكزهم المالية وحيازتهم للثروة، والتأكيد على أن استقرار الاقتصاد محكوم بصدق الالتزام بالعهود وحظر الخيانة المالية الحافظة للأمن القومي من الاختلال.

○ أصله: "فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ"

منع الصلاة على المنافقين وعواقب التخلف عن النفي (٨٤-٩٣)

النص القرآني

"وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآثُورًا ۖ وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَن آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا دَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠) لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۗ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣)" [التوبة: ٨٤-٩٣]

مرحلة التيسير

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ. وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ۗ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ. وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ (أَي: أصحاب السعة والغنى والمال والقدرة البدنية والمادية) مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَعَ الْقَاعِدِينَ. رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ (أَي: النساء والأطفال والزمى الباقين في البيوت وراء الجيش) وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ. لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ ۗ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ (أَي: أصحاب الأعدار الحقيقية أو المنتصنون للأعدار لِيَسْقُطُوا عَنْهُمْ مَغْبَةَ الْعِقَابِ) مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ (أَي: إثم ولا ذنب ولا ملامة ولا ضيق قانوني في التخلف) إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ (أَي: أخلصوا النية ووالوا الجماعة ودعموا معنوياً وفضحوا المنافقين) ۗ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلِكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَاعْتَنِبْتُمْ تَفْيِضُ مِنَ الدَّمْعِ (أَي: تسيل بغزارة وشدة) حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ. إِنَّمَا السَّبِيلُ (أَي: الملامة والمواخذة والملاحقة الجنائية والعقوبة النظامية) عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۗ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

مرحلة النشر

ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره للدعاء والاستغفار إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون خارجون عن النظام. ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم وظاهر نعمهم إنما يريد الله أن يعذبهم بما في الحياة الدنيا وتزهق وتفارق أنفسهم وهم كافرون. وإذا أنزلت سورة تأمر بأن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو الطول أصحاب السعة والغنى والمال والقدرة البدنية والمادية منهم وقالوا ذرنا اتركنا نكن مع القاعدية في البيوت. رضوا بأن يكونوا مع الخوالف النساء والأطفال والزمى الباقين في البيوت وراء الجيش وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون السنن.

لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في الميدان وأولئك لهم الخيرات والسيادة وأولئك هم المفلحون الفائزون. أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. وجاء المعذرون أصحاب الأعدار الحقيقية أو المتصنعون للأعدار ليستقوا عنهم مغبة العقاب من الأعراب سكان البادية ليؤذن لهم في القعود وقعد وتخلف الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الإيمان سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم.

ليس على الضعفاء عاجزي البنية ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون من الزاد والنفقة حرج إم ولا ذنب ولا ملامة ولا ضيق قانوني في التخلف إذا نصحو الله ورسوله أخلصوا النية ووالوا الجماعة ودعموا معنوياً وفضحوا المنافقين ما على المحسنين من سبيل ملامة أو عقاب والله غفور رحيم. ولا ملامة على الذين إذا ما أتوك لتوفير الدواب والعناد لتحملهم إلى الميدان قلت معتذراً لا أجد ما أحملكم عليه من الرواحل تولوا وانصرفوا وأعينهم تفيض تسييل بغزارة وشدة من الدمع حزناً وأسفاً ألا يجدوا ما ينفقون في سبيل الله. إنما السبيل الملامة والمؤاخذة والملاحقة الجنائية والعقوبة النظامية على الذين يستأذنونك في القعود وهم أغنياء بملكون الوفرة المالية والبدنية رضوا بأن يكونوا مع الخوالب في البيوت وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون مآلات الذل.

مرحلة المعاني

- (١). النصي: (حظر الصلاة والوقوف على قبور المنافقين لإسقاط كرامتهم وحصانتهم الاجتماعية بعد الموت. (أصله: "وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا")
- (٢). الضمّي: (الموت على الكفر والفسوق يقطع كل روابط الولاء والدعاء والرحمة مع المجتمع المؤمن. (أصله: "مَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ")
- (٣). النصي: (تجديد التحذير من الاغترار بوفرة الثروات والأولاد لدى الكيانات الغادرة المعاندة. (أصله: "وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ...")
- (٤). الضمّي: (تحول المقومات المادية إلى نقمة وأداة شقاء دنيوي يعجل بهلاك أصحابها كفاراً. (أصله: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا")

٥. **النصي**: (نزول التشريع بالتعبئة (الجهاد) يمثل لحظة فرز وفضح لأصحاب الثروات والقدرات (أولو الطول) المتهرين. (أصله: "اسْتَأْذَنَكَ أَوْلُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ")
٦. **الضمّي**: (رغبة الأغنياء المنافقين الذليلة في التخلي عن دورهم القيادي والارتكاس لمرتبة العاجزين. (أصله: "وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ")
٧. **النصي**: (رضاء القادرين بالبقاء مع الفئات المعذورة (الخوالب) هو علامة على الطبع والانسداد المعربي (لا يفقهون). (أصله: "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ...")
٨. **الضمّي**: (حصر الفلاح، ونيل الخيرات، والسيادة، والجزاء الأخروي (الجنات) في جبهة البذل المادي والبدني الفعلي. (أصله: "لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا...")
٩. **النصي**: (قدوم سكان البادية (الأعراب) لتقديم معاذيرهم تملصاً، وقعود الجاحدين الكاذبين بلا عذر. (أصله: "وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ...")
١٠. **الضمّي**: (الوعيد بالعذاب الأليم لكل من يدعي الولاء كذباً ويقعد وقت الشدائد والمواجهات المصيرية. (أصله: "وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ")
١١. **النصي**: (إسقاط التبعة، والملامة، والضيق القانوني (الحرج) عن العاجزين بنيوياً (الضعفاء والمرضى). (أصله: "لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى... حَرْجٌ")
١٢. **الضمّي**: (إسقاط الملاحقة المالية والاقتصادية عن المعدمين الذين لا يملكون نفقة التبرع والمشاركة. (أصله: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ")
١٣. **النصي**: (اشتراط النصح والولاء المعنوي والدعم النفسي وفضح المنافقين (إذا نصحو الله ورسوله) لإعفاء العاجزين. (أصله: "حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ")
١٤. **الضمّي**: (امتناع وحظر فتح مسارات المساءلة والملاحقة أو العقاب ضد من يبذل وسعه ويحسن في أداؤه (المحسنين). (أصله: "مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ")
١٥. **النصي**: (شمولية المغفرة والرحمة الإلهية كقواعد عظمى تحتضن المعذورين الصادقين في نياتهم. (أصله: "وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ")
١٦. **الضمّي**: (بطلان الحرج والمؤاخذه عن الراغبين بصدق في العطاء الذين تمنعهم قلة الإمكانيات اللوجستية للدولة (البكاءون). (أصله: "وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ...")
١٧. **النصي**: (البكاء والفيض الغزير للدموع حزناً وأسفاً على فوات فرصة التضحية والبذل

- المالي برهان قاطع على صدق الإيمان. (أصله: "تَوَالَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا")
١٨. الضمِّي: (انحصار وتوجيه الملاحقة الجنائية والمساءلة القانونية والعقوبة الصارمة (السبيل) ضد المهترئين الموسرين. (أصله: "إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ")
١٩. النصي: (تكرار إدانة رغبة الأغنياء في التشبه بالفئات العاجزة الساقطة عن التكليف والنفير. (أصله: "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ")
٢٠. الضمِّي: (الطبع الإلهي على القلوب عقوبة حتمية تحرم المهترئين من إدراك عواقب الذل والتراجع الحضاري. (أصله: "وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ")

مرحلة الأحكام

١. حرمة الصلاة، أو الاستغفار، أو الوقوف على قبور المنافقين والمعلنين لمحاربة قيم المجتمع بعد موته. (مستنبط من المعنيين ١ و ٢)
٢. وجوب ملاحقة ومساءلة ومعاقبة الأغنياء والقادرين (أولو الطول) الذين يتهربون من أداء واجبات التعبئة والنفير العام. (مستنبط من المعاني ٥ و ٦ و ١٨)
٣. إباحة التخلف وسقوط الإثم والضيق القانوني (الخرج) عن الضعفاء، والمرضى، والمعدمين العاجزين عن النفقة المالية. (مستنبط من المعاني ١١ و ١٢)
٤. وجوب التزام العاجزين بالنصح لله ورسوله ودعم الكيان معنوياً وفضح المنافقين كشرط لشرعية إعفائهم من الخرج. (مستنبط من المعنى ١٣)
٥. حرمة فتح مسارات المساءلة، أو الملاحقة القضائية، أو العقاب ضد من أحسن في سلوكه وبذل وسعه (المحسنين). (مستنبط من المعنى ١٤)
٦. وجوب إعفاء وإسقاط المؤاخذة عن الصادقين الذين تعجز قدرات الدولة اللوجستية (مركبات الحمل) عن استيعابهم وتأمين حركتهم. (مستنبط من المعنى ١٦)
٧. وجوب إنفاذ العقوبات النظامية والملاحقة الجنائية (السبيل) ضد الأغنياء والموسرين الذين يطلبون الإعفاءات وقت الأزمات. (مستنبط من المعنيين ١٨ و ١٩)

مرحلة القواعد

١. قاعدة حصر الإعفاء برعاية العجز وشرط النصح (قاعدة الإعفاء المشروط): في مناهج استنباط الأحكام وإدارة الطوارئ، يُشرع ويُباح إسقاط التكليف الميداني والمالي (الحرج) حصرياً عن الفئات المصنفة بنيوياً وفيزيائياً بالعجز (الضعفاء، المرضى، المعدمون اللوجستيون)، ويشترط لنفذ هذا الإعفاء القانوني التزامهم بالولاء المعنوي الصادق والدعم الفكري للمنظومة (إذا نصحوا لله ورسوله)، وبطلان الحصانة عند إضمار الخيانة. (الدليل: "لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ")
٢. قاعدة حظر المساءلة والملاحقة ضد الكفاءة الإيجابية (قاعدة حصانة المحسن): استقرار القضاء والنظم التشريعية يوجب حماية ومنح حصانة مطلقة ومنع فتح أي مسارات للمؤاخذه، أو العقاب، أو التضييق (ما على المحسنين من سبيل) ضد كل فرد أو كيان يبذل أقصى طاقته ويجتهد لإحسان العمل وإتقانه، مما يحظر التعسف القانوني ضدهم. (الدليل: "مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ")
٣. قاعدة حصر المسؤولية والملاحقة الجنائية على الوفرة المهنية (قاعدة تجريم قعود المحوسر): تتوجه إرادة العقاب، والملامة، والملاحقة القضائية والنظامية الصارمة للدولة (السبيل) حصرياً وتلازماً نحو الأفراد والمنظومات التي تملك الوفرة المالية والبدنية واللوجستية (وهم أغنياء) وتعتمد مع ذلك طلب الإعفاءات والتهرب من المسؤولية الاجتماعية والدفاعية؛ لأن رضا القادر بالخمول يسلب أهليته ويدخله زمرة الجناية والتخريب المنهج. (الدليل: "إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۗ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: نزع الشرعية الاجتماعية عن قوى النفاق وحظر النماذج المفسدة
 - التعريف: إسقاط الحصانة المعنوية والتكريم الجنائزي (ولا تصلّ على أحد منهم) عن الشخصيات والمنظومات التي عاشت على هدم وتفقيت وحدة

المجتمع وحيانة مبادئه، لحماية ووعي الأجيال القادمة من تعظيم النماذج الفاسدة، وتأكيد أن التقدير بعد الموت منوط بالنزاهة والاستقامة العملية أثناء الحياة.

○ أصله: "وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ"

• البعد الثاني: الواقعية الإنسانية والرحمة بالبنية الهشة (تشريع الإعفاء العادل)

○ **التعريف:** تأسيس قواعد العدالة الانتقالية والواقعية التشريعية بحماية ورعاية الفئات الضعيفة والمرضى والمعدمين (ليس على الضعفاء حرج)، وإسقاط التكاليف الشاقة عنهم بما يتناسب مع عجزهم الفيزيولوجي والمادي، مع فتح مسارات العطاء المعنوي والنفسي لهم للمساهمة في بناء ورأب صدع الأمة وفق طاقتهم المتاحة.

○ أصله: "لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ"

• البعد الثالث: ظاهرة "البكاء الحضاري" وعشق العطاء (سمو الذات الأخلاقية)

○ **التعريف:** رصد وإبراز النموذج الإنساني الأرقى والأكثر نقاءً، المتمثل في أفراد يكون بحرقه وتفيض أعينهم دمعاً ليس خوفاً من الموت أو خسارة المال، بل أسفاً وحرزاً على عجزهم المادي وقلة الإمكانيات اللوجستية التي تمنعهم من العطاء والتضحية (ألا يجدوا ما ينفقون)، وهو بعد إنساني يصنع مجتمعات صلبة تعشق البذل وتستقدر الأناية والتخاذل.

○ أصله: "تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ"

• البعد الرابع: تجريم تقاعس النخب الموسرة وحظر الترهل الرأسمالي

○ **التعريف:** إدانة الفلسفة الأنانية للأثرياء والنخب القادرة (وهم أغنياء) الذين يسخرون وفرتهم المادية والبدنية للتملص من المسؤوليات الوطنية والتضامنية،

والرضا بالبقاء في الرتب الدونية مع العاجزين (مع الخوالف)، والتأكيد على أن قوة واستدامة الدول محكومة بفرض الملاحقة والعقوبات الصارمة على تهرب الرساميل والقوى الموسرة وقت الأزمات.

○ أصله: "إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ۚ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ"

آليات كشف معاذير الأعراب وتصنيف مكونات البيئة الاجتماعية (٩٤-١٠٣)

النص القرآني

"يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خَبَائِرِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)

سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۚ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۚ إِنَّهُمْ رَجَسٌ ۚ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)

يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۚ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)

الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧)

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَابِّرَ ۗ عَلَيْهِمْ ذَاتِرَةٌ السَّوَاءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٩٨)

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۚ سَئِدِ خَلْفَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩)

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)

وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۚ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ۚ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَعْلَمُهُمْ ۚ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)

وَأَخْرَجُوا عَرَضًا يُدُونَهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)"

[التوبة: ٩٤-١٠٣]

مرحلة التيسير

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ؕ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ؕ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. سَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رَجِسٌ (أي: قدر ونجاسة معنوية لفساد بواطنهم) ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۖ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ (أي: أحق وأقرب وأولى لطبيعة جفانهم وبيئتهم القاسية) أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا (أي: خسارة غرامة مالية جائرة تُؤخذ منه قسراً) وَيَتَّبِعُ بِكُمْ الدَّوَابِرَ (أي: كوارث ونكبات الزمان وتحولات الحرب والإنكسار الميداني) ۗ عَلَيْهِمْ ذَاتِرَةُ السَّمَاءِ (أي: منقلب العذاب والشر والسوء والهلاك المستحق) ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۗ أَلَا إِنَّمَا قُرْبَةٌ لَهُمْ ۖ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمِنَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۗ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ (أي: لزموه واعتادوا عليه وثبتوا ومهروا وقرسوا فيه بمهارة عالية) لَا تَعْلَمُهُمْ ۗ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۗ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ. وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ. خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ (أي: طمأنينة وراحة نفسية وبركة ورحمة تطفى الخوف والندم) لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

مرحلة النشر

يعتذرون إليكم بالباطل إذا رجعتم وانقلبتم إليهم من تبوك قل لهم حاسماً لا تعتذروا لن نصدقكم ولن نؤمن لكم قد نبأنا وأعلمنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله في المستقبل ثانياً ثم تردون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون من نيات. سيخلفون بالله

لكم إذا انقلبتم ورجعتم إليهم لتتركوا ملاحقتهم ولتعرضوا عنهم فاصفحوا وأعرضوا عنهم إهمالاً وتهيئاً إنهم رجس قدر ونجاسة معنوية لفساد بواطنهم ومأواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون من آثام وغدر. يحلفون لكم لتصفحوا ولترضوا عنهم فإن رضوا عنهم بموجب عواطفكم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الخارجين عن النظام.

الأعراب سكان البادية أشد كفراً ونفاقاً لغلظتهم وأجدر أحق وأقرب وأولى لطبيعة جفائهم ويبتئهم القاسية ألا يعلموا حدود الشرائع وما أنزل الله على رسوله والله عليهم بحكيم. ومن الأعراب من يرى ويتخذ ما ينفق ويبدل من حقوق مالية مغرماً خسارة غرامة مالية جائزة تؤخذ منه قسراً ويتربص وينتظر بكم الدوائر كوارث ونكبات الزمان وتحولات الحرب والانكسار الميداني عليهم دائرة السوء منقلب العذاب والشر والسوء والهلاك المستحق والله سميع لأقوالهم عليهم بنياتهم. ومن الأعراب صنف طيب يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في سبيل الله قربات ووسائل زلفى عند الله وصلوات ودعوات الرسول له ألا إنها قرينة عظيمة لهم سيدخلهم الله في رحمته الواسعة إن الله غفور تائب رحيم بالعباد.

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم وساروا على نهجهم بإحسان رضي الله عنهم لطاعتهم ورضوا عنه لثوابه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم. ومن حولكم من الأعراب منافقون مستترون ومن أهل المدينة سكان الحواضر منافقون مردوا على النفاق لزموه واعتادوا عليه وثبتوا ومهروا وتمرسوا فيه بمهارة عالية لا تعلمهم يا محمد بأعيانهم لخفائهم نحن نعلمهم سنعدبهم مرتين بالفضيحة والقتل ثم يردون إلى عذاب عظيم في النار. وآخرون تخلفوا ثم ندموا واعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله بأمل يقيني أن يتوب عليهم إن الله غفور لفرطاتهم رحيم بضعفهم. خذ يا محمد من أموال هؤلاء الثائبين صدقة مالية تطهرهم من دنس الذنب وتزكيتهم وتنمي بها نفوسهم وصلّ وادع واستغفر لهم إن صلاتك ودعاءك سكن طمأنينة وراحة نفسية وبركة ورحمة تطفئ الخوف والندم لهم والله سميع لدعائك عليهم بصدق توبتهم.

مرحلة المعاني

- (١). **النصي**: (سقوط حجية الأعدار والتقارير الملفقة للمناققين بعد فضح بواطنهم بالبيانات المنتزلة. (أصله: "قُلْ لَنْ تَعْتَدُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ")
- (٢). **الضمي**: (الرقابة الإلهية المستقبلية محكومة بالسلوك والعمل الفعلي والواقعي وليس بالدعاوى الشفهية. (أصله: "وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ")
- (٣). **النصي**: (حتمية الرد والمساءلة القضائية الشاملة أمام الخالق المطلع على عوالم الغيب والشهادة. (أصله: "ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْعَيْبِ...")
- (٤). **الضمي**: (استخدام أساليب الإيمان المغلظة (الأيمان) كغطاء سياسي للمطالبة بالإعراض والصفح الاجتماعي وتجنب المساءلة. (أصله: "سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ... لِيُعْرِضُوا عَنْهُمْ")
- (٥). **النصي**: (تشريع قانون الإعراض والتهميش الاجتماعي التام ضد قوى النفاق لعدة فساد باطنهم النجس (رجس). (أصله: "فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ... إِنَّهُمْ رَجَسٌ")
- (٦). **الضمي**: (عقوبة جهنم جزاء حتمي ومطرود لمخرجات الكسب البشري والتأمر المنهج ضد الكيان. (أصله: "وَمَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ")
- (٧). **النصي**: (نفي الحجية والاعتبار لرضا الجماهير العاطفي عن الكيانات الفاسقة؛ فالرضا الإلهي مشروط بالالتزام بالعدالة. (أصله: "فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ")
- (٨). **الضمي**: (الأثر البيئي والجغرافي (الأعراب) في توليد غلظة فكرية تجعل الكيان أشد جفاءً وقراباً للجهل بالحدود والنظم التشريعية. (أصله: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ...")
- (٩). **النصي**: (رصد الوعي النفعي المكره لدى بعض مكونات البادية؛ حيث يرى الالتزامات المالية غرامة جائزة (مغرمًا). (أصله: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا")
- (١٠). **الضمي**: (تمني وتربص قوى النفاق لانكسار الدولة وحدوث كوارث ميدانية (الدوائر) ليتخلصوا من الالتزامات. (أصله: "وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ")
- (١١). **النصي**: (ارتداد كوارث الزمان وانقلاب الدائرة بالسوء والهلاك على المتربصين الخائنين لعلم الله بهم. (أصله: "عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ")
- (١٢). **الضمي**: (تمايز المكونات داخل البيئة الواحدة؛ فوجود فئة من الأعراب تبذل أموالها بيقين طوعي طلباً للزلفى والدعاء. (أصله: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ... وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ")

- ١٣). النصي: (الوعد بالرحمة الإلهية والمغفرة لشركاء العطاء الطوعي الممثلين من أي بيئة جغرافية كانوا. (أصله: "سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ")
- ١٤). الضمّي: (التأسيس لطبقة الريادة التاريخية والحضارية (السابقون من المهاجرين والأنصار) كأعمدة أساسية لبناء كيان الأمة). أصله: "وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمَنَافِقِينَ... map...")
- ١٥). النصي: (شمولية الرضا الإلهي وجنات الخلود للمتقدمين بالفضل والملتحقين بمسيرتهم على أساس الإحسان العملي. (أصله: "وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ")
- ١٦). الضمّي: (ظاهرة النفاق الاحترافي والمستتر (مردوا على النفاق) في الحواضر والمجتمعات المدنية الكبرى لشدة الذكاء الاجتماعي والتستر. (أصله: "وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ")
- ١٧). النصي: (خفاء أعيان المنافقين المحترفين على البشر وانفراد العلم الإلهي بفرزهم، وتوعدهم بالتعذيب المردوج قبل العذاب الأكبر. (أصله: "لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۗ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ")
- ١٨). الضمّي: (مشروعية توبة المقصرين الذين اعترفوا بخلطهم للأعمال (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) دون مكابرة. (أصله: "وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ...")
- ١٩). النصي: (سلطة القيادة والدولة في اقتطاع وجباية حقوق مالية (صدقة) من أموال التابعين والمواطنين كأداة لتطهيرهم وتركيتهم. (أصله: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ")
- ٢٠). الضمّي: (الأثر النفسي والسكينة والراحة الداخلية (سكن لهم) المترتبة على رعاية ودعاء واستغفار القيادة العليا للرعية. (أصله: "وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ")
- ٢١). النصي: (اقتزان الجباية المالية بالتركيب النفسية والروحية وإحاطة السمع والعلم الإلهي بصلاح المنظومة برمتها. (أصله: "وَتُرَكِّبُهُمْ بِهَا... وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ")

مرحلة الأحكام

١. حرمة قبول المعاذير الملفقة والتقارير المضللة للكيانات والأشخاص الذين ثبت غدرهم وتخاذلهم يقيناً. (مستنبط من المعنى ١)
٢. وجوب أعمال الإعراض، والتهميش الإداري والاجتماعي، والعزل الوظيفي ضد قوى النفاق

- المحاربة صيانة لنقاء الكيان. (مستنبط من المعنى ٥)
٣. حرمة انسياق الرأي العام عاطفياً لإقرار الرضا والصفح عن الفاسقين الناكثين للنظم والعهود العامة. (مستنبط من المعنى ٧)
٤. وجوب منح حقوق الولاية والتكريم والافتداء والريادة لطبقة السابقين الأولين (المهاجرين والأنصار) ولمن سار على نهجهم العملي بإحسان. (مستنبط من المعنيين ١٤ و ١٥)
٥. وجوب جباية واقتطاع الحقوق المالية والصدقات (الزكاة) من أموال المواطنين والتائبين بقوة السلطة والنظام لتطهير المجتمع وتنمية الاقتصاد. (مستنبط من المعنى ١٩)
٦. وجوب رعاية ودعم الجبهة النفسية والمعنوية للممثلين (الصلاة عليهم) من قبل القيادة لبث السكينة والطمأنينة وإطفاء القلق والندم داخلياً. (مستنبط من المعنى ٢٠)

مرحلة القواعد

١. قاعدة التهميش والعزل الرادع للكيانات الملوثة (قاعدة الإعراض عن الرجس): في النظم السياسية والإدارية للدولة، تحظر مداهنة أو مصالحة الكيانات التي يثبت نفاقها وبناء حركتها على التخريب؛ ويُشرع إلزاماً إسقاط الحوار معها وتفعيل الإعراض والتهميش الاجتماعي التام لجهودها (فأعرضوا عنهم) لعله نجاستها المعنوية (إنهم رجس) صيانة للجبهة الداخلية من السموم والأوبئة الفكرية. (الدليل: "سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ... فَأَعْقَبُوا عَنْهُمْ وَإِنَّهُمْ رَجْسٌ")
٢. قاعدة جباية المقدرات للتطهير والتنمية (قاعدة التلازم بين الجباية والتزكية): تمتلك الدولة والقيادة السياسية الصلاحية والولاية الكاملة لاقتطاع وجباية الضرائب والحقوق المالية الواجبة (الصدقة) من ثروات المكلفين والتائبين قسراً ونظماً (خذ من أموالهم)؛ ولا يُنظر لإنفاق الكارهين بوصفه مغرماً، بل هو أداة بنيوية مطردة لتطهير الكيان المجتمعي من الاحتكار والفساد وتنمية وتزكية الرأسمال البشري والمادي. (الدليل: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا")
٣. قاعدة التميز والتنصيف الوظيفي للبيئات الاجتماعية: تحظر القوانين التحليلية المعاصرة ومناهج استنباط الأحكام إطلاق الأحكام التعميمية الجائرة على بيئات جغرافية أو سكانية كاملة؛ فبينما تفرز البيئات الجافة جفاءً في الجهل بالنظم (الأعراب أشد كفرة)، تتنوع المكونات

داخلها بين نفعي متربص يرى الواجب خسارة ومغرم وبين ملتزم باذل يراه زلفى وقربة، والمدن تفرز نفاقاً محترفاً ومستتراً؛ مما يوجب المعالجة النوعية والتصنيف الدقيق للبيانات. (الدليل: "الأعرابُ أشدُّ كُفراً... وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا... وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ... وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: هندسة العزل الاجتماعي ومكافحة التلوث الفكري (الوقاية المدنية)

○ **التعريف:** التأسيس لنظرية لحماية المجتمعات عبر التهميش والإعراض الرسمي والجمعي عن المنظومات المفسدة أخلاقياً وبنوياً (فأعرضوا عنهم)، لإنهاء فاعليتها وإشعارها بالنبذ والذل نتيجة لغدرها، دون الانجرار للعواطف الزائفة أو الأيمان الكاذبة، مما يحفظ الصحة والنقاء الأخلاقي والمعلوماتي للمنظومة الحضارية الشاملة.

○ **أصله:** "فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"

• البعد الثاني: رعاية "الصحة النفسية" للرعية وبناء جسور الطمأنينة (السكينة القيادية)

○ **التعريف:** التوجيه الحضاري لربط الجباية الاقتصادية وإدارة الموارد بالرعاية الإنسانية والنفسية للأفراد المخطئين والتائبين، عبر إلزام القيادة ببث روح السلام والاستغفار والدعم المعنوي والبركة (وصل عليهم) لإنتاج حالة من الاستقرار السيكولوجي والطمأنينة الداخلية (سكن لهم) تطفئ القلق وتعين المذنب على الاندماج الإيجابي التنزيه.

○ **أصله:** "وَتُرَكِّبِهِمْ مِنَّا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ"

• البعد الثالث: نقد النزعة الرأسمالية الشحيحة والتحول نحو العطاء الطوعي

التنموي

- **التعريف:** كشف وإدانة العقلية النفعية المتخلفة التي تقيس أداء الواجبات المالية وحقوق المجتمع والدولة بوصفها خسارة اقتصادية وغرامة جائرة (مغرمًا)، وتنتظر انهيار المنظومة للتملص، وفي المقابل تعظيم ونشر ثقافة العطاء الطوعي اليقيني الذي يرى في بذل الثروات استثماراً إنسانياً وأخلاقياً وقرية تنموية تعود بالرحمة والنماء على الكيان البشري بأكمله.
- **أصله:** "مَنْ يَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصْ بِكُمُ الدَّوَائِرَ... وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ... وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ"

تفكيك مناهج التخريب المعنوي وقوانين رعاية الصلاح الحضاري (١٠٤-١١٠)

النص القرآني

"أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٠٤) وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠٦) وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِيغًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحْسِنُونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ لَمْ يَزَلْ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١١٠)" [التوبة:

[١٠٤-١١٠]

مرحلة التيسير

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ (أي: يتسلمها تبارك وتعالى بفضله ويربهاها ويثيب عليها) الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَآخِرُونَ مَرْجُونَ (أي: مؤخرون ومرجونون لتأجيل الحكم فيهم ومآهم) لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا (أي: لإلحاق الأذى والشر والمكيدة بمنظومة المجتمع الصالح) وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا (أي: مكاناً للمراقبة ووكراً للتدبير وقاعدة انطلاق أجهزة للبيانات والاتصال وجاسوسية) لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ۗ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ (أي: ما أردنا ببنائه إلا الخير والمصلحة والرفق بالناس) ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۗ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۗ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ. أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ (أي: على حافة وهدة رملية أو طينية منهارة ومتاكلة كلياً ولا ثبات لها جغرافياً ونظامياً) فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ. لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً (أي: شكاً ونفاقاً وحسرةً وقلقاً واضطراباً مزمناً) فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ (أي: إلا أن تتفتت قلوبهم وتتمزق بالموت أو الندم القاتل) ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

مرحلة النشر

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِتَسْلَمِهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِفَضْلِهِ وَيَرْبَاهَا وَيُثِيبُ عَلَيْهَا الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ الْوَاسِعُ بِالْمَغْفِرَةِ. وَقُلْ لِهَؤُلَاءِ التَّائِبِينَ وَالنَّاسِ جَمِيعًا اْعْمَلُوا وَقَدِّمُوا الْإِنْتِاجَ الْفَعْلِيَّ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ شَوَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَسَتُرَدُّونَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ حَقَائِقِ السَّرَائِرِ. وَآخِرُونَ تَخَلَّفُوا عَنْ النِّفْرِ مَرْجُونَ مَوْخَرُونَ لِتَأْجِيلِ الْحُكْمِ فِيهِمْ وَمَأْتَمٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ عَلَى تَقْصِيرِهِمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِحَالِهِمْ حَكِيمٌ فِي تَأْخِيرِهِمْ.

والذين اتخذوا وبنوا مسجداً صورياً ليكون ضرراً لإلحاق الأذى والشر والمكايده بمنظومة المجتمع الصالح وكفراً بشريعة الحق وتفريقاً بين المؤمنين بتمزيق وحدتهم وإرصداً مكاناً للمراقبة ووكراً للتدبير وقاعدة انطلاق أجهزة للبيانات والاتصال وجاسوسية لمن حارب الله ورسوله من قبل في جبهات الأعداء وليلحفن هؤلاء البناءة تأكيداً كاذباً إن أردنا بنية هذا الصرح إلا الحسنى ما أردنا بينائه إلا الخير والمصلحة والرفق بالناس والله يشهد إنهم لكاذبون في دعواهم المظهيرية. لا تقم فيه أبداً بحظر دخولك أو دعمك له لمسجد قبا أو المسجد النبوي الذي أسس على التقوى ومرضاة الله من أول يوم من تاريخ بنائه أحق وأولى أن تقوم فيه للصلاة والاعتبار فيه رجال عقلاء يحبون أن يتطهروا حسياً ومعنوياً والله يحب المطهرين الساعين للنقاء الحقيقي.

أفمن أسس وبنى بنيانه الفكري أو المادي على تقوى من الله ورضوان متين خير وأشد ثباتاً أم من أسس بنيانه على شفا جُرْفٍ هارٍ على حافة وهدة رملية أو طينية منهارة ومتآكلة كلياً ولا ثبات لها جغرافياً ونظامياً فأنهار وسقط به ذلك البناء الفاسد في نار جهنم والله لا يهدي ولا يوفق القوم الظالمين لخراب أصلهم. لا يزال بنياهم التخريبي الذي بنوه ريبة شكاً ونفاقاً وحسرةً وقلقاً واضطراباً مزمناً مستقراً في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم إلا أن تنفتت قلوبهم وتمزق بالموت أو الندم القاتل والاعتراف الصادق والله عليهم بمقاصدهم حكيم في إبطال كيدهم وهدم وكرهم.

مرحلة المعاني

- (١). النصي: (انفراد الذات الإلهية بقبول الإنابة وتسلم وتنمية الصدقات والمبادرات المالية الطوعية للعباد. (أصله: "أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ...")
- (٢). الضمّي: (فتح باب الأمل الشامل أمام المخطئين؛ فالتوبة تمحو الجنايات السياسية والعقدية السابقة. (أصله: "وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ")
- (٣). النصي: (الأمر الإلهي بالتحرك والعمل والإنتاج الفعلي والواقعي بعد إعلان التوبة والندم. (أصله: "وَقُلْ اْعْمَلُوا...")
- (٤). الضمّي: (خضوع المخرجات البشرية والإنتاج لرقابة ثلاثية مشهودة في الدنيا: إلهية، ونبوية، ومجتمعية (المؤمنون). (أصله: "فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ")

- ٥). **النصي**: (حتمية البعث القضائي والمساءلة الإلهية الشاملة المرتكزة على كشف حقائق الغيب والشهادة. (أصله: "وَسُرُّدُونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْعَيْبِ...")
- ٦). **الضمي**: (مشروعية تجميد الأوضاع القانونية والسياسية لبعض المتهمين (المرجون) وتأجيل البت في قضاياهم لمقتضيات المصلحة العليا لعلم الله وحكمته. (أصله: "وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ...")
- ٧). **النصي**: (تجريم اتخاذ وبناء المنشآت والمقار الصورية (مساجد الضرار) التي تُسخر للإضرار بسلامة الأمة. (أصله: "وَالَّذِينَ اتَّبَعُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا")
- ٨). **الضمي**: (أهداف مراكز الضرار الأربعة: إلحاق الأذى (ضراراً)، ترسيخ الجحود (كفرًا)، تمزيق النسيج الاجتماعي (تفريقاً)، بناء قاعدة اتصال تجسسية للأعداء (إرصاداً). (أصله: "ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا")
- ٩). **النصي**: (لجوء شبكات التخريب للأيمان المغلظة وتثبيت دعاوى المصلحة العامة (إلا الحسنى) لإخفاء مقاصدهم الهدامة. (أصله: "وَلِيُخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى")
- ١٠). **الضمي**: (الشهادة الإلهية العليا بوقوع الكذب البنيوي والترتيف في أقاويل ودعايات قوى النفاق الماكرة. (أصله: "وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ")
- ١١). **النصي**: (الحظر الصارم والقطعي والدائم على القيادة والأمة لمنع دخول، أو دعم، أو إعطاء شرعية لمراكز ومقار الضرار الملوثة. (أصله: "لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا")
- ١٢). **الضمي**: (أولوية ومشروعية دعم وملازمة وتفعيل الكيانات والمؤسسات التي تأسست على قواعد التقوى والنزاهة منذ نشأتها الأولى. (أصله: "لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ")
- ١٣). **النصي**: (الثناء على النخب والمواطنين الحريصين على التطهر البدني والنفسي والمعنوي، وبلوغهم المحبة الإلهية. (أصله: "فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا")
- ١٤). **الضمي**: (المقارنة الهندسية والفيزيائية بين جودة البنيان القائم على قواعد النزاهة وبين البنيان الفاسد القائم على شفا جرف رملي منهار. (أصله: "أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ... أَمْ مَنْ أُسِّسَ...")
- ١٥). **النصي**: (الانحيار والمآل التدميري الحتمي للمنظومات والكيانات والمباني المؤسسة على

الباطل وسقوطها في نار جهنم لظلمها. (أصله: "فَأْتَمَّارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ")

١٦. الضمِّي: تحول نتاج ومخرجات مشاريع التخريب (المسجد الضرار) إلى مصدر قلق، وشك، واضطراب نفسي ومزمن مستقر في قلوب بناة الباطل. (أصله: "لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ")

١٧. النصي: (عدم زوال الاضطراب الداخلي والريبة إلا بتفتت القلوب بالموت أو الندم والاعتراف الصارم القاتل لغرور الذات المعاندة، بعلم الله وحكمته. (أصله: "إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الانتقال الفوري من مرحلة الندم اللفظي إلى مرحلة العمل التنموي والإنتاج الفعلي لإثبات مصداقية المراجعة السلوكية. (مستنبط من المعنيين ٣ و ٤)
٢. مشروعية تجميد الأوضاع القانونية وتأجيل الفصل القضائي أو السياسي في مواقف بعض المتهمين بالتخلف (الإرجاء) حتى تنجلي حقائق مواقفهم. (مستنبط من المعنى ٦)
٣. حرمة بناء، أو تمويل، أو اتخاذ، أو تشغيل المقار والمنشآت والمراكز الصورية التي تستهدف تفريق المجتمع وإلحاق الأذى بالكيان وبناء قواعد تجسسية للأعداء (تجريم منشآت الضرار)، ووجوب هدمها وتصفيتيها. (مستنبط من المعاني ٧ و ٨ و ١٥)
٤. حرمة الدخول، أو الصلاة، أو الإقامة، أو تقديم أي دعم مادي أو معنوي أو إعلامي لمنشآت ومراكز الضرار من قبل القيادة والأمة. (مستنبط من المعنى ١١)
٥. وجوب دعم، وملازمة، وإعمار المؤسسات والمقار القائمة على أسس النزاهة، والتقوى، والمصلحة الإنسانية الخالصة منذ يومها الأول. (مستنبط من المعنى ١٢)
٦. وجوب التزام شروط الطهارة الحسية والمعنوية وتزكية النفس كشرط لنيل رتبة الجدارة والاستحقاق في إدارة وحضور الكيانات الفاضلة. (مستنبط من المعنى ١٣)

١. قاعدة الرقابة الثلاثية المشهودة على مخرجات العمل (قاعدة علنية التقييم): في حركية المجتمعات وإدارة الأداء، لا يُكتفى بالادعاءات اللفظية للنزاهة، بل يلزم الكيان البشري والمعنوي بإنتاج أعمال واقعية تخضع لرقابة وفحص ومعاينة ثلاثية الأبعاد في الدنيا: رقابة المعيار الإلهي الحاكم، ورقابة التدقيق القيادي (الرسول)، ورقابة النقد الجماهيري الواعي (المؤمنون)، ومآها النهائي الانكشاف المطلق أمام عالم الغيب والشهادة. (الدليل: "وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ")

٢. قاعدة نزع الشرعية عن منشآت ومراكز الضرار (قاعدة إبطال المقاصد التخريبية المنقعة): العبرة في تقييم المؤسسات والمنشآت والمقار والمشاريع هي بقاء مقاصدها وغاياتها الأخلاقية والإنسانية التأسيسية، وليست بعناوينها وشعاراتها المظهرية البراقة؛ فكل مركز أو كيان يتخذ لافتات مقدسة أو وطنية (كمسجد) ويُسخر باطناً للإضرار بالأمة (ضراراً)، أو ترسيخ الجحود (كفرًا)، أو شق الصف (تفريقاً)، أو بناء قواعد تجسسية وتبادل بيانات مع الأعداء (إرصاداً)، يُعد وكراً تخريبياً غير مشروع قانوناً، وتلتزم الدولة بمدمه وتصفيته وحظر منحه أي شرعية أو دعم، وتبطل كافة الأيمان والأعدار المدافعة عنه. (الدليل: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا... لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا")

٣. قاعدة حتمية الانهيار للكيانات الملوثة الأصل (قاعدة البنيان الهار): في السنن الكونية والتاريخية لنهوض وسقوط الحضارات والمنظمات، إن شتى المشاريع والأيدولوجيات والبنى التي تتأسس على الباطل، والمكر، والظلم وتجاوز الحقوق الإنسانية، تُشبه هندسياً وفيزيائياً البناء الخفيف القائم على حافة جرف رملي متآكل ومتهدم (شفا جرف هار)؛ يفترق لعناصر الثبات الهيكلي، ومآله الحتمي والماضي الانهيار والسقوط السريع بأصحابه في أتون الدمار والنكال الكوني والواقعي. (الدليل: "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ حَبِيبٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَآتَهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ")

• البعد الأول: تثمين العمل والإنتاجية كمعيار وحيد للمواطنة والتقييم

- **التعريف:** التأسيس لوعي حضاري صارم يرفض الاستغراق في الطقوس اللفظية الجافة أو تبريرات الندم السطحي دون فاعلية، وإرساء "ثقافة العمل والإنتاج الفعلي" (وقل اعملوا) كأداة وحيدة لإثبات النزاهة وتغيير الواقع، وجعل مخرجات الجهد البشري مكشوفة ومسؤولة أمام عين المجتمع والقيادة، مما يحفز الجماعات على البناء والابتكار النافع للإنسانية.
- **أصله:** "وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"

• البعد الثاني: تفكيك "المنشآت الصورية والمؤسسات الموازية الخادعة"

- **التعريف:** تقديم قراءة نقدية تحليلية بالغة العمق لآليات التخريب الإستراتيجي عبر "مؤسسات ومساجد الضرار"، التي تستغل المظهر المقدس وشعارات الخير (إن أردنا إلا الحسنى) لتبني داخل المجتمع بؤراً لشق الصف، وبث الكراهية، وتأمين غطاء للمؤامرات والجاسوسية لصالح قوى البغي الخارجية، وتأصيل حق الدول والمجتمعات في كشف وتفكيك هذه الأبنية والمنصات الملوثة لحماية السلم الأهلي والسيادة الوطنية.
- **أصله:** "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِصَادًا... وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ"

• البعد الثالث: النقاء الشامل والالتزام بأسس النزاهة الأخلاقية والبدنية

- **التعريف:** تعظيم وبناء النموذج الإنساني والمجتمعي القائم على "عشق الطهارة والنقاء" بكافة أبعادها (يجب أن يتطهروا): الطهارة الحسية والبدنية والبيئية لحفظ الصحة العامة للمدينة، والطهارة المعنوية والفكرية من دنس الغدر والخيانة والنفاق، وتأكيد أن المؤسسات الناجحة والمستدامة هي التي تُبنى على أسس التقوى والشفافية والنزاهة الإدارية والأخلاقية منذ لحظة تشكيلها الأولى لضمان فاعليتها الحضارية.

○ أصله: "لَمَسْجِدًا أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ" فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا"

معايير المبادلة التنافسية وشروط الأمان والالتزام القيادي (١١١-١١٨)

النص القرآني

"إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ ۖ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۖ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأُمُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢) مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦) لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ۖ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّهُ يَهْمُ رُءُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧) وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)" [التوبة: ١١١-١١٨]

مرحلة التيسير

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ ۖ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۖ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۖ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ (أي:

الصائمون أو المهاجرون والمسافرون طلباً للعلم والاعتبار وملازمة الطاعة) الرَّكَّعُونَ
السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. مَا
كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ. وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ
عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ (أي: كثير التضرع والبكاء والتأوه والدعاء خضوعاً وخوفاً)
خَلِيمٌ. وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ بَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.
إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ. لَقَدْ
تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ (أي: وقت الضيق
الشديد والشدة المادية واللوجستية والحر الشديد في غزوة تبوك) مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ (أي:
يميل وينحرف عن الحق والصلابة والامتنال) فُلُوبَ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّهُ يَهْمُ رِءُوفٌ
رَّحِيمٌ. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا (أي: أُخِرُوا وَأَجِلَ البت في قرار قبول توبتهم ومقاطعتهم
عقاباً على تخلفهم بغير عذر) حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ
وَوَطَّنُوا أَلَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

مرحلة النشر

إن الله اشترى وتملك بفضله وكرمه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم المقبولة في التبادل بأن لهم الجنة
في المقابل يقاتلون ويجاهدون في سبيل الله وإعلاء الحق فيقتلون الأعداء ويُقتلون هم شهداء وعداً
واجباً عليه سبحانه حقاً مسطوراً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى وأصدق بعهده ووعده من
الله فافرحوا واستبشروا ببيعكم وعقدكم الاستثماري الذي بايعتم وعقدتم به وذلك هو الفوز
العظيم الواسع عاقبته. التائبون الراجعون عن المعاصي العابدون المخلصون الحامدون في السراء
والضراء السائحون الصائمون أو المهاجرون والمسافرون طلباً للعلم والاعتبار وملازمة الطاعة
الراكعون الساجدون المقيمون للصلاة الأمرين بالمعروف والحاثلون على الخير والناهون عن المنكر
والفساد والحافظون الممتثلون لحدود الله وأحكامه وبشر يا محمد هؤلاء المؤمنون الصادقين
بالكرامة. ما كان وما ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا ويطلبوا التجاوز للمشركين المصيرين

على الجحود ولو كانوا أولي قرى آباء أو أبناء من بعد ما تبين وظهر لهم يقيناً بالوفاة على الكفر أنهم أصحاب الجحيم الهالكون.

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه أزر في حياته إلا عن موعدة عهد ووعد وعدها إياه رجاء إسلامه فلما تبين وظهر له بموته على الجحود أنه عدو لله تبرأ منه وقطع حبال الولاء معه إن إبراهيم لأواه كثير التضرع والبكاء والتأوه والدعاء خضوعاً وخوفاً حلیم لا يعجل بالعقوبة. وما كان الله ليحكم بضلال أو يعاقب قوماً بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين ويوضح ويشرع لهم ما يتقون ويجتنبون من محظورات لتقوم الحججة إن الله بكل شيء عليم ومحيط. إن الله له ملك وعناية وجبروت السماوات والأرض يحيي من يشاء ويميت من يشاء بتقديره وما لكم من دون الله من ولي يتولى حفظكم ولا نصير يدفع الأذى عنكم.

لقد تاب الله وتفضل بالمغفرة على النبي والمهجرين والأنصار الذين اتبعوه ونصروه ولزموا قيادته في ساعة العسرة وقت الضيق الشديد والشدة المادية واللوجستية والحر الشديد في غزوة تبوك من بعد ما كاد يقرب يزيغ يميل وينحرف عن الحق والصلابة والامتثال قلوب طائفة وجماعة منهم لشدة الكرب ثم تاب عليهم وثبتهم إنه بهم رؤوف رحيم بليغ الرأفة. وتفضل بالتوبة والصفح الإداري والروحي على الثلاثة كعب بن مالك وصاحبيه الذين خلفوا أخروا وأجل البت في قرار قبول توبتهم ومقاطعتهم عقاباً على تخلفهم بغير عذر حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بامتناع الناس عن ممارستهم بما رحبت على اتساعها وضاقت عليهم أنفسهم بالغم والوحشة والهلم وظنوا تيقنوا أن لا ملجأ ولا منجأ من وعيد الله إلا بالالتجاء والفرار إليه ثم تاب وصفح عليهم ليتوبوا ويستمروا على الإنابة إن الله هو التواب الرحيم الواسع القبول والتجاوز عن الخلائق.

مرحلة المعاني

- (١). النصي: (صياغة العلاقة بين الخالق والمؤمنين كعقد معاوضة ومبادلة استراتيجية (بيع) ثمته الجنة. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...")
- (٢). الضمّي: (بذل الروح والمال في جبهة مدافعة الباطل أسمى صور الاستثمار الراجح المضمون بالوفاء الإلهي. (أصله: "فَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ...")

- ٣). النصي: (توثيق وعد اللجنة كأجر دائم للمجاهدين في كافة الكتب السماوية الرئيسية الثلاثة الممتدة تاريخياً. (أصله: "وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ")
- ٤). الضمّي: (شرف الفوز المطلق والانعقاد من الخسارة محصور في إنفاذ شروط عقد البيع الروحي والمادي مع الله. (أصله: "وَذَلِكَ هُوَ الْقُوْرُ الْعَظِيمُ")
- ٥). النصي: (رصد الخصائص التسعة لشبكة الاستحقاق والبشارة: التوبة، العبادة، الحمد، السياحة، الركوع، السجود، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، حفظ الحدود. (أصله: "التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ... وَالْحَافِظُونَ حُدُودَ اللَّهِ")
- ٦). الضمّي: (تلازم العبادة الفردية والشعائرية (كالركوع والسجود) مع المسؤولية الاجتماعية والميدانية (الأمر والنهي وحفظ القوانين). (أصله: "الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...")
- ٧). النصي: (حظر الاستغفار وطلب العفو القضائي والروحي للمشركين والجاحدين بعد تيقن وفاتهم على الكفر ومصيرهم للهلاك. (أصله: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ")
- ٨). الضمّي: (وشيجة المبادئ وقيم الحق تعلقو وتقطع شتى روابط القرابة والنسب الدموي الطبيعي عند ثبوت محاربة الخصم للعدالة. (أصله: "وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ")
- ٩). النصي: (بيان علة استغفار إبراهيم المؤقت لأبيه؛ كونها ناتجة عن عهد شفهي مسبق مشروط برغبة الإصلاح والاستصلاح. (أصله: "وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعَدَةٍ")
- ١٠). الضمّي: (وجوب التبرع وإعلان القطيعة التامة (التبرؤ) مع قوى الطغيان والشر فور انكشاف إصرارها على محاربة الحق. (أصله: "فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ")
- ١١). النصي: (الثناء على شخصية إبراهيم بكونه كثير الخشوع والتأوه (لأواه) ومستمسكاً بفضيلة الحلم وعدم العجلة. (أصله: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ")
- ١٢). الضمّي: (قانون إقامة الحجّة؛ فالله منزّه عن الحكم بضلال الكيانات أو معاقبتها جنائياً قبل تبيين وتوضيح القوانين والمحظورات لها صراحة. (أصله: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ")
- ١٣). النصي: (هيمنة الملكية والعلم والخبرة الإلهية الشاملة على منظومة الخلق والتحكم بمفصل الحياة والموت كلياً. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ")

- ١٤). الضمّيّ: (بطلان وفقر شتى ملاجئ الحماية الأرضية والأنظمة المستقلة؛ فالحافظ والناصر الحقيقي هو الخالق وحده. (أصله: "وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ")
- ١٥). النصي: (شمولية المغفرة والرحمة الإلهية لفرطات القيادة العليا وللظهير المساند (المهاجرين والأنصار) اعترافاً بثباتهم. (أصله: "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ")
- ١٦). الضمّيّ: (فضل الانحزام والملازمة للقيادة في أوقات الأزمات الكبرى والشدائد اللوجستية والمناخية (ساعة العسرة). (أصله: "الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ")
- ١٧). النصي: (رصد الضعف البشري الطارئ وميل القلوب (الزيع) تحت وطأة الضغوط القاسية، وتدارك اللطف الإلهي لها بالتثبيت. (أصله: "مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ")
- ١٨). الضمّيّ: (مشروعية تفعيل عقوبة العزل الاجتماعي والسياسي والإجراء الإداري وتجميد الأوضاع القانونية للمتخلفين عن أداء الواجب دون عذر (الثلاثة الذين خلفوا). (أصله: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا...")
- ١٩). النصي: (الأثر النفسي والوجداني الحاد للعقوبة التنظيمية بالعزل؛ حيث يصيب الكيان ضيق مكاني ذاتي وضيق نفسي وجودي خانق (ضاقت عليهم الأرض... وضاقت عليهم أنفسهم). (أصله: "حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ")
- ٢٠). الضمّيّ: (اليقين التام بانسداد كافة سبل المنجاة الأرضية، والفرار الاضطراري الحتمي لرحمة وعدالة وقبول الخالق وحده كشرط لفك العزل والانعقاد. (أصله: "وَوَظَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ")
- ٢١). النصي: (الفتح والقبول والصفح الإلهي الشامل (التواب الرحيم) الذي يححو آثار العقوبة الإدارية والروحية فور ثبوت صدق الإنابة والمراجعة لغرور النفس. (أصله: "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الوفاء ببند العقد الروحي والمادي مع الله بتبديل النفس والمال لحماية شريعة العدل ونيل الجنة. (دليله النصي: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ")
٢. وجوب المحافظة والامتنال لحدود الله وتشريعاته، وإشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن الفساد كمقومات للمواطنة الصالحة. (دليله النصي: "الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ")
٣. حرمة الاستغفار، أو طلب العفو، أو تفعيل الحصانة والموالاتة للمشركين والكيانات الباغية بعد تيقن وفاتهم وموتهم على محاربة الحق، ولو كانوا من أقرب الأرحام نسباً. (دليله النصي: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ آمْنًا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ")
٤. وجوب البراءة وإعلان القطيعة التامة مع أي جهة أو فرد يثبت قطعاً وقيناً أنه عدو لمنظومة الحق والعدالة، وحرمة استمرار موالاتة الطغاة تأسياً بمسلك خليل الله. (دليله النصي: "فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ")
٥. حرمة إنزال العقاب، أو الملاحقة الجنائية والنظامية، أو تجريم الأفعال قبل إشهار القوانين وتبيان المحظورات والحدود بوضوح للبشر (تأصيل قاعدة لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص). (دليله النصي: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ")
٦. وجوب تفعيل وملازمة القيادة الإستراتيجية ومتابعتها بصلافة في أوقات الشدائد والأزمات اللوجستية (ساعة العسرة). (دليله النصي: "الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ")
٧. مشروعية تطبيق عقوبة العزل الإداري، والتأخير التنظيمي (الحلف)، والمقاطعة المجتمعية الصارمة ضد العناصر المتقاعسة عن أداء التكليف العام دون عذر شرعي رادعاً لهم وتأهيلاً للنفس. (دليله النصي: "وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة هندسة المبادلة التعاقدية الكبرى (قاعدة الاستثمار الروحي الرابع): يتأسس الانتماء للمنظومة الأخلاقية للإسلام على عقد معاوضة سيادي مبرم بين الخالق والمخلوق (عقد البيع والشراء الكوني)؛ يلتزم بموجبه الفرد بالتضحية التامة بكتله المالية والبدنية لحماية قيم العدالة

والدفاع عن الأمة (يقاتلون في سبيل الله)، وتكفل له الشريعة الإلهية في المقابل استحقاقاً أبدياً بالجنة والخلود كأجر موثق تاريخياً ودستورياً في كافة الكتب الممتدة. (الدليل: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ... فَاسْتَبَشَرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ")

٢. قاعدة شرعية التجريم المشروطة بالبيان والتبيين المسبق (قاعدة لا عقوبة إلا بنص): تنزّه القوانين الكونية والتشريعات الإسلامية عن ممارسة التعسف النظامي أو إيقاع العقوبات والملاحقة الجنائية والروحية (الإضلال والمؤاخذة) ضد أي جماعة أو كيان بشري، ما لم يتم مسبقاً وبصورة علنية مشهورة تبيان، وتوضيح، ورسم حدود المحظورات، والقواعد الواجبة الاجتناب والتقوى لتقوم الحجة العلمية والعملية قبل إنفاذ الجزاء. (الدليل: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ")

٣. قاعدة فاعلية العزل التنظيمي بنقيض الرضا (قاعدة الضيق الوجودي كأداة تصحيح): إن الأفراد أو المنظومات التي ترضى بالتخلف العشوائي عن أداء التكليف الإستراتيجي حماية لمصالحها الفردية، تُعاقب نظاماً ومجتمعاً بعقوبة الإرجاء الإداري والمقاطعة الشاملة (الخلف والتأخير)؛ مما يحول السعة الجغرافية والحرية الحركية الظاهرة من حوهم إلى مساحة ضيق وحصار نفسي واجتماعي حاد (ضاقت عليهم الأرض بجمودها)؛ لإجبار الذات الإنسانية المعاندة على تحطيم غرورها والإذعان التام لمنظومة النظام والعدل. (الدليل: "وَعَلَىٰ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: صياغة الروح الاستشهادية وبناء العقد الاستثماري للأوطان

- **التعريف:** تحرير الوعي البشري من الخوف من الموت والحرص على المتاع الاستهلاكي الفاني، عبر تحويل التضحية وبذل الدماء والرساميل المالية في معارك التحرر والعدالة إلى "صفقة تجارية رابحة" وعقد بيع مع الخالق يضمن الخلود والكرامة والرفعة (الفوز العظيم)، مما يمنح المجتمعات طاقة الإقدام والجرأة لكسر جدران الاستبداد وحماية سيادتها.

- أصله: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ... فَاسْتَبَشِرُوا ببيعِكُمْ"

• البعد الثاني: صدارة الرابطة الإنسانية الأخلاقية وتفكيك القبلية والعصبية النسبية

- التعريف: إعلاء وشيخة المبادئ وقيم الحق والقانون فوق كافة الأواصر والارتباطات العرقية أو العائلية والقرابة الدموية الطبيعية (ولو كانوا أولي قرى)، والتشديد على أن محاربة العدالة ونقض المواثيق يقطع التضامن والولاء والحصانة الدبلوماسية والروحية عن الجاني (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه)؛ مما يحمي المؤسسات والدول من رذيلة المحسوبية والانقسام الفتوي.
- أصله: "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ... تَبَرَّأ مِنْهُ"

• البعد الثالث: فلسفة العقاب الإداري والتقوم النفسي عبر "العزل والتأهيل الاجتماعي"

- التعريف: التأسيس لنمط إنساني راقٍ في السياسة الجنائية والتربوية للدولة لإعادة تأهيل المخطئين والمنقادين لفرطات التقصير (الثلاثة الذين خلفوا)، لا يعتمد على السجن الفعلي المادي أو التدمير الجسدي، بل يوظف أداة "المقاطعة الاجتماعية والنفسية المنضبطة" لإحداث ضيق وجداني وتأمل عميق يعيد الكائن البشري لمواجهة ذاته واكتشاف فقر قوته والفرار الطوعي لإعلان الامتثال التام لقيم الجماعة، مما يضمن دمج التائبين بنزاهة تامة وفك عزلهم.
- أصله: "حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ"

شروط النفير العلمي وأخلاقيات الدفاع والملازمة القيادية (١١٩-١٢٣)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا أَلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۗ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۗ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)" [التوبة: ١١٩-١٢٣]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ. مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ (أي: ولا يؤثرنا سلامة وراحة ورفاهية أنفسهم على سلامة ومرافقة وملازمة نفس النبي والقيادة في الشدائد) ۗ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ (أي: عطش شديد في القفار) وَلَا نَصَبٌ (أي: تعب وإعياء وإرهاق بدني) وَلَا مَخْمَصَةٌ (أي: مجاعة شديدة وضيق في التموين والزراد) فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً (أي: جميعاً دون استثناء لكي لا تتعطل شؤون الحياة والمجتمع والتعليم) ۗ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ (أي: ليتفرغوا لطلب العلم والتبصر بالتشريعات وبناء الوعي والخبرات الفكرية في غياب الجيش) وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ (أي: يقتربون منكم

جغرافياً ويحيطون بحدودكم الإقليمية الأقرب فالأقرب) مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً (أي: قوة وشدة وصلابة ومنعة وهيبه عسكرية تردع اعتداءهم) ۚ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

مرحلة النشر

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في عهودهم ونياتهم. ما كان وما ينبغي لأهل المدينة سكان الحواضر ومن حولهم من الأعراب سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله والامتثال لأمره ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا يؤثروا سلامة وراحة ورفاهية أنفسهم على سلامة ومرافقة وملازمة نفس النبي والقيادة في الشدائد ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ عطش شديد في القفار ولا نصب تعب وإعياء وإرهاق بدني ولا مخمصة مجاعة شديدة وضيق في التموين والزد في سبيل الله وإعلاء كلمته ولا يطاؤون موطناً يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً بظفر أو جرح أو هزيمة إلا كُتِبَ وسُجِّلَ لهم به عمل صالح مأجور حتماً إن الله لا يضيع أجر المحسنين المتقين لأعمالهم. ولا ينفقون ويبدلون نفقة صغيرة ولا كبيرة من مالهم ولا يقطعان وادياً بالمسير والحركة إلا كُتِبَ وسُجِّلَ لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون من مخرجات جهدهم.

وما كان المؤمنون لينفروا كافة جميعاً دون استثناء لكي لا تتعطل شؤون الحياة والمجتمع والتعليم فلولا نفر وانتدب من كل فرقة وجماعة منهم طائفة جماعة مخصصة ليتفقهوا في الدين ليتفرغوا لطلب العلم والتبصر بالتشريعات وبناء الوعي والخبرات الفكرية في غياب الجيش ولينذروا قومهم وجيشهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون المخالفات ويننون واقعهم على المعرفة والهدى. يا أيها الذين آمنوا قاتلو واجحموا الذين يلونكم يقتربون منكم جغرافياً ويحيطون بحدودكم الإقليمية الأقرب فالأقرب من الكفار المحاربين وليجدوا فيكم غلظة قوة وشدة وصلابة ومنعة وهيبه عسكرية تردع اعتداءهم واعلموا أن الله بتأييده ونصره مع المتقين اللازمين لشرعه.

مرحلة المعاني

١. الالتزام بمنظومة الصدق العملية والالتحام بجهة الصادقين ركيزة أساسية للأمن الأخلاقي والاجتماعي.
٢. تحريم تخلف رعايا الحواضر (أهل المدينة) والبادية (الأعراب) عن ملاقاتة ودعم جبهة القيادة العليا للدولة.
٣. إدانة رذيلة الأنانية وإيثار الرفاهية الذاتية (الرغبة بالنفس) على مشاركة القيادة والمجتمع في تحمل أعباء الأزمات.
٤. تحويل المعاناة البدنية والفيزيولوجية المشروعة (الظماً، النصب، المخصصة) في جبهات حماية الأمة إلى مكتسبات أخلاقية وأعمال صالحة مسجلة.
٥. إقرار مشروعية الأفعال والحركات الميدانية التي تستهدف كسر هيبة المعتدين وإغاظة كبرياء قوى البغي في الأرض.
٦. إحصاء وتوثيق كافة الآثار والنتائج الناتجة عن مدافعة الخصوم (النيل من العدو) لصالح المدافعين عن حقوقهم.
٧. الرعاية الإلهية الشاملة تضمن عدم ضياع أو غبن أي جهد صادر من موقع الإحسان والإتقان العملي.
٨. عدم استصغار أو إسقاط أي إسهام مالي أو لوجستي في سبيل الصالح العام مهما بلغ حجمه صغيراً أو كبيراً.
٩. الحركة الجغرافية والانتقال وقطع الأودية من أجل المبادئ العادلة تحركات مقدرة ومجزية بأحسن الثواب.
١٠. حظر إعلان التعبئة العسكرية والنفير الكلي لكافة أفراد المجتمع (كافة) منعاً لشلل الحياة وتعطل المؤسسات المدنية.
١١. تشريع مبدأ التخصيص وتقسيم العمل؛ بوجوب بقاء فئة مخصصة لحفظ التوازن المدني والمعرفي إبان الحروب.
١٢. إقرار النفير والبعث العلمي والفكري (التفقه) كوظيفة إستراتيجية توازي في أهميتها وخطورتها النفير القتالي.
١٣. وظيفة النخب العلمية والفكرية هي بناء الوعي، والتحذير من المخاطر والفساد (الإنذار)،

واستصلاح جبهة المقاتلين عند عودتهم.

١٤ . غاية التعليم وبناء الفكر والوعي الجمعي في المجتمع هي إحداث حالة الحذر والالتزام الأخلاقي والنظامي.

١٥ . تنظيم الأولويات العسكرية والإستراتيجية للدولة بوجوب مواجهة وتأمين الأخطار والتهديدات الأقرب جغرافياً (الذين يلونكم) لحفظ الحدود.

١٦ . إرساء مفهوم الردع المعنوي العسكري بإلزام جبهة الدولة بإظهار عناصر القوة، والصلابة، والمنعة، والهيبة (الغلظة) لكسر أطماع الغزاة.

١٧ . معيار النصر والمعية الكونية محكوم بلزوم التقوى والالتزام بالقواعد الأخلاقية الحاكمة في السلم والحرب.

١٨ . الترابط الوثيق في الإسلام بين صناعة المعرفة العقلية (الفقه) وبين تأمين الجبهات والحدود الجيوسياسية للأمة.

١٩ . تدوين وتسجيل النيات والتحركات البشرية الدقيقة لضمان الإنصاف القضائي التام للعباد في موازين العدالة.

٢٠ . شمولية الخطاب لشتى المكونات السكانية (حواضر وبوادي) لدجمهم في المسؤولية الوطنية والتضامنية الشاملة.

٢١ . الفوز والفلاح الحضاري والديمومة مشروطة بالتكامل البنيوي بين طاقات الحركة والجهاد المادي وطاقات الوعي والبناء العلمي.

مرحلة الأحكام

١ . وجوب لزوم التقوى والالتحام والانضمام العملي لجبهة الصادقين في مواقفهم ومواقفهم. (دليله النصي: "اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ")

٢ . حرمة التخلف العشوائي للمواطنين (أهل الحواضر والبوادي) عن أوامر القيادة العليا للدولة، وحرمة إثارة سلامة النفس ورفاهيتها على مشاركة القيادة الشدائد. (دليله النصي: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ")

- ٣ . حرمة النفي العام والتعبئة الكلية لكافة أفراد المجتمع بشكل يؤدي لتجميد وتعطيل المؤسسات المدنية والحيوية والتعليمية في البلاد. (دليله النصي: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً")
- ٤ . وجوب تخصيص وانتداب طائفة وجماعة من كل فرقة للتفرغ لبناء الوعي، والتفقه العلمي الفكري، وبناء الكفاءات التشريعية والمعرفية لحفظ التوازن الحضاري. (دليله النصي: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ")
- ٥ . وجوب قيام النخب الفكرية والعلمية بوظيفة الإرشاد والتعليم والتحذير من المفسد (الإنذار) لكافة فئات المجتمع والجيش فور عودتهم لضمان البقطة والالتزام. (دليله النصي: "وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ")
- ٦ . وجوب توجيه المجهود العسكري والدفاعي لتأمين وحماية الحدود الجغرافية والإقليمية الأقرب فالأقرب لمواجهة المخاطر المحيطة بالدولة. (دليله النصي: "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ")
- ٧ . وجوب بناء وإظهار الترسانات العسكرية ومظاهر الصلابة، والمنعة، والشدة الردعية، والهيبه (الغلظة) في مواجهة الكيانات الباغية لكسر أطماعها الهجومية. (دليله النصي: "وَلِيُجِدُوا فِيكُمْ غُلْظَةً")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة التلازم بين التحمل البدني والأجر التنموي (قاعدة تثنين معوقات المسير): في هندسة النظم العسكرية والإنسانية، لا يذهب الجهد والإنقاص البدني والفيزيولوجي الناشئ عن أداء الواجبات (كالظما، والنصب، والمخمصة، والإنفاق بمختلف أحجامه) سدى، بل يُعاد ترميمه وبنائه في منظومة الحساب والتقييم كعمل صالح متكامل ومتمقن؛ مما يدفع الإنسان لمواجهة المشاق بصلابة ويقين تام. (الدليل: "بَأْتَهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ")
- ٢ . قاعدة التوازن الهيكلي بين طاقات الحسم العسكري وبناء المعرفة (قاعدة شروط النفي العلمي): تحظر القوانين النبوية للإسلام تفرغ المجتمع وتعبئته عسكرياً كلياً وبشكل عشوائي يؤدي لشلل المنشآت وتجهيل الأمة (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)؛ بل توجب هندسة مجتمعية

صارمة تُقسّم العمل بين طاقة مقاتلة تحمي الحدود، وطاقة علمية فكرية مفرغة ومبتعنة تدرس القوانين وتبني البصيرة والوعي (ليتفهموا في الدين) لتوجيه وإنذار وبناء الكيان عند اللقاء، فالجهل يدمر الدول كالحرب تماماً. (الدليل: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ")

٣. قاعدة الدفاع الردعي والأولويات الجغرافية وتصدير الهيبة: في التخطيط الإستراتيجي والدفاعي للدولة، تُلزم الشريعة بتركيز الجهود العسكري لتأمين المحيط الإقليمي المباشر وحفظ ثغور البلاد الأقرب فالأقرب (الذين يلونكم)، مضافاً إليه لزوم إظهار الصلابة، والقوة، والمنعة، والجاهزية العالية (الغلظة) كأداة ردع سيكولوجي تمنع المعتدين من مجرد التفكير في اقتحام الحدود أو انتهاك السيادة الوطنية. (الدليل: "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: إشهار المسؤولية التضامنية ونبذ رفاهية الانعزال

- **التعريف:** إدانة الفكر الأناني والأيديولوجيات الاستهلاكية التي تدفع الأفراد والنخب لإيثار راحتهم ومصالحهم وسلامتهم الخاصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) عند نزول الشدائد والمخاطر بالأوطان، وتأصيل قيم التلاحم العضوي والالتزام التام بإسناد منظومة القيادة والمجتمع، والوعي بأن سلامة الكل هي الحامية الوحيدة لأمن الأجزاء.
- **أصله:** "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ"

• البعد الثاني: حيوية "التفقه العلمي" وحظر التجهيل والتعبئة العشوائية

للمجتمعات

- **التعريف:** التأسيس لمنهج التوازن الحضاري الذي يعتبر العلم والوعي الفكري والفقهاء التشريعي صمام الأمان الفعلي لحماية الدول من الانهيار الداخلي، ورفض سياسات عسكرة المجتمع الكاملة التي تدمر النواة الثقافية والتعليمية (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)، وإقرار "حق وواجب النفي العلمي المفرغ" لبناء الكفاءات المعرفية القادرة على قيادة وترشيد الأمة وتفكيك طروحات التضليل والفساد.

- **أصله:** "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ"

• البعد الثالث: نظرية الردع العسكري وصناعة المنعة لمنع الأطماع الخارجية

- **التعريف:** صياغة عقيدة دفاعية تؤمن بأن حفظ السلام وحقق دماء البشر وحماية الأوطان لا يتحقق بالاستسلام أو إبداء الضعف، بل بامتلاك وإظهار عناصر القوة الصلبة، والشدة الردعية، والجاهزية التكنولوجية والعسكرية الفائقة (غلظة) التي تكسر معنويات الطغاة وتجبرهم على احترام حدود وسيادة الكيان ومواطنيه، مما يمنع الجريمة والعدوان قبل اشتعاله.
- **أصله:** "قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ"

طبيعة التلقي الجمعي والخصائص الرحمية للقيادة (١٢٤-١٢٩)

النص القرآني

"وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُدًىٰ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) أَوَّلًا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۗ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

الكاشفة في كل عام مرة أو مرتين ثنايا مسيرتهم ثم لا يتوبون ويرجعون عن غيهم ولا هم يذكرون المآلات والسنن.

وإذا ما أنزلت سورة تكشف المخبوء نظر بعضهم إلى بعض غمراً وتواطؤاً قائلين في سرهم هل يراكم من أحد من المؤمنين أو القيادة ثم انصرفوا انسلوا هارين متسللين من مجالس العلم والبيانات صيانة لنفاقهم صرف الله عقولهم وقلوبهم وطردوها عن الهدى بأهم قوم لا يفقهون القوانين الكونية. لقد جاءكم رسول مصلح من أنفسكم من جنسكم وقومكم عربي تعرفون أصله ونزاهته عزيز عليه ما عنتم يشق ويعظم ويشند عليه كل أذى وضرر ومشقة ومكروه يقع ويصيب مجتمعكم البشري حريص عليكم شديد الرغبة والاهتمام بطلب هدايتكم وصلاحكم ونفعكم الحضاري الشامل بالمؤمنين رؤوف رحيم بليغ الشفقة والمحبة. فإن تولوا وأعرضوا عن هذا النهج والعدالة العادلة فقل يا محمد حاسماً حسبي كافيي وناصري وحامبي ومعيني من كيد الخصوم وإعراضهم الله لا إله إلا هو الفاعل المطلق عليه وحده توكلت وفوضت أمري وهو رب العرش العظيم المحيط بكل الوجود.

مرحلة المعاني

١. انقسام المجتمع الجمعي تلقائياً أمام نزول البيانات والتشريعات العادلة إلى مستجيب ومعاند. (أصله: "وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ...")
٢. تزايد وتراكم مستويات اليقين والنمو المعرفي لدى المؤمنين وسعادتهم الدائمة بتجدد القوانين. (أصله: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ")
٣. الأثر العكسي التراكمي للحقائق على النبي المعاندة المريضة؛ إذ تزيدهم رجساً وضلالاً فوق ضلالهم. (أصله: "وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَرَزَادَهُمْ رِجْسًا")
٤. حتمية هلاك وموت المنظومات الناكثة على حال الجحود المطلق عند امتناعها عن المراجعة الأخلاقية. (أصله: "وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ")
٥. اضطراب الابتلاء والاختبارات الدورية والأزمات السنوية (يفتنون في كل عام) لفرع وتمحيص مواقف الكيانات. (أصله: "أَوَّلًا يَبْرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ")

٦. التبيلد الفكري والجمود السلوكي للمنافقين؛ إذ يمرون بالحن دون تفعيل طاقة التوبة أو الاعتبار. (أصله: "أَمْ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ")
٧. لجوء شبكات التستر التخريبي إلى التواصل البصري الحذر والغمز والتواطؤ السري وقت الانكشاف. (أصله: "نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَلْحَدٍ")
٨. ظاهرة التسلل والفرار التكتيكي (انصرفوا) من بينات الشفافية والبيانات والمواجهة العلمية لحماية باطلهم. (أصله: "أَمْ انصَرَفُوا")
٩. الصرف الإلهي للقلوب جزاء حتمي وعقوبة ماضية ناتجة عن تعطيل أدوات الفقه والوعي بالقوانين. (أصله: "صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ")
١٠. التأسيس لمفهوم "القيادة الرحمة البشرية" الناشئة من صلب المجتمع والملتحمة بآلامه وقضاياه. (أصله: "أَلْقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ")
١١. الصفة الوجدانية للقيادة الراشدة وهي التألم البالغ والاستعظام والضيق الروحي (عزيز عليه) تجاه أي مشقة أو عنت يصيب المجتمع. (أصله: "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ")
١٢. الحرص القيادي المطلق والمستمر على طلب الرفاه، والهدى، وصلاح، ومصالح الرعية كافة. (أصله: "حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ")
١٣. امتلاك القيادة النبوية لأعلى درجات الشفقة والرحمة الخاصة والمستقرة بالمتثلين (رؤوف رحيم). (أصله: "بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ")
١٤. بطلان وفقر الأثر المترتب على إعراض وتولي الكيانات المعادية عن منظومة الحق والعدالة. (أصله: "فَإِنْ تَوَلَّوْا...")
١٥. كفاية وولاية ومنعة التدبير الإلهي المطلق (حسي الله) للقيادة والمصلحين ضد كيد المنحرفين. (أصله: "فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ")
١٦. ترسيخ التفرد والوحدانية الإلهية (لا إله إلا هو) كأساس مرجعية الحكم والتشريع الكوني. (أصله: "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ")
١٧. وجوب البناء النفسي والإستراتيجي على قاعدة التوكل والتفويض الفاعل للخالق وحده. (أصله: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ")
١٨. الهيمنة المطلقة لخالق العرش العظيم والمحيط بشتى مسارات الكون وغايات السنن. (أصله:

"وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"

١٩. التلازم التام بين نقاء الأصل والمنبت البشري للقيادة وبين كفاءتها الأخلاقية في إدارة الأزمات. (أصله: "رَسُولٌ مِّنْ... بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ")
٢٠. تكرار النكت بالأمانات وعدم الاستفادة من النذر الكونية يعجل بعملية الصرف والطبع العقلي والوجودي. (أصله: "لَنْ يَتُوبُونَ... صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ")
٢١. تكامل جبهة الحق والتفافها اليقيني حول القيادة يمثل حصانة حضارية تفكك مشاريع الانصراف والتآمر للنظم المعادية. (أصله: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَهُمْ إِيمَانًا... فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الفرح والاستبشار بنزول القوانين والتشريعات العادلة وتوسيع مساحات الامتثال اليقيني العملي لها. (دليله النصي: "فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ")
٢. وجوب المراجعة الذاتية والتوبة الفورية عند نزول المحن والأزمات الدورية، وحرمة الجمود والاتصاف بالغفلة المعوقة. (دليله النصي: "أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ")
٣. حرمة التواطؤ السري، والغمز، والانسلال الخفي من بيئات ومجالس البيانات والشفافية العامة للدولة للتستر على النفاق. (دليله النصي: "نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاءُكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا")
٤. وجوب رعاية وملازمة والالتفاف حول القيادة الراشدة التي تتألم لآلام الرعية وتحرص على مصالحها الإنسانية الشاملة. (دليله النصي: "عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ")
٥. وجوب رد مصائر المواجهة والإعراض للولاية والكفاية الإلهية وحدها وتفعيل التوكل بعد بذل الوسع البشري. (دليله النصي: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الفرز التلقائي بمواجهة الحقائق (قاعدة طردية الأثر التراكمي): في هندسة الوعي والنظم، لا تقف الكيانات موقف الحياد عند نزول وتبيين التشريعات والبيانات الصارمة؛ بل تعمل القوانين العادلة كأداة فرز آلية، تزيد جبهة الصلاح والنزاهة نمواً واستبشاراً، بينما ترد كعقوبة تراكمية تزيد المنظومات المنافقة شكاً وخبثاً معنوياً (رجساً إلى رجسهم) لفساد أصل باطنهم الراض للإصلاح. (الدليل: "وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا مِنْ سُوْرَةٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ... فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا... وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا")

٢. قاعدة الصرف العقلي بتعطيل الفقه والفرار من المواجهة: إن الكيان أو الفرد الذي ينتهج أساليب الخفاء والتسلل والفرار التكتيكي (انصرفوا) من منصات ومجالس الشفافية والمعانة الفكرية والبيانات العامة تسترّاً على عيوبه، يقع حتماً تحت طائلة قانون الصرف والانسداد المعرفي الكوني (صرف الله قلوبهم)؛ عقوبةً مطردة على تعطيله طاقات الفقه والوعي الرشيد بالقوانين. (الدليل: "هَلْ يَرَأِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا، صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ")

٣. قاعدة الكفاءة الأخلاقية والرحمية للقيادة (قاعدة الحصانة التوكيلية ضد الإعراض): تنأسس شرعية وجدارة القيادة الإستراتيجية والراشدة للأمم على ثلاثة ركائز وجدانية وعملية: الانتماء العضوي للمجتمع (من أنفسكم)، والاستعظام والتألم البالغ لآلام الرعية ومصاعبها (عزيز عليه ما عنتم)، والحرص الشديد الشامل على منافع وهداية الناس؛ فمتى ما تمسكت القيادة بهذه الخصائص وتولى وأعرض عنها الخصوم والمنافقون، نالت كفاية وولاية وحماية كونية مطلقة (حسبي الله) تحيد كافة مساعي إفسائها أو إضعاف سيادتها. (الدليل: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ... فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

• البعد الأول: الاستجابة الواعية للأزمات الدورية ونبذ البلادة الفكرية

- **التعريف:** التأسيس لوعي مجتمعي يتعامل مع الشدائد والحن والمواسم القاسية السنوية (يفتنون في كل عام مرة أو مرتين) كأدوات تنبيه كوني وإشارات تصحيحية توجب المراجعة السلوكية والتوبة والتخلص من العيوب،

وإدانة البلادة الفكرية والتنظيمية للأنظمة التي تمر بالأزمات المتكررة دون أن تفعل طاقة التطوير أو الاعتبار التاريخي (ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون).

○ أصله: "أَوْلَا يَرُونَ أَهْمَهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ"

• البعد الثاني: "الأنسنة والتعاطف المشهود" كمعيار حصري لشرعية القيادة

○ **التعريف:** صياغة أرقى مفهوم إنساني وحضاري لخصائص الحاكم والمسؤول، يرفض نماذج المستبدين المنعزلين عن الجماهير، ويلزم القيادة بالانتماء لنسيج الشعب، وجعل المؤشر الحقيقي لنجاحها هو مدى تأملها الصادق لآلام ومصاعب وتعَب رعاياها (عزيز عليه ما عنتم)، وسعيها الحثيث لتأمين كرامتهم، وحریتهم، ورفاهيتهم المادية والروحية، مما يصنع التحاماً وطنياً منيعاً ضد التهديدات.

○ أصله: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ"

• البعد الثالث: الصلابة الإستراتيجية والاستقلال بالاعتماد والتوكل الفاعل

○ **التعريف:** تزويد المصلحين والقيادات بالحصانة النفسية والعملية اللازمة لمواجهة سياسات الإعراض والتخلي والمقاطعة التي تشنها القوى المعادية، من خلال ترسيخ فلسفة الاكتفاء المطلق والامتلاء الروحي بحماية المسبب الكوني (حسبي الله)، والتفويض الفاعل القائم على بذل الوسع المادي والبدني ثم اليقين بعلو وهيمنة قيم الحق والتوكل على رب العرش المحيط بكل مفاصل الوجود.

○ أصله: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ"

آيات الكون وحقيقة الوحي وموقف الإنسان المعاند (١-١٠)

النص القرآني

"الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (١) أَكَّانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِذْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ (٢) إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذُكِّرُوا اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣) إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۚ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ (٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ۚ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٩) دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠)" [يونس: ١-١٠]

الر ٤ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ. أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ
وَيَشِيرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ هُمْ قَدَمَ صِدْقٍ (أي: منزلة رفيعة وسابقة فضل ومقام صدق وثواباً حسناً
مذخوراً) عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ. إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۗ ذَلِكُمْ
اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۗ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ۗ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ (أي: بالعدل التام والإنصاف والقسطاس
المستقيم) ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ شَرَّابٌ مِّنْ حَمِيمٍ (أي: ماء بالغ الشدة في الحرارة والغليان) وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ. هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ (أي: صير مسيره
وجعل له مراحل ومواقع محددة بدقة في فلكه) لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ
إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ. إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا وَالَّذِينَ
هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ. أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۗ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَحَيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الر تلك آيات الكتاب الحكيم المحكم ذي الحكمة البالغة. أكان للناس تعجباً وإنكاراً مستغرباً أن
أوحينا وأرسلنا إلى رجل مصلح من جنسهم وقومهم أن أنذر وحذر الناس من العواقب وبشر
الذين آمنوا وصدقوا أن لهم قدم صدق منزلة رفيعة وسابقة فضل ومقام صدق وثواباً حسناً
مذخوراً عند ربهم قال الكافرون الجاحدون إن هذا الرسول لساحر مبين ظاهر السحر لتغطية
عجزهم. إن ربكم الله العظيم المعبود بحق هو الذي خلق وأوجد السماوات والأرض في ستة أيام
بتقديره ثم استوى على العرش استواء يليق بجلاله يدبر ويصرف الأمر والحركة للكون كله ما من

شفيح يملك الوسطة لأحد إلا من بعد إذنه وقضائه ذلكم الله المتفرد بالخلق هو ربكم فاعبدوه وحده واخلصوا له أفلا تذكرون السنن وتتنهون. إليه وحده مرجعكم ومآلكم جميعاً بعد الموت وهذا وعد الله حقاً ثابتاً لا يتخلف إنه سبحانه يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده بالبعث ليحزي ويشيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل التام والإنصاف والقسطاس المستقيم والذين كفروا وجحدوا لهم شراب من حميم ماء بالغ الشدة في الحرارة والغليان وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ويحقدون.

هو الذي جعل الشمس ضياءً ذاتياً ممتداً والقمر نوراً مكتسباً وقدره وصير مسيره وجعل له مراحل ومواقع محددة بدقة في فلكه منازل لتعلموا بسببه عدد السنين والحساب وتوقيت المعاملات ما خلق الله ذلك البنيان الكوني المعجز إلا بالحق والعدل والغاية الحكيمة يفصل ويوضح الآيات الدالة على قدرته لقوم يعلمون ويفقهون العلوم. إن في اختلاف وتعاقب الليل والنهار وما خلق الله وأودعه في السماوات والأرض من كائنات وقوانين لآيات ودلائل قاطعة لقوم يتقون بأس الله ويحذرون مخالفته. إن الذين لا يرجون ولا يوقنون بلقائنا والوقوف أمامنا يوم الحساب ورضوا وركنوا بالحياة الدنيا وبهرجها واطمأنوا بها واعتبروها غايتهم الكبرى والذين هم عن آياتنا ودلائلنا الكونية والتشريعية غافلون ساهون معطلون لعقولهم. أولئك الموصوفون بالركون والغفلة مأواهم ومستقرهم النار وبئس المصير بما كانوا يكسبون ويقترفون من آثام وظلم. إن الذين آمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات المنتجة يهديهم ويسددهم بهم بسبب وموجب إيمانهم ويقينهم تجري من تحتهم الأنهار العذبة في جنات النعيم الخالد. دعواهم وعبادتهم وكلامهم فيها سبحانه اللهم تنزيهاً وتقديساً لك يا ربنا وتحييتهم ببعضهم فيها سلام وأمن ووثام وآخر دعواهم وثنائهم الممتد أن الحمد لله رب العالمين المحيط بالخلائق والوجود كله.

مرحلة المعاني

١. مرجعية ومكانة القرآن الكريم بكونه كتاباً محكماً حافلاً بالحكمة والتشريعات العادلة. (أصله: "تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ")
٢. استنكار ونقد تعجب البشر من نزول الوحي والرسالة على إنسان من بني جنسهم وقومهم.

- (أصله: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ")
٣. حصر غايات الرسالة والوحي في مسارين: التحذير من العواقب (أنذر) وتبشير الصادقين بالمقام الرفيع. (أصله: "أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا")
٤. استحقاق المؤمنين لسابقة الفضل والمنزلة الرفيعة المستقرة الثابتة عند خالقهم يقيناً. (أصله: "أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ")
٥. هروب العقل الجاحد من الاعتراف بالقرائن بإلقاء التهم الباطلة ووصف الوحي بالسحر الظاهر. (أصله: "قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ")
٦. التأسيس للألوهية والربوبية الحصرية لله لكونه خالق وموجد السماوات والأرض وفق نظام زمني. (أصله: "إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ")
٧. هيمنة التدبير والسيطرة والتحكم الإلهي المطلق والمستمر بكافة شؤون وحركات الكون والوجود. (أصله: "ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدِيرُ الْأَمْرَ")
٨. امتناع الشفاعة أو التدخل أو الوساطة القانونية والروحانية إلا بصدور الإذن والقبول الإلهي المسبق. (أصله: "مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ")
٩. وجوب إفراد الله بالعبادة والانقياد التام بعد ثبوت ربوبيته وتدييره، والتنبيه على لزوم التذکر. (أصله: "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ")
١٠. حتمية المآل القضائي والرجوع البشري الجماعي والكامل إلى الله؛ كونه وعداً صادقاً لا يتخلف. (أصله: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا")
١١. إثبات القدرة الرياضية والكونية بالبده التلقائي للخلق من العدم وإعادته بالبعث بذات الكفاءة. (أصله: "إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ")
١٢. الغاية الكونية والعدلية من البعث هي تحقيق الانتصاف القضائي وإثابة الممتثلين بالعدل التام. (أصله: "لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ")
١٣. استحقاق الكافرين لعقوبة النكال والغليان (الحميم) جزاءً وفقاً لتماذيبهم في الجحود وتدمير القيم. (أصله: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ...")
١٤. الاختلاف الهيكلي والوظيفي الفلكي بين الشمس كأداة ضياء وهاج ذاتي وبين القمر كنور هادٍ مكتسب. (أصله: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا")

١٥. هندسة الحركة القمرية وتقدير مساراته الفلكية (المنازل) لتمكين البشر من رصد الزمن وحساب الأعوام والمعاملات. (أصله: "وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ")
١٦. تنزيه الصنع الإلهي للكون عن العبثية؛ فكل بناء مادي قائم بالحق والغاية والمصلحة، والعلماء هم المستفيدين. (أصله: "مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ")
١٧. تعاقب الليل والنهار ودوران الكواكب يمثلان حزمة أدلة بصرية علمية تدرکہا النفوس المتقية. (أصله: "إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ")
١٨. علامات انحطاط الوعي البشري: غياب رجاء البعث، الرضا بالمتاع الاستهلاكي المؤقت، الاطمئنان للأرض، الغفلة عن الآيات. (أصله: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا...")
١٩. مآل المنظومات المستغرقة في الغفلة والاستهلاك هو السقوط في النار جزاء كسبها وجنابتها الذاتية. (أصله: "أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ")
٢٠. دور الإيمان الفاعل والعمل المنتج في استجلاب الهداية والتوجيه الإلهي الدائم للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة. (أصله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ")
٢١. رقي ورفاهية المجتمع المؤمن في جنات النعيم، وانحصار خطابهم في التنزيه (سبحانك) وبث السلام والحمد الشامل للحق. (أصله: "دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ...")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة والانقياد المطلق لشريعته بعد قيام أدلة ربوبيته وتدييره للكون. (دليله: "ذُلِّكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ")
٢. وجوب الإيمان واليقين بالبعث والنشور والحشر القضائي لإقامة موازين القسط والانتصاف العادل للبشر. (دليله: "إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا")
٣. وجوب إعمال العقل واستثمار القوانين الفلكية والمسارات القمرية (المنازل) لحساب السنين، وضبط التقاويم، وتنظيم المعاملات المدنية والمالية للناس. (دليله: "وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ")

السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابَ")

- ٤ . وجوب النظر العلمي والتدبر في تعاقب الليل والنهار والظواهر الطبيعية والكونية لاستنباط السنن وبناء معالم التقوى. (دليله: "إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ")
- ٥ . حرمة الغفلة والسهو عن آيات الله، وحرمة الاطمئنان والاستغراق الاستهلاكي المطلق في متاع الدنيا على حساب البناء الأخلاقي المستدام. (دليله: "وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ" * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة الغائية القضائية لإعادة الخلق (قاعدة حتمية الانتصاف بالقسط): لا تسير السنن الكونية نحو العدم العبيثي؛ بل إن إعادة بناء الخلق بعد فوائه (البعث) ضرورة أخلاقية ونظامية مطلقة، غايتها الحتمية إيقاع الحساب والإنصاف القضائي التام، وإثابة الممثلين المنتجين وتجزية المفسدين بموجب موازين القسط العارية من الغبن والظلم. (الدليل: "إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ")
- ٢ . قاعدة الاستثمار الزمني وضبط النظم الفلكية: أودع الخالق في البنية الفيزيائية للأجرام السماوية (الشمس والقمر) خصائص حركية ورياضية مطردة، وقدر لها منازل ومسارات ثابتة لتعمل كأداة قياس تكنولوجية وكونية تمنح العقل البشري القدرة على رصد وتدوين الزمن وحساب الأعوام وتنظيم المعاملات والعقود، مما يربط تسير المدنية بالعلوم الكونية. (الدليل: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ")
- ٣ . قاعدة التآكل والخراب الحضاري بالاستغراق الاستهلاكي (قاعدة رذيلة الاطمئنان الأرضي): إن الكيانات أو المجتمعات التي تعطل وعيها عن إدراك السنن (الغفلة عن الآيات)، وترتبط غاياتها الكبرى بالرفاهية المادية الصرفة والاطمئنان لمتاع الأرض المؤقت مع غياب رجاء البعث الأخلاقي، تفتقد لعمود التماسك القيمي؛ مما يوجب انحطاطها السلوكي وخراب بنيتها وسقوطها في أتون الدمار والنكال تلازماً. (الدليل: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا... أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ")

- البعد الأول: تنظيم النظم الزمنية وعلم الفلك لخدمة المدينة البشرية
 - التعريف: إبراز أهمية الهياكل والآليات الكونية (الشمس والقمر) كأدوات رياضية مسخرة لتنوير وتسهيل معيشة الإنسان وتأسيس علم الحساب والميقات، والتشديد على أن الصنع الكوني بريء من العبث والقصد منه تمكين الوعي العلمي للبشر من ضبط حركتهم الاقتصادية والمدينة والاجتماعية في التاريخ.
 - أصله: "وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ"
- البعد الثاني: نقد الفلسفة المادية الحتمية والاستغراق الاستهلاكي الجائر
 - التعريف: تقديم نقد بنوي لاذع للمجتمعات والأيديولوجيات التي تحصر الوجود الإنساني في البعد البيولوجي والمتاع الأرضي القريب (ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها) مع تعطيل أدوات النقد والغفلة عن القوانين الأخلاقية، وتأکید أن عيش المجتمع بلا غاية عظمی أو یقین بالمسؤولية والبعث یسلب الإنسان توازنه ويقوده لتدمير بیئته وهلاك کيانه تحت وطأة الأنانية والجشع الشدید.
 - أصله: "إِنَّ الدِّينَ لَا يَرْتَدُّ إِذَا تَوَلَّى سَوَآءًا لِّمَا خَلَقْتُمْ فِيهَا ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ وَأَطِيعُوا أَمْرًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ ۚ وَاللَّهُ مَعَنَا وَاللَّهُ أَكْبَرُ ۗ وَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ"
- البعد الثالث: ثقافة السلام الكلي والتنزيه المعرفي كمال للمجتمعات الفاضلة
 - التعريف: صياغة أرقى نموذج للمجتمع الإنساني المكتمل والمتوازن في جنات النعيم، حيث يرتفع وعي البشر عن الصراعات الضيقة والأحقاد، وينحصر

حراكهم الفكري واللفظي في تقديس ونفي العبثية عن الخالق (سبحانك اللهم) وبث روح الأمان المطلق والوثام والتعايش السلمي (تحييتهم فيها سلام)، واختتام كافة شؤونهم بالاعتراف بالفضل والامتنان للحق (الحمد لله رب العالمين)، وهو هدف حضاري يصنع مجتمعات متضامنة واثقة.

○ أصله: "دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۗ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

قوانين الاستعجال البشري وسنن المدافعة وإهلاك المنظومات الباغية (١١-٢٠)

النص القرآني

"وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْعَجَانَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۗ فَنَدَّرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ نُزِّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۖ وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۗ كَذَلِكَ نُجَزِّي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِبَيِّنَاتٍ ۖ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنِّي وَآخِرُ عَذَابِ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ (١٥) قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (١٧) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ إِلَّا شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٨) وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١٩) وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۗ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٢٠)" [يونس: ١١-٢٠]

وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۗ فَنذُرُ (أي: فترك ومهل بتقديرنا) الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (أي: يتحيرون ويترددون في ضلالهم عمياناً بلا بصيرة). وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا (أي: استمر على مسلكه القديم وأعرض متناسياً اضطرابه وطلبه السالف) إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۗ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ (أي: الأمم والأجيال والمجتمعات والحضارات الماضية الباغية) مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۖ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۗ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ (أي: ورثة ومستخلفين ومسؤولين عن عمارة الأرض وإدارة النظم) فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ. وَإِذَا تُنذِرُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ۖ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي (أي: من قبل ذاتي واجتهادي الشخصي دون وحى ومصدر) ۗ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ ۗ إِلَيَّ ۗ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أُدْرَأَكُمْ بِهِ (أي: ولا أعلمكم ولا أطلعكم الله عليه عبر تبليغي) ۗ فَقَدْ لَبِثْتُ (أي: أقمت ومكثت وعشت عياناً بين أظهركم) فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ. وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ۗ قُلْ أَنتُمُوهُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۗ سُبْحَانَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ. وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ فَاخْتَلَفُوا ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ أَنزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِّن رَّبِّهِ ۗ فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.

ولو يجعل الله للناس إجابة الشر في دعائهم بغضبهم كاستعجالهم بالخير وحرصهم عليه لفصل وفضي إليهم أجلهم بالهلاك التام فنذر ترك ومهل بتقديرنا الذين لا يرجون لقاءنا ولا يوقنون بالبعث في طغيانهم ومجاوزتهم للحدود يعمهون يتحيرون ويترددون في ضلالهم عمياناً بلا بصيرة.

وإذا مس وأصاب الإنسان الضُّرُّ من مرض أو كرب دعانا لجنبه مضطجعاً أو قاعداً أو قائماً في شتى أحواله فبمجرد كشفنا وإزالتنا عنه ضره مرَّ كأن لم يدعنا استمر على مسلكه القديم وأعرض متناسياً اضطارره وطلبه السالف إلى ضر مسه وأصابه كذلك حُسِّنَ ورُئِنَ للمسرفين المتجاوزين للحدود ما كانوا يعملون من قبيح الصنيع. ولقد أهلكنا ودمرنا القرون الأمم والأجيال والمجتمعات والحضارات الماضية الباغية من قبلكم لما ظلموا وتعدوا الموازين وجاءتم رسلهم بالبينات بالحجج الواضحة وما كانوا ليؤمنوا لعنادهم كذلك نجزي ونعاقب القوم المجرمين المصرين على الإثم. ثم جعلناكم وصرناكم خلائف ورثةً ومستخلفين ومسؤولين عن عمارة الأرض وإدارة النظم في الأرض من بعدهم لننظر ونعاین في واقع الوجود كيف تعملون من خير أو شر.

وإذا تتلى وتقرأ عليهم آياتنا بينات واضحات قال الذين لا يرجون لقاءنا باستهزاء وعناد ائت بقرآن غير هذا الدستور أو بدله وحرف شروطه قل لهم يا محمد حاسماً ما يكون وما يصح لي أن أبدله من تلقاء نفسي من قبل ذاتي واجتهادي الشخصي دون وحي ومصدر إن أتبع وألتزم إلا ما يوحى إلي من ربي إني أخاف وأهاب إن عصيت ربي وخالفت أمره عذاب يوم عظيم البلاء. قل لو شاء الله عدم إنزال هذا الكتاب ما تلوته وقرأته عليكم ولا أدراكم به ولا أعلمكم ولا أطلعكم الله عليه عبر تبليغي فقد لبثت أقمت ومكثت وعشت عياناً بين أظهركم عمراً سنين طويلة أربعين عاماً من قبله دون دعوى نبوة أفلا تعقلون القرائن البديهية. فمن أعظم وأشد ظلماً ممن افتري واختلق على الله كذباً في شريعته أو كذب بآياته الموحاة إنه لا يفلح ولا يفوز المجرمون المفسدون. ويعبدون وينقادون من دون الله ما لا يضرهم إن تركوه ولا ينفعهم إن خدموه من أوثان ومراجع مادية ويقولون بجهل هؤلاء شفاعونا والوسائط لنا عند الله قل لهم مستنكراً أتنبعون وتخبرون الله بما لا يعلم ثبوته في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتنزيهاً له وتعالى عما يشركون به من وسائط. وما كان الناس في أول نشأتهم إلا أمة واحدة متفقة على الفطرة والتوحيد فاختلفوا وتباينت آراؤهم ونشأ البغي ولولا كلمة حكم وقضاء تقتضي إرجاء الفصل والمؤاخذه للأجل المسمى سبقت من ربك لقضي بينهم لحسم النزاع بالهلاك الفوري لخط الباطل المعاند فيما فيه يختلفون. ويقولون تعنتاً لولا وألا أنزل عليه آية معجزة حسية مشهودة من ربه فقل لهم حاسماً إنما الغيب ومصائر المعجزات لله وحده فانتظروا قضاءه إني معكم من المنتظرين لعواقب السنن.

- ١ . سعة الحلم واللفظ الإلهي بامتناع التعجيل بإجابة دعوات الشر البشري الناشئة عن الغضب صيانة لأعمارهم. (دليله: "وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ... لَفُضِّي إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ")
- ٢ . ترسيخ سُنَّةِ الإمهال والإملاء الكوني للمنظومات التي تعطل عقولها عن يقين البعث والجزاء. (دليله: "فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ")
- ٣ . التردد والحيرة والعمى الفكري (العمه) نتيجة حتمية للإصرار على تجاوز الحدود والطغيان. (دليله: "فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ")
- ٤ . رصد الطبيعة الثقيلية للإنسان؛ حيث يلتجأ للاستغاثة في شتى أوضاعه البدنية عند مساس الأذى والضرر. (دليله: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا...")
- ٥ . الانقلاب السلوكي والجحود الفوري (المرور والتناسي) بمجرد انفراج الأزمة وزوال الضرر البدني أو المادي. (أصله: "فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا")
- ٦ . رذيلة الإسراف وتجاوز الموازين تجعل الفرد يرى قبائح أعماله وزلاته حسنة ومزينة. (أصله: "كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُشْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ")
- ٧ . حتمية الإهلاك والتدمير التاريخي للمجتمعات والحضارات السابقة (القرون) لعدة ممارستها للظلم النبوي. (أصله: "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا")
- ٨ . قيام الحجة العلمية والبيّنات عبر الرسل قبل نزول بطش الاستئصال بالكيانات الباغية. (أصله: "وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ")
- ٩ . اطراد سُنَّةِ المجازاة والنكال الإلهي ضد الكيانات المصرة على الإجرام ومحاربة شريعة العدل. (أصله: "كَذَلِكَ نُجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ")
- ١٠ . قانون الاستخلاف؛ إذ يرث جيل معاصر أراضى الحضارات المنهارة ليكونوا مسؤولين ومختارين عملياً في واقع الوجود. (أصله: "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ")
- ١١ . سعي خط العناد لمساومة القيادة على تحريف الثوابت أو تبديل النظم الدستورية لتوافق أهواءهم. (أصله: "قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلَهُ")

١٢. امتناع وانحصار صلاحية التعديل والتبديل في شريعة ودستور الوحي عن الذات القيادية؛ لكونه اتباعاً محضاً. (أصله: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي")
١٣. مهابة وعيد اليوم العظيم ككباح أخلاقي يمنع القيادة والمصلحين من معصية ومخالفة التشريع. (أصله: "إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ")
١٤. خضوع إنزال وبلاغ الوحي للمشيئة الإلهية المطلقة، والتحذير من إنكار القرائن التاريخية لنزاهة المصلح. (أصله: "قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ...")
١٥. نزاهة تاريخ القائد قبل البعثة وإقامته الطويلة (لبثت فيكم عمراً) كشاهد عقلي على صدقه وصحة دعواه. (أصله: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ")
١٦. بلوغ ذروة الجنانية والظلم البشري باختلاق الأكاذيب وتزوير الحقائق أو التأكيد بالبينات الظاهرة، وامتناع فلاحهم. (أصله: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ")
١٧. بطلان وسقوط عقلية الانقياد للمراجع والمكونات المادية العاجزة بذاتها عن إحداث النفع أو الضرر. (أصله: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ")
١٨. تزييف مفهوم الوساطة والشفاعة الشريكة المزعومة خارج إطار العلم والقبول الإلهي الحصري، وتزييه سبحانه. (أصله: "وَيَقُولُونَ هُوَ لَآءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ... سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى")
١٩. أصل البشرية هو الوحدة الفكرية والاجتماعية القائمة على الفطرة، والنزاع والاختلاف طارئ بسبب البغي. (أصله: "وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا")
٢٠. كلمة الإرجاء والقضاء السابق بتأجيل الفصل إلى الأجل المسمى بمنع الاستئصال الفوري للمختلفين بالباطل. (أصله: "وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِي بَيْنَهُمْ")
٢١. غطسة الكافرين بطلب المعجزات المادية المقترحة تعنتاً، وإرجاع الغيب لله وحده ولزوم تقرب عواقب السنن. (أصله: "لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ آيَةً... فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا")

١. وجوب الاستمرار على الإنابة والشكر وتذكر مواقف الاضطرار بعد كشف الكرب، وحرمة الإعراض والتناسي (المرور الفاسد). (دليله: "فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صُرِّ مَسَّهُ")
٢. حرمة ممارسة الظلم البنيوي والتعدي على حقوق الإنسان لمنع حلول سنن الهلاك والاستئصال بالمنظومات والدول. (دليله: "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا")
٣. وجوب وعي مسؤولية الاستخلاف في الأرض (قوانين العمارة والورثة)، وإنتاج العمل الصالح كشرط لشرعية البقاء الحضاري. (دليله: "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ")
٤. حرمة إقدام القيادة أو السلطة القضائية والسياسية على تبديل، أو تحريف، أو تعديل الثوابت الدستورية للوحي من تلقاء ذاتها أو تلبية لأهواء المعاندين. (دليله: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أُنَّبِّئُكَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي")
٥. وجوب إعمال العقل والنظر النقدي في السيرة التاريخية والمخبر الأخلاقي للرموز المصلحة (قرينة العمر السابق) لإثبات الصدق. (دليله: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ")
٦. حرمة تزوير التشريعات، أو الافتراء بالكذب على الأحكام، أو جحود البيئات الظاهرة العادلة صيانة للنزاهة النظامية. (دليله: "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ")
٧. حرمة التعبد والانقياد المطلق لأي كيانات أو مراجع مادية أو وسائط مزعومة (شفعاء) تفتقد للقدرة الذاتية على النفع والضرر. (دليله: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة التقلب السلوكي بنفي الاضطرار (قاعدة جحود الانفراج): يتلازم الوعي البشري المترهل مع إرسال أدوات الاستغاثة والدعاء في شتى الأحوال الفيزيائية (لجنبه أو قاعداً أو قائماً) وقت ملامسة الكرب والأزمات؛ بيد أنه يعمد فور انفراج الأزمة وزوال الضرر (كشفنا عنه ضره) للارتكاس السلوكي السريع والتناسي التام لمواقفه السالفة، بفعل تزيين الجشع والإسراف وتجاوز الموازين في ذاته. (الدليل: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ... فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ")

مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا")

٢. قاعدة الابتلاء بالاختبار والمسؤولية المتابعة (قاعدة هندسة الاستخلاف): إن انهيار وسقوط الحضارات والدول السابقة (القرون) لعلة مظالمها وتعديها لا يفرغ جغرافية الأرض، بل يُفعل قانون التتابع والوراثة الإجرائي (جعلناكم خلائف)؛ حيث يوضع الجيل المعاصر في موقع السيطرة وإدارة النظم لا للاستعلاء أو البطر، بل ليكون تحت طائلة المعايينة والرقابة الفعلية لتقييم جودة مخرجات عمله وإنتاجه. (الدليل: "وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا... ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ")

٣. قاعدة حصر السلطة التشريعية للدستور وحظر التعديل القيادي (ثبات المرجعية): تُحظر كافة أشكال المبادرات التعديلية أو التحريفية الصادرة من قبل السلطة التنفيذية أو القيادة العليا (من تلقاء نفسي) تجاه جوهر وثوابت دستور الوحي والعدالة؛ لكون وظيفة القيادة محصورة إجرائياً ونظامياً في الاتباع المحض والامتثال للبيانات والمقاصد المنزلة، وكبح شتى محاولات المساومة السياسية التي تشنها القوى المعادية. (الدليل: "قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۗ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي ۗ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ")

٤. قاعدة المخبر الأخلاقي كقرينة عقلية قطعية للصدق: في مناهج استنباط الأحكام وتقييم موثوقية الأشخاص والمصلحين، يُعتمد التاريخ السلوكي والسيرة الذاتية الطويلة والتنزيهه عياناً بين الناس قبل إعلان المهمة (لبثت فيكم عمراً من قبله) كقرينة عقلية تحليلية بالغة الحجية؛ تبطل شتى ادعاءات الافتراء أو السحر وتلزم العقل البشري بالانصياع لصدق المدعي وقبول رسالته الأخلاقية. (الدليل: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- البعد الأول: نقد الانتهازية السيكلوجية وإرساء ثقافة الامتنان واستقرار السلوك
 - التعريف: إدانة الظاهرة البشرية المتكررة القائمة على الالتجاء الروحي المخلص وقت الأزمات والانهيارات الاقتصادية أو الصحية، ثم التكرع السريع للتقييم وإعلان الجحود متى ما استقرت الأوضاع وعادت النعم (مر

كأن لم يدعنا)، وتأصيل أهمية التوازن النفسي والنزاهة والوفاء للالتزامات
الضرورة كشرط لصلاية ورفي الشخصية الإنسانية.

○ أصله: "فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صُرِّ مَسَّهُ ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ
لِلْمُشْرِكِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

• البعد الثاني: الوعي التاريخي بمسؤولية الاستخلاف وحظر الصلف الحضاري

○ التعريف: تقديم رؤية فلسفية إنسانية صارمة تعتبر المجتمعات المعاصرة مجرد
"مستخلفة ووارثة" (خلائف) لمن سبقها من حضارات بادت بسبب الظلم
والاستعلاء وطغيان الرساميل، وتنبية الإنسان إلى أن التمكين المادي الراهن
ليس شيكاً على بياض بل هو ساحة اختبار عملي لمدى رعاية الحقوق،
والعدل، وحفظ كرامة البشر وضمان استدامة الحياة.

○ أصله: "ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ"

• البعد الثالث: نزاهة القيادة وسمو الدستور وحظر المساومة والتحريف السياسي

○ التعريف: حماية المنظومة التشريعية والدستورية للأمة من الاختراق أو الميوعة
السياسية والمساومات البرغماتية الجائرة التي تشنها النخب النفعية لتعديل
القوانين لصالح مصالحها (أثت بقرآن غير هذا أو بدله)، وترسيخ وعي يربط
حرية وسيادة المجتمعات بمدى ثبات مرجعيتها الأخلاقية وخضوع القائد
والمواطن على حد سواء لسيادة القانون العادل دون تعسف ذاتي.

○ أصله: "قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تَلْقَاءِ نَفْسِي ۚ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ
إِلَيَّ"

• البعد الرابع: التحرر من الوسائط والتبعية للمراجع والمكونات المادية العاجزة

○ التعريف: إعلان التحرير التام للوعي الإنساني من الانقياد والعبودية
والتقديس للمراجع، أو النخب، أو الكيانات المادية الجامدة التي لا تملك

قدرة ذاتية على التغيير أو إحداث النفع والضرر للبشر (ما لا يضرهم ولا ينعفهم)، وتفكيك دعايات الوساطة والشفاعة السياسية الفاسدة (هؤلاء شفعاؤنا) لتأسيس مجتمع حر يرتبط بالحق والمسبب الكوني مباشرة دون صكوك غفران أو جهات احتكارية تبتز وعي وثروات الإنسان.

○ أصله: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ"

قوانين الحياة المادية وسلوك الإنسان عند تقلب الأحوال والظروف (٢١-٣٠)

النص القرآني

"وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْتَمٍ إِذَا هُمْ مَكْرُؤٌ فِي آيَاتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ (٢١) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُم فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَيْحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۖ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن لَّمْ يُجِئْتِنَا مِنْ هُدًى لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِكِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُم بِبُرُوجٍ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣) إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنزِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَخَتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ ۚ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَّالٍ أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥) لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۚ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ ۚ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧) وَوَيْعًا لَّكُمْ يَوْمَ تَخْرُجُونَ جَمِيعًا ۚ لَّمْ تَقُولُوا لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۚ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا بَنَاتٌ تُعْبَدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ

لِعَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۖ وَوَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠) [يونس: ٢١-٣٠]

مرحلة التيسير

وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا هُمْ مَكْرَرٌ (أي: تحيلٌ واستهزاء ومحاولات للتكذيب وتشويه السنن بالدعاية والأكاذيب) فِي آيَاتِنَا ۗ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا (أي: أشدُّ إحاطةً وأعجلُ عقاباً وإبطالاً لحيلكم) ۗ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ. هُوَ الَّذِي يُسَيِّرْكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ (أي: دنا هلاكهم وانقطعت عنهم أسباب النجاة تماماً) ۖ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن لَّمْ يُجِئْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاهِدِينَ. فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ (أي: يتعدون ويظلمون ويفسدون وينتهكون القوانين والعدالة) فِي الْأَرْضِ بِعَيْبِ الْحَقِّ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ بِمَا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا (أي: يابسةً تالفةً مقطوعةً مدمرةً كان لم يكن عليها نبات) كَأَن لَّمْ تَعْنِ (أي: تعمر وتزدهر وتستقر وتزهو وتكن قائمة غنيةً بخضرتها) بِالْأَمْسِ ۗ كَذَٰلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ (أي: غبارٌ وسوادٌ وظلمةٌ وكآبةٌ نفسيةٌ ظاهرة) وَلَا ذَلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرَهَقُهَا ذَلَّةٌ ۖ مَّا هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ (أي: مانع وحام وواقٍ وناصر يمنع عنهم نفاذ الأحكام والعقوبة) ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وَيَوْمَ نَخْشِرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ (أي: فصلنا وقطعنا الروابط وعزلنا وميزنا بعضهم عن بعض) ۖ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ. فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ. هُنَالِكَ تَبْلُو (أي: تختبر وتختبر وتدوق وتعاین وتنفحص كل ذات عقابته) كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۖ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُفْتَرُونَ.

مرحلة النشر

وإذا أذقنا ومنعنا الناس رحمة ورحاءً من بعد ضراءٍ فقر أو جدد أو بلاءٍ مستهم وأصابتهم إذا لهم مكر تحيل واستهزاء ومحاولات لتكذيب وتشويه السنن بالدعاية والأكاذيب في آياتنا قل لهم حاسماً الله أسرع مكرراً أشد إحاطة وأعجل عقاباً وإبطالاً لحيلكم إن رسلنا من قوات الغيب يكتبون ويدونون ما تمكرون في سجلاتكم. هو الذي يسيركم ويمكن حركتكم في البر والبحر بوسائل النقل حتى إذا كنتم في الفلك السفن الجارية وجرين بهم بريح طيبة لينة هادئة وفرحوا بما فرح استرخاء جاءها ربح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج والاضطراب من كل مكان وجهة وظنوا وأيقنوا أنهم أحيط بهم دنا هلاكهم وانقطعت عنهم أسباب النجاة تماماً دعوا الله مخلصين له الدين والالتجاء قائلين لئن أنجيتنا وسلمتنا من هذه الهلكة لنكونن من الشاهدين الشاكرين الممثلين للحق. فبمجرد وحالما أنجاهم وسلمهم وأوصلهم لليابس إذا هم ييغون يتعدون ويظلمون ويفسدون وينتهكون القوانين والعدالة في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم وعدوانكم يرتد أثره وتدميره على أنفسكم ومجتمعاتكم وما تحصيلكم إلا متاع الحياة الدنيا الفاني ثم إلينا وحدنا مرجعكم ومآلكم فننبئكم ونكشف لكم حقائق ما كنتم تعملون من مظالم.

إنما مثل وصف الحياة الدنيا في سرعة زوالها وتقلبها كماء مطر أنزلناه من السماء فاختلط وتشابك به نبات الأرض مما يأكل الناس من حبوب وثمار وتأكل الأنعام من كلال وعشب حتى إذا أخذت الأرض وزخرفها لبست بجمتها وازينت بألوانها وظن وأيقن أهلها بنرجسيتهم وغرورهم التقني والمالي أنهم قادرون عليها متمكنون من توجيهها والتحكم بما أتاها وجاءها أمرنا وعقوبتنا التدميرية ليلاً أو نهاراً مبالغته فجعلناها حصيداً يابسة تالفة مقطوعة مدمرة كأن لم يكن عليها نبات كأن لم تكن تعمر وتزدهر وتستقر وترهو وتكن قائمة غنية بخضرتها بالأمس القريب كذلك تفصل ونوضح الآيات والعبر لقوم يتفكرون ويعملون عقولهم. والله يدعو ببيانه وتشريعه إلى دار السلام الأمان والعدل المستقر ويهدي ويسدد من يشاء ممن يطلب الهدى إلى صراط مستقيم واه

واضح لا اعوجاج فيه. للذين أحسنوا في أعمالهم وأتقنوها المنزلة الحسنى وزيادة من فضل الله الواسع ولا يرهق ويغشى وجوههم قتر غبار وسواد وظلمة وكآبة نفسية ظاهرة ولا ذلة انكسار أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون. والذين كسبوا واقترفوا السيئات والمظالم فجزاء سيئة بمثلها دون زيادة عدلاً وترهقهم وتغشاهم ذلة انكسار داخلي وخارجي ما لهم من عذاب الله من عاصم مانع وحام وواق وناصر يمنع عنهم نفاذ الأحكام والعقوبة كأنما أغشيت وغطيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً لشدة كآبتهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

ويوم نحشرهم ونجمعهم جميعاً للحساب ثم نقول للذين أشركوا واتخذوا وسائل مادية مكانكم الزموا مواضعكم أنتم وشركاؤكم وأندادكم فزيلنا بينهم فصلنا وقطعنا الروابط وعزلنا وميزنا بعضهم عن بعض وانقطعت الصلات وقال شركاؤهم من الأوثان والنخب متبرئين ما كنتم إيانا تعبدون وتطيعون في الحقيقة بل كنتم تتبعون أهواءكم. فكفى بالله شهيداً وحكماً عدلاً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم وانقيادكم لنا لغافلين لا نشعر بها ولا نملك نفعاً لكم. هنالك في ذلك الموقف الفاصل تبلو تختبر وتذوق وتعاین وتتفحص كل نفس ذات عاقبة ما أسلفت وقدمت من تاريخ عملي وردوا ورجعوا كلياً إلى الله مولاهم الحق المالك العدل وضل وغاب وذهبت عنهم أوهم وادعاءات ما كانوا يفترون ويختلقون من وسائل.

مرحلة المعاني

١. تقلب السلوك البشري؛ إذ يقابل الإنسان الرخاء والرحمة بالمكر والتحيل والاستهزاء بآيات الحق. [أصله: "وإِذَا أَدْفُنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ... إِذَا هُمْ مَكْرٌ"]
٢. نفاذ وسبق التدبير الإلهي (أسرع مكرًا) في إحباط الحيل وتدمير مكائد المفسدين وتدوينها عبر قوى الغيب. [أصله: "قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ"]
٣. تسخير وتيسير القدرة الإلهية لحركة البشر ومواصلاتهم وتقنياتهم في البر والبحر. [أصله: "هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"]
٤. الفرح البشري الاستهلاكي العارض بالظروف المواتية (الريح الطيبة) قبل حدوث المتغيرات المفاجئة. [أصله: "وَجَرَيْنِ بَيْنَ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرْحُوا بِهَا"]

٥. المباغنة الطبيعية والكونية باجتماع عناصر الخطر (الريح العاصف والموج) لإشعار الإنسان بعجزه التام. [أصله: "جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ"]
٦. اللجوء الإجباري والاضطراري للاستغاثة وإخلاص الولاء لله وحده عند معاينة حتمية الهلاك (الأحاطة). [أصله: "وَوَطَّنُوا أُنْفُسَهُمْ أَحْيَاطًا بِهَيْمٍ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ"]
٧. بذل العهود والأيمان السياسية واللفظية بالالتزام والشكر (لنكونن من الشاكرين) كشرط بشري للخروج من الأزمة. [أصله: "لَئِنْ أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"]
٨. انتهاك العهود وممارسة البغي والفساد الفوري في الأرض دون وجه حق بمجرد نيل السلامة والاستقرار (الإنقاذ). [أصله: "فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ"]
٩. ارتداد الآثار التدميرية للظلم والتعدي (البغي) على ذات النفس والمجتمع الباغي أولاً كقانون اجتماعي. [أصله: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ"]
١٠. نسبية ومحدودية المتاع والاستهلاك الدنيوي المؤقت قبل العودة والمساءلة القضائية الإلهية الشاملة. [أصله: "مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ"]
١١. تشبيه دورة زوال وتلاشي الحياة المادية بازدهار النبات بالماء ثم فناءه السريع كلياً (الحصيد). [أصله: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ... فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا"]
١٢. خطورة الغرور التقني والرجسية الرأسمالية عند توهم البشر قدرتهم وسيطرتهم المطلقة على موارد الأرض. [أصله: "وَوَطَّنَ أَهْلُهَا أَنفُسَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا"]
١٣. المباغنة الزمنية (ليلاً أو نهاراً) للعقوبات التدميرية التي تبيد مظاهر البطر والازدهار الزائف كأن لم يعمر بالأمس. [أصله: "أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ"]
١٤. أهمية التفكر وتفعيل العقول لاستنباط العبر وفك شفرات السنن الكونية والتاريخية. [أصله: "كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"]
١٥. الدعوة الإلهية المستمرة لبناء واستقرار مجتمع الأمان والسلام المطلق (دار السلام) والهدى للصرراط المستقيم. [أصله: "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي..."]
١٦. استحقاق المحسنين المتقنين للجزاء الأكمل والحسنى والزيادة الفضلية، ونفي كآبة الملامح (القتل والذلة) عنهم. [أصله: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۗ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ"]
١٧. المقابلة والعدالة بالمثل؛ إذ يجازى مقترفو السيئات بمثل عملهم وتغشاهم كآبة الذل وانعدام

- العاصم لهم من العقاب. [أصله: "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْلِكُهَا وَتَرَاهُمْ ذَلِيلًا"]
 ١٨. الفرز والتمايز الكوني والقطيعة التامة (التزييل) بين المشركين والوسائط المادية المزعومة يوم
 الحشر الفاصل. [أصله: "وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا... فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ"]
 ١٩. تبرؤ الوسائط والأنداد والنخب المعبودة وتبرؤها من انقياد أتباعها وإعلان غفلتها التامة
 عنهم. [أصله: "وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ... إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ"]
 ٢٠. كفاية الشهادة الإلهية للحسم القضائي بين قوى التضليل وشبكات التبعية العمياء.
 [أصله: "فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ"]
 ٢١. المعاينة والفحص والتفحص العملي الذاتي (البلاء) لكل نفس لتاريخها العملي السالف
 وتخرج نتائج كسبها. [أصله: "هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا أَسْلَفَتْ"]
 ٢٢. الرد الجماعي الحتمي إلى الله المالك والمولى الحق، وتلاشي وضلال كافة الأوهام والوسائط
 المفترزة زيفاً. [أصله: "وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ"]

مرحلة الأحكام

١. حرمة ممارسة البغي، والظلم، والتعدي على القوانين والعدالة في الأرض، والوعيد بارتداد الأثر
 التدميري على الجاني. [دليله: "فَلَمَّا أَتَجَاهُ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا
 بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ"]
 ٢. وجوب الوفاء بالعهود والأيمان المبرمة وقت الاضطرار والأزمات، وحرمة الانقلاب السلوكي
 والتناسي بعد نيل السلامة والإنقاذ. [دليله: "لَقَدْ أَنْجَبْنَا مِنَ هُدَاهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَلَمَّا
 أَتَجَاهُ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ"]
 ٣. حرمة الغرور التقني والمالي والصلف الرأسمالي الناشئ عن توهم القدرة المطلقة على توجيه
 واحتكار موارد الأرض وتغييب المبادئ الأخلاقية. [دليله: "وَضَرَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَا هَا
 أَمْرًا... فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا"]
 ٤. وجوب إعمال الفكر والعقل والتدبر في تقلبات السنن الكونية وظواهر الطبيعة ومآلات الأمم
 الغابرة لبناء البصيرة الحضارية. [دليله: "كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"]

- ٥ . وجوب الإحسان وإتقان المخرجات والعمل لحماية النفوس والوجوه من كآبة الذل والندم ونيل الحسنى والزيادة الفضلية. [دليله: "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ"]
- ٦ . حرمة اتخاذ الوسائط، والأنداد، والتبعية العمياء للنخب والمراجع المادية الجافة المدعية للشفاعة والشرعية خارج إطار شريعة المالك الحق. [دليله: "وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ"]

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة الارتداد الحتمي لأثر البغي والظلم الممنهج (قاعدة التدمير الذاتي للظالم): في سنن الاجتماع البشري وحركية الدول، لا يتمدد أثر التعدي وانتهاك القوانين والعدالة (البغي) ليقوض جهات خارجية فحسب، بل يرتد أثره وهندسته التدميرية بنبويًا وتلازمًا على ذات النفس والبنية التحتية للمجتمع الباغي أولاً؛ مما يجعل بخراجه وتآكل قوته من الداخل كأثر حتمي لجنايته.
- (الدليل: "إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ")
- ٢ . قاعدة الانهيار المباغت عند ذروة الغرور والتمكن المادي (قاعدة الحصيد الكوني): عندما تستغرق المجتمعات في النرجسية الرأسمالية والصلف التقني، ويتوهم صناع القرار والمال قدرتهم وسيطرتهم المطلقة والنهائية على مقدرات وتوجيه موارد الأرض (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) مع عزل المقاصد الأخلاقية، تتدخل القوانين التدميرية الكونية بمباغطة زمنية حاسمة (ليلاً أو نهاراً) لتبيد مظاهر الترف والازدهار الفاسد، وتحولها لحطام تالف كأن لم تعمر بالأمس. (الدليل: "وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ")
- ٣ . قاعدة التبرؤ والانقطاع البيني للتبعية والوسائط (قاعدة التزييل القضائي): تحظر شريعة العدل والمحاسبة يوم الحشر والجزاء كافة صكوك التبعية أو دعاوى الحماية المزعومة عبر الوسائط والنخب والأنداد المادية؛ حيث يُفَعَّل قانون العزل والقطع التام للروابط (فزيلنا بينهم)، وتتحول المراجع المتبوعة إلى إعلان البراءة المطلقة والجحود والغفلة عن انقياد أتباعها السالف؛ مما يضع الفرد البشري عارياً ومسؤولاً عن كسبه الذاتي أمام موازين القسط. (الدليل: "ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ ۖ فَزَيْلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ")

- البعد الأول: أزمة السلوك البشري ووجود الانفراج والأمان الافتراضي
 - التعريف: التحليل السيكولوجي العميق لطبيعة الجحود والتقلب الإنساني؛ حيث يخلص الفرد في استغاثته وتضرعه وعهوده وقت مواجهة الموت وحصار الأزمات الطبيعية (أحيط بهم دعوا الله مخلصين)، ثم ينقلب فوراً لرذيلة الطغيان والعدوان ونقض المواثيق بمجرد ملامسة اليابسة والأمان الافتراضي، صيانةً لوعي الجماهير وحثاً لها على استقرار البناء الأخلاقي والثبات على النزاهة في السراء والضراء.
 - أصله: "وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۗ وَدَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ... فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ"
- البعد الثاني: نقد الفلسفة المادية والرجسية التقنية المعاصرة وحثية زوال الترف
 - التعريف: صياغة مثل حضاري بالغ الإعجاز يفضح زيف الاستقرار القائم على استبعاد القيم، وتفكيك وهم السيطرة المطلقة للإنسان على الطبيعة والموارد بواسطة العلم المجرد (وظن أهلها أنهم قادرون عليها)، وبيان أن البهرج والزخرف المادي الخالي من العدالة هو بنيان هش قابل للتبديد والتحول لحصيد وتالف بمباغنة كارثية، والنهوض الحضاري الحقيقي والداعم منوط ببناء "دار السلام" والأمان الإنساني المستقيم.
 - أصله: "حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا... فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا"
- البعد الثالث: التحرير التام للوعي الإنساني ومسؤولية الفحص العملي الذاتي

- التعريف: إعلان الاعتناق الشامل لعقل الإنسان من التبعية والأوهام
وصكوك الغفران التي تسوقها النخب والمراجع والوسائط المادية الباغية
(وضل عنهم ما كانوا يفترون)، وترسيخ قانون المحاسبة الفردية النزيهة القائم
على تفحص وتذوق كل ذات لتاريخ ومخرجات عملها وسلوكها السالف
(تبلو كل نفس ما أسلفت)، وإرجاع السيادة والولاية المطلقة لمرجعية الحق
الحامي من الزيف.

- أصله: "هُنَالِكَ تَبَلُّو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ ۗ وَوَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ"

البراهين الكونية وسقوط الشراكة والادعاءات المادية (٣١-٣٦)

النص القرآني

"قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (٣٢) كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۗ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣٤) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۗ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۗ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥) وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۗ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٣٦)"

[يونس: ٣١-٣٦]

مرحلة التيسير

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ. فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا

بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (تُقَلَّبُونَ وَتُبْعَدُونَ عَنِ الْعِبَادَةِ بَعْدَ وُضُوحِ الْبُرْهَانِ) . كَذَلِكَ حَقَّتْ (وَجِبَتْ وَثَبَّتْ بِالْعَدْلِ) كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا (خَرَجُوا عَنِ الطَّاعَةِ وَالنِّظَامِ وَتَمَادَوْا فِي الْبَاطِلِ) أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (تُصْرَفُونَ وَتُقَلَّبُونَ عَنِ الرُّشْدِ إِلَى الْأَوْهَامِ) . قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۚ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي (لَا يَهْتَدِي بِنَفْسِهِ لِعَجْزِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَى الصَّوَابِ) إِلَّا أَن يُهْدَى ۚ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي (لَا يَقُومُ مَقَامَ الْعِلْمِ وَلَا يُغَيِّدُ يَقِينًا) مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ .

مرحلة النشر

قل يا محمد لهؤلاء المعاندين من يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أم من يملك ويتحكم بخلق وتسيير السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الإنسان ومن يدبر ويصرف الأمر للكون كله فسيقولون معترفين الله فقل لهم مستنكرًا أفلا تتقون بأس الله وتوحدونه . فذلكم الموصوف بالخلق والتدبير الله ربكم الحق الثابت الألوهية فماذا بعد الحق والبيان البصير إلا الضلال والتهيه فأنى تصرفون تقلبون وتبعدون عن العبادة بعد وضوح البرهان . كذلك حقت وجبت وثبتت بالعدل كلمت ربك وقضاؤه بالعزل على الذين فسقوا خرجوا عن الطاعة والنظام وتمادوا في الباطل أنهم لا يؤمنون لانسداد عقولهم .

قل لهم متحدياً هل من شركائكم وأندادكم من يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده بالبعث قل الله وحده يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون تصرفون وتقلبون عن الرشد إلى الأوهام . قل هل من شركائكم من يهدي ويسدد إلى الحق والعدل قل الله يهدي للحق بآياته وتشريعه أفمن يهدي إلى الحق وبث البصيرة أحق وأولى أن يتبع وينقاد لأمره أم من لا يهدي لا يهتدي بنفسه لعجزه ولا يتحرك إلى الصواب إلا أن يهدى ويوجهه غيره فما لكم كيف تحكمون بهذه المقارنات الفاسدة . وما يتبع ويستند أكثرهم في عقائدهم وسياساتهم إلا ظناً وأوهاماً مجردة إن الظن لا يغني لا يقوم

مقام العلم ولا يفيد يقيناً من الحق شيئاً في موازين العلم إن الله عليم ومحيط بما يفعلون وسيجزئهم عليه.

مرحلة المعاني

١. تقرير حقيقة الراقية الإلهية الشاملة ومصدرية السماء والأرض لتوفير المقومات المعيشية للبشر. (أصله: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ")
٢. الملكية الإلهية الحصرية لأدوات التلقي المعرفي والحسي الأساسية (السمع والأبصار). (أصله: "أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ")
٣. طلاقة القدرة والتحكم بمفاصل الحياة والموت وإخراج المتناقضات الحيوية بعضها من بعض. (أصله: "وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ")
٤. هيمنة وتدبير الخالق المطلق لكافة الحركات والسنن الجارية في الوجود. (أصله: "وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ")
٥. إقرار واعتراف العقل الجاحد تلقائياً بالربوبية والتدبير الإلهي عند مواجهته بالأسئلة البديهية. (أصله: "فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ")
٦. التوبيخ والإنكار على من يعترف بربوبية وتدبير الخالق ثم يتقاعس عن تقواه والامتثال لشرعه. (أصله: "فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ")
٧. الثبات المطلق للألوهية والربوبية الحققة لله، ونفي الصلاحية عن شتى البدائل. (أصله: "قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ")
٨. الثنائية المعرفية الصارمة؛ فالخروج عن خط الحق والبيان يقود حتماً إلى الوقوع في التيه والضلال. (أصله: "فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ")
٩. التعجب من كفاءة الانحراف النفسي للبشر؛ إذ ينصرفون عن البراهين الظاهرة نحو الأوهام. (أصله: "فَأَنَّى تُصْرَفُونَ")
١٠. قانون الطبع والعزل الكوني والنظامي؛ فالخروج المستمر عن الطاعة (الفسوق) يوجب حتمية الانسداد العقدي ونفي الإيمان. (أصله: "كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا")

أَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"

١١. عجز الأنداد والشركاء والمراجع المادية عن بدء التكوين أو إعادته بالبعث، وانفراد الله بتلك

الفاعلية الفلكية. (أصله: "قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ... قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ")

١٢. التوبيخ المتكرر لانقلاب العقول وانصرافها عن الحق الواضح البين (الإفك المعرفي). (أصله:

"فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ")

١٣. حصر القدرة على الهداية وبث البصيرة والتشريعات العادلة في الذات الإلهية وحدها.

(أصله: "قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي... قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ")

١٤. التأسيس لقاعدة الجدارة والاستحقاق بالاتباع؛ فالجهة التي تملك القدرة على الهداية وبث

النور أحق بالانقياد لها. (أصله: "أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ")

١٥. عجز المراجع والأوثان والمخلوقات المادية عن الاهتداء الذاتي (لا يهدي) لافتقارها لأدوات

الوعي المستقل، وحاجتها دوماً للتوجيه والتحريك (إلا أن يهدى). (أصله: "أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا

أَنْ يَهْدِيَ")

١٦. إنكار وإدانة المعايير والمقارنات الفاسدة والأحكام الجائرة الصادرة عن العقول المشرطة

بالمهوى. (أصله: "فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ")

١٧. استناد واعتماد أكثرية البشر في رسم سياساتهم ومواقفهم العقدية والاجتماعية على الأوهام

والخدس والخرص المجرد (الظن). (أصله: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا")

١٨. سقوط القيمة المعرفية والعلمية والنظامية للظن والأوهام؛ كونها عاجزة عن إفادة اليقين أو

إقامة الحقائق. (أصله: "إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا")

١٩. إحاطة العلم الإلهي بكافة السلوكيات والمخرجات والأفعال البشرية ومجازاتها. (أصله: "إِنَّ

اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة والانقياد التام لأحكام شريعته رضوخاً للاعتراف العقلي بربوبيته

وتدبيره ورزقه. (دليله: "ذُلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ")

٢. وجوب اتباع والانصياع للمرجعية والجهة التي تملك القدرة على الهداية وبث التشريعات العادلة وحرمة اتباع العاجزين. (دليله: "أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ")
٣. حرمة بناء القرارات التشريعية، أو الأحكام القضائية، أو المواقف العقائدية والسياسية للدولة على الظنون، والأوهام، والشائعات المجردة، ووجوب الاستناد للعلم واليقين. (دليله: "إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا")

مرحلة الفواعد

١. قاعدة الأهلية القيادية والتشريعية بالقدرة على الهداية (قاعدة جدارة الاتباع): في مناهج استنباط الأحكام وهندسة الأنظمة السياسية والإدارية، تُربط شرعية الولاية وجدارة الاتباع المطلق بالقدرة الذاتية للجهة على بث البصيرة، وإقامة الحق، وإشاعة النظم العادلة؛ ومتى ما كان المرجع أو الكيان عاجزاً عن التوجيه الذاتي ويحتاج دوماً لمن يحركه (لا يهْدِي إلا أن يهدى)، سقطت أهليته القيادية وبطل حق انقياد الجماهير له. (الدليل: "أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ")
٢. قاعدة سقوط الحجية القانونية للظن والأوهام: تُلغى وتُسقط النظم القضائية والمعرفية والتشريعية كافة الصكوك والدفع والسياسات القائمة على الحدس، أو التخمين، أو الأوهام المجردة (الظن)؛ لكونه قاصراً فيزيائياً وعلمياً عن توليد الأثر اليقيني أو القيام مقام الحقائق الصلبة (الحق)؛ مما يوجب بناء القوانين والمعاملات على العلم القطعي الموثق. (الدليل: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا")
٣. قاعدة انسداد الوعي بالطغيان المتكرر (قاعدة حتمية العزل العقدي للمتمرد): إن خروج الكيانات أو الأفراد المستمر عن حدود النظام والالتزام الأخلاقي (الفسوق) وتكرارهم لنقض المواثيق، يفرض عقوبة كونية مطردة تقضي بوجوب الطبع والانسداد التام لأدوات التلقي العقلي لديهم؛ مما يحرمهم من التوفيق ونيل اليقين (لا يؤمنون) جزاءً وفاقاً لجنايتهم. (الدليل: "كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ")

- البعد الأول: تحرير العقل البشري واستيقاظ الضمير عبر "المواجهة بالبداهيات"
 - التعريف: صياغة نمط حوارِي يفكك غسيل الأدمغة والتبعية الفكرية من خلال دفع الإنسان لمواجهة ذاته وعقله بأسئلة كونية بديهية (من يرزقكم، من يملك السمع)، وانتزاع الاعتراف الفطري منه بالفاعل المطلق، لإسقاط شرعية الطغاة والأوثان والمراجع المادية، وتأكيد أن عقل الإنسان يملك البصيرة الكافية للانعتاق من العبودية والتقليد الأعمى.
 - أصله: "قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ... فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ"
- البعد الثاني: محاربة "الفكر الظني" وبناء مدينة العلم واليقين
 - التعريف: إدانة السلوك الجمعي الحضاري المترهل الذي يبني عقائده، وثقافته، وسياساته، وتشريعاته على الشائعات، والتخمين، والظنون الإعلامية المضللة (إن يتبعون إلا ظناً)، والتأكيد على أن نحو الإنسانية واستقرار معاملات وحقوق البشر مرهون بمأسسة "الفكر العلمي الصارم" والاعتماد على الحقائق والبيانات الموثقة واليقينية التي تعلو فوق الأهواء والتزييف.
 - أصله: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۗ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا"
- البعد الثالث: إسقاط تقديس المراجع العاجزة وتأصيل حرية الاختيار
 - التعريف: نقد وتفكيك المنظومات الحضارية والسياسية التي تفرض على الشعوب الانقياد والتبعية لنخب، أو مؤسسات، أو مراجع جامدة ميتة لا تملك رؤية تنويرية أو قدرة على التطوير والإصلاح الذاتي، بل تُدار بالنيابة وتُوجّه من قوى أخرى (لا يهْدِي إلا أن يهْدَى)، وترسيخ وعي حقوقي

يجعل الجدارة الإنسانية والشرعية حكراً على من يقيم العدل ويهدي للحق
وبيث النور والمعرفة للبشر .

○ أصله " : أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى "

إعجاز القرآن وسقوط دعاوى التكذيب والمحاكاة (٣٧-٤٥)

النص القرآني

"وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۗ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٣٩) وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ (٤٠) وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۗ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٤١) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ (٤٣) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۗ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِبِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٤٥)" [يونس: ٣٧-٤٥]

مرحلة التيسير

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى (يُخْتَلَقَ وَيُصْنَعُ زُورًا) مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ (عَاقِبَتُهُ وَمَأَلُهُ) وَمَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ النَّكَالِ وَحَقَائِقِ الْعَيْبِ) ۗ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۗ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ. وَإِنْ

كَذَّبُواكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۗ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ. وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ. وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۖ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ. وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا (يُقِيمُوا وَيَمَكُّثُوا فِي دُنْيَاهُمْ أَوْ قُبُورِهِمْ) إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۗ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

مرحلة النشر

وما كان وما يصح لهذا القرآن المعجز أن يفترى يختلق ويصنع زوراً من دون الله ولكن جاء تصديق الذي بين يديه من الكتب السابقة وتفصيل أحكام الكتاب لا ريب شك فيه من رب العالمين. أم يقولون افتراه واختلقه محمد قل لهم حاسماً فأتوا بسورة مثله البلاغة والنظام البياني وادعوا واستعينوا بمن استعنتم من دون الله إن كنتم صادقين دعواكم. بل سارعوا وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لجهلهم بمقاصده ولما يأتهم تأويله عاقبته ومآله وما وعدوا به من النكال وحقائق الغيب كذلك كذب الذين من قبلهم من الأمم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين المساوية. ومنهم من يؤمن به مستقبلاً ومنهم من لا يؤمن به عناداً وريك أعلم بالمفسدين المستحقين للعقاب.

وإن كذبوك واستمروا على عنادهم فقل لهم مفعلاً المفصل القانوني لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون من شرور. ومنهم من يستمعون إليك ظاهراً أفأنت تسمع الصم المعطلين لأسماعهم عاقبتها ولو كانوا لا يعقلون الحجج. ومنهم من ينظر إليك عياناً أفأنت تهدي العمي المعطلين لأبصارهم ولو كانوا لا يبصرون الدلائل الواضحة. إن الله منزه وعادل لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإنكارهم للحق وتعطيل حواسهم. ويوم يحشرهم يجمعهم جميعاً كأن لم يلبثوا يقيموا ويمكثوا في دنياهم أو قبورهم إلا ساعةً من النهار لسرعة زوالها يتعارفون بينهم كمعرفتهم الدنيوية الموقته قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين للرشاد.

١. استحالة صناعة أو اختلاق النص القرآني من قِبَل قوى بشرية؛ لكونه تنزيلاً إلهياً خالصاً.
(أصله: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ")
٢. وظيفة القرآن النبوية في تصديق الثوابت الأخلاقية السابقة وتفصيل النظم والتشريعات العادلة للأمم. (أصله: "وَلَكِن تَصَدِّقُ الَّذِي بَيَّنَّ يَدِيهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ")
٣. نفي الشك والارتياب (لا ريب) يقيناً عن مصدرية القرآن وصدوره من مربي الخلائق. (أصله: "لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ")
٤. إعلان التحدي البياني والتقني للخصوم بالمطالبة بمحاكاة وإنتاج سورة واحدة تماثل النظم القرآني بالاستعانة بكل القوى. (أصله: "قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ")
٥. الوعي بأفة التكذيب المتسرع؛ إذ يعمد العقل الجاهل لرفض وجحد ما يعجز عن الإحاطة المعرفية والعلمية به. (أصله: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ")
٦. تمادي الخصوم في الإنكار لعدم معاينتهم الفورية لمآلات الوعيد وحقائق الغيب (ولما يأثم تأويله). (أصله: "وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ")
٧. اطراد السنن التاريخية في تكرار آفة التكذيب لدى الأمم الماضية، وثبات نهاياتهم المأساوية للظلم. (أصله: "كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ")
٨. تباين مواقف البشر المعاصرين بين مستجيب للحق وجاحد مستكبر، وإحاطة العلم الإلهي بالمفسدين. (أصله: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ")
٩. إقرار مبدأ الاستقلال العملي والمفاصلة القانونية والمسؤولية الجنائية الفردية عند استمرار الخصوم في التكذيب. (أصله: "فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ")
١٠. إعلان براءة الذات المصلحة من نتائج سلوك ومظالم المعاندين، وبراءتهم كذلك من أفعالها. (أصله: "أَنْتُمْ بَرِيءُونَ بِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيءٌ بِمَّا تَعْمَلُونَ")
١١. ظاهرة الاستماع الظاهري والشعائري من قِبَل المنافقين دون نفاذ الفهم أو الامتثال للحقائق. (أصله: "وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ")
١٢. عجز وثنائية أدوات التوجيه البشري؛ إذ يمتنع إسماع أو إرشاد من عطل عقله وسمعه بإصراره (الصم لا يعقلون). (أصله: "أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ")

١٣. ظاهرة النظر والتحقيق الحسي المجرد لشخص المصلح دون إبطار معاملته الأخلاقية والقرائن المرهنة. (أصله: "وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ")
١٤. امتناع هداية وتوجيه من أغمض عين وعقله باختياره (العمي لا يبصرون) عن الحقائق الواضحة. (أصله: "أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ")
١٥. التنزيه المطلق للعدالة الإلهية عن أي ملمح للظلم؛ فالإنسان هو الذي يجني ويظلم ذاته بتعطيل حواسه المعرفية. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ")
١٦. تضاؤل وتلاشي القيمة الزمنية للمكوث الدنيوي والبرزخي عند حدوث الحشر القضائي؛ إذ تبدو كأنها ساعة مجردة. (أصله: "كَأَنَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ")
١٧. بقاء ظاهرة التعارف والتذكر البيئي للبشر في بداية مواقف العرصات والحساب لفهم مآلاتهم السالفة. (أصله: "يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ")
١٨. الخسران المطلق والكامل للقيمة الإنسانية والمستقبل لكل من أنكر وجحد حتمية البعث واللقاء القضائي الإلهي. (أصله: "فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ")
١٩. الحرمان التلقائي من معالم الهداية والرشاد نتيجة للوقوع في رذيلة الاستعجال بالتكذيب وتعطيل الوعي. (أصله: "وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بقطعية ومصدرية القرآن الكريم كتاباً تشريعياً محكماً ومنزهاً عن الريب والاختلاق البشري. (دليله: "لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ")
٢. وجوب تفعيل المسؤولية الجنائية والأخلاقية الفردية، وإعلان المفاصلة والبراءة من السلوكيات والمظالم التخريبية للخصوم المعاندين. (دليله: "فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ")
٣. حرمة التسرع بالرد أو التكذيب للأفكار والبيانات والتشريعات قبل الإحاطة بالمعرفة والعلمية الشاملة بمقاصدها ومآلاتها. (دليله: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ")

٤. وجوب تنزيه الأحكام والنظم القضائية عن الظلم، واليقين بعدالة القضاء الإلهي، وتحميل العبد جنابة فعله. (دليله: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر التكذيب قبل الإحاطة العلمية (قاعدة النزاهة المعرفية): تحظر شريعة العقل والنظم التشريعية المعاصرة إيقاع الأحكام، أو التكذيب والرفض للأفكار، والبرمجيات، والتشريعات العادلة بناءً على قصور المعرفة أو العجز عن الفهم والجهل السطحي بمقاصدها؛ إذ يلزم الكيان البشري بإتمام المعاينة والدراسة الشاملة وإدراك مآلاتها (التأويل) قبل الفرز، والرفض المستعجل يعد جنابة وعناداً يسلب الأهلية النقدية. (الدليل: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ")

٢. قاعدة الاستقلال العملي والمسؤولية الجنائية الفردية (قاعدة المفاصلة النزيهة): في النظم الدستورية والجنائية الحرة، يستقل كل فرد أو كيان بمخرجات أفعاله وتصرفاته وعقوده (لي عملي ولكم عملكم)؛ ومتى ما أصر طرف على التكذيب ومحاربة النظم، وجب تفعيل بروتوكول البراءة المتبادلة وإسقاط التبعية التضامنية بين المصلح والمفسد لمنع سريان أثر الجريمة والمظالم للغير. (الدليل: "وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنْفُسُكُمْ...")

٣. قاعدة سقوط أثر التوجيه عند تعطيل أدوات الوعي (قاعدة الصمم العقلي): في مناهج استنباط الأحكام وإدارة الموارد والتنمية، ينتفي ويبطل أثر الحجج، والبيانات، وبرامج التوجيه الإرشادي أو التوعوي عند تسليطها على كيانات أو فئات تعمدت إغلاق مسامع فقهها، وعطلت حواسها النقدية طوعاً (الصمم والعمي باختيارهم)؛ إذ يمتنع عقلاً عن تغيير السلوك الخارجي لمن تلف أصل نظام الاستقبال والتحليل الداخلي لديه. (الدليل: "أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- بناء العقل العلمي وحظر الجهل التعنتي
نقد وبناء السلوك المعرفي للبشر بالتحذير من رذيلة التسرع بإصدار الأحكام أو جحود الحقائق والنظم والقوانين لمجرد العجز عن استيعابها أو لقصور الأدوات العلمية المعاصرة عن إحاطة أبعادها (بما لم يحيطوا بعلمه)، وتأصيل أهمية التريث والبحث الموضوعي والدراسة العميقة للمآلات كشروط أساسية لبناء النزاهة العلمية والنهوض الفكري للمجتمعات.

○ أصله: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ"

- السيادة القانونية والمفاصلة الأخلاقية الفردية (الانعتاق من التبعية الجنائية)
التأسيس الدستوري والحقوقي لاستقلال الإنسان بمسؤوليته وحرية خياراته، ومنع إيقاع العقوبات الجماعية أو تلطيح سمعة المصلحين بجرائم بيئتهم ومجتمعاتهم المعاندة، عبر تفعيل بروتوكول الشفافية والبراءة العلنية (أنا بريء مما تعملون)، مما يسمح بحفظ النقاء البنوي للكيان الفاضل واستمراره في الإنتاج دون التأثير بأهيار المحيط.

○ أصله: "فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ"

- تلاشي الزمن الاستهلاكي وبقظة الوعي القضائي المطلق
تنبيه العقل البشري المندفع وراء مغريات المادة والترف والاطمئنان الأرضي إلى حقيقة التضاؤل الفيزيائي والزمني السريع لكافة سنوات العمر والمكوث التاريخي (كأن لم يلبثوا إلا ساعة)، وتحول هذا المتاع المظهري إلى خسارة فادحة ومطلقة فور الاستيقاظ ومعاينة العرصات القضائية والوقوف للحساب، مما يحفز الإنسان على استغلال زمنه المحدود في إنتاج المعروف وإقامة الاستقامة.

○ أصله: "وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ؕ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِبَيْعِ اللَّهِ"

السنن الإلهية في حتمية العقاب وفساد الشرك والافتراء (٤٦-٥٦)

النص القرآني

"وَأَمَّا نُرَبِّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتَكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٤٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨) قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَحَارًا مَادًّا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (٥٠) أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ (٥١) ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) وَيَسْتَنْبِئُونَكَ بِأَحَقِّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَوُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؕ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٥٦)" [يونس: ٤٦-٥٦]

مرحلة التيسير

وَأَمَّا نُرَبِّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيْتَكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ (بِالْعَدْلِ التَّامِّ وَالْإِنْصَافِ الْقَائِمِ عَلَى الْحَقِّ) وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ (عُمُرٌ مُّحَدَّدٌ وَوَقْتُ مَضْبُوطٌ لِنَهَائِهَا وَهَلَاكِهَا) إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا (بَيِّنَاتٌ وَأَنْتُمْ نَائِمُونَ عَافِلُونَ) أَوْ نَحَارًا مَادًّا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ. أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ. ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ. وَيَسْتَنْبِئُونَكَ (يَسْتَحِيرُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ طَلَبًا لِلْأَنْبَاءِ وَالْحَقِيقَةِ) أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (بِفَارِيزٍ وَلَا نَاجِحِينَ وَلَا قَادِرِينَ عَلَىٰ إِفْلَاتِ الْأُمْرِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ). وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ (لَبَدَّلَتْهُ وَقَدَّمَتْهُ كُلَّهُ فِدَاءً لِنَفْسِهَا لِتَنْجُو مِنَ الْعِقَابِ) وَأَسْرُوا

(وَأَخْفَوْا وَآكَنُوا فِي صُدُورِهِمْ لِشِدَّةِ الدُّهُولِ) النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ۖ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ. أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

مرحلة النشر

وإما نرَبِّكَ ونظلعك يا محمد في حياتك على بعض الذي نعدهم ونعاقبهم به من الخزي أو توفيتك قبل عيانة ذلك فالينا وحدنا مرجعهم ومآلهم ثم الله شهيد ومراقب وحكم على ما يفعلون من مظالم. ولكل أمة وجماعة تاريخية رسول يوجهها فإذا جاء رسولهم وبلغهم الحجة فُضي وفصل بينهم بالقسط بالعدل التام والإنصاف القائم على الحجة وهم لا يظلمون بنقص حق أو زيادة عقاب. ويقولون تعنتاً واستعجالاً متى هذا الوعد بالعذاب والبعث إن كنتم صادقين في دعواكم. قل لهم متواضعاً لا أملك لنفسي ضرراً أدفعه ولا نفعاً أجلبه إلا ما شاء الله وقدره لي فكيف أملك استعجال العذاب لكل أمة أجل عمر محدد ووقت مضبوط لنهايتها وهلاكها إذا جاء أجلهم وقرب وقتهم فلا يستأخرون عنه ساعةً زمنية ولا يستقدمون فوراً. قل أرايتم وأخبروني إن أتاكم ونزل بكم عذابه بياناً ليلياً وأنتم نائمون غافلون أو نهاراً في قمة حركتكم ماذا يستعجل منه المجرمون المفسدون من العقوبة المهلكة.

أثم إذا ما وقع وحل العذاب بساحتكم آمنتم وصدقتم به في وقت لا ينفع فيه ذلك فيقال لكم توبيخاً الآن تقرون بالحق وقد كنتم به تستعجلون إنكاراً وسخرية. ثم قيل وصدركم للحكم للذين ظلموا وتعدوا الحدود ذوقوا عذاب الخلد الدائم المستمر هل تجزون وتكافون بعقابكم إلا بما كنتم تكسبون وتفترون في دنياكم من آثام. ويستنبئونك يستخبرونك ويسألونك طلباً للأنباء والحقيقة أحق وصادق هو هذا العذاب والبعث قل لهم مقسماً حاسماً إي وربي إنه لحق ثابت لا مرية فيه وما أنتم بمعجزين بفارين ولا ناجين ولا قادرين على إفلات الأمر من قدرة الله وبطشه الكوني.

ولو أن لكل نفس ظلمت واقترفت التعدي ملكت كل ما في الأرض من ثروات ومقدرات لافتدت به لبدلته وقدمته كله فداءً لنفسها لتنجو من العقاب وأسروا وأخفوا وآكَنُوا فِي صُدُورِهِمْ لشدة الدهول الندامة والأسف لما رأوا وعانوا العذاب نازلاً وفُضي وفصل بينهم بالقسط والعدل

المطلق وهم لا يظلمون مثقال ذرة. ألا إن الله ملكاً وتديراً وحياسةً ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله بالجاء حق ثابت حتمي ولكن أكثرهم لا يعلمون القوانين الكونية. هو وحده يجيي من العدم ويميت بتقديره وإليه وحده ترجعون للحساب والإنصاف القضائي.

مرحلة المعاني

١. حتمية إنفاذ العقيد الإلهي بالخصوم سواء عابنته القيادة في حياتها المادية أو جرى بعد وفاتها. (أصله: "وَأَمَّا تُرِيَّتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيْتُكَ")
٢. شمولية المرجعية القضائية والرقابة الإلهية (شهيد) على شتى تصرفات ومخرجات قوى البغي الباطلة. (أصله: "فَالْيَنَّا مَرَجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ")
٣. عموم سنة إرسال الحجج الرسالية والرسول لكافة الأمم والمجتمعات عبر التاريخ الإنساني لإقامة التوازن. (أصله: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ")
٤. اقتران مجيء وتبليغ الرسالة ببدء إجراءات القضاء والفصل الحتمي بالعدل والإنصاف المطلق دون أي غبن. (أصله: "فَإِذَا جَاءَ رَسُوهُمْ فُضِي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ")
٥. مسارعة وعجلة الكافرين بطلب الوعيد تظاهراً بالتكذيب وشكاً في صدق البينات. (أصله: "وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ")
٦. إقرار القائد والرمز المصلح بانتفاء واستحالة ملكيته الذاتية للنفع أو الضر خارج سياق المشيئة الإلهية العليا. (أصله: "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ")
٧. قانون النفاذ الزمني للأمم؛ فلكل حضارة ودولة عُمر زمني مضبوط ونهائي (أجل) يحكم بقاءها وهلاكها. (أصله: "لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ")
٨. امتناع التعديل الزمني للأجال التاريخية بالزيادة أو النقصان (فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) عند حلول لحظة الانكسار. (أصله: "فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ")
٩. إمكانية مباغتة العقوبات التدميرية للكيانات في شتى الأحوال الزمنية سواء في سكون الليل (بياتاً) أو حركة النهار. (أصله: "أَنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا")
١٠. استهجان وسخافة استعجال المجرمين المفسدين لنزول الهلاك والعقاب الذي يدمر بنيانهم

- الاقتصادي والبدني. (أصله: "مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ")
١١. بطلان وسقوط القيمة القانونية والشرعية للإقرار والإيمان الاضطراري الناشئ بعد وقوع وعجلة العذاب الفعلي. (أصله: "أَتُمُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ۖ الْآنَ...")
١٢. وعيد صارم للظالمين المتعدين بتجرع عقوبة العذاب الخالد والدائم جزاءً وفاقاً لكسبهم وسلوكهم السالف. (أصله: "تُمُّ قَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ")
١٣. سعي الخصوم للاستخبار والتحقق من قطعية الوعيد (يستنبعونك)، وتوثيق القسم النبوي بحتمية وقوع الحق. (أصله: "وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ ۖ قُلْ إِي وَرِي إِنَّهُ حَقٌّ")
١٤. امتناع الإعجاز أو الفرار البشري من القبض الإسترراتيجية والسنن الكونية المهيمنة لمالك الوجود. (أصله: "وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ")
١٥. سقوط القيمة الاقتصادية للرساميل والمقدرات المالية المادية عند الوقوف أمام موازين الحساب (لو افتدت به). (أصله: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ")
١٦. الظاهرة السيكلوجية للذهول؛ حيث يعمد المجرمون لإخفاء وكبت شدة أسفهم وندامتهم (وأسروا الندامة) عند رؤية العقاب. (أصله: "وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ")
١٧. تكرار إرساء مفهوم الانتصاف القضائي الشامل بالقسط التام ونفي مظالم الغبن عن المحاكمة الإلهية العظمى. (أصله: "وَفُضِي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ")
١٨. الحيابة والملكية والسيادة الكونية الحصرية لله على شتى الكائنات والموارد المودعة في السماوات والأرض. (أصله: "أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ")
١٩. الصدق الثابت واليقين المطلق لوعده الله بالثواب والعقاب، والتحذير من جهل الأكثرية البشرية بتلك الحقائق. (أصله: "أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ")
٢٠. التفرد الكوني المطلق بإحياء المكونات وإماتتها والرد الحتمي والرجوع البشري الشامل لله وحده للتقييم النهائي. (أصله: "هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ")

١. وجوب الإيمان بقطعية نفاذ الوعيد الإلهي بالظالمين وحتمية الرجوع والمساءلة القضائية الشاملة أمام الخالق تبارك وتعالى. (دليله: "فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ")
٢. وجوب الرضا والانصياع لنتائج القضاء والفصل المبني على موازين القسط والعدل والإنصاف بين شتى المكونات والجماعات البشرية. (دليله: "فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ")
٣. حرمة التسرع، أو الاستعجال، أو السخرية من وعود العقاب والسنن التاريخية، واليقين بأن لكل حضارة ودولة أجلاً وعُمرًا مضبوطاً لا يمكن تعديله بزيادة أو نقصان عشوائي. (دليله: "لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ")
٤. حرمة ممارسة الظلم، والتعدي، وانتهاك الحقوق والضمانات الإنسانية لتجنب مآلات عذاب الخلد ومصادرة القيمة الفردية. (دليله: "ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ")
٥. وجوب الاعتماد الكلي على العمل الصالح والامتثال للنزاهة؛ نظراً لسقوط وإلغاء مشروعية الفداء المالي أو الرساميل الثروة في افتداء الأنفس يوم الحساب الفاصل. (دليله: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الحتمية الزمنية والثبات للأعمار التاريخية (قاعدة أجل الحضارات): تسير الكيانات، والدول، والمجتمعات البشرية (الأمم) وفق قوانين وسنن تاريخية مطردة تحدد عُمرها الإستراتيجي والبنوي بزمن محدد وضوابط نهائية (أجل)؛ ومتى ما تراكمت المظالم وحلت لحظة السقوط والكسر الكوني والنظامي، بطلت وتلاشت كافة وسائل التعديل، والمناورة، أو التأجيل والتأخير والتقديم ولو لمقدار ساعة زمنية واحدة. (الدليل: "لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ")
٢. قاعدة سقوط مشروعية الإقرار والحلول التصحيحية بعد الصدمة الميدانية (قاعدة بطلان إيمان الاضطراب): في النظم الدستورية والجنائية والكونية، تُلغى وتُسقط القيمة القانونية والشرعية لكافة

أشكال الإذعان، أو الإقرار بالحق، أو إعلان الإيمان الصادر من الكيانات المفسدة بعد نزول وحلول العذاب والكسر الميداني الفعلي بساحتها؛ لكونه إذعاناً ناشئاً عن الخوف الفوري والاضطرار الصرف وليس عن قناعة وبصيرة ومراجعة فكرية اختيارية طوعية. (الدليل: "أُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ ۚ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ")

٣. قاعدة إلغاء القوة الشرائية والرساميل المالية في محاكم الانتصاف (قاعدة انعدام حجية الفداء المالي): تبطل وتلاشى كافة صلاحيات وتطبيقات القوى الاقتصادية، أو الثروات المادية، أو المقار الرأسمالية (ما في الأرض جميعاً) عند الوقوف أمام محكمة الحشر والانتصاف القضائي العظمى؛ إذ تحظر القوانين قبول شتى بروتوكولات الفداء، أو التسويات المالية، أو إخراج التعويضات المالية لدرء العقوبات الجنائية المستحقة الناتجة عن ممارسة الظلم والتعدي النبوي. (الدليل: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۗ وَفُضِّي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- ضبط الأطر الزمنية للأمم وحظر الصلف الإمبراطوري والتمدد الجائر ترسيخ وعي تاريخي وحضاري صارم يفيد بأن القوة العسكرية أو التفوق الاقتصادي والمالي لا يمنح الدول صك الخلود أو الإفلات من العقاب؛ فلكل حضارة دورة حياة وعمر افتراضي محكوم بمدى التزامها بقوانين العدالة وحفظ الإنسان، وإن حلول "الأجل التاريخي" يبدد شتى وسائل المقاومة ويهدم صلف الأنظمة الباغية بمباغطة تامة لا تملك معها تأخيراً ولا تقديماً.

○ أصله: "لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ"

- تفكيك الوعي الجاحد والسخرية الراديكالية وتعرية "الندم المكبوت" التحليل السيكولوجي المرعب لحالة الدهول والانكسار الداخلي الحاد الذي يصيب النخب المستكبرة والمجرمين (المسؤولين الجنائيين) عند معاينة حقائق الوعيد عياناً بعد

طول سخرية واستعجال (ماذا يستعجل منه المجرمون)، حيث تخرس ألسنتهم الدعائية ويعمدون لكبت وإخفاء الندم الشديد وحسرة الفشل في أعماق ضمائرهم (وأسروا الندامة) لشدة الصدمة المعرفية، صيانةً لعقول الجماهير وحثاً لها على النزاهة والمراجعة الطوعية المبكرة.

○ أصله: "مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ"

- إسقاط النظم الرأسمالية الفاسدة وإقرار التساوي المطلق أمام موازين القسط التأسيس الحقوقي والدستوري لإلغاء النفوذ المالي والامتيازات الطبقية والرشا الاقتصادية في محاكم العدالة الكونية، وإعلان عجز كافة ثروات الأرض (لو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض) عن توفير حصانة أو فداء مالي يحمي الجناة والظالمين من نفاذ الأحكام، وترسيخ مفهوم المساواة والانتصاف القضائي الشامل (وقضي بينهم بالقسط) كشرط أساسي لكرامة الإنسان وبناء مجتمعات الفضيلة الصالحة.

○ أصله: "وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ... وَفُضِيَ

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"

القرآن شفاء الصدور وضوابط الرزق والاستهزاء بالنبوة (٥٧-٦٤)

النص القرآني

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۗ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٦٠) وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۗ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْعَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) [يونس: ٥٧-٦٤]

مرحلة التيسير

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ. قُلْ
بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۗ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ. وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ. وَمَا تَكُونُ فِي
شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ
(تَشْرَعُونَ وَتَنْدَفِعُونَ وَتُحْضِرُونَ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ وَتُكْثِرُونَ مِنْهُ) ۗ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ يَبْغِيبُ وَيَنْفَعُ وَيَبْعُدُ
عَنْ عِلْمِ اللَّهِ وَرِقَابَتِهِ) عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا
أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ. أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا
يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

مرحلة النشر

يا أيها الناس قاطبة قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لكم ورحمة واسعة
ميرى لما في الصدور من أمراض الشكوك والجهالة والأحقاد وهدى مرشد للحق ورحمة واسعة
للمؤمنين الممثلين. قل لهم يا محمد بفصل الله وهدايته للإسلام وبرحمته بإنزال القرآن فبذلك
النعيم المعنوي فليفرحوا فرح حب وابتهاج هو خير وأبقى وأعظم شرفاً مما يجمعون من حطام
الثروات والرساميل الدنيوية الفانية. قل أرايتم وأخبروني ما أنزل وبسط الله لكم من رزق ومقدرات
وخيرات فجعلتم وتصرفتم منه بآرائكم الفاسدة حراماً وحلالاً بحسب أهوائكم قل لهم حاسماً الله
أذن وأعطاكم الصلاحية لهذا التشريع والتصنيف أم على الله تفترون وتختلفون الكذب وتزورون
الأحكام. وما ظنُّ وحسبان وتوقع الذين يفترون ويختلفون على الله الكذب في أحكامه يوم

القيامة الفاصل عند وقوفهم للحساب أيفوتون العقاب إن الله لذو فضل وإنعام واسع على الناس بترك تعجيل العقوبة ولكن أكثرهم لا يشكرون فضله ونعمته.

وما تكون وتوجد يا محمد في شأن من شؤون حياتك وما تتلو وتقرأ منه من قرآن منزل ولا تعملون أيها البشر من عمل خير أو شر إلا كنا عليكم شهوداً ومراقبين ومطلعين إذ تفيضون فيه تشرعون وتندفعون وتحوضون في ذلك العمل وتكثرون منه بجدكم وما يعزب يغيب ويخفى ويبعد عن علم الله ورقابته عن ربك من مثقال وزن ذرة دقيقة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك الجرم المتناهي في الصغر ولا أكبر منه إلا في كتاب مبين واضح مسجلة فيه البيانات بدقة متناهية. ألا إن أولياء الله وأنصاره المقربين لا خوف عليهم من فرع المستقبل وعقابه ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حطام الماضين. وهم الذين آمنوا يقيناً وكانوا يتقون بامثال الأوامر واجتناب المظالم. لهم البشرية البشارة والخير والتمكين النفسي في الحياة الدنيا بالثناء والرؤيا الصالحة وفي الآخرة بالجنت لا تبديل ولا تغيير لكلمات الله وعهوده الصادقة ذلك التكريم هو الفوز العظيم البالغ شرفه وعاقبته.

مرحلة المعاني

١. مرجعية القرآن الكريم بكونه جامعاً للموعظة المؤثرة ووسيلة استصلاح لنفوس البشر. (أصله: "قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ")
٢. وظيفة الوحي العلاجية والسيكولوجية في إبراء القلوب (شفاء الصدور) من خطرات الشك والحقد والجهالة. (أصله: "وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ")
٣. اقتران الهدى الإرشادي بالرحمة الواقعية كأثر مباشر للتنزل الإلهي في حياة الممثلين. (أصله: "وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ")
٤. توجيه معايير السعادة الإنسانية؛ إذ يكمن الفرح الحقيقي في نيل فضل الله ورحمته المعنوية لا في الاكتناز. (أصله: "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ قَبْدُلكَ فَلْيُفْرِحُوا")
٥. تفوق وعلو المكاسب الروحية والتشريعية تفوقاً مطلقاً على الرساميل والثروات المادية المجمعة (مما يجمعون). (أصله: "هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ")

٦. إدانة التحريف والتدخل البشري الجائر في تصنيف وتحليل وتحريم الموارد الاقتصادية والرزق بغير علم. (أصله: "فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا")
٧. حصر صلاحية التشريع والتحليل والتحريم في الإذن الإلهي الصريح، ونفي شرعية الافتراء البشري. (أصله: "قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۗ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ")
٨. الوعيد والتهديد المبطن للمزورين للأحكام؛ بالتنبيه على سوء ظنهم وحسابهم لعواقب الحساب يوم القيامة. (أصله: "وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ")
٩. فضل الله الواسع المتمثل في حلم وإمهال الخلق وترك معاجلتهم بالنكال، وإدانة قلة الشاكرين. (أصله: "إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ")
١٠. رقابة الشهادة الإلهية الثلاثية الفورية والشاملة على كافة شؤون القيادة، وحركة تلاوة القرآن. (أصله: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ...")
١١. شمولية الاطلاع والشهود الرباني على شتى أفعال ومخرجات البشر فور اندفاعهم وشروعهم فيها (إذ تفيضون فيه). (أصله: "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ")
١٢. انتفاء وغياب أي ملمح للخفاء أو الغياب عن علم الله المحيط بكل تفاصيل الوجود الكوني الفلكي. (أصله: "وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ...")
١٣. إحصاء وضبط ورصد أدق الأجرام الكونية دون وزن الذرة (مثنقال ذرة) في الأرض والسماء وتسجيلها. (أصله: "مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ")
١٤. خضوع شتى الموجودات المتناهية في الصغر (أصغر من ذلك) أو الكبر لنظام تدوين معلوماتي دقيق ومبين. (أصله: "وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ")
١٥. تأمين الحصانة النفسية والأمن والسكينة لخاصة عباد الله وأنصاره (أولياء الله) وتخويرهم من الخوف والحزن. (أصله: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ")
١٦. تحديد معايير الولاية والقرب بالجمع العملي واليقيني بين صدق الإيمان ولزوم جبهة التقوى الأخلاقية. (أصله: "الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ")
١٧. استحقاق الأولياء والمتقين للبخشارة المعجلة بالتمكين في الحياة المادية، والبخشارة الكبرى في الدار الآخرة. (أصله: "هُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ")
١٨. الثبات المطلق والنهائي لعهود وكلمات وقوانين الإله؛ لكونها غير قابلة للتبديل أو التحريف

النظامي. (أصله: "أَلَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ")

١٩. حصر الفوز العظيم والنجاح المطلق في نيل هذه المرتبة والضمانات الإلهية الخاصة. (أصله:

"ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ")

٢٠. الترابط في النص بين تفرغ النفس من خطرات الهوى لتدبر القرآن وبين الاستقامة في إدارة

الثروات والموارد المالية. (أصله: "وَشِقَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ... قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ")

٢١. الوعي برقابة النظام المعلوماتي الشامل (الكتاب المبين) يدفع الإنسان لتجويد مخرجاته

والالتزام بالتقوى. (أصله: "إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ... الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الاستشفاء بالقرآن الكريم وجعله مرجعاً لإصلاح الباطن، وحرمة الاستغراق في جمع

حطام الدنيا على حساب فرح الهدى. (دليله: "فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ")

٢. حرمة الإقدام على تصنيف الموارد الاقتصادية والرزق بالتحليل والتحرير العشوائي بناءً على

الأهواء والمصالح الضيقة دون تفويض نظامي. (دليله: "فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ

لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا")

٣. حرمة اختلاق الأكاذيب وتزوير القوانين والشرائع، ووجوب استشعار عواقب الحساب والمثول

أمام موازين القضاء يوم القيامة. (دليله: "وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ")

٤. وجوب استحضار معيار الرقابة الإلهية الفورية والشاملة (الشهود) عند الشروع والاندفاع في

أي عمل أو خطة تنموية أو عسكرية. (دليله: "وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ

تُفِيضُونَ فِيهِ")

٥. وجوب تحقيق معايير الإيمان والتقوى الأخلاقية لإنفاذ شروط الولاية والحصانة الأمنية من

الخوف والحزن ونيل البشرى الثابتة. (دليله: "الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * هُمْ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر الاحتكار والتحرير التشريعي للموارد (سيادة الإذن في تصنيف الرزق): في هندسة النظم الاقتصادية والمعاملات والمال العام، تحظر شريعة الإسلام شتى أشكال المبادرات الفردية أو النخبوية الجائرة التي تعتمد لتحليل أو تحريم الموارد والخيرات (الرزق) تلبية للأهواء أو لتحقيق امتيازات طبقية مقنعة خارج سياق الإذن الدستوري والإلهي الصريح؛ وإن تصنيف المقدرات بغير علم يُعدُّ افتراءً وجناية نظامية تبطل تصرفاتها وعقودها قانوناً. (الدليل: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أُذِنَ لَكُمْ بِهِ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ")
٢. قاعدة الإحاطة المعلوماتية الشاملة وحظر الخفاء (قاعدة الكتاب المبين للبيانات): تخضع كافة التصرفات، والتحركات، والمخرجات البشرية والكونية المتناهية في الصغر دون وزن الذرة (مثقال ذرة) أو العظمية الكبرى لرقابة توثيقية وفورية صارمة ولنظام تدوين معلوماتي مركزي ثابت ومبين لا يغيب عنه شيء؛ مما يؤسس لمفهوم الشفافية والمسؤولية الجنائية والأخلاقية الكاملة للعبد أمام موازين الإنصاف الفاصل. (الدليل: "وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ")
٣. قاعدة الحصانة النفسية لخط النزاهة والالتزام (قاعدة أمن الأولياء): إن الفرد أو الكيان الذي ينجح في هندسة بنيته الداخلية بالجمع الفعلي بين يقين العقيدة ولزوم جبهة التقوى والامتثال والنزاهة الأخلاقية (الذين آمنوا وكانوا يتقون)، ينال حتماً ومطرداً حصانة سيادية وضمانات أمنية تبدد مخاوف المستقبل (لا خوف عليهم) وتطفئ لوعة ندام الماضي (ولا هم يحزنون) مع استحقاق البشارة الدائمة. (الدليل: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- هندسة الأمن النفسي والتحصين السيكولوجي بالوحي (علاج البنية الداخلية) تقديم القرآن كمنظومة شفاء وعلاج بليغ للوعي الإنساني والوجدان من أمراض الشك، والاضطراب، والأنانية (وشفاء لما في الصدر)، وترسيم حدود الفرح الإنساني ليتجاوز الأشكال الاستهلاكية الضيقة وتجميع المقدرات وحطام الدنيا (خير مما

يجمعون)، وصناعة إنسان متزن روحياً وعقلياً قادر على العطاء والبناء الحضاري بنقاء تام.

○ أصله: "فَدُ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ... قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ"

- النزاهة والشفافية التشريعية للاقتصاد وحظر الابتزاز المالي للنخب
إدانة العقلية الباغية للأنظمة أو الشخصيات التي تستغل نفوذها لمصادرة حريات التجارة والرزق باختلاق أحكام وقوانين تحريمية أو تحليلية جائرة وغير قانونية لابتزاز ثروات ومقدرات الشعوب، والتأكيد على أن تنظيم الاقتصاد وإعادة التوزيع محكوم بمعايير النزاهة الدستورية المطلقة وتحت طائلة الرقابة الإلهية والمحاسبة الفاصلة يوم القيامة.

○ أصله: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۗ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ"

- تحرير الإنسان من الفرع الوجودي وصناعة مجتمع الأولياء الأحرار
إرساء أرقى مادة لحماية وصون حرية وكرامة الإنسان من خلال تحرير وعيه من هاجس الخوف من الغيب والمستقبل ومن كآبة الحزن والندم (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، عبر ربط هذا الاستقرار النفسي بالاستقامة والتقوى السلوكية، مما يفجر طاقات استثنائية وجسارة حضارية لدى المواطنين والأمة لبناء مدينة صالحة واثقة بعهودها (لا تبديل لكلمات الله).

○ أصله: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۗ هُمُ الْبَشْرَىٰ"

مآلات البغي والتحذير من اغترار النخب بمتاع الدنيا وعلو كلمة الله (٦٥-٧٠)

النص القرآني

"وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ . إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٥) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (٦٦) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧) قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ هُوَ الْعَزِيزُ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨) قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩) مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)" [يونس: ٦٥-٧٠]

مرحلة التيسير

وَلَا يَخْزُنكَ قَوْلُهُمْ . إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۗ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (يَخْرُصُونَ وَيَكْذِبُونَ وَيُقَدِّرُونَ بِالتَّحْمِينِ الْبَاطِلِ) . هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۗ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ . قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۗ هُوَ الْعَزِيزُ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ (حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ وَصَكِّ مَعْرِفِي قَاطِعٍ) بِهَذَا ۗ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ . مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ (نُجْرِعُهُمْ عَمَلِيًّا نِكَالًا صَنِيعِهِمْ) الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ .

مرحلة النشر

ولا يخزنك ولا يؤثر في نفسك قولهم وشائعاتهم وتشويههم الإعلامي إن الغلبة والسيادة والعزة لله جميعاً في الأرض والسماء هو السميع لأقوالهم العليم بمكائدهم. ألا إن لله حياةً وملكيةً وتدبيراً من في السماوات ومن في الأرض من مخلوقات وقوى وما يتبع الصواب الذين يدعون ويعبدون وينقادون من دون الله لشركاءه وأنداد مزعومين إن يتبعون في خياراتهم وسياساتهم إلا الظن

والأوهام المجردة وإن هم إلا يخرصون يخرصون ويكذبون ويقدرّون بالتخمين الباطل المفلس. هو الذي جعل وصيّ وصمّم لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا بديراً من عناء الحركة والنهار مبصراً مضيئاً لتسيروا في معاشكم وتجارّتم إن في ذلك التصميم الكوني لآيات ودلائل واضحة لقوم يسمعون سماع تدبر وفهم وتلقّي معرفي.

قالوا كذباً وزوراً اتخذ الله ولداً تنزيهاً سبحانه له عن النقص والحاجة هو الغني المطلق بذاته عن خلقه له ما في السماوات وما في الأرض حيازةً وصناعةً إن عندكم ما يثبت دعواكم من سلطان حجة وبرهان وصك معرفي قاطع بهذا المذهب الفاسد أتقولون وتنسبون على الله ما لا تعلمون ثبوته بغير علم ولا هدى. قل لهم يا محمد حاسماً إن الذين يفترون ويحتلقون على الله الكذب في تشريعه وعقيدته لا يفلحون ولا يفوزون بأهدافهم في الدنيا والآخرة. ما نيلهم في هذه الحياة إلا متاع في الدنيا مؤقت تافه زائل ثمّ إلينا مرجعهم ومآلهم القضائي الفاصل ثمّ نذيقهم نجرعهم عملياً نكال صنيعهم العذاب الشديد البالغ قسوته بسبب ما كانوا يكفرون ويحجّدون بالبيّنات والعدالة.

مرحلة المعاني

- ١ . حظر تأثر نفسية القيادة والمصلحين بحملات التشويه أو الشائعات اللفظية الصادرة عن جبهة الباطل. (أصله: "وَلَا يَخْرُوكَ قَوْلُهُمْ")
- ٢ . حصر السيادة والغلبة والعزة المطلقة (جميعاً) في جانب الحق والإرادة الإلهية، وإحاطة سمعه وعلمه بها. (أصله: "إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ")
- ٣ . التأسيس للملكية والحيازة والسيادة الإلهية الكلية على شتى العوالم المادية والعاقلة في الكون. (أصله: "أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ")
- ٤ . بطلان وفقدان الموثوقية لخيارات الكيانات التي تنقاد للأنداد والمراجع والمؤسسات المادية الجافة. (أصله: "وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ")
- ٥ . ارتكاز فلسفة المشركين والمنحرفين على الظنون الكاذبة والتخمين والخرص العاري من الأدلة (بخرصون). (أصله: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ")

٦. روعة التخطيط الفيزيائي والبيولوجي للكون يجعل الليل سكناً وفيزيولوجياً للراحة والنهار مبصراً للحركة والإنتاج. (أصله: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا")
٧. تعاقب الليل والنهار يحمل حججاً وبراهين قاطعة تدركها النفوس المستمعة لنداء الوعي والفقهِ. (أصله: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ")
٨. إدانة المزاعم والافتراءات العقائدية التي تنسب النقص والحاجة والولد للخالق، وتنزيهه سبحانه. (أصله: "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَ اللَّهِ")
٩. إقرار الغنى المطلق للذات الإلهية عن شتى الموجودات لامتلاكها حياة الكون كله. (أصله: "هُوَ الْغَنِيُّ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ")
١٠. التحدي والمطالبة بإبراز الصكوك المعرفية والحجج العلمية (سلطان) لإثبات صحة الدعاوى والنظم المتبعة. (أصله: "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ")
١١. استنكار واستهجان القول والافتراء ونسب الأحكام والتشريعات لله بغير علم موثق. (أصله: "أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ")
١٢. امتناع الفلاح والنجاح الإستراتيجي والمستقبلي للكيانات والأشخاص الذين يمارسون الكذب التشريعي. (أصله: "إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ")
١٣. تصنيف النتائج والمكاسب الدنيوية للظالمين بوصفها متاعاً استهلاكياً مؤقتاً ومحدوداً (متاع في الدنيا). (أصله: "مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا")
١٤. حتمية المال والرجوع القضائي لشتى الكيانات المفسدة لله وحده لإنفاذ المحاكمة العظمى. (أصله: "ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ")
١٥. تجرير المعتدين عذاباً شديداً جزاءً وفاقاً لجناية كفرهم، وتحويل أدوات كسبهم لنكال ملموس (نذيقهم). (أصله: "ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ")
١٦. الربط في السياق بين عجز الفلاسفة المادية القائمة على التخمين وبين حتمية السقوط والخراب الحضاري لتبعية أصحابها للظنون. (أصله: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ... ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ")

١. وجوب صيانة الوعي النفسي للقيادة والمصلحين وحظر التأثر والاهتزاز أمام الحملات الإعلامية والشائعات التشويهية لقوى الباطل يقيناً بعلو كلمة الله. (دليله: "وَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا")
٢. حرمة الاستناد، أو الاعتماد، أو بناء القوانين والقرارات والمواثيق على التخمين، والحدس، والخرص، والظنون الخالية من الأدلة التوثيقية الصارمة. (دليله: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ")
٣. وجوب احترام النظم والنواميس البيولوجية والكونية لليل والنهار، واستثمار النهار في الحركة التنموية والإنتاج المادي والليل للسكن والاستشفاء البشري. (دليله: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا")
٤. حرمة إطلاق الدعاوى، أو تدوير الأحكام، أو إسناد الفتاوى والتشريعات لله وللنظام العام بغير علم وبدون حيازة برهان أو صك قانوني مشهر (سلطان). (دليله: "إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ")
٥. حرمة الافتراء، واختلاق الكذب، وتزوير البيانات الرسمية والدستورية صيانةً للموثوقية والعدالة وحظر ممارسات المفسدين. (دليله: "قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة إبطال الحجية القانونية عن النظم القائمة على التخمين والخرص (سقوط الشرعية بالظن): في مناهج استنباط الأحكام وهندسة الأنظمة والبرمجيات المعاصرة، تسقط وتُلغى كافة الصكوك، والدعاوى، والمذاهب، والسياسات التي لا تتركز على بيانات رقمية وقطعية صلبة؛ ومتى ما بني الكيان حركته وتوجهاته على الحدس والتخرص والأوهام المجردة (الخرص والظن)، سقطت موثوقيته النظامية وحُكم عليه بالضلال وانعدام الفاعلية المعرفية والعلمية في موازين العدل. (الدليل: "وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۗ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ")
٢. قاعدة حظر الادعاء غير المدعوم بالصك المعرفي (قاعدة لزوم البرهان لإنفاذ المقالات): تُحظر

كافة أشكال إطلاق الأحكام، أو إسناد التشريعات، أو تدوير المقالات السيادية والدستورية الكبرى بغير علم يقيني؛ ويلزم شتى المدعين والأطراف بإبراز وبث "السلطان" وهو الصك القانوني والبرهان العلمي القطعي المشهر المحاكي لشروط الإثبات؛ وبطلان أي دعوى تفتقد للأهلية والمستند التوثيقي حماية للوعي العام من التزييف والافتراء. (الدليل: "إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ * قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ")

٣. قاعدة نسبية الاستهلاك ومحدودية التمكين الفاسد (قاعدة المتاع المؤقت): إن الوفرة المادية، والامتدادات الاقتصادية، والرساميل الاستهلاكية التي تحوزها الكيانات الباغية المصرة على الكذب والظلم والتزوير، لا تعكس تمكيناً مستداماً أو مشروعية نظامية؛ بل هي مجرد "متاع مؤقت محدود الزوال" (متاع في الدنيا)؛ يتبدد سريعاً وبقوة السنن الكونية لتؤول المنظومة برمتها إلى الرد القضائي الحتمي وتجرع العذاب والنكال الشديد عقاباً على جنائنها وتعديها. (الدليل: "قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- التحصين النفسي والمعنوي للقيادة ضد الحروب الإعلامية والشائعات
إرساء أداة حماية وقائية مكيئة لوعي وأعصاب المصلحين والقادة تمنع اهتزازهم أو حزنهم أمام حملات التشويه والأبواق الدعائية السوداء التي تطلقها قوى البغي لتفتيت معنويات جبهة الحق (ولا يحزنك قولهم)، وترسيخ اليقين بأن الغلبة والسيادة والقدرة العليا مستقرة ومحفوظة تلازماً بجانب التشريع الإلهي العادل المحيط بسمعه وعلمه بالمواقف، مما يمنح الأمة ثباتاً إستراتيجياً مستداماً.

○ أصله: "وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

- تأصيل الفكر العلمي التجريبي ومحاربة الحدس والخرص في إدارة المدنية
إدانة ونقد المناهج المعرفية المتخلفة والأنظمة التي تبني سياساتها، وعقودها، وقراراتها المصيرية على التخرص، والإشاعات، والتخمين الباطل المفلس (وإن هم إلا يخرصون)،

والدعوة لبناء مدينة العلم الصارم والبحث التجريبي القائم على رصد السنن الكونية والنواميس الطبيعية (تصميم الليل والنهار الوظيفي) والالتجاء للبيانات القطعية الموثقة كشرط لسلامة وجودة السلوك الحضاري البشري.

○ أصله: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا"

- إسقاط احتكار النخب المزورة ومأسسة حق المساءلة والمطالبة بالبراهين تأسيس حق حقوقي ودستوري كوني يتيح للشعوب والمجتمعات كسر احتكار النخب المضللة والطغاة الذين يزورون الأحكام وينسبون تشريعاتهم الجائرة لإرادة عليا أو للمصلحة العامة بغير مستند (أتقولون على الله ما لا تعلمون)، وفرض واجب المساءلة الصارمة والمطالبة بإبراز الصكوك والمستندات العلمية والبرهانية القاطعة (إن عندكم من سلطان بهذا)، وتعزية زيف التمكين الاستهلاكي المؤقت للمفسدين لبيان مآل سقوطهم الحتمي.

○ أصله: "إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ... مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ"

بناء القاعدة الصلبة، سياسة استثمار المقدرات، والمآل القضائي لفرعون (٨٣-٩٣)

النص القرآني

"فَمَا آمَرَ لِمُوسَىٰ إِلَّا دُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۗ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُكْفَرِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّأَا لِقَوْمِكَ مِمَّا مِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۗ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ

فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِنَدَانِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢) وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ بَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٣) [يونس: ٨٣-٩٣]

مرحلة التيسير

فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ (سَبَابٌ وَأَحْدَاثٌ وَقَاعِدَةٌ فَيَتَبَّعُ نَاشِئَةً) مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ (يَعْتَدِي عَلَيْهِمْ وَيُعَدِّبُهُمْ وَيَصْرِفُهُمْ عَنِ الْحَقِّ) ۗ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ (مُسْتَكْبِرٌ جَبَّارٌ مُّتَسَلِّطٌ بِالْإِزْهَابِ الْمَادِّيِّ) فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ. وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ. فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً (تَخَذَلْنَا فَيَسْتَعْلِي بِنَا الظَّالِمُونَ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ) لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَجَعَلْنَا بَرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ. وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّأْ (اتَّخِذْ) وَهَيْمًا وَاحْتَارًا مَقَارًا لِلْإِبْوَاءِ وَالتَّنْظِيمِ) لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْتُونًا وَاجْعَلُوا لِبَيْتِكُمْ قِبْلَةً (مَسَاجِدَ لِلْعِبَادَةِ وَقَوَاعِدَ لِلِاتِّصَالِ وَإِدَارَةَ التَّنْظِيمِ الْخَاصِّ السِّرِّيِّ) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنِ سَبِيلِكَ ۗ رَبَّنَا اطْمِسْ (أَهْلِكْ وَاحْقُ) وَغَيِّرْ مَعَالِمَ ثَرَوَاتِهِمْ وَرَسَامِيْلِهِمْ) عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ. قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. وَجَاوَزْنَا (عَبَّرْنَا وَنَقَلْنَا حَرَكِيًّا وَجُغْرَافِيًّا لِلصَّفَةِ الْآخَرَى) بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعُهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا (ظَلَمًا وَاسْتِعْلَاءً وَاعْتِدَاءً جَائِرًا لِإِبَادَتِهِمْ) ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِنَدَانِكَ (بِحَسَدِكَ هَامِدًا مَلْفَى عَلَى السَّاحِلِ دُونَ رُوحٍ) لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً (عِبْرَةً وَشَاهِدًا بَصْرِيًّا قَاطِعًا يُبَدِّدُ أُسْطُورَةَ تَأْلِيهِ الطَّوَاعِيَتِ) ۗ

وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَعَافِلُونَ. وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَدِّقًا صِدْقٍ (مُؤْتِنًا صَالِحًا كَرِيمًا وَأَرْضًا مُسْتَقَرَّةً مَحْمِيَّةً) وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.

مرحلة النشر

فما آمن واستجاب لموسى ودعوته الإصلاحية إلا ذرية شباب وأحداث وقاعدة فتية ناشئة من قومه من بني إسرائيل على خوف وذعر شديد من بطش فرعون ونخبته وملئهم أن يفتنهم يعتدي عليهم ويعذبهم ويصرفهم عن الحق وإن فرعون لعال مستكبر جبار متسلط بالإرهاب المادي في الأرض وإنه لمن المسرفين المتجاوزين لشتى موازين الحقوق. وقال موسى لظهيره الفتى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعززوا إيمانكم وعليه وحده فلتتوكلوا وتفوضوا أمركم إن كنتم مسلمين منقادين لشعره. فقالوا طاعين على الله وحده توكلنا واعتمدنا ربنا لا تجعلنا فتنة نخذلنا فيستعلي بنا الظالمون ويظنوا أنهم على الحق للقوم الظالمين المستبدين ببطشهم. ونجنا وخلصنا برحمتك وفضلك من قبضة القوم الكافرين الجاحدين للحقوق.

وأوحينا وشرعنا إلى موسى وأخيه هارون خطة المواجهة والانكفاء الداخلي أن تبوأ اتخذوا وهيئا واختاروا مقار للإيواء والتنظيم لقومكما بمصر بيوتاً سرية واجعلوا بيوتكم ومقاركم قبلةً مساجد للعبادة وقواعد للاتصال وإدارة التنظيم الخاص السري وأقيموا الصلاة المكتوبة لبناء السكنية وبشّر يا محمد أو يا موسى المؤمنين بالنصر القريب. وقال موسى متضرعاً وكاشفاً لسبب الطغيان ربنا إنك آتيت ومنحت فرعون ونخبته وملاه زينةً ومظاهر فارهة وأموراً ثروات طائلة ورساميل ضخمة في الحياة الدنيا ربنا فاستغلوها ليضلوا ويحجبوا الناس عن سبيلك وشريعتك العادلة ربنا فاطمس أهلك واحرق وغير معالم ثرواتهم ورساميلهم على أموالهم واشدد واطبع بقسوة على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا ويعاينوا العذاب الأليم المحرق عقاباً على إسرافهم. قال الله مجيباً قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على طريق الدعوة والنظام ولا تتبعان سبيل ونهج الذين لا يعلمون السنن الكونية والمآلات.

وجاوزنا عبرنا ونقلنا حركياً وجغرافياً للضفة الأخرى بيني إسرائيل البحر وانشق لهم فأتبعهم وسار وراءهم فرعون وجنوده وترسانته العسكرية بغياً وعدواً ظلاماً واستعلاءً واعتداءً جائراً لإبادتهم حتى إذا غمره الماء وأدركه الغرق وعابن حتمية الموت انهار صلفه وقال في اللحظة الأخيرة آمنت وأقررت أنه لا إله ولا فاعل مطلق إلا الذي آمنت وصدقت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الممتثلين. فيقال له توبيخاً وسقوطاً لادعائه الآن في لحظة اليأس والاضطرار تقرر بالحق وقد عصيت ورفضت الامتثال قبل ذلك وكنت من المفسدين المخزبين للأرض. فاليوم نجيك ونخرجك ببدنك بجسدك هامداً ملقى على الساحل دون روح لتكون لمن خلفك من القرون والأتباع آيةً عبرةً وشاهداً بصرياً قاطعاً يبدد أسطورة تأليه الطواغيت وإن كثيراً من الناس عن آياتنا ودلائلنا لعافلون ساهون لا يعتبرون. ولقد بوأنا وأسكننا بني إسرائيل مبعأ صدق موطناً صالحاً كريماً وأرضاً مستقرة محمية في الشام ورزقناهم من الطيبات والمقدرات فما اختلفوا وتشردوا حتى جاءهم العلم والبيانات فبدلوا إن ربك يفصل ويقضي بينهم يوم القيامة بموازين عدله فيما كانوا فيه يختلفون.

مرحلة المعاني

١. الارتكاز التأسيسي للحركات الإصلاحية على فئة الشباب والأحداث (ذرية) لمرونة عقولهم وقابليتهم للنهوض. (أصله: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ")
٢. رصد البيئة الإرهابية والذعر الأمني (على خوف) الذي تسلطه الأنظمة الشمولية لمنع الانعتاق الفكري للشعوب. (أصله: "عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ")
٣. طبيعة المستبد في الاستعلاء الجغرافي والسياسي (لعال في الأرض) ومجازة شتى المعايير الحقوقية (لمن المسرفين). (أصله: "وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ")
٤. التوكل والاعتماد الفاعل على المسبب الكوني يمثل الشرط الإجرائي والعملية لصحة الإسلام والامتثال. (أصله: "فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ")
٥. التضرع والالتجاء بعدم جعل المجتمع المؤمن مادة اختبار (فتنة) بيد الطغاة تؤدي لاستعلائهم الباطل. (أصله: "رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ")

٦. طلب الانعتاق والنجاة اللوجستية والجسدية من المظالم والقبضة الاستبدادية للكافرين استدراراً للرحمة. (أصله: "وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ")
٧. مشروعية التدبير والانكفاء التكتيكي وبناء خلايا ومقار سرية آمنة (بيوتاً) للمجتمع المضطهد في فترات الاستضعاف. (أصله: "أَنْ تَبَوَّأَ لِقَوْمِكُمْ مِمَّا يَمْصُرُ بِيوتًا")
٨. تحويل البيوت والمقرات السرية لقواعد اتصال وإدارة عبادية وتنظيمية مركزية (قبلة) لحفظ تماسك الكيان. (أصله: "وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ")
٩. وظيفة القيادة بث روح التفاؤل واليقين والتبشير (وبشر المؤمنين) المبدد للخوف إبان الملاحقة الأمنية. (أصله: "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ")
١٠. تسخير وتوظيف قوى الطغيان لثرواتها، ورساميلها، ومظاهر ترفها (زينه وأموالاً) كأداة تشويه وحجب للبشر عن معالم الحق. (أصله: "آتَيْنَتْ فِرْعَوْنَ وَمَأْلَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا... لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ")
١١. مشروعية الدعاء بطلب التدمير المالي ومحق الرساميل (اطمس على أموالهم) لقطع دابر القوة التمويلية للاستبداد. (أصله: "رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ")
١٢. سُنَّةُ القفل العقلي؛ بدعاء المصلح بالطبع على قلوب المفسدين عقاباً لهم حتى يعاينوا الهلاك المادي الفعلي. (أصله: "وَأَشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ")
١٣. الاستجابة الإلهية الفورية للخطط والدعوات التطهيرية للقيادة، واشتراط الاستقامة العملية المستمرة لنفاذ الأثر. (أصله: "قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا")
١٤. التحذير الصارم للرموز من تتبع خطط، ووسائل، ومناهج الجهلة المعطلين للسنن والعلوم الوجودية (الذين لا يعلمون). (أصله: "وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ")
١٥. النفاذ الحركي والجغرافي المعجز (جاوزنا البحر) بنقل الفئة المستضعفة لير الأمان وتحميد عوائق الطبيعة. (أصله: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ")
١٦. غطرسة المستبد واندفاع ترسانته وجنوده عمياناً بدافع البغي والعدوان السافر لاستئصال الكيان المتحرر. (أصله: "فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا")
١٧. الانهيار النفسي والسقوط المفاجئ لصلف الطاغية فور معاينة الموت الحسي بالفرق، وإعلانه الإذعان المتأخر. (أصله: "حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ")

١٨. إسقاط و بطلان القيمة القانونية والشرعية للإقرار المتأخر الناشئ في وقت الاضطرار واليأس الصرف (الآن وقد عصيت). (أصله: "الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ")
١٩. حفظ جسد الطاغية هامداً (ببدنك) وإخراجه للبابسة ليكون برهاناً فيزيائياً مرئياً يبدد خرافة ألوهية الحكام عبر التاريخ. (أصله: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً")
٢٠. إدانة غفلة وسهو الأكثرية البشرية عن تدبر القرائن البصرية والسنن التاريخية الحاكمة لمصائر المستبدين. (أصله: "وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَعَافُونَ")
٢١. التمكين الجغرافي والاقتصادي اللاحق (مبواً صدق ورزق الطيبات) للفتنة الناجية كأثر للاستخلاف والعدالة. (أصله: "وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ")
٢٢. خطورة التشرذم والاختلاف الطارئ بين النخب البشرية بعد قيام الحجج والعلم نتيجة للبغي وحب الرئاسة. (أصله: "فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ")
٢٣. الحصار الحسم والقطع والفصل النهائي في النزاعات الفكرية والعملية للعباد في محكمة القيامة الكبرى بعدالة المالك. (أصله: "إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب تفعيل الركيزة الشبابية والفتية في بناء وحماية المشاريع الإصلاحية لمرونتها وقدرتها على التحدي. (دليله: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ")
٢. وجوب التفويض والتوكل الفاعل على الله وحده كشرط والتزام مدني ونظامي لإنفاذ حركية الامتثال (الإسلام). (دليله: "فَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ")
٣. مشروعية الانكفاء التكتيكي وبناء المقار والشبكات الداخلية والسرية الأمانة (البيوت والقبلة) لحفظ تماسك وإدارة شؤون الجماعة المضطهدة في مراحل الاستضعاف القاسية. (دليله: "أَنْ تَبَوَّأُوا لِقَوْمِكُمْ مِّمَّصْرٍ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً")
٤. حرمة تتبع، أو محاكاة، أو ممارسة خطط ومناهج وسياسات الجاهلدين المعطلين لسنن العلوم والكون (الذين لا يعلمون) لضمان جودة القرار السياسي. (دليله: "وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا

يَعْلَمُونَ"

- ٥ . حرمة الاعتداد، أو قبول القيمة القانونية والقضائية للإقرارات، أو العقود، أو التوبات الصادرة عن الخصوم والمفسدين تحت وطأة الإكراه المادي الجسدي المطلق واليأس الصرف (بطلان إقرار الغريق). (دليله: "أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ * الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَهُ")
- ٦ . وجوب تدبر الآيات المرئية والقرائن التاريخية (أجساد الطعاة المهلكين) وحظر الاتصاف برذيلة السهو والغفلة عن مآلات الظلم. (دليله: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ")

مرحلة القواعد

- ١ . قاعدة هندسة الانكفاء التكتيكي وبناء القواعد الموازية (قاعدة البيوت القبلة): في إستراتيجيات إدارة الأزمات ومواجهة الإرهاب المادي للأنظمة الشمولية، يُشرع ويُلزم الكيان المستضعف بالانكفاء التكتيكي المؤقت، وعمد تنظيماته لبناء مقل وشبكات اتصال وإيواء داخلية سرية مغلقة (بيوتاً سرية)؛ وتفعيلها كقواعد إدارة مركزية موحدة (قبلة) لبث الطمأنينة (الصلاة) وتوجيه البيانات وحفظ تماسك النواة البشرية الفتية من الاختراق والتعقب الأمني حتى تحل لحظة النفوذ. (الدليل: "وَأَوْخِيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ")
- ٢ . قاعدة الحق المالي لتفكيك ترسانات الاستبداد (قاعدة قطع التمويل التخريبي): متى ما ثبت تسخير وتوظيف القوى الباغية لثرواتها ورساميلها ومقدراتها الاقتصادية (الزينة والأموال) كأداة ممنهجة لتشويه الوعي وحجب الحريات وبسط الاضطهاد (ليضلوا عن سبيلك)، شرع قانوناً ودعاءً استهداف مراكز قوتها المالية ومحق قدراتها التمويلية وبنيتها التحتية (الطمس على الأموال)؛ لشل فاعليتها العسكرية والتقنية وتعرية صلفها أمام السنن الكونية. (الدليل: "رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوَا عَن سَبِيلِكَ ۗ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ")
- ٣ . قاعدة إسقاط ومحق الحجية عن إقرارات الاضطرار واليأس الصرف (قاعدة بطلان اعتراف

الغرق): تُسقط شريعة العدل والمحاكم القانونية والجنائية كافة صكوك الإذعان، أو إعلانات التوبة، أو الاعتراف بالخطأ الصادرة عن المفسدين والطغاة في لحظات المعاينة الحسية للهلاك أو تحت وطأة الإكراه المادي الفيزيائي المطلق (إدراك الغرق)؛ لكونه إقراراً تملبه غريزة البقاء والخوف العاري وليس مراجعة فكرية اختيارية؛ ومآل الجاني السقوط التاريخي والجنائي لاستقرار جرمه السالف. (الدليل: "حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ... أَلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- الرهان الإستراتيجي على الطاقات الشبابية في كسر جدران الخوف إبراز أن صناعة التغيير التاريخي والانعقاد من قبضة الأنظمة المستبدة (فرعون لعال في الأرض) لا يبدأ من النخب التقليدية المستكينة للمصالح، بل يتركز بنيوياً على القواعد الفتية والشباب (ذرية) لامتلاكهم الجسارة النفسية والصلابة الحركية القادرة على تجاوز حسابات الذعر الأمني والاندفاع نحو التحرر بالتوكل الفاعل.
 - أصله: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ"
- تحطيم خرافة تأليه الحكام عبر الرهان الفيزيائي البصري المتنقل صياغة سُنَّة إنسانية بالغة العمق في حفظ وجعل جسد الجبار الطاغية هامداً ومطروحاً عياناً على اليابسة (فاليوم ننجيك ببدنك)، كأداة إيضاح تكنولوجية وبصرية عابرة للقرون والأجيال (لتكون لمن خلفك آية) تفكك الدعاية والبروباغندا الاستبدادية التي تؤله الطواغيت أو تدعي عدم قابليتهم للهزيمة، وإصابة الوعي الجماهيري باليقظة ضد رذيلة الغفلة عن تدبر السنن.
 - أصله: "فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِ آيَاتِنَا لَعَافُونَ"

- مأساة التشرذم النخبوي بعد وضوح الدلائل والعلوم وتأجيل الفصل النهائي التحليل النقدي لبنية المجتمعات الناجية والمستخلفة؛ حيث يثبت التاريخ أن توفر المقدرات المادية والوطن المستقر (مبواً صدق ورزق الطيبات) لا يحمي الأمة من التآكل الداخلي إذا سقطت في فخ البغي وحب الرئاسة والتنازع الفكري والسياسي الطارئ بعد قيام المعرفة (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم)، وترسيخ الوعي بأن إرجاء الحسم المطلق للقيامة هو لحفظ فرصة الاختبار البشري.

○ أصله: "وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوِّأً صِدْقٍ... فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ يَفْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

معايير إثبات الصدق وبقين الرسالة وتفنيده دعوى الإعجاز المقترح (٩٤-١٠٣)

النص القرآني

"فَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۗ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) إِنَّ الَّذِينَ حَقَّمْتَ عَلَيْهِمْ كَلِمَتَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ (٩٦) وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٩٧) فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِينَةً آمَنَتْ فَتَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يَبُوءُونَ لِمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخُرْيبِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۗ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَبُوءَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٠) قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠١) فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (١٠٢) ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)" [يونس: ٩٤-١٠٣]

مرحلة التيسير

ولو شاء وأراد ربك إجباراً لقهر ولأمن من في الأرض كلهم جميعاً بسلب الاختيار البشري أفأنت تجبر وتكره تلجئ عنوة بسلب حرية الاختيار الناس حتى يكونوا مؤمنين دون اقتناع ذاتي. وما كان وما يصح لنفس بشرية أن تؤمن وتنقاد للحق إلا بإذن الله وتوفيقه المبني على صدق طلبها ويجعل الرجس الخذلان والضلال والطبع والفساد العقلي على الذين لا يعقلون الدلائل ولا يعملون أذهانهم. قل للبشر انظروا وتدبروا وبحثوا ماذا في السماوات والأرض من سنن وقوانين فيزيائية دالة على الصانع وما تفيد وتغيي الآيات والنذر والتحذيرات العلمية عن قوم لا يؤمنون لتعطيلهم عقولهم. فهل ينتظرون في عنادهم إلا مثل وقائع إهلاك وكوارث نظامية أيام الذين خلوا ومضوا من قبلهم من الطغاة قل لهم فانتظروا قضاء الله إني معكم من المنتظرين لمآلات السنن. ثم ننقذ وننجي رسلنا والذين آمنوا معهم عند نزول الكوارث التطهيرية كذلك أثر مطرد حرقاً وحقاً واجباً علينا ننج ونخلص المؤمنين الممتثلين في كل عصر.

مرحلة المعاني

١. اللجوء لتوثيق البيانات والحقائق المعاصرة بمراجعة أهل الخبرة والاستقراء التاريخي المسبق. (أصله: "فَأَسْأَلُ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ")
٢. قطعية ومرجعية الحق المنزل ومصدره الإلهي الفوقي، وحظر ورود الشك والمراء على الوعي المصلح. (أصله: "لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ")
٣. التلازم المطرد بين تكذيب البيئات العادلة وبين الوقوع الحتمي في دائرة الخسران الحضاري والذاتي. (أصله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ")
٤. قانون النفاذ القضائي الكوني؛ فالكيان الذي حقت عليه كلمة العزل لشدة بغيه يستحيل عليه قبول الهدى. (أصله: "إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ")
٥. جمود العقل المعاند؛ إذ لا تنفع معه كافة المعجزات المقترحة حتى يعاين الهلاك المادي الحسي. (أصله: "وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ")
٦. امتناع نفعية الإيمان والرجوع عند معاينة تلبس العذاب بالأمم، وسقوط قيمته الإجرائية لانتفاء الاختيار. (أصله: "فَلَوْلَا كَانَتْ قُرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا")

٧. استثناء قوم يونس التاريخي؛ لكون إنابتهم وإيمانهم الجمعي الصادق وقع قبل وقوع العذاب واستئصاله لهم. (أصله: "إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ")
٨. سعة اللطف الإلهي برفع عذاب الخزي الدنيوي عن الكيانات الثابتة بصدق ومنحهم حق المتاع المستقر. (أصله: "كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ")
٩. احترام الإرادة الإلهية لحرية الاختيار البشري؛ إذ لو أراد الخالق لقهر الخلائق كلهم على الهدى آلياً. (أصله: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا")
١٠. حظر ممارسة الإكراه والضغط وسلب الإرادة الحرة في بث الأفكار العقائدية والتشريعية (أفأنت تكره الناس). (أصله: "أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ")
١١. تلازم التوفيق والهدى (إذن الله) مع صدق التوجه الداخلي للعبد وانفتاح رغبته للنزاهة. (أصله: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ")
١٢. سُنَّةُ الرجس العقلي؛ بصب الفساد الفكري والخذلان والانسداد المعرفي تلازماً على من يعطل عقله عن التدبير. (أصله: "وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ")
١٣. الأمر الإلهي الصريح بالنظر المنهجي والبحث العلمي في مكونات وقوانين الفلك والكون (السموات والأرض). (أصله: "قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ")
١٤. انعدام النفعية والأثر التغييرية للآيات والتحذيرات العلمية على فئات قررت سلفاً إغلاق وعيها وجحود الحق. (أصله: "وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ")
١٥. ترقب المعاندين ومصيرهم الحتمي للوقوع في ذات سيناريوهات الإهلاك (أيام الذين خلوا) المقررة للطغاة غفلة. (أصله: "فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ")
١٦. ثقة وثبات خط الإصلاح بالدعوة لانتظار عواقب السنن والفيصل الكوني بين الحق والباطل. (أصله: "قُلْ فَانْتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ")
١٧. قانون الإنقاذ والنجاة والتحصين اللوجستي والأمني للرموز والظهير المؤمن عند نزول كوارث التطهير. (أصله: "لَقَدْ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا")
١٨. إلزام الذات الإلهية لنفسها بوجود نصر وإنجاء المؤمنين كحق ثابت ومطرّد عبر التاريخ (حقاً علينا). (أصله: "كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ")
١٩. الربط النبوي في النص بين بطلان الاحتجاج بالغفلة وبين وجوب استخدام البحث

- العلمي في الكون لمعينة الأدلة. (أصله: "وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ انظُرُوا...")
٢٠. تمهات دعاوى المعجزات المقترحة؛ لكون العلة تكمن في عمى البصيرة الداخلي للمستعجلين وليس في نقص القرائن الظاهرة. (أصله: "وَمَا تُعْجِبُ الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ")
٢١. النجاة في سنن الصراع ليست محصورة في جيل مالي أو جغرافي محدد، بل هي معيار كوني يسري على كل ممثل للحق. (أصله: "كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الرجوع إلى أهل العلم والخبرة والتوثيق الاستقرائي المسبق عند الحاجة لتثبيت الحقائق ودفع خطرات التردد. (دليله: "فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ")
٢. وجوب الجزم واليقين بقطعية الحق التشريعي والدستوري للوحي، وحرمة الوقوع في الامتراء والمرء المضعف للصف. (دليله: "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ")
٣. حرمة تكذيب آيات الله وحججه وقرائنه العادلة لتجنب السقوط في دائرة الخسران والتبديد الذاتي. (دليله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ")
٤. حرمة الاعتماد على الإيمان التراجعي الصادر وقت معاينة الهلاك الحسي، واليقين بسقوط حجيته لانتفاء الاختيار الحر. (دليله: "حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِينَةً آمَنَتْ فَأَنْفَعَهَا إِيمَانُهَا")
٥. مشروعية قبول المراجعات السلوكية الجماعية الصادقة وتفعيل العفو والانتفاع بما طالما وقعت قبل التلبس بالهلاك المادي. (دليله: "إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ")
٦. حرمة ممارسة الإكراه، أو الضغط، أو استخدام أدوات الملاحقة القسرية لإجبار البشر على اعتناق الأفكار والعقائد غنوة صيانة لحرية الإرادة. (دليله: "أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ")
٧. وجوب النظر المنهجي، والبحث التجريبي، ودراسة العلوم الكونية والفلكية والفيزيائية المودعة في السماوات والأرض لاستنباط براهين الصانع. (دليله: "قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ")

وَالْأَرْضِ")

- ٨ . حرمة تعطيل العقل وأدوات الفكر والتلقي، واليقين بأن إلغاء التدبير يورث صاحبه عقوبة الرجس والانسداد المعرفي طرداً. (دليله: "وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ")
- ٩ . وجوب إسناد التدابير الوقائية وتأمين الحماية والإنقاذ اللوجستي لرموز الصلاح والظهير المؤمن الصادق عند حلول النوازل التطهيرية. (دليله: "ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ")
- ١٠ . وجوب القطع واليقين بالتزام العهد الإلهي بنصرة وإنجاء الممثلين للحق في كل عصر كقانون مطرد ثابت لا يتخلف. (دليله: "كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ")
- ١١ . وجوب الحذر من عواقب سنن الإهلاك التاريخية، واعتبار السنن الجارية في مصائر الطغاة الماضيين قوانين نافذة تسري على المعاصرين المماثلين لهم في البغي. (دليله: "فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ")
- ١٢ . إباحة الانتظار والتثبت الإستراتيجي ورصد المآلات والنتائج النهائية للصراع بثقة تامة بظهور خط الحق. (دليله: "قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ")
- ١٣ . وجوب ربط نيل التوفيق والهدى والشرعية بصلاح السريرة وامتنال العبد للأوامر والنظم العامة للدولة والأمة. (دليله: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ")
- ١٤ . حرمة تعمد الجهل أو الإعراض عن التحذيرات والنذر والنصوص القانونية الصادرة لتأمين المجتمعات وحمايتها من الأخطار. (دليله: "وَمَا تُعْطِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ")
- ١٥ . وجوب مأسسة مناهج الاستدلال القائمة على المقارنات التاريخية لتوثيق وحدة المقاصد والتشريعات الأخلاقية للرسالات. (دليله: "فَأَسْأَلُ الَّذِينَ يُفْرُقُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ")
- ١٦ . وجوب بسط الرعاية والمتاع المستقر للكيانات والأقليات الممتثلة والمنصاعة لنظام الدولة دون تعسف مادي ضدها. (دليله: "وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ")
- ١٧ . حرمة التولي والرفض الممنهج لقرائن العدالة صيانة للنفس من الوقوع تحت طائلة كلمة العزل الكوني الموجبة لحرمان الهداية. (دليله: "إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ")
- ١٨ . وجوب إسقاط الاعتبار والموثوقية عن شتى الدعاوى والمطالبات التعنيتية الرامية لتعطيل إنفاذ القوانين بمقتربات عبثية. (دليله: "وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ")

١٩. وجوب إدراك شمولية المشيئة الإلهية الكونية الحاكمة لخلق الإرادة الحرة للبشر وحظر معارضتها بممارسات شمولية قسرية. (دليله: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا")
٢٠. وجوب اليقين بتكامل العدالة الإلهية في تنزيل مخرجات النصر للمؤمنين وعقوبة الخسران للظالمين كحقائق مسجلة في سنن التاريخ. (دليله: "فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ... كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر الإكراه وقسر الإرادة الحرة (قاعدة حرية الاعتقاد السيادية): تحظر القوانين البنوية والدستورية للإسلام شتى ممارسات الضغط، أو الإلجاء، أو استخدام أدوات الإكراه المادي والمعنوي (تكره الناس) لإجبار البشر على قبول الأفكار والمنظومات التشريعية غنوة وسلباً لإرادتهم الحرة؛ لكون الشرعية الفكرية منوطة بالقناعة الداخلية الذاتية والبصيرة، والقهر يسلب الفعل قيمته الأخلاقية والنظامية. (الدليل: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ")
٢. قاعدة التلازم بين تعطيل العقل والارتكاس المعرفي (قاعدة الرجس النبوي للوعي): في هندسة السلوك الإنساني والأنظمة المعرفية، يقع كل كيان أو فرد يعتمد إغلاق وعيه وتعطيل آليات التدبر والنقد العقلاني في القرائن (الذين لا يعقلون) تحت طائلة قانون الطبع والخذلان الكوني المطرد؛ حيث يُصب على خلايا تفكيره فساد وانسداد هيكلية (الرجس) يجرمه تلقائياً من إدراك الحقائق والانتفاع بالعلوم والنذر من حوله. (الدليل: "وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ")
٣. قاعدة الحتمية التاريخية لإنقاذ جبهة النزاهة (قاعدة الالتزام السيادي بنجاة المؤمن): تسير الكوارث التطهيرية والنوازل التدميرية التي تبيد الكيانات الباغية وفق هندسة عادلة صارمة تضمن آلياً وتلازماً لإخراج، وتحصين، وتأمين سلامة رموز الصلاح والظهير المؤمن الممثل للحق (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين)؛ لكون حماية خط النزاهة التزاماً كونياً ثابتاً ومطرداً يعلو فوق متغيرات

الزمن والجغرافيا السياسية. (الدليل: "ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- تأصيل الفكر العلمي التجريبي والبحث المنهجي في نواميس الكون
إرساء الأمر الإلهي الصريح بالنظر المنهجي والتحليل التجريبي لمكونات وقوانين الفلك
والفيزيولوجيا والطبيعة المودعة في الوجود (انظروا ماذا في السماوات والأرض)، والتأكيد
على أن عمارة الأرض وبناء المدنية الصالحة وفهم أدلة التوحيد مشروط بتفعيل أدوات
العقل ومحاربة التبلد المعرفي والسهو، والعلوم الكونية هي الرافد الأساسي لعمق التقوى
والاستقامة.

○ أصله: "وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

- إقرار الحرية الفكرية المطلقة وحظر الشمولية والقهر العقائدي
صياغة مادة حقوقية دستورية بالغة السمو تحرم وتجزم كافة مساعي الأنظمة أو النخب
في ممارسة القهر والإكراه العقائدي والسياسي لتبديل قناعات البشر (أفأنت تكره
الناس)، وبيان أن البنية الإنسانية خلقت لتكون حرة مستقلة في اختيار مساراتها،
والسيادة محكومة باحترام هذه الإرادة وتأمين منصات الحوار العقلاني الحر دون إلقاء
قسري مفسد لأدمية الكائن.

○ أصله: "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ
حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"

- ثبات خط النزاهة وحتمية النجاة اللوجستية للممثلين ضد كوارث التاريخ
تقديم رؤية تفاعلية عظمى للمجتمعات الإنسانية الواثقة بحقها، تفيد بأن الاستبداد
والطغيان وتضخم الآلة المادية للباطل يؤول حتماً للكسر والتبديد التاريخي بذات

سيناريوهات الهلاك السالفة (أيام الذين خلوا)، وبأن جبهة النزاهة والعدل والصلاح
 محمية بحصانة والتزام كوني صارم يضمن نجاتها وإعادة استخلافها لإدارة الموارد وإقامة
 موازين القسط (حقاً علينا ننج المؤمنين).

○ أصله: "فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ... كَذَلِكَ حَقًّا
 عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ"

إثبات المرجعية التوحيدية وتفكيك النفوذ المادي الزائل (١٠٤-١٠٩)

النص القرآني

"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ
 الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ ۖ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٤) وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥) وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
 الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ
 يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ
 رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ
 (١٠٨) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُضُّمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (١٠٩)" [يونس:

[١٠٤-١٠٩]

مرحلة التيسير

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ
 أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمْ ۖ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا (مَائِلًا عَنِ
 الباطلِ مُسْتَقِيمًا عَلَى التَّوْحِيدِ النَّقِيِّ) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ. وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا
 هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ (مانعٍ وَلَا صَارِفٍ وَلَا مُعْطِلٍ لِنَفَاذِ الْعَطَاءِ) لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ. قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ اهْتَدَىٰ

فَأَتَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (بِحَفِيظٍ وَلَا مُكْرِهِ وَلَا مَسْئُولٍ عَنِ خِيَارَاتِكُمُ الْقَسْرِيَّةِ). وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

مرحلة النشر

قل يا محمد للناس قاطبة إن كنتم في شك وتردد من ديني ومنهجي فإني أعلن مفاصلي لكم فلا أعبد ولا أنقاد للذين تعبدون وتطيعون من دون الله من أوثان ومراجع مادية ولكن أعبد الله المتفرد بالخلق والقبض الذي يتوفاكم وينهي حياتكم المادية وأمرت من خالقي أن أكون من المؤمنين الصادقين بيقينهم. وأمرت كذلك بأن أقم وجهك واقصد بكامل كيانتك للدين حنيفاً مائلاً عن الباطل مستقيماً على التوحيد النقي ولا تكونن أبداً من المشركين المفسدين لفطرتهم. ولا تدع ولا تطلب من دون الله ما لا ينفعك إن أطعته ولا يضرك إن تركته من وسائل مادية عاجزة فإن فعلت ذلك الانحراف فإنك إذن من الظالمين الجانين على أنفسهم. وإن يمسسك الله بضراً من كرب أو مرض فلا كاشف ومزيل له إلا هو سبحانه بتدبيره وإن يردك بخير وفضل ورحاء فلا راد مانع ولا صارف ولا معطل لنفاذ العطاء لفضله يلحق ويصيب به من يشاء من عباده بموجب حكمته وهو الغفور الرحيم الواسع بالمغفرة.

قل يا محمد للجمهور قاطبة قد جاءكم الحق الدستوري الواضح من ربكم ومربيكم فمن اهتدى وقبل القرائن فإنما يهتدي لنفسه ويعود النفع عليه ومن ضل وأعرض فإنما يضل عليها ويرتد الهلاك على ذاته وما أنا عليكم بوكيل بحفيظ ولا مكروه ولا مسؤول عن خياراتكم القسرية. واتبع والترم ما يوحى ويصل إليك من الأحكام واصبر وتحمل مشاق التبليغ وأذى الخصوم حتى يحكم الله ويفصل بيننا وبينهم بقضائه النافذ عاجلاً أو أجلاً وهو سبحانه خير الحاكمين وأعدل الناصفين لخط الحق.

مرحلة المعاني

١. إعلان المفصلة العقديّة والسياسية الصارمة مع الكيانات الباغية دون مدهانة أو تراجع أمام تشكيكهم. (أصله: "فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ")
٢. ربط العبادة والانقياد بالجهة التي تملك السيطرة المطلقة على مفصل الموت ونهاية الأجل (الذي يتوفاكم). (أصله: "وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ")
٣. الامتثال والالتزام بالأمر الإلهي الفوقي بالانضمام لجهة الإيمان والنزاهة الأخلاقية. (أصله: "وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ")
٤. التوجيه بتركيز القصد والوجه والكيان بكامله للاستقامة على خط التوحيد النقي (حنيفاً). (أصله: "وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا")
٥. التحذير الصارم من الدخول أو التشبه بشبكات الشرك ومناهج التعددية التشريعية الباطلة. (أصله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ")
٦. بطلان عقلية الانقياد والاتجاء لكيانات ومراجع مادية عاجزة بنبويًا عن إحداث المنفعة أو دفع الأضرار. (أصله: "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ")
٧. إدراج فعل اللجوء للوسائط المادية العاجزة في زمرة الظلم والجنابة الذاتية على النفس (من الظالمين). (أصله: "فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مَرَّ الظَّالِمِينَ")
٨. انحصار القدرة على كشف ورفع الأضرار والنوازل والكوارث المادية في الإرادة والتدبير الإلهي وحده. (أصله: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ")
٩. نفاذ الفضل والخير والتمكين الإلهي وامتناع وجود أي قوة قادرة على رده أو صرفه أو تعطيله. (أصله: "وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ")
١٠. خضوع توزيع الفضل والخير للمشيئة والرحمة الإلهية الواسعة المحيطة بالعباد والممتصين لها. (أصله: "يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ")
١١. إشهار البلاغ العام بظهور ونزول الحق الدستوري والشرعي المبرهن من المرئي لعموم البشر. (أصله: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ")
١٢. فردية المسؤولية والمخرجات؛ فالاهتداء نفع ذاتي يرتد على صاحبه والضلال خسارة تعود على الكائن نفسه. (أصله: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا")
١٣. نفي السلطة القسرية والوصاية والإكراه عن الذات القيادية؛ فالقائد ليس حفيظاً يسلب

- حرية الاختيار (وما أنا عليكم بوكيل). (أصله: "وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ")
١٤. وجوب الاتباع والانصياع الدائم لما يستقر نفاذه من التشريعات والبيانات الموحاة. (أصله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ")
١٥. لزوم الصبر والتحمل الإستراتيجي في جبهة المدافعة حتى يقضي الكون بالفصل التاريخي. (أصله: "وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُضُّمَ اللَّهُ")
١٦. التأسيس للجدارة العدلية المطلقة للخالق بكونه أعدل الحكام والناصفين لجبهة الحق (خير الحاكمين). (أصله: "وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ")
١٧. الترابط البنوي الختامي لسورة يونس بتأكيد مفاصلة نوح وموسى السابقة وتوجيهها بإعلان استقلال القيادة بمرجعيتها. (أصله: "فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ... وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ")
١٨. الوعي بانحصار الضر والنفع بيد المسبب يحر عقل الكيان من رهبة الترسانات المادية وقوى الاستبداد. (أصله: "فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ... فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ")
١٩. إبطال شتى دعاوى الوصاية الفكرية والسياسية المقيدة لحریات المجتمعات الإنسانية الناهضة. (أصله: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ... وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ")
٢٠. اقتران الصبر العملي بالاتباع التشريعي لإنتاج حصانة حضارية تفكك مشاريع العناد للخصوم مالياً. (أصله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ")
٢١. خاتمة محكمة تقرر أن مآلات الصراع تقول حتماً لحكم وقضاء الله المحق للعدالة رغماً عن إعراض المعاندين. (أصله: "حَتَّىٰ يَخُضُّمَ اللَّهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إعلان المفاصلة العقدية والسياسية الصارمة مع الكيانات المفسدة وحرمة مداهنتهم أو الانقياد لأهوائهم عند تشكيكهم. (دليله: "فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ")
٢. وجوب التوجه بكامل الكيان واستقامة الحركة والنيات على خط التوحيد النقي المستمسك بالحق (الحنيفية). (دليله: "وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا")
٣. حرمة اتخاذ المراجع، أو الأنداد، أو الوسائط المادية العاجزة بالدعاء أو الانقياد المطلق لانتفاء

- قدرتها الذاتية على النفع أو الضرر. (دليله: "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ")
٤. وجوب حصر عقيدة الاستغاثة وطلب كشف الأضرار، والنوازل، والكوارث الاقتصادية أو الصحية في جناب التدبير الإلهي وحده. (دليله: "وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ")
٥. وجوب تحمل المسؤولية الفردية الجنائية والأخلاقية عن مخرجات السلوك والعمل، واليقين بأن نفع الهدى ذاتي ووبال الضلال يرتد على صاحبه. (دليله: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا")
٦. حرمة ممارسة الوصاية القسرية، أو مصادرة حريات الاختيار، أو إكراه البشر على اعتناق المنظومات الفكرية من قبيل القيادة (تأصيل بطلان الوصاية). (دليله: "وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ")
٧. وجوب الاتباع المطلق والامتثال الصارم للتشريعات والبيانات المحوطة، ولزوم التحمل والصبر الإستراتيجي في الميدان حتى حلول الفصل الكوني. (دليله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِنْ لَمْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ ۗ وَإِنَّكَ لَتَاصِرُ بِوَجْهِكَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ كَأَنَّكَ ظَالِمٌ مِّنْهُمْ لَا يَعْلَمُ")
٨. وجوب اليقين والانصياع لعدالة وجدارة الأحكام والسنن الإلهية الحاكمة لكونها أعدل الفواصل بين الخصوم. (دليله: "وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ")
٩. حرمة الانضمام أو الدخول في شبكات التعددية التشريعية أو الشرك المفسد لفترة المجتمعات وسيادتها الأخلاقية. (دليله: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ")
١٠. وجوب شكر فضل الله ورحمته المتمثلة في حلمه بترك معاملة المعاندين بالنكال الفوري وفتح مسارات الإنابة. (دليله: "وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ")
١١. وجوب إشهار وبلاغ النصوص القانونية والدستورية لعموم رعايا الدولة لتقوم الحجة المعرفية قبل إنفاذ المساءلة الجنائية. (دليله: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ")
١٢. حرمة الجنابة على النفس (الظلم الذاتي) بارتكاب المخالفات النظامية والشرعية والاتجاه للحلول الاحتمالية المفرغة للمضمون. (دليله: "فَإِنَّكَ إِذَا مِنِ الظَّالِمِينَ")
١٣. وجوب تفويض وتوكل الكيان المؤمن على رعاية وكفاية الخالق عند انصراف وإعراض الكيانات المحاربة للعدالة. (دليله: "عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ")
١٤. حرمة الاعتداد بدفوع وتشكيكات الخصوم الرامية لزعزعة الاستقرار النفسي لخط النزاهة والإصلاح بالأمة. (دليله: "إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي")

١٥. وجوب تسخير الرساميل والمقددرات لدعم مشاريع النفع العام طوعاً تماشياً مع مشيئة إنفاذ الفضل الإلهي بالكون. (دليله: "وَأِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ")
١٦. حرمة اليأس أو القنوط عند مساس الأزمات للكيان، والالتزام بالبحث عن الممرات الآمنة المستندة للتشريع. (دليله: "فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ")
١٧. وجوب احترام النظم القضائية المركزية وحظر إقامة كيانات موازية تفتتت على سلطة اتخاذ القرار الشرعي. (دليله: "وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ")
١٨. حرمة الخروج عن خط الاستقامة العملية والنقاء العقدي بعد نيل بصائر الهدى لتجنب الوقوع تحت طائلة كلمة العزل الكوني. (دليله: "فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ")
١٩. وجوب تركيز الجهود البدنية والفكرية لإشاعة المعروف ومحاصرة بؤر الفساد لضمان ديمومة الأمن الحضاري. (دليله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ")
٢٠. وجوب الرضا بمخرجات القضاء والقدر الكوني بعد بذل أقصى طاقات الوسع البشري المادي واللوجستي في المدافعة. (دليله: "خَتَّىٰ يَخِصِّمَ اللَّهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ")

مرحلة الفواعد

١. قاعدة حظر الوصاية القسرية والمسؤولية الفردية للمخرجات (قاعدة بطلان الإكراه القيادي): في النظم الدستورية والسياسية للإسلام، تُحظر كافة أشكال الوصاية السلطوية أو الإكراه المادي الرامي لقسر الجماهير على اعتناق الأفكار أو النظم غنوة (وما أنا عليكم بوكيل)؛ إذ يتأسس القانون على حرية الإرادة الفردية واستقلال المكلف بتبعات خياراته؛ فلاهتداء نفع ذاتي يعود على صاحبه والضلال جنائية ترتد خسارتها وتدميرها على ذات الكيان الباغي تلازماً. (الدليل: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِكَيِّلٍ")
٢. قاعدة التفرد الكوني بالتدبير وإبطال النفوذ المادي للوسائط (قاعدة انحصار الضر والنفع): تخضع كافة النوازل، والأزمات، والكوارث، أو المقدرات والخيرات (الضر والخير) للسيادة والمشأية الإلهية الحصرية الحاكمة؛ ومتى ما نزل بالكيان البشري أو المعنوي أذى، امتنع عقلاً ونظامياً وجود أي قوة أرضية أو وسائط مادية قادرة على كشفه وعلاجه خارج سياق تدبير المسبب (فلا

كاشف له إلا هو)، وكذا يمتنع على شتى ترسانات وقوى البغي صرف أو تعطيل أو رد فضل الله ونصره متى ما أراد إنفاذه (فلا راد لفضله). (الدليل: "وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ")

٣. قاعدة الاقتران بين الانبعاث التشريعي والتحمل الميداني المستدام (قاعدة الصبر الإستراتيجي للتمكين): إن ديمومة، واستقرار، وسيادة جبهة الإصلاح والدولة منوطة بالامتثال الصارم واليومي للمقاصد والبيانات والنصوص الدستورية المنزلة (واتبع ما يوحي إليك)، مضافاً إليه لزوم فضيلة الصبر والتحمل والصلابة النفسية والميدانية ضد العوائق وتحرشات الخصوم؛ حتى تنضج الظروف وتدخل السنن الكونية لإنفاذ الفصل القضائي والردع التاريخي الحتمي لخط الباطل. (الدليل: "وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ ۖ وَاصْبِرْ ۖ حَتَّىٰ يَخُضِّبَ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ خَيْرُ الْخَائِضِينَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- التحرر من عبودية الكيانات العاجزة وصناعة الفرد المستقل
إعلان الانعتاق والتحرير الشامل لعقل الإنسان من التبعية، والانقياد، والتقديس للمراجع، أو الكيانات، أو الأنظمة المادية الجافة التي تفتقد للقدرة الذاتية على إحداث التغيير أو توفير النفع والضرر للبشر (ما لا ينفعلك ولا يضرك)، وتعرية زيف الوساطة لتأسيس مجتمع حر يرتبط بالحق والمسبب الكوني مباشرة دون صكوك احتكارية تبتز وعي وثروات الإنسان.
○ أصله: "وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۚ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ"

- تأصيل المسؤولية الفردية المستقلة وإسقاط الوصاية السياسية والشمولية التأسيس الدستوري والحقوقى لإلغاء شتى أشكال القهر الفكري والأنظمة الشمولية التي تصادر حريات الشعوب تحت لافتات الوصاية الإجبارية، وترسيخ وعي يجعل الفرد مسؤولاً ومستقلاً بنتاج خياراته وعقوده (يهتدي لنفسه)، وحظر ممارسة الإكراه

من قبل القيادة (وما أنا عليكم بوكيل)، مما يصنع مجتمعاً منفتحاً مبنياً على القناعة والبصيرة العلمية الحرة.

○ أصله: "فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ"

- الصلابة الإستراتيجية واليقين بالحسم القضائي العادل للسنن
تزويد المنظومة الإصلاحية والمواطنين بالحصانة المعنوية والنفسية الفائقة القائمة على دمج الامتثال للتشريع بالتحمل والمثابرة في الميدان (واتبع ما يوحى إليك واصبر)، وترسيخ الأمل التفاؤلي الحتمي بأن مآلات النزاع والصراع بين الحق والباطل ليست متروكة للمصادفة أو للتفوق العسكري العارض للخصوم، بل محكومة في نهايتها بقانون الفصل والعدالة الحتمية لأعدل الحكام في الوجود.

○ أصله: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُذَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَبِيرٌ الْحَاكِمِينَ"

سورة هود

تثبيت مرجعية الكتاب وتفصيل أحكام الرزق ومآلات الاستهداء (١-٧)

النص القرآني

"الر ۗ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَنْخِفُوا مِنْهُ ۗ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نَبَاهَهُمْ يَظُنُّونَ مَا

يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٥) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) [هود: ١-٧]

مرحلة التيسير

الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ. أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي لَكُمْ لَكُمْ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ. وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى (عُمْرٍ مُخَدُودٍ وَوَقْتٍ مَضْبُوطٍ لِنَهَايَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ. إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ (يَخْتُونَ وَيُطْوَونَ ظُهُورَهُمْ وَصُدُورَهُمْ مِيلاً وَخِدَاعاً) لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۗ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ تِيَابَهُمْ (يَتَغَطُّونَ وَيَتَسَتَّرُونَ بِالْبَسْتِهِمْ فِي حَلَكَاتِ اللَّيْلِ) يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. وَمَا مِنْ دَابَّةٍ (كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ يَدْبُ وَيَتَحَرَّكُ جَسَدِيًّا عَلَىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ) فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا (مَوْضِعَ اسْتِقْرَارِهَا وَإِقَامَتِهَا فِي الْحَيَاةِ) وَمُسْتَوْدَعَهَا (مَكَانَ مَوْجِئِهَا وَذَفْنِهَا أَوْ تَنْقَلِبِهَا فِي الْأَصْلَابِ وَالْأَرْحَامِ) ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ (لِيَحْتَبِرَكُمْ وَمُحِصَّ طَاقَاتِكُمْ فِي وَاقِعِ الْوُجُودِ) أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ.

مرحلة النشر

الر هذا كتاب أحكمت آياته نظمت نظاماً متقناً ومنعت من الخلل ثم فُصِّلَتْ بينت فيه الأحكام والشرائع بوضوح من لدن حكيم خبير محيط بمصالح خلقه. وجاء الدستور ألا تعبدوا ولا تنقادوا إلا لله وحده إني لكم منه نذير محذر من العقاب وبشير بالثواب للممتثلين. وأن اطلبوا السداد واستغفروا ربكم ثم توبوا وارجعوا إليه نادمين بمتعمكم ويسط لكم في حياتكم متاعاً حسناً رخاءً

وأمنًا واكتفاءً مادياً إلى أجل مسمى عمر محدود ووقت مضبوط لنهاية الحياة الدنيوية ويؤت ويمنح كل ذي فضل وإحسان جزاء فضله كاملاً وإن تولوا وأعرضوا فيني أخاف وأهاب عليكم عذاب يوم كبير البلاء والشدة. إلى الله وحده مرجعكم ومآلكم القضائي النهائي وهو على كل شيء قدير لا يعجزه أمر.

ألا إن هؤلاء المنافقين يثنون صدورهم يحنون ويطؤون ظهورهم وصدورهم ميلاً وخذاعاً ليستخفوا ويتواروا منه غفلة عن علمه ألا حين يستغشون ثيابهم يتغطون ويتسترون بألبستهم في حركات الليل يعلم ما يسرون في ضمائرهم وما يعلنون جهاراً إنه عليم بذات الصدور ومحيط بخفايا النفوس. وما من دابة كل كائن حي يدب ويتحرك جسدياً على وجه الأرض من إنسان أو حيوان إلا على الله ضمان وكفالة رزقها وقوتها التنموي ويعلم مستقرها موضع استقرارها وإقامتها في الحياة ومستودعها مكان موتها ودفنها أو تنقلها في الأضلاب والأرحام كل أولئك التفاصيل والبيانات الإحصائية مسجلة وموثقة في كتاب مبين واضح لا شذوذ فيه. وهو الذي خلق وأوجد السماوات والأرض في ستة أيام بتقديره وكان عرشه على الماء قبل خلق الرقيع ليلوكم ليختبركم ويمحص طاقاتكم في واقع الوجود أيكم أحسن عملاً وأتقن إنتاجاً ولفن قلت وأخبرتكم يا محمد إنكم مبعوثون ومحشورون من بعد الموت للحساب ليقولن الذين كفروا وجحدوا تعنتاً إن هذا الإخبار إلا سحر مبين ظاهر الكذب والتمويه.

مرحلة المعاني

١. إثبات الأحكام النبوي والاتساق اللغوي والتشريعي لآيات الكتاب وحظر تطرق الخل إليها. (أصله: "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ")
٢. تفصيل وتبيين الشرائع والحدود والأحكام لتكون واضحة وجارية على مقتضى الحكمة والخبرة الإلهية. (أصله: "لَهُمْ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ")
٣. حصر غاية التنزيل في التوحيد المطلق ونفي العبودية والانقياد عن شتى الكيانات البديلة. (أصله: "أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ")
٤. تجسيد وظيفه الرسول في إيقاع الإنذار الوقائي والتبشير الجزائي للمجتمع. (أصله: "إِنِّي لَكُمْ

مَنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ")

- ٥ . التلازم بين الاستغفار والإنابة العملية وبين استدرار الرخاء المادي والتمتع المستقر (متاعاً حسناً). (أصله: "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ")
- ٦ . خضوع الأعمار البشرية والمكتسبات الدنيوية لنظام زمني مضبوط ومحدد (أجل مسمى). (أصله: "إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى")
- ٧ . إقرار مبدأ العدالة والمكافأة الفضلية؛ بضمان نيل كل صاحب جهد وبذل لثوابه المستحق دون غبن. (أصله: "وَوُؤتَ كُلٌّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ")
- ٨ . وعيد وإنذار صارم للكيانات المعرضة (إن تولوا) بحلول النكال والعذاب في اليوم الكبير الشدة. (أصله: "فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ")
- ٩ . حتمية الرد والرجوع الجماعي إلى ساحة القضاء الإلهي، واليقين بطلاقة القدرة الحاكمة. (أصله: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ")
- ١٠ . كشف ومحاصرة السلوك الاتوائي للمنافقين بمحاولتهم الانحناء البدني (يشنون صدورهم) للاستخفاء عن العدالة. (أصله: "أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ")
- ١١ . سقوط شتى وسائل التستر الحسي والتدثر بالثياب في حلكات الليل أمام نفاذ العلم الإلهي المحيط بالسر والعلن. (أصله: "أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ")
- ١٢ . إحاطة الخبرة الربانية المطلقة بمكونات الصدور وخفايا الضمائر الإنسانية بدقة متناهية. (أصله: "إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ")
- ١٣ . الكفالة والمسؤولية الإلهية الحصرية بضمان وتوزيع الأقوات والرزق لكافة المكونات والكائنات المتحركة (دابة). (أصله: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا")
- ١٤ . شمولية العلم الإحصائي بمواضع إقامة الكائنات الحية (مستقرها) ومواضع موتها وتنقلها الجيني (مستودعها). (أصله: "وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا")
- ١٥ . خضوع كافة البيانات الوجودية والاقتصادية والبيولوجية لنظام تدوين مركزي حاسم ومبين. (أصله: "كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ")
- ١٦ . إثبات الصنع الكوني وخلق السماوات والأرض وفق جدولة زمنية محددة بستة أيام بتقدير المالك. (أصله: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ")

١٧. سبق خلق العرش المائي ووجود المكون السائل كأصل فيزيائي مسبق قبل بناء الرقيع والأرض. (أصله: "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ")
١٨. الغاية الكونية والوجودية من هندسة الخلق هي تعريض الإنسان للاختبار والتمحيص لفرز جودة الإنتاج والعمل الصالح (أيكم أحسن عملاً). (أصله: "لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا")
١٩. تلازم العقل الجاحد مع إنكار حتمية البعث بعد الموت ومواجهة القرائن القطعية بفرية السحر والتمويه اللفظي. (أصله: "لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ")
٢٠. الترابط البنوي في النص بين أحكام آيات الكتاب وبين إحكام وإحصاء الرزق لكافة الدواب لتأكيد شمولية التخطيط. (أصله: "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ... وَمَا مِنْ دَابَّةٍ... إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا")
٢١. وعي المجتمع برقابة النظام المعلوماتي الشامل (الكتاب المبين) يدعوه لتجويد مخرجاته وتطهير باطنه لنيل الاستخلاف والرخاء. (أصله: "كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ... لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا")

مرحلة الأحكام

١. وجوب الإيمان بإحكام ومصدرية وتفصيل آيات الكتاب الحكيم، وجعله مرجعاً تشريعياً وحيداً للأمة. (دليله: "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ")
٢. وجوب إفراد الله بالعبادة المطلقة وحرمة الانقياد والامتثال لشتى المراجع والأنظمة الوضعية المنافية للحق. (دليله: "أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ")
٣. وجوب المبادرة للاستغفار والإنابة والمراجعة العملية عند وقوع التقصير لتأمين الرخاء الاقتصادي والمتاع الحسن للأمة. (دليله: "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ")
٤. وجوب إعطاء ومنح المستحقين وأصحاب التضحيات والفضل جزاءهم كاملاً دون غبن إداري أو مالي في شؤون الدولة. (دليله: "وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ")
٥. حرمة الممارسات الالتوائية ومحاولات الخداع، والتستر، وحجب البيانات السرية عن رقابة النظام العام والقوانين العادلة. (دليله: "أَلَّا إِهْمَّ يَنْتَوْنَ ضُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ")
٦. وجوب اليقين بالمسؤولية الإلهية عن كفالة الأقوات، وحرمة احتكار الموارد أو تجويع الكائنات

- بذريعة نقص المقدرات. (دليله: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا")
٧. وجوب استحضار غاية الوجود والامتحان المتمثلة في تجويد الإنتاج وإتقان المخرجات (أحسن عملاً) وحرمة العبثية والكسل. (دليله: "لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا")
٨. وجوب الإيمان القطعي بالبعث والنشور والحشر القضائي بعد الموت لإقامة محكمة العدالة الكونية العظمى. (دليله: "وَلَقَدْ قُلْتُمْ إِنَّا كُفْرًا مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ")
٩. حرمة اتهام وتشويه الحقائق الدستورية والقرائن العلمية بفرطية السحر والتمويه اللفظي بقصد إبطال نفاذها. (دليله: "لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ")
١٠. وجوب الامتنال لتحذيرات الإنذار النبوي والاستبشار ببشائر الهدى المانعة لحدوث عذاب اليوم الكبير. (دليله: "إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ")
١١. وجوب رد مصائر المواجهة والمعاملات والمآل القضائي لله وحده والتوكل على قدرته المطلقة المحيطة بكل شيء. (دليله: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ")
١٢. حرمة التستر بالخفاء والسرائر المظلمة؛ لثبوت نفاذ العلم الإلهي بالسر والعلن وخطرات الضمائر كافة. (دليله: "يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ")
١٣. وجوب توثيق ورصد حركة البيانات المدنية والإحصائية للدواب والموارد تماشياً مع سنة التدوين في الكتاب المبين. (دليله: "وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ")
١٤. وجوب النظر العلمي والتدبير في هندسة خلق السماوات والأرض والجدولة الزمنية للتكوين لبناء معالم اليقين. (دليله: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ")
١٥. وجوب احترام خط الرشادة والصلابة في التبليغ؛ صيانة للمجتمع من السقوط في أتون العناد والتخلف الرأسمالي. (دليله: "وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ")
١٦. وجوب تفعيل المسؤولية التضامنية والشكر العملي لفضائل ونعم الخالق المانعة لحدوث الاستبدال والنكال. (دليله: "وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ")
١٧. حرمة التعدي ومجاوزة موازين الحقوق؛ تلافياً للمآل التدميري الحتمي المقرر للمنظومات الباغية عبر التاريخ. (دليله: "لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ")
١٨. وجوب إدراك الأصول الفيزيائية للتكوين ومنها ركيزة الماء الأولى كشاهد على دقة وهندسة البناء الفلكي المعجز. (دليله: "وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ")

١٩. وجوب تركيز الجهود التنموية والبدنية لإشاعة المعروف والنزاهة وصيانة الكيان من السقوط في رذيلة النفاق المفرغ للمضمون. (دليله: "أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ... ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ")
٢٠. وجوب الانصياع الكلي لنتائج التمحيص العملي الوجودي؛ والعمل على رفع كفاءة الإنتاج والجودة في شتى قطاعات الدولة والمجتمع. (دليله: "يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا")

مرحلة القواعد

١. قاعدة هندسة التلقي والتشريع بالإحكام والتفصيل (قاعدة ثبات المرجعية الدستورية): يقوم نظام وجدارة كتاب الوحي على بروتوكول معلوماتي وبنوي مزدوج وصارم؛ حيث تُصاغ آياته أولاً بصورة محكمة مانعة من الخلل والتحريف والتناقض (أحكمت آياته)، ثم تُفرع وتُبين وتُفصل أحكامها وعقودها وحدودها بوضوح (ثم فصلت) لتواكب التطبيقات والاحتياجات البشرية الجارية بموجب الحكمة والخبرة الإلهية المطلقة. (الدليل: "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ")
٢. قاعدة التلازم بين الاستصلاح الأخلاقي والرخاء الاقتصادي (قاعدة المتاع الحسن): في سنن الاجتماع البشري وحركية الدول، لا ينفصل الاستقرار الاقتصادي والنمو المادي والرفاه التنموي للمجتمعات عن بنيتها القيمية؛ بل إن ممارسة المراجعة الذاتية، والندم، والإنابة العملية، والاقلاع عن المظالم (الاستغفار والتوبة)، يُعد شرطاً إجرائياً ونظامياً تترتب عليه حتمية بسط الأرزاق، وتأمين السيولة، ومنح السلام والأمان المعيشي والمدني المستقر (بمتعمك متاعاً حسناً) حتى انقضاء الأجل المحددة. (الدليل: "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى")
٣. قاعدة الكفالة الإلهية الحصرية للأقوات وضبطها المعلوماتي (قاعدة الضمان الغذائي الكوني): تخضع حركة وشؤون شتى الكائنات الحية والتحركات البدنية على وجه الجغرافيا (كل دابة) لقانون سيادي تكافلي يقضي بالتزام وكفالة وضمان الخالق الحتمي بإنزال وتوزيع أقواتها ورزقها التنموي؛ مضافاً إليه إحاطة العلم الإحصائي بمواضع إقامتها (مستقرها) ونهاية أثرها وتنقلها (مستودعها)، وضبط تلك التدفقات والبيانات في نظام تدوين مركزي حاسم ومبين لا

يقبل العشوائية. (الدليل: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ")

٤. قاعدة الغائية الاختبارية للتكوين وصدارة الجودة السلوكية (قاعدة تمحيص مخرجات العمل) :
لم يتأسس البناء الفيزيائي والفلكي والزمني المعجز للكون (خلق السماوات والأرض في ستة أيام)
عبثاً أو للمظهرية المجردة؛ بل أُقيم وفق هندسة غائية مقصود منها تعريض الكائن البشري
المستخلف لسيناريوهات محاكاة ومواقف تمحيصية دورية (ليبلوكم) في واقع الوجود؛ لتقييم وفرز
مدى جودة إنتاجه، وإتقانه العملي، والتزامه بالمعايير والضوابط الأخلاقية والنظامية الحاكمة.
(الدليل: "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- الشفافية المعلوماتية المطلقة وسقوط التستر النفاقي الخادع
ككشف وتفكيك الخداع السلوكي والالتواء السياسي والبدني الذي تمارسه الكيانات
المنافقة بمحاولتها الانحناء والتخفي (يثنون صدورهم) أو التدثر بالثياب في الظلمات
للهرب من طائلة الرقابة والمساءلة، وتأصيل نفاذ وشمولية الوعي والعلم الإلهي بالسر
والعلن وخفايا الضمائر (عليم بذات الصدور)، لبناء إنسان نزيه يتطابق باطنه المبطن
مع ظاهره المشهر حمايةً للسلام الداخلي والنقاء الأخلاقي للمجتمع.

○ أصله: "أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۗ أَلَا حِينٍ يَسْتَعْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ"

- أنسنة قوانين الرزق والضمان البيئي الشامل وحظر التبيد الاقتصادي
إرساء أمان إنساني وبيئي كوني فريد يضمن ويكفل حق الحياة والأقوات لكافة
الكائنات الحية المتحركة على الأرض دون تمييز أو تفرقة (إلا على الله رزقها)، وتفكيك
هواجس الفقر المصطنعة التي تسوقها الرأسمالية الاحتكارية الجائرة لحجب الغذاء
والتحكم بالشعوب، والتشديد على أن تنظيم وإدارة الموارد محكوم بنظام معلوماتي

وإحصائي دقيق ومكتوب (كتاب مبین) يدعو لتأمين واستدامة البيئة الحيوية لخدمة المدينة.

○ أصله: " وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْذَعَهَا ۗ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ "

- التحرر من العبيثية وصناعة الوعي المقاوم بثقافة "الجودة والإتقان الفعلي"
الثورة المعيارية على الفلسفات العدمية والعبيثية التي تدعي خلو الوجود من الغاية،
وتأصيل حقيقة أن عمارة الكون وهندسته الزمنية (خلق في ستة أيام) قامت لتكون
مسرحاً لاختبار وتمحيص طاقات وجدارة الإنسان وتفجير كفاءته الإنتاجية، وجعل
معيار المفاضلة والسيادة والريادة منوطاً حصرياً بمدى "إحسان وجودة وإتقان
المخرجات والعمل والالتزام بالحق" (أحسن عملاً)، مما يبني أمة فاعلة واثقة تقاوم شتى
دعوى التعنت والتجهيل.

○ أصله: " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ
أَحْسَنُ عَمَلًا "

قوانين الاستعجال البشري وثوابت الصبر والإنتاج وعجز التحدي اللغوي (٨-١٤)

النص القرآني

"وَلَقَدْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّيَقُولُوا مَا يَخْسِئُهُ ۗ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ
وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٨) وَلَقَدْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ
كَفُورٌ (٩) وَلَقَدْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْتَهُ لِّيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ۗ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ
(١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَّعْفُورَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ
مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ

اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِلْمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٤)" [هود: ٨-١٤]

مرحلة التيسير

وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ (مُدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ مُّحَدَّدَةٍ وَأَجَلٍ مَّضْبُوطٍ قَرِيبٍ) لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۗ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ (شَدِيدُ الْقُنُوطِ وَالْإِنْكَسَارِ النَّفْسِيِّ وَفُقْدَانِ الْأَمَلِ) كَفُورٌ. وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ۗ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (مُسْتَعْرِقٌ فِي الْبَطْرِ وَالْأُنَانِيَّةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَى الْبَشَرِ بِنِعْمَتِهِ). إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَّعْفَرُونَ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ. فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. فَإِلْمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

مرحلة النشر

ولمَّا أَخْرَجْنَا وَأَمَهَلْنَا بِتَقْدِيرِنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْعَذَابَ وَالنَّزُولَ التَّطَهْرِيَّ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ مَدَّةٍ زَمَنِيَّةٍ مُّحَدَّدَةٍ وَأَجَلٍ مَّضْبُوطٍ قَرِيبٍ لَيَقُولَنَّ تَعَنَّتْ سَخْرِيَّةٌ مَا يَحْبِسُهُ وَيَمْنَعُ نَزْوَلَهُ أَلَّا وَتَيَقَّنُوا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ وَيَقَعُ بِسَاحَتِهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا مَدْفُوعًا وَلَا مَحْجُوبًا عَنْهُمْ وَحَاقَ وَأَحَاطَ وَاسْتَقَرَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ مِنْ وَعِيدِ. وَلَمَّا أَذَقْنَا وَمَنَحْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً مِنْ صِحَّةٍ أَوْ رِزْقٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا وَسَلَبْنَاهَا مِنْهُ لَعَلَّةً تَقْصِيرَهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ شَدِيدُ الْقُنُوطِ وَالِانْكَسَارِ النَّفْسِيِّ وَفُقْدَانِ الْأَمَلِ كَفُورٌ جَاحِدٌ لِلنِّعْمِ السَّابِقَةِ. وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ وَمَنَحْنَاهُ نِعْمَاءَ غَنَى وَعَافِيَةً بَعْدَ ضِرَاءٍ فَقْرٍ وَمَرَضٍ مَسْتَه وَأَصَابَتِهِ لَيَقُولَنَّ بَغْرُورٌ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ وَالْمَصَائِبِ عَنِّي وَانْقَطَعَتْ دُونَ مَرَاجِعَةٍ لِنَفْسِهِ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ مُسْتَعْرِقٌ فِي الْبَطْرِ وَالْأُنَانِيَّةِ وَالِاسْتِعْلَاءِ عَلَى الْبَشَرِ بِنِعْمَتِهِ.

إلا الذين صبروا على الشدائد وعملوا الصالحات المنتجة المتقنة أولئك المستثنون لهم مغفرة لفرطاتهم وأجر كبير مستقر وثابت. فلعلك بسبب تعنتهم تارك وتارك تبليغ بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك وحرجت به نفسك كراهية أن يقولوا اقتراحاً تعنتياً لولا وألا أنزل وألقي عليه كنز مالي من السماء أو جاء معه ملك يصدقه علانية إنما أنت نذير محذر ومبلغ فحسب والله على كل شيء وكيل حفيظ ومدبر وقائم بالمصائر. أم يقولون ادعاءً وافتراءً باطلاً افتراه واختلقه محمد من تلقاء نفسه قل لهم حاسماً وماداً للتحدي فأتوا بعشر سور مثله في البلاغة والنظام والتشريع محكمات ومفصلات وادعوا واستعينوا بمن استعنتم من شتى القوى من دون الله إن كنتم صادقين في دعواكم. فلم يستجيبوا لكم ويعجزوا عن التحدي فاعلموا يقيناً وعقلاً أنما أنزل هذا القرآن يعلم الله المحيط وأنو لا إله ولا فاعل مطلق ولا معبود بحق إلا هو سبحانه فهل أنتم مسلمون منقادون للحق بعد سطوع البرهان.

مرحلة المعاني

١. سُنَّةُ الإمهال؛ إذ يقابل المعاندون تأخير الوعيد لمدةً زمنيةً محددة (أمة معدودة) بالاستعجال والسخرية. (أصله: "وَلَيْسَ أَجْرُنَا عَنْهُمْ الْعَذَابُ...")
٢. حتمية وقوع العقاب الكوني والنظامي المباغت عند حلول أجله، وامتناع صرفه عن المفسدين. (أصله: "لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ")
٣. ارتداد ونفاذ أثر الاستهزاء والسخرية نكالاً وبلاءً يجيق بذات الكيان الباغي (وحاق بهم). (أصله: "وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ")
٤. رصد الاضطراب السيكولوجي السلبي للإنسان؛ حيث يقاد للقنوط الحاد (ليئوس كفور) فور سلب النعم. (أصله: "ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُئُوسٌ كَفُورٌ")
٥. الانقلاب النفسي نحو البطر والصلف والاستعلاء التفاخري (لفرح فخور) عند تملك الرخاء بعد الضيق. (أصله: "ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي ۖ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ")
٦. استثناء طبقة الثبات والاتزان؛ وهم الجامعون بين التحمل عند الشدائد والإنتاج العملي النافع (وعملوا الصالحات). (أصله: "إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ")

٧. استحقاق الصابرين المنتجين للمحو التام لزلاتهم (مغفرة) ونيل العطاء الأكبر الثابت. (أصله: "أُولَئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ")
٨. حظر تأثر الوعي القيادي أو ضيق الصدر أمام تعنت ومقترحات الخصوم الرامية لحجب الشريعة. (أصله: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ")
٩. تحافت المقترحات المادية للتعنت؛ بمطالبتهم بالكنوز الملقاة أو الحضور البصري للملائكة لتعطيل الحجة العقلية. (أصله: "أَن يَقُولُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ...")
١٠. حصر مهمة المصلح في البلاغ والإنذار الوقائي (إنما أنت نذير)، وإرجاع التدبير والحيازة للوكالة الإلهية. (أصله: "إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ")
١١. دحض فرية الافتراء اللغوي؛ برفع سقف التحدي والمطالبة بصناعة عشر سور تحاكي النظم القرآني بالاستعانة بكل القوى البشرية. (أصله: "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ")
١٢. جعل عجز الخصوم عن الاستجابة للتحدي البرهاني دليلاً عقلياً قاطعاً على مصدرية الوحي وعلم الله المحيط. (أصله: "فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ")
١٣. التلازم البنيوي بين عجز المعارضة اللغوية للقرآن وبين حقيقة الوجدانية الحصرية للإله وانصباع العقل لها. (أصله: "وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَهَلْ أُنْتُمْ مُّسْلِمُونَ")
١٤. نقد السلوك البشري التقليدي المعتمد على تلبية الحاجات الاستهلاكية المباشرة دون تفعيل التفكير الإستراتيجي بالمآلات. (أصله: "إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ")
١٥. شمولية وهيمنة الوكالة الربانية على شتى الأجرام، والتحركات، والمصائر الكونية والمدنية. (أصله: "وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ")
١٦. جعل الفشل في المحاكاة البيانية أداة فرز تسلب الشرعية عن مقالات المدعين وتبث اليقين في جبهة الصدق. (أصله: "فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ...")
١٧. الترابط في النص بين ذم التسرع في طلب العذاب وبين ذم التسرع في الانقلاب النفسي عند تبدل الظروف الاقتصادية. (أصله: "مَا يَحْسِبُهُ... إِنَّهُ لَيَغُوسُ كُفُورٌ")
١٨. بناء الصلابة الداخلية للأمة؛ ببيان أن وعيد الباطل وتشويهه يؤول للسقوط تحت حتمية نفاذ الكلمات المنزلة. (أصله: "وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ")
١٩. إقرار مبدأ التحدي العلني كأداة دبلوماسية وسياسية ودستورية لإسقاط حجج المفسدين

- وتعرية عجزهم الفكري. (أصله: "وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ")
٢٠. استقرار خط الإيمان والامتنال (مسلمون) كعاقبة لازمة لكل عقل يواجه البراهين العلمية والبيانية اليقينية العارية من اللبس. (أصله: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ")
٢١. النفوذ التشريعي والدستوري للكتاب محمي بعلم الله الأزلي؛ مما يتمتع معه حدوث أي اختراق أو إبطال لبنيانه المستدام. (أصله: "فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ")

مرحلة الأحكام

١. حرمة السخرية أو الاستعجال بتأخير الأحكام والسنن والوعد، واليقين بختمية وقوع الجزاء عند حلول وقته المقدر. (دليله: "وَلَنْ أَخْرَجَنَّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ... لَيَقُولُنَّ مَا يَحْسِبُهُ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ")
٢. حرمة الاستسلام للقنوط واليأس عند نزول الكروب وسلب النعم، وحرمة الوقوع في البطر والفخر والاستعلاء الطبقي عند السعة المادية. (دليله: "ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُمْ لَكُفُورٌ * وَلَنْ أَدْفِنَهُ نِعْمَاءً... إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ")
٣. وجوب الجمع بين الصبر والتحمل الميداني وبين إنتاج وتفصيل الأعمال الصالحات النافعة للأمة لنيل المغفرة والعطاء الأكبر. (دليله: "إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَّغْفُورٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ")
٤. حرمة كتمان، أو ترك، أو التواني في تبليغ وإنفاذ نصوص وتشريعات الدستور والوحي تلبية لأهواء ومقترحات الخصوم التعنتية. (دليله: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ")
٥. وجوب الانصياع العقلي والعملي المطلق لربوبية ووحداية الله وشريعته (الإسلام) فور سقوط دعاوى المحاكمة وعجز الخصوم بياناً وعلماً. (دليله: "فَالِمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ")
٦. وجوب تفعيل بروتوكول التحدي العلني لمواجهة الحملات التشويهية، وإلزام المدعين بإبراز حججهم أو الإقرار بالعجز والنفوذ التشريعي. (دليله: "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا

مَنْ اسْتَطَعْتُمْ

٧. وجوب رد مصائر الموارد والدفاع والولاية للتوكل والوكالة الإلهية المطلقة والمهيمنة على شتى الخلائق والمخرجات. (دليله: "إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ")
٨. حرمة اختلاق الأكاذيب أو تزوير البيانات ونسب صكوك وأحكام باطلة للشريعة، واليقين بارتداد نكال الاستهزاء على فاعله. (دليله: "وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ")
٩. وجوب التفريق القانوني بين وظيفة المصلح كمنذر ومبلغ للنصوص وبين صلاحية التصرف الكوني المحصورة بالحق. (دليله: "إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ")
١٠. وجوب الامتثال لأوقات الآجال المحددة، واليقين بثبات حركة النظم والتقويم الزمنية والكونية وحظر العبث بها. (دليله: "إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ")
١١. وجوب بسط شروط النزاهة وحماية كرامة الطبقة الصابرة المنتجة وتوفير الرعاية المدنية لها كعصب لبقاء المجتمع. (دليله: "أُولَٰئِكَ هُم مَّغْفُرُونَ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ")
١٢. حرمة الاستجابة للهواجس النفسية المانعة من الصدع بالحق والعدالة خشية الصلف الرأسمالي أو طلبهم للمعجزات. (دليله: "أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ")
١٣. وجوب إسقاط ومحق الاعتبار عن شتى مقالات المعارضة المفلسة بياناً وتشريعاً عند عجز كافة حلفائهم وقواهم عن التحدي. (دليله: "وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ")
١٤. وجوب حصر مصدرية التشريع في العلم الإلهي المطلق، وحظر إسناد حق التحليل والتحرير للآراء الوضعية العاجزة. (دليله: "فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ")
١٥. حرمة الممارسات الإقصائية والتفريق بين مكونات المجتمع الصالح عند مساس الأزمان والكروب لها. (دليله: "إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا")
١٦. وجوب استخدام مناهج الاستدلال العقلي والبياني في تفنيد الشائعات الإعلامية الكاذبة الموجهة لتفتيت التماسك الوطني. (دليله: "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ")
١٧. وجوب استيعاب سنن التبدل المناخي والاقتصادي والبدني وبناء الصلابة السيكولوجية لمواجهة تقلبات الظروف. (دليله: "وَلَعِنَ أَذْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً")
١٨. حرمة التفاخر العبثي والأناجية القاتلة التي تبدد ثروات ومقدرات الأمة في الاستهلاك المظهري المستجلب للمقت والنكال. (دليله: "إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ")

١٩. وجوب إشهار إفلاس وعجز الكيانات التي تدعي القدرة على صياغة نظم موازية لدستور الوحي دون امتلاك ركيزة العلم. (دليله: "فَالْمُ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا")
٢٠. وجوب الإذعان التام (فهل أنتم مسلمون) والانقياد لسيادة القانون العادل كغاية عظمى لحفظ السلام والاستقرار الحضاري للأمة البشرية. (دليله: "وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة التقلب السلوكي العارض لغير المستمسكين بالصبر (قاعدة اهتزاز الشخصية المادية) :
يسير الكائن البشري الفاقد للعمق الأخلاقي والروحي وفق ميزان نفسي شديد الاضطراب؛ حيث تفرز حالات سلب النعم والكروب لديه يأساً وانكساراً قنوطياً حاداً ووجوداً فورياً (لبئوس كفور)، بينما يقوده حلول الرخاء والسعة المالية والبدنية (النعماء) لانقلاب سلوكي مضاد يستغرق في الأنانية، والبطر، والتفاخر الاجتماعي (لفرح فخور)، والتحسين من هذا التذبذب محصور تلازماً في الجمع بين الصبر والإنتاج الفاعل. (الدليل: "ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْفُوسٌ كَفُورٌ * وَكَيْفٌ أَذْفَنَاءُ نَعْمَاءٌ بَعْدَ ضَرَاءٍ... إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ")
٢. قاعدة حتمية السقوط المعنوي أمام إعجاز النظم والتشريع (قاعدة الفشل في المحاكاة) : في مناهج التقييم التشريعي والدستوري والبلاغي، يظل النص القرآني محققاً لأعلى رتب الإعجاز والامتناع عن المحاكاة؛ ومتى ما ادعت منظومة أو أيديولوجية بشرية قدرتها على صياغة قوانين ونظم تضاهي بنيانه العادل والبياني، وجب إلزامها علانية بإنتاج نموذج مصغر ومحدود (عشر سور مثله)، وإن عجز كافة حلفائهم وقواهم الاستيعابية (فإلم يستجيبوا لكم) يُعد برهاناً فيزيائياً وعقلياً حاسماً يسقط شرعيتهم ويثبت مصدرية الوحي المستند لعلم الله المهيمن. (الدليل: "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ... فَأَلِمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَمَّا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ")

٣. قاعدة حصر الصلاحية التنفيذية وحصانة الوكالة الإلهية: تحظر القوانين البنوية للإسلام على القيادة والمصلحين الاستجابة للهواجس النفسية أو الضغوط والشائعات الإعلامية التي يشنها

الخصوم لطلب المعجزات المقترحة أو تعديل الثوابت (تارك بعض ما يوحي إليك)؛ لكون الحدود الإجرائية لوظيفة المصلح محصورة ومقيدة في البلاغ والإنذار والبيان (إنما أنت نذير)؛ بينما تخضع كافة مسارات السيطرة، وحياسة المصائر، وتوجيه المقدرات الكونية والمدنية الحيوية لوكالة وحفظ وحصانة الخالق وحده. (الدليل: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ... إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- نقد التذبذب السيكولوجي وبناء الشخصية المتزنة بالصبر والإنتاج التحليل النفسي البليغ لآفة التذبذب السلوكي المرتبط بالمؤثرات المادية الخارجية، حيث يتأرجح الإنسان المادي بين القنوط الحاد عند الفقد وبين الصلف والغرور التفاخري عند الوفرة الاقتصادية (ليئوس كفور... فرح فخور)، وصياغة نموذج بديل يمنح الفرد والمجتمع صلابة نفسية مستقرة ومتزنة من خلال الجمع الصارم بين ملكة الصبر والتحمل لامتناس الصدمات وبين الاستمرار الدائم في الإنتاج والعمل الصالح النافع لخدمة الإنسانية.

○ أصله: "إِنَّهُ لَيُئُوسٌ كَفُورٌ... إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ"

- تفكيك الابتزاز الإعلامي للخصوم والالتزام بسيادة المرجعية الدستورية حماية وعي وأعصاب المصلحين والقائمين على النظام من السقوط في فخ الابتزاز أو الضغوط النفسية والشائعات (وضائق به صدرك) التي تطلقها القوى التقليدية للمطالبة بامتيازات رأسمالية أو خوارق حسية (لولا أنزل عليه كنز)، والتشديد على علانية وظيفة البلاغ الأخلاقي والإنذار الوقائي، وحظر تقديم التنازلات أو تميع القوانين العادلة لمرضاة النخب، يقيناً بأن حماية مفاصل وسيادة الدولة محكومة بالاستقلال والتوكل على حفظ الوكالة الإلهية الحاكمة.

○ أصله: "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ... إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"

- مؤسسة التحدي البرهاني العلني وحرية الفكر ضد دعاوى الاحتكار
التأسيس لمنهج المناظرة والمكاشفة العلنية أمام الجماهير كأداة حقوقية ودستورية لكسر دعايات التشويه والافتراء التي تطلقها شبكات التضليل ضد الدستور والوحي (أم يقولون افتراه)، وفرض واجب المحاكاة والإنتاج التشريعي والبياني (فأتوا بعشر سور مثله)، لبيان وعزل عجز الخصوم الفكري والتقني أمام قوة وتماسك البناء الأخلاقي والعلمي للقرآن، مما يقود العقل البشري للانعتاق والامتثال الطوعي لسيادة الحق والعدالة (فهل أنتم مسلمون).

○ أصله: "قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ... فَأَلِّمُوهُمْ يُسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ"

اقوانين الجزاء والعدالة التوزيعية وتمايز البصائر الإنسانية (١٥-٢٤)

النص القرآني

"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسِبُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۗ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٦) أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالِنَارُ مَوْعِدُهُ ۗ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ۗ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۗ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَسَبُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتُرُونَ (٢١) لَا جَزْمَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا هَلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤) [هود: ١٥-٢٤]

مرحلة التيسير

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (يُنْقُصُونَ مَا دِيًّا
مِنْ نِتَاجِ جُهْدِهِمْ). أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا
كَانُوا يَعْمَلُونَ. أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا
وَرَحْمَةً هَلْ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ هَلْ يَكْفُرُ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ (التَّكْتُلَاتِ وَالتَّحَالُفَاتِ السِّيَاسِيَّةِ
وَالْعَسْكَرِيَّةِ الْمُعَادِيَّةِ) فَالْتَّارُ مَوْعِدُهُ هَلْ فَالَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ (شَكِّ وَامْتِرَاءٍ وَتَرَدُّدٍ) مِنْهُ هَلْ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا هَلْ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ
وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ وَالْجَوَارِحُ الشَّاهِدَةُ فِي مُحْكَمَةِ الْقِيَامَةِ) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ
رَبِّهِمْ هَلْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا (يَطْلُبُونَ فِيهَا
الْإِنْحِرَافَ وَالتَّحْرِيفَ لِتُؤَافِقَ أَهْوَاءَهُمْ) وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ. أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ هَلْ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ هَلْ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ
وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. لَا جَرَمَ (حَقًّا)
وَيَقِينًا وَقَطْعًا بِأَلَا شَكِّ) أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا
(حَسَنُوا وَانْقَادُوا بِطَمَئِنَّةٍ وَخُضُوعٍ نَقِيٍّ) إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هَلْ فِيهَا خَالِدُونَ. مَثَلُ
الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا هَلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ.

مرحلة النشر

من كان يريد ويحصر نيته في نيل الحياة الدنيا وزينتها ومكاسبها الاستهلاكية نُوفٍ ونوَدٍ إليهم
ثواب وعوائد أعمالهم التنموية والمادية فيها وهم فيها لا يُبخسون ينقصون مادياً من نتاج جهدهم
بل ينالون ثمرته دنيوياً. أولئك الموصوفون بحصر غاياتهم في المادة الذين ليس لهم في الآخرة والجزاء

الباقى إلا النار وحبط وحبط وضاع ما صنعوا فيها من مظاهر ظاهرة وباطل زائل ما كانوا يعملون لفساد المقصد الأخلاقي. أضمن كان مستمسكاً وقائماً على بينة برهان يقيني ونور من ربه وخالفه ويتلوه ويشهد لصدقه شاهد برهان داخلي وخارجي منه ومن قبله كتاب موسى التوراة المنزلة حال كونه إماماً هادياً ورحمة واسعة للمجتمعات أولئك المستنبرون يؤمنون ويصدقون به يقيناً ومن يكفر ويحسد به من الأحزاب التكتلات والتحالفات السياسية والعسكرية المعادية فالنار موعده ومصيره الحتمي فلا تك ولا تقع يا محمد أو أيها الإنسان في مرية شك وامتراء وتردد منه إنه الحق الدستوري الثابت من ربك ومريبك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لتعطيل عقولهم.

ومن أعظم وأعظم ظلماً ممن افترى واختلق على الله كذباً وتزويراً في قوانينه وتشريعاته أولئك المرورون يُعرضون ويقادون علانية على ربهم ومستحق حسابهم ويقول الأشهاد الملائكة والرسول والجوارح الشاهدة في محكمة القيامة جهاراً هؤلاء الذين كذبوا على ربهم وزيفوا النظم ألا لعنة الله وغضبه وطره الشامل على الظالمين الباغين. الذين من صفاتهم في واقع الوجود أنهم يصدون ويمنعون الناس عن سبيل الله وشريعته العادلة ويبغونها عوجاً يطلبون فيها الانحراف والتحرير لتوافق أهواءهم ومصالحهم وهم بالآخرة والبعث القضائي هم كافرون جاحدون. أولئك المفسدون لم يكونوا معجزين ولا هارين ولا مفلتين من السنن في أرجاء الأرض وما كان ولن يتواجد لهم من دون الله من أولياء وحلفاء يحمونهم يُضاعف ويُزاد لهم العذاب والنكال تلازماً لأنهم ما كانوا يستطيعون السمع للحق لشدة غيظهم وما كانوا يبصرون القرائن لعمى بصائرهم. أولئك هم الذين خسروا وبددوا أنفسهم وقيمتهم الإنسانية وضلَّ وغاب وذهب عنهم ما كانوا يفترون ويختلقون من أوهام ووسائط مادية زالت. لا جرم حقاً ويقيناً وقطعاً بلا شك أنهم في الآخرة هم الأخسرون ضياعاً ومالاً. إن الذين آمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات المنتجة وأخبتوا خشعوا وانقادوا بطمأنينة وخضوع نقي إلى ربهم ومريبهم أولئك هم أصحاب الجنة الفاضلة هم فيها خالدون مستقرون. مثل الفريقين والجماعتين في واقع الوجود كالأعمى والأصم المعطل لحواسه والبصير والسميع المفعول لأدوات تلقيه الفكري هل يستويان مثلاً وتساوياً في المرتبة والقيمة أفلا تذكرن وتتنبهون للفوارق النبوية.

١. قانون الوفاء المادي؛ بضمان نيل طالب الدنيا لعوائده وعمله الديني كاملاً دون بخس مالي. [أصله: "نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْحَسُونَ"]
٢. بطلان وحبوط النتائج الأخرى للأعمال المادية الخالية من المقاصد الأخلاقية والإيمانية المستدامة. [أصله: "وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"]
٣. مآل النار الحتمي لكل من يحرص وعيه ونشاطه في الاستهلاك الديني مع إلغاء حسابات البعث. [أصله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ"]
٤. ارتكاز الإيمان الحقيقي على البنات والقرائن اليقينية المتكاملة والشواهد الداخلية والخارجية الصادقة. [أصله: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ"]
٥. دور الكتب السماوية السابقة (ككتاب موسى) في العمل كإمام تشريعي ورحمة تاريخية ممهدة للحق. [أصله: "وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً"]
٦. وعيد صارم بالتدمير والنار لكافة التكتلات والتحالفات المعادية (الأحزاب) التي تجحد بالنظام الدستوري للوحي. [أصله: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ قَالَتِ النَّارُ مَوْعِدُهُ"]
٧. قطعية وثبات الحق الصادر من المرابي الكوني، والتحذير من مغبة وقوع الشك والمراء (المرية) في نبأه. [أصله: "فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ"]
٨. آفة الأكرثية البشرية في النزوع نحو جحود البنات وتعطيل العقل عن الانقياد للحق. [أصله: "وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ"]
٩. بلوغ ذروة الجناية والظلم البشري باختلاق الكذب والافتراء وتزوير القوانين والشرائع المنسوبة لله. [أصله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا"]
١٠. علنية الفضيحة والمساءلة القضائية للمزورين بعرضهم المشهر وشهادة الأَشْهَاد (الشهود القضائيين) ضدهم. [أصله: "أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ..."]
١١. استحقاق الظالمين للطرد الشامل واللعنة الإلهية لخراب أصلهم وممارستهم للتزوير البنيوي. [أصله: "أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ"]
١٢. رصد سلوك قوى البغي في صد ومنع المجتمعات عن شريعة العدل، وطلب التحريف والانحراف (بيغونها عوجاً) لتوافق أهواءهم. [أصله: "الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا"]

[عَوْجًا]

١٣. التلازم بين محاربة شريعة الله وبين جحود وإنكار المسؤولية والبعث الأخروي القضائي.

[أصله: "وَعَمِلُوا... وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"]

١٤. امتناع الإعجاز أو الفرار البشري لقوى الظلم من قبضة السنن الكونية الجارية في الأرض.

[أصله: "أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ"]

١٥. سقوط وانقطاع شتى حبال الموالاة والتحالفات الأرضية (الأولياء) عن المفسدين عند حلول

النكال. [أصله: "وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ"]

١٦. مضاعفة العقاب على الكيانات التي تعمدت تعطيل أدوات وعيها الحسي (السمع

والإبصار) عن فقه القرائن الظاهرة. [أصله: "يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ

وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ"]

١٧. التبديد الذاتي وخسارة النفس وتلاشي شتى الأوهام والوسائط المفتراة زيفاً عند معاينة

العرصات. [أصله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ"]

١٨. القطعية واليقين المطلق بكون الظالمين هم الفئة الأكثر خسارةً وضياعاً في المال الأخروي

المستقر (الأخسرون). [أصله: "لَا جَزْمَ لَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ"]

١٩. استحقاق رتبة الجنة والخلود الدائم للجامعين بين الإيمان، والإنتاج العملي (الصالحات)،

والخشوع المطمئن (الإحبات) للخالق. [أصله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ

رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ"]

٢٠. المقارنة الأنثروبولوجية والفيزيولوجية بين جبهة التعطيل المعرفي (الأعمى والأصم) وجبهة

التفعيل الواعي (البصير والسميع). [أصله: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ"]

٢١. امتناع التساوي في القيمة والمرتبة والنظام بين الواعين والجاهلين، والتنبيه للزوم التذكر

والاعتبار بتلك الفوارق البنيوية. [أصله: "هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ"]

مرحلة الأحكام

- ١ .وجوب نيل المكلفين لعوائد جهدهم المادي والتنموي في الدنيا كاملاً دون بحس أو إنقاص مالي جائر بموجب قانون العدالة التوزيعية. -دليله: "تُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ -"
- ٢ . حرمة حصر النية والوعي في الاستهلاك المادي المؤقت مع إلغاء حسابات المسؤولية والبعث لتجنب حبوط وحرمان ثواب الآخرة. -دليله: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا... أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ -"
- ٣ .وجوب بناء الإيمان والالتزام على البيّنات والقرائن العلمية والشواهد القطعية المتكاملة وحرمة اتباع الشك والمراء والتردد. -دليله: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ... فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ -"
- ٤ . حرمة تزوير التشريعات، أو الافتراء بالكذب على الأحكام النظامية، أو نسبة بنود باطلة للشريعة، واليقين بعلمية الفضيحة القضائية للمزورين. -دليله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا -"
- ٥ . حرمة ممارسة الصد والمنع للمجتمعات عن شريعة العدل (سبيل الله)، وحرمة طلب تحريف القوانين والأنظمة (ابتغاء العوج) لتوافق أهواء الفئات المتنفذة. -دليله: "الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا -"
- ٦ .وجوب استخدام وتفعيل حواس الوعي والتلقي الفكري (السمع والإبصار النقدي) لتدبر القرائن، وحرمة التعطيل العمدي المفضي لمضاعفة العقاب الجنائي والكوبي. -دليله: "يُضَاعَفْ لَهُمُ الْعَذَابُ ۗ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ -"
- ٧ .وجوب التزام شروط الإيمان، والإنتاج العملي الصالح، والخشوع المطمئن (الإخبات) لنيل رتبة الجدارة والاستحقاق في جنات الخلود. -دليله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأُحِبُّوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ -"
- ٨ . حرمة التسوية في الرتب، أو القيمة النظامية والإدارية والسياسية، بين المعطلين لأدوات وعيهم وبين الواعين المستمعين للحقائق. -دليله: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا -"
- ٩ .وجوب إعمال النظر والاعتبار والتذكر الفوري في الفوارق البنوية بين جبهة الصلاح وجبهة

- الفساد لبناء المواطنة النزيهة. -دليله: "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ -"
١٠. وجوب الإيمان القطعي بكون الوعيد الإلهي الموجه للتحالفات والكيانات الباغية (الأحبار والأحزاب المعاندة) وعداً حتمياً لا مفر من حلوله. -دليله: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَلَا نَتَّأُرُ مَوْعِدُهُ -"
١١. وجوب تجنب شتى أشكال الخسران الذاتي وتدمير القيمة الإنسانية بالاستسلام للأوهام والوسائط والمفتريات المادية الزائلة. -دليله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ حَسَبُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ -"
١٢. وجوب الوفاء بالالتزامات المالية التكافلية والواجبات الاقتصادية المانعة من بحس حقوق الفئات الهشة في المجتمع البشري. -دليله: "نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ -"
١٣. وجوب رد السيادة التشريعية والدستورية للعلم اليقيني الصادر من المري الكوني ودفع دعايات التشكيك المضللة. -دليله: "إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ -"
١٤. وجوب حظر منح شرف الولاية، أو تولي مسارات اتخاذ القرار للجهات الفاسقة الناكثة للنظم والمحاربة للعدالة الانتقالية. -دليله: "أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ -"
١٥. وجوب الاستعداد واليقين بالمثل الفردي التام أمام المحاكمة الإلهية العظمى دون غطاء رأسمالي أو حماية من التحالفات الأرضية. -دليله: "وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ -"
١٦. حرمة الاستغراق والتمتع الكلي بالمتاع المادي العارض إذا ترتب عليه إبطال وحبوط القيمة الأخلاقية للجهد البشري. -دليله: "وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا -"
١٧. وجوب احترام خط المرجعية الإيمانية والرحمية للكتب المنزلة تاريخياً وتوظيفها لتثبيت حقائق الاستقامة بالدولة. -دليله: "كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً -"
١٨. حرمة إيجاد أو بث الفتاوى والأحكام المبررة للاحتكار الاقتصادي أو حجب السيولة المالية عن التداول الجاري بالأسواق. -دليله: "الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ -"
١٩. وجوب طمأنينة النفوس وخضوعها لشرائع الحق كأداة لتطهير الباطن وحيارة السكينة المانعة من كآبة وجوه المفسدين. -دليله: "وَأَحْبَبْتُوْا إِلَىٰ رَبِّهِمْ -"
٢٠. وجوب الفرز العلمي والدقيق لبيانات ومخرجات شتى القطاعات التنموية للتمييز العملي بين المتقنين المحسنين وبين المقصرين العاجزين. -دليله: "أَفَلَا تَذَكَّرُونَ -"

١. قاعدة حتمية العطاء المادي للجهد الدنيوي المجرّد (قاعدة منع البخس الدنيوي): تعتمد القوانين الكونية والنظم الاقتصادية للإسلام قاعدة الوفاء المادي الحتمي لكافة الجهود، والمبادرات، والخطط التنموية والاستهلاكية التي يشنها البشر في الدنيا؛ ومتى ما ركز كيان نشاطه لحيازة منافع الأرض وزينتها (يريد الحياة الدنيا)، نال عوائد وبث إنتاجه كاملاً دون أي إنقاص أو بخس إجرائي (لا يبخسون)؛ بيد أن هذا الجزء المادي يستغرق حظه بالكامل ويسقط أهليته واستحقاقه للأجر الأخروي لغياب المقصد القيمي. (الدليل: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ")
٢. قاعدة تجريم التحريف التشريعي لمرضاة الأهواء الفئوية (قاعدة حظر ابتغاء العوج): تُعد شريعة وقوانين العدالة الإلهية (سبيل الله) نظاماً مستقيماً وموضوعياً؛ وتحظر القواعد كافة أشكال التدخل، أو التزوير، أو اللي والتحريف الممنهج لبنود النصوص (ابتغاء العوج) بقصد جعلها متوافقة مع مصالح النخب أو الفئات المستبدة؛ وإن ممارسة التشويه القانوني والصد الإعلامي يعد قمة الجناية والظلم (ومن أظلم ممن افترى) الموجب للملاحقة والفضيحة القضائية المشهورة أمام الأَشْهَاد. (الدليل: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ... الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا")
٣. قاعدة التمايز النبوي وامتناع التساوي بين قوى الوعي والجهل (قاعدة الفرز بحواسه التلقيني): تصنف الأنظمة التحليلية المعاصرة ومناهج استنباط الأحكام المجتمعات والكيانات وفق كفاءة تفعيل حواسها المعرفية؛ فجبهة الفساد تعطل أجهزة فقهاء النقدية طوعاً فتغدو بمثابة (الأعمى والأصم)، بينما تفعل جبهة الصلاح أدوات تلقيها ورصدها العلمي والروحي فتغدو بمثابة (البصير والسميع)؛ ويمتنع نظاماً ودستورياً التساوي في الرتب، أو القيمة، أو أهلية اتخاذ القرار والولاية بين الفريقين لعدم تماثل مراكزهم المعرفية. (الدليل: "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ")

- العدالة التوزيعية الكونية وحصانة المقدرات المادية لجهد الإنسان
إقرار مبدأ الإنصاف والمكافأة التلقائية والمادية لشتى الجهود والابتكارات والمسعاعي
التنموية للبشر في الحياة الدنيا بصرف النظر عن معتقداتهم (نوف إليهم أعمالهم فيها)،
وحظر بخرس أو مصادرة ثمار الإنتاج الاقتصادي، مع التنبيه الفلسفي الصارم على
خطورة حصر الوعي البشري في الدورة الاستهلاكية الضيقة وزينة الأرض، لكونها تفرز
تاكلاً وإفلاساً روحياً كاملاً عند الانتقال للمستقبل الأخروي المستقر.

○ أصله: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ"

- حق الحرية المعرفية وتفكيك تزوير التشريعات لخدمة النخب الرأسمالية
إدانة وتجريم المسلك الاستبدادي للتحالفات والنخب النفعية (الأحزاب المعاندة
والظالمين) الذين يعمدون لاختلاق الأكاذيب وتزوير وتطويع النصوص والقوانين
الدستورية والعقدية العادلة (يبيغونها عوجاً) لمنع تحرر الشعوب والسيطرة على ثرواتها،
وإقرار علنية الفضيحة والمحكمة القضائية والمقاطعة واللعنة الشاملة ضد المزورين (ويقول
الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا)، لحماية طهر ونقاء الشفافية المعلوماتية للأمة.

○ أصله: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۖ أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ...
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا"

- مؤسسة "الفكر النقدي" ومقاييس الجدارة وحظر التشيؤ والتجهيل الجمعي
صياغة ثورة معيارية تقيس قيمة وأهلية الإنسان والمجتمعات بمدى تفعيل حواس الوعي
والتحليل والرصد العلمي والقلبي للقرائن الواضحة، ورفض النماذج المترهلة التي تختار
الصمم والعمى الفكري تجاه السنن الحاكمة (الأعمى والأصم)، وتأکید أن استحقاق
الريادة والتمكين وصناعة ديمومة الحضارة مشروط ببناء مجتمع "السمع والإبصار
والإخبارات" الحاشع للحق، لامتناعه التساوي النبوي بين الوعي والجهالة.

○ أصله: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ... مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ
كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا"

بناء نموذج المدافعة والتحرير الفكري في مواجهة الاستكبار الرأسمالي (٢٥-٣٥)

النص القرآني

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ
إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا
قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِرُكُمْ مِّمَّا هُمْ بِنُهَا
كَارِهِونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۗ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ
إِنَّهُمْ مُّلَاؤُ رَحْمَةٍ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَّجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۗ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ
لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۗ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١)
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا
يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ
كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْوِيَكُمْ ۗ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ
إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرَمُونَ (٣٥)" [هود: ٢٥-٣٥]

مرحلة التيسير

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۗ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمِ الْيَوْمِ. فَقَالَ الْمَلَأُ (التُّحْبَةُ السِّيَاسِيَّةُ وَالرَّأْسَمَالِيَّةُ الْمُسْتَبَدَّةُ) الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا
بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ (الْفِعَاتُ الْمُسْتَضْعَفَةُ وَالطَّبَقَاتُ الْمَحْرُومَةُ مَادِيًّا)

بَادِي الرَّأْيِ (سَطْحِيّ التَّفْكِيرِ دُونَ تَمْحِيسٍ أَوْ نَظَرٍ عَمِيقٍ فِي الْمَالَاتِ) وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ. قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُم (فَأَخْفَيْتُ وَحَجَبْتُ عَن بَصَائِرِكُمْ لِعِنَادِكُمْ) أَنْزَلْتُكُمْ مَّوَاهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا يَّجْهَلُونَ. وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ. وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي (تَحْتَقِرُ وَتَسْتَصْغِرُ وَتَقْرُصُ) أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤَيِّتَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ. قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ. وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (يُضِلُّكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ وَيَقْطَعُ عَنْكُمْ تَوْفِيقَهُ جَزَاءَ عَصْيَانِكُمْ) ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۗ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ.

مرحلة النشر

ولقد أرسلنا ونحن من انتدب نوحاً بالرسالة إلى قومه معلناً وضح مهمته إتي لكم نذير مبين محذر مبرهن على عواقب المخالفة. والغاية الأساسية ألا تعبدوا ولا تنقادوا لغير الخالق إلا الله إني أخاف وأهاب عليكم عذاب يوم أليم شديد الوجد لتعديكم. فقال الملأ النخبة السياسية والرأسمالية المستبدة المحتكرة لقرار المجتمع الذين كفروا وجحدوا من قومه مدافعين عن امتيازاتهم ما نراك ونعابنك في واقعنا إلا بشراً مثلنا لا ميزة مادية لك علينا وما نراك اتبعك وناصر خطك إلا الذين هم أراذلنا الفئات المستضعفة والطبقات المحرومة مادياً في تصنيفنا الطبقي بادِي الرَّأْيِ سطحي التفكير دون تمحيص أو نظر عميق في المآلات وما نرى لكم معشر الأتباع علينا من فضل أو زيادة مادية أو وجاهة بل نزنكم كاذبين في دعوى الإصلاح والوحي. قال نوح مفككاً منطقتهم الاستعلائي يا قوم أرايتم وأخبروني إن كنت تالياً وقائماً على بيّنة برهان يقيني ونور من ربي وآتاني ومنحني رحمة خاصة وهدى من عنده فعميت فخفيت وحجبت عن بصائرکم لعنادكم وكراهيتكم أنزلكمموها أنجبركم ونفسركم على قبولها عنوة وأنتم لها كارهون رافضون لجورها.

ويا قوم لا أسألكم ولا أطلبكم على هذا البلاغ والدعوة مالاً أو رساميل عينية إن أجري وثوابي المالي إلا على الله المتفرد بالجزاء وما أنا بطارد ولا بمبعد الذين آمنوا والتحقوا بجهة الحق تلبية لطلباتكم النخبوية الاستعلائية إنهم ملاقو رهم وسيحاسب من يظلمهم ولكي أراكم قوماً تجهلون معايير الكرامة الإنسانية وحقائق السنن. ويا قوم من ينصرتي ويحمني من عذاب الله إن طردتهم وأبعدتهم ظلماً أفلا تذكرون وتعملون عقولكم. ولا أقول لكم مدعياً كذباً عندي خزائن الله من الثروات المادية ولا أعلم الغيب بطاقة ذاتية مستقرة ولا أقول إني ملك من جنس نوراني خارج الطبيعة البشرية ولا أقول وأطلق الحكم للذين تزدري تحتقر وتستصغر وتغمر أعينكم من الفقراء لن يؤتيهم ويمنحهم الله خيراً وعطاءً الله أعلم بما في أنفسهم وبواطنهم من صدق إني إذن فعلت ذلك لمن الظالمين الجانين على أنفسهم ونظامهم. قالوا تعنتاً وضيقاً أيضاً الحوار يا نوح قد جادلنا وناظرنا فأكثرنا جدالنا ومحاججتنا فأثانا وعجل بنا بما تعدنا من العذاب والهلاك إن كنت من الصادقين في وعيدك. قال نوح حاسماً إنما يأتيكم به الله وحده إن شاء بتقديره الكوني الموقوت وما أنتم بمعجزين بفارين ولا ناجين من قبضة القوانين. ولا ينفعكم ولا يغير من واقعكم نصحي وإرشادي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم يضلكم ويخذلكم ويقطع عنكم توفيقه جزاء عصيانكم وطغيانكم المستمر هو ربكم ومالككم وإليه ترجعون للمحاكمة العظمى. أم يقولون ويكررون ادعاءً افتراه واختلقه محمد قل لهم مفعلاً قانون المفاصلة إن افتريته واختلقته فعليّ إجرامي وتبعات جنائقي وأنا بريء منخلع من محرجات ما تجرمون وتكتسبون من شرور وعناد.

مرحلة المعاني

١. مرجعية الإنذار والبيان البرهاني (نذير مبين) كركيزة أولى لبناء جبهة الإصلاح والدعوة لمواجهة المجتمع. (أصله: "إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ")
٢. التوحيد المطلق ونفي العبودية والانقياد عن شتى الكيانات والمراجع المادية كأساس لتحرير الإنسان. (أصله: "أَنْ لَّ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ")
٣. الوعي والحذر الوقائي من عواقب العذاب والألم الناشئ عن تدمير المنظومة الأخلاقية (عذاب

- يوم أليم). (أصله: "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ")
٤. رصد العقلية الطبقيّة والاستعلائيّة للنخبة الرأسمالية والسياسية (الملا) في تقييم حركات التغيير بمقاييس مادية صرفة. (أصله: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا...")
٥. الرفض النخبوي للحق لعلّة مماثلة للقائد للبشر في التكوين الطبيعي والفيزيائي (بشراً مثلنا). (أصله: "مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا")
٦. التمييز والفرز الطبقي الجائر بوصف المؤمنين المستضعفين بالأراذل والغوغاء لقلّة رساميلهم وثرواتهم المادية. (أصله: "وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا")
٧. اتهام وعي المستضعفين بالسطحية والعجلة (بادي الرأي) تبريراً لإقصاء مبادراتهم الإصلاحية. (أصله: "بَادِي الرَّأْيِ")
٨. نفي الفضل والامتياز المادي للظهير المؤمن في نظر الطبقات الاحتكارية، واستخدام الظن للتكذيب. (أصله: "وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ")
٩. إحاطة الحجب والعماء المعرفي (فعميت عليكم) ببصائر النخب المصرة على البغي والكرامية للقرائن الظاهرة. (أصله: "فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ")
١٠. قانون حظر القهر؛ بامتناع إلزام وإجبار وقسر الجماهير على اعتناق الأفكار عُنوة عند كراهيتهم لها. (أصله: "أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْشَأْنَا لَهَا كَارِهُونَ")
١١. النزاهة المالية للمصلح؛ بحظر طلب الأجر والرساميل من القواعد لحفظ نقاء وموثوقية الرسالة واستقلالها. (أصله: "وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا")
١٢. حرمة الاستجابة لطلبات الإقصاء أو طرد الكفاءات والمؤمنين المستضعفين (وما أنا بطارد) استرضاء للنخب المستبدة. (أصله: "وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا")
١٣. الكرامة والحصانة الوجودية للمؤمنين؛ لكون مآلهم القضائي والربطي محصوراً بالوقوف أمام المرئي العادل. (أصله: "إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ")
١٤. دمج الفكر الاستعلائي الطبقي بصفة الجهل الحقيقي بموازن القيم الإنسانية والقوانين الكونية الحاكمة. (أصله: "وَلِكَيْتِي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ")
١٥. استدرار الحماية الإلهية، واليقين بامتناع نصرة الدولة أو القائد من بأس الله عند اقتراف مظلمة طرد المستضعفين. (أصله: "مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ")

١٦. التواضع القيادي ونفي ادعاء حيازة ثروات الغيب (خزائن الله) أو المعرفة المطلقة المستقلة أو الجنس الملائكي النوراني. (أصله: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ")
١٧. حظر إصدار أحكام الاحتقار والازدراء (تزدري أعينكم) ونفي الخير والفضل عن الطبقات المحرومة والفقيرة. (أصله: "وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا")
١٨. انفراد العلم الإلهي بيوطن ونوايا النفوس، واعتبار الانصياع للفرز الطبقي ظلماً وجناية نظامية. (أصله: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ")
١٩. ضيق قوى البغي بالخطاب المعرفي وكثرة الحوار (أكثرت جدالنا)، ومسارعتهم بطلب تعجيل الهلاك والعقاب تعنتاً. (أصله: "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا")
٢٠. انحصار قرار وميقات نزول العقوبات الكونية والتطهيرية بالمشيئة الإلهية، وامتناع الفرار أو الإعجاز البشري لها. (أصله: "إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ")
٢١. سقوط فاعلية النصح والإرشاد الإصلاحي عند وقوع الكيان تحت سُنَّة الخذلان والطبع (الإغواء) جزاءً لتماديهِ في الطغيان والفساد. (أصله: "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي... إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْوِيَكُمْ")
٢٢. الرد الحتمي والرجوع البشري الشامل لمالك الوجود الفاصل، وتفعيل بروتوكول المفاصلة واستقلال المسؤولية الجنائية الفردية عن الجرائم. (أصله: "إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ... فَعَلَيْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إعلان وممارسة المفاصلة العقديّة والسياسية الصارمة مع شتى المراجع والأنظمة الوضعية المفسدة، وحصر الانقياد لله وحده. (دليله: "أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ")
٢. حرمة ممارسة القهر، أو الإكراه، أو سلب الإرادة الحرة للجماهير لإجبارها على اعتناق أو قبول النظم والتشريعات عنوة (بطلان القسر الفكري). (دليله: "أَنْزَلْنَاهَا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا كَارِهِونَ")
٣. حرمة طلب الأجور، أو التكسب المالي والشخصي، أو تحصيل الرساميل من القواعد

والمواطنين كشرط لأداء مهام التوعية والتبليغ والإصلاح العام. (دليله: "وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَأ")

٤ . حرمة الاستجابة لضغوط النخب الاحتكارية بإقصاء، أو طرد، أو تهميش الطاقات والكفاءات والمواطنين المستضعفين والمحرومين مالياً من المؤسسات الحيوية للدولة. (دليله: "وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا")

٥ . حرمة احتقار، أو سخرية، أو ازدراء الفئات الهشة والفقيرة، وحرمة نفي الخير والفضل والقدرة الإنتاجية عنها بناءً على فرز طبقي جائر. (دليله: "وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ حَيْرًا")

٦ . وجوب تفعيل الحوار الفكري، والمجادلة المعرفية، والمحاججة البيانية المطولة لتفكيك شبهات الخصوم وإقامة الحجج قبل إيقاع العقاب. (دليله: "قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا")

٧ . وجوب المفاصلة القانونية والجنايئة واستقلال المسؤولية عن الجرائم والمظالم، وحرمة تحميل المصلحين لتبعات آثام وجنایات المنظومات الباغية. (دليله: "فَعَلَيْ الْجَرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ")

٨ . وجوب الوعي بحدود الطبيعة البشرية للرموز المصلحة، وحرمة إسناد ادعاءات حيازة خزائن الرزق، أو علم الغيب الذاتي المستقل، أو الجنس النوراني لهم خارج نطاق تفويض الوحي. (دليله: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ")

٩ . حرمة طرد المؤمنين، واليقين بأن اقتراح تلك المظلمة يسلب القائد والدولة حق الاستنصار والحماية من البأس الكوني والنظامي. (دليله: "مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ")

١٠ . وجوب الامتنال للأوامر الإلهية الوقائية المانعة من حلول النكال والهلاك باليوم الأليم الشدة. (دليله: "إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ")

١١ . وجوب إسقاط الاعتبار والموثوقية عن المعايير والفرز الاجتماعي القائم على النفوذ المالي والوجاهة الوراثية للطبقات المستبدة. (دليله: "وَلِكَيْتِي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ")

١٢ . حرمة تعمد الجهل بالحدود والسنن والقوانين المنظمة للقيم وحقوق كرامة الكائن البشري. (دليله: "وَلِكَيْتِي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا جَاهِلُونَ")

١٣ . وجوب رد مواقيت نزول التدابير التطهيرية للمشيشة والتقدير الرباني وحده دون استعجال

تعنتي مفسد. (دليله: "إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ")

١٤. وجوب استيعاب مآلات سنّة الخذلان الكوني؛ واليقين بامتناع نفعية الخطاب الإرشادي لمن طبع على وعيه جزاءً لإجرامه. (دليله: "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي... إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْوِيَكُمْ")

١٥. وجوب الاستعداد واليقين بالحشر والرد الجماعي الحتمي لساحة المحاكمة العظمى للخالف المالك لإنصاف المظلومين. (دليله: "هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ")

١٦. حرمة الانخراط أو الاستجابة لخطط ومكائد النخب الرأسمالية (المال) الرامية لتجهيل وتشويء الفئات العاملة. (دليله: "فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا")

١٧. وجوب صون وحماية كرامة وحقوق الطاقات الفتية والمؤمنة والتحام القيادة العضوي معهم لضمان المنعة النبوية. (دليله: "وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا")

١٨. حرمة اتهام النوايا والسرائر الباطنة للناس، ووجوب إيكال علم الضمائر لله وحده الحاكم بالعدل. (دليله: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ")

١٩. وجوب إشهار الندارة والبلاغ البرهاني المبين لكافة رعايا الدولة لتقوم الحجة الواضحة قبل إنفاذ المساءلة الجنائية. (دليله: "إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ")

٢٠. حرمة التواطؤ أو السكوت على المظالم الطبقية؛ تجنباً لإدراج الكيان في زمرة الظالمين الفاقدين للشرعية والنصر. (دليله: "إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر القهر وسلب الاختيار الذاتي (قاعدة بطلان الإلزام القسري): تحظر شريعة وقوانين البناء الفكري كافة أشكال إجبار، أو سوق، أو قسر الجماهير (أنلزمكموها) على اعتناق النظم والتشريعات الأخلاقية غنوة ودون قناعة وبصيرة داخلية؛ لكون سلب الإرادة الحرة في بيئات التلقي يتناقى مع الغاية الاختبارية للوجود البشري، والمظاهر المفروضة قسراً تفقد أهليتها ونزاهتها قيمياً ونظامياً تلازماً. (الدليل: "أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي... فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْلَزِمُكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَارِهُونَ")

٢. قاعدة حماية وتأمين الكفاءات المستضعفة وحظر الإقصاء الطبقي (قاعدة حصانة القاعدة الفتية): تُلزم النظم السياسية والإدارية والإصلاحية بحظر ممارسة شتى أشكال الطرد، أو الإبعاد، أو التهميش (وما أنا بطارد) ضد العناصر والمواطنين والكفاءات المؤمنة لمجرد فقرهم المادي أو انخفاض وجاهتهم الطبقية في نظر النخب المستبدة (الملا)؛ لكون التفريط في القاعدة التضامنية الفاعلة يُعد جنائية وظلماً يسلب القائد والدولة حق الاستنصار والحماية من البأس الكوني والواقعي. (الدليل: "وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ... وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ")

٣. قاعدة المفصلة واستقلال المسؤولية الجنائية الفردية (قاعدة حصانة العمل الإصلاحي): في التشريعات الجنائية والدستورية المتقدمة، يستقل كل كيان أو فرد بتبعات ومخرجات سلوكه وجريمته (فعليّ إجرامي)؛ ومتى ما واجه المصلحون تهم الافتراء أو التشويه الإعلامي من قِبَل قوى البغي، فَعَلَ بروتوكول البراءة المتبادلة والمفصلة الإجرائية الكاملة (وأنا بريء مما تجرمون)؛ لحظر سريان أثر التهم الجائرة وحفظ النقاء القانوني لحركية التغيير. (الدليل: "قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- مكافحة الاستعلاء الرأسمالي وحماية كرامة الطبقات العاملة والمستضعفة
إدانة وتفكيك الفكر الطبقي الجائر الذي تنتهجه النخب السياسية والمالية (الملا) في تصنيف واحتقار وازدراء الفئات المحرومة مادياً ووصفهم بالأراذل وغوغائي التفكير (أرادلنا بادي الرأي)، وترسيخ معيار الكرامة الإنسانية المبني على نقاء البواطن والإنتاج والالتزام بالعدالة، وحظر إقصاء أو طرد الكفاءات الضعيفة من فضاءات المساهمة والقرار صيانة للرأسمال البشري للأوطان.

○ أصله: "وَمَا تَرَاكَ أَتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِي الرَّأْيِ... وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا... وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا"

- احترام الإرادة الحرة وحظر الشمولية والقهر الإيديولوجي الممنع
التأسيس لمنهج الحرية الفكرية ورفض شتى تطبيقات القسر والإلزام الشمولي الممنع
للأنكار والتشريعات (أنلزمكموها وأنتم لها كارهون)، وبيان أن نضوج واستقرار
المجتمعات والأنظمة لا يتحقق بالقهر أو مصادرة حريات الاختيار والوعي، بل بفتح
منصات الحوار، والمحاججة، والمناظرة البرهانية العقلانية المطولة (قد جادلنا فأكثرت
جدالنا) لتتوير العقول دون قهر مفسد للأدمية.

○ أصله: "فَعَمَّيْتِ عَلَيَّكُمْ أَنْلَزِمُكُمْوَهَا وَأَنْتُمْ هَا كَارِهُونَ... قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ
جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا"

- النزاهة والتجرد المالي ومحاربة الانتهازية القيادية وتدوير المصالح
إرساء ركائز الطهر المالي والتجرد الأخلاقي التام للمصلحين والقائمين على الشأن
العام بإعلان إسقاط طلب الأجور أو تحصيل المكاسب والرساميل المالية الشخصية
من الرعية (لا أسألكم عليه مالا)، ونفي ادعاءات حيازة الثروات الغيبية أو النورانية
الحصرية لقطع مسارات الابتزاز وبناء علاقة ثقة ويقين متبادلة مع الجماهير تحمي
مسيرة الأمة من الانحراف وتدوير المصالح الضيقة.

○ أصله: "وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِذْ أَنْجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ"

بناء الفلك المشحون، إنفاذ الحسم الكوني، وهلاك الخائنين (٣٦-٤٩)

النص القرآني

"وَأَوْحِي إِلَيَّ نُوْحَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)
وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبْ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ (٣٧) وَبَصْنَعِ الْفُلْكَ
وَكَلِّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۗ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ
(٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا
وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۗ وَمَا

أَمِنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤٤) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۚ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ۚ فَاصْبِرْ ۚ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) [هود: ٣٦-٤٩]

مرحلة التيسير

وَأَوْحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ ۚ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلِّمْنَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ. حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ (نَبْعَ وَانْدَفَعَ الْمَاءُ بِشِدَّةٍ مِنْ حَزَانَاتِ الْأَرْضِ السُّفْلِيَّةِ أَوْ مَوْضِعِ النَّارِ الْأَصْلِيَّةِ كَعَلَامَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ كَوْتِيَّةٍ لِبَدءِ الْحَسَمِ) قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَابْحَارُهَا وَسِيرُهَا الْفَيْزِيَّاتِي عَلَى الْمَاءِ) وَمُرْسَاهَا (وَفُوفُهَا وَاسْتَبْقَارُهَا وَرُسُومُهَا عَلَى الْبَابِسَةِ) ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ. وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ (مَوْضِعٍ مُنْفَصِلٍ نَاءٍ بَعِيدٍ عَنِ الْفُلْكِ وَجَمَاعَةِ الصَّلَاحِ) يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ. قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ. وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي (أَمْسِكِي عَنِ الْمَطَرِ وَأَقْطَعِي التَّدْفُقَ) وَغِيضَ (نَقْصَ وَجَفَّ وَعَارَ وَابْتَلَعْتَهُ طَبَقَاتٍ

الأرض السفلية) الماء وفُضِيَ الأمرُ واستوت على الجودي (جبل مُحدّدٍ جغرافياً استقرت عليه السفينة بعد الهبوط) وقيل بُعداً للقوم الظالمين. ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين. قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنك تعلم إنك تعلم أن تكون من الجاهلين. قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تعجز لي وترحمني أكن من الخاسرين. قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركاتنا عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم. تلك من أنباء العيب نوحها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين.

مرحلة النشر

وأوحى وأعلم بنص حاسم إلى نوح أنه قد انتهت مهلة الاستجابة ولن يؤمن من قومك في المستقبل إلا من قد آمن مسبقاً فتعزز نفسياً ولا تبتس وتضيق بما كانوا يفعلون من مظالم. واصنع وجهز الفلك السفينة الضخمة برعايتنا وحفظنا (بأعيننا) وتوجيه وحيناً ولا تراجعني ولا تطلب العفو والواسطة في الذين ظلموا وأنفسهم إنهم مغرورون هالكون حتماً. ويصنع ويحرك العمل في الفلك وكلما مر واجتاز عليه ملاً نخبة ورأسمال من قومه سخروا واستهزءوا بصنيعه في الجفاف قال لهم بثقة إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بالسنن فإننا نسخر منكم مستقبلاً كما تسخرون. فسوف تعلمون عياناً من يأتيه عذاب يذله ويخزيه ويحل ويستقر عليه عذاب مقيم دائم لا ينقطع.

حتى إذا جاء أمرنا وحلت لحظة الحسم وفار التنور نبع واندفع الماء بشدة من خزانات الأرض السفلية أو موضع النار الأصلي كعلامة عسكرية كونية لبدء الحسم قلنا له احمل فيها من كل صنف زوجين اثنين ذكراً وأنثى لحفظ التنوع البيولوجي وأهلك ذوي قرباك إلا من سبق عليه القول بالهلاك لخيانتهم ومن آمن من رعاياك وما آمن وتبع خطه معه إلا عدد قليل من المجتمع. وقال للركاب اركبوا فيها بسم الله مسبباً وباسمه وحده تجراها حركتها وإبحارها وسيرها الفيزيائي على الماء ومرساها وقوفها واستقرارها ورسوها على اليابسة إن ربي لغفور رحيم بالناجين. وهي تجري وتبحر بهم في موج عات كالجبال ارتفاعاً ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل موضع

منفصل ناء بعيد عن الفلك وجماعة الصلاح يا بني اركب معنا في سفينة النجاة ولا تكن مع الكافرين الهالكين. قال الابن بصلف مادي ساوي وألجأ إلى جبل مرتفع يعصمني ويحميني من الغرق بالماء قال له نوح حاسماً لا عاصم ولا حامي اليوم من أمر الله وعقابه إلا من رحمه الله بالنجاة وحال وقطع بينهما الموج فكان الابن من المغرقين الهالكين.

وقيل بقرار كوني يا أرض ابلي ماءك المتدفق ويا سماء أقلعي أمسكي عن المطر واقطعي التدفق وغيض نقص وجف وغار وابتلغته طبقات الأرض السفلية الماء وقُضي وقُصل الأمر بهلاك الكافرين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل محدد جغرافياً استقرت عليه السفينة بعد الهبوط وقيل نكالاً بعداً وطرداً للقوم الظالمين الباغين. ونادى نوح ربه مستعلماً بدافع العاطفة الأبوية فقال رب إن ابني من أهلي الذين وعدتني بنجاتهم وإن وعدك الحق الذي لا يتخلف وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم. قال الله حاسماً لتصحيح المفاهيم يا نوح إنه ليس من أهلك الناجين حقيقة لإنقطاع وشيخة المبادئ إنه صاحب عمل غير صالح وسلوك فاسد فلا تسألني وتطلب مني ما ليس لك به علم ومستند إني أعظك وأحذرك أن تكون من الجاهلين بالسنن. قال نوح تائباً مستغفراً رب إني أعوذ وأعتصم بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي فرطتي وترحمي وتتجاوز عني أكن من الخاسرين الهالكين. قيل له تكريماً يا نوح اهبط وانزل لليابسة بسلام وأمان منا وبركات تنموية عليك وعلى أمم وجماعات ممن معك وممن يتناسل منهم وأمم أخرى انتهائية ستمتعهم بالرزق والمتاع الدنيوي ثم يمسه من عذاب أليم بجناية كفرهم اللاحق. تلك الأنباء والقصص المذكورة من أخبار الغيب نوحيتها ونبئها إليك يا محمد ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا التفصيل فاصبر على الأذى والمدافعة إن العاقبة والانتصار النهائي للمتقين المستمسكين بالنظام الأخلاقي.

مرحلة المعاني

١. انقطاع مسارات الاستجابة ودخول الكيانات المعاندة في مرحلة العزل المعرفي النهائي.

[أصله: "لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ آمَنَ"]

٢. الدعم النفسي للقيادة؛ بحظر الابتئاس أو الحزن على مخرجات وسلوك المفسدين. [أصله:

"فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"

٣. وجوب صناعة واتخاذ الوسائل اللوجستية والمادية للنجاة (الفلك) تحت الرقابة والتوجيه الإلهي

(بأعيننا ووحينا). [أصله: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا"]

٤. حظر فتح باب التوسط أو الشفاعة أو طلب العفو عن الكيانات الظالمة بعد صدور قرار

الحسم بالهلاك. [أصله: "وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا، إِنَّهُمْ مُعْرَقُونَ"]

٥. طبيعة النخب الجاهلة في السخرية والتهمك على التدابير الوقائية والإصلاحية لخط الحق.

[أصله: "وَكُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ"]

٦. مشروعية التعامل بنقيض السخرية (فإننا نسخر منكم) كأداة ردع معنوي تبين وعي المصلح

بعواقب السنن. [أصله: "قَالَ إِنْ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ"]

٧. حتمية حلول عذاب الخزي المذل دنويًا والعذاب المقيم الخالد أخرويًا بالمنظومات الباغية.

[أصله: "مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ"]

٨. فوران التنور وتدفق المياه السفلية كعلامة فيزيائية وعسكرية لانطلاق إجراءات التطهير

الكويني. [أصله: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ"]

٩. وجوب المحافظة على التوازن البيئي والتنوع البيولوجي بحمل زوجين من كل صنف كويني داخل

الفلك. [أصله: "احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ"]

١٠. إسقاط الحصانة الأسرية عن الحائنين لخط المبادئ (إلا من سبق عليه القول) وحصر النجاة

بالظهير المؤمن ولو كان قليلاً. [أصله: "وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ"]

١١. ربط حركة وابتداء ووقوف ورسو الوسائل اللوجستية (مجرها ومرساها) بالاسم والسيادة

والقدرة الإلهية الحصرية. [أصله: "بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"]

١٢. إبحار وجريان الفلك الفيدرالي في موج عات بمائل الجبال التواء، مما يرهن على شدة النازلة

وتأمين الناجين بالرحمة. [أصله: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ"]

١٣. خطورة الانزعال الفيزيائي والفكري عن جماعة النزاهة (في معزل)، ونقاء النداء القبادي

لإنقاذ الأبناء من جبهة الجحود. [أصله: "وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ بِنْتُ إِزْكَبَ مَعْنًا"]

١٤. بطلان وسقوط الحتميات الجغرافية والملاجئ المادية (الجبال) في توفير العصمة والحماية من

أمر الله وعقابه النافذ. [أصله: "قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصْمُنِي... لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ"]

١٥. الموج الكويني يفصل كلياً بين روابط النسب عند تباين العقيدة، ويقضي بإغراق وهلاك

المعاندين. [أصله: "وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ"]

١٦. إنهاء حالة الحسم الكوني بصدور الأوامر الجيولوجية للأرض بالابتلاع وللسماء بالإقلاع، واستقرار الفلك على الجودي، وطرده الظالمين. [أصله: "يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ... وَاسْتَوْتِ عَلَيَّ الْجُودِيِّ"]

١٧. تصحيح المفهوم النبوي للأسرة؛ فالأبوة والبنوة الحقيقية منوطة بالصلاح والامتثال الأخلاقي وليست بالنسب الدموي المجرد. [أصله: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ"]

١٨. حظر المطالبة والدعاء والسؤال بغير علم وبصيرة ومستند، والتحذير من رذيلة الجهل بالسنن ومقاصد التشريع. [أصله: "فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ"]

١٩. وجوب الاستعاذة والإنابة وطلب المغفرة والرحمة كسبيل وحيد لحماية الكيان البشري من الخسران المطلق. [أصله: "رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ... وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"]

٢٠. الوعد بالسلام والبركات المستدامة لخط الصلاح المتمثل (عليك وعلى أمم ممن معك)، ونسبية ومحدودية المتاع الدنيوي للمنظومات الانتهازية اللاحقة. [أصله: "أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ... وَأُمَّمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ"]

٢١. قطعية وحيانية القصص النبوي وغيبته الشاملة، ووجوب الصبر كشرط لبلوغ العاقبة والتمكين للمتقين. [أصله: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ... فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"]

مرحلة الأحكام

١. وجوب صناعة وإعداد الوسائل التكنولوجية واللوجستية الوقائية (كالفلك والسفن) لتأمين سلامة واستمرارية الكيان الصالح. (دليله: "وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا")
٢. حرمة التوسط، أو الاستغفار، أو طلب العفو عن الكيانات الظالمة بعد صدور قرار الحسم القضائي والنظامي بإهلاكهم وعزلهم. (دليله: "وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ")
٣. وجوب المحافظة على التنوع البيولوجي والبيئي بحمل وحفظ زوجين من كل صنف حي عند وقوع الكوارث الكبرى لحفظ التوازن الطبيعي. (دليله: "احْمَلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ")
٤. وجوب إسقاط الحصانة والامتيازات الأسرية والنسبية عن الخائنين لخط المبادئ والعدالة،

- وحظر إدراجهم ضمن الناجين. (دليله: "وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ")
٥. وجوب بدء حركة، وإبحار، ورسو، وتشغيل شتى الوسائل والمشاريع باسم الله وحده والاعتماد على حفظه ورحمته الحصرية. (دليله: "وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّأَهَا وَمَرَسَاهَا")
٦. حرمة الانعزال والانفصال الفيزيائي والفكري عن جماعة النزاهة والمواطنة الحققة (التحذير من حالة المعزل)، ووجوب اللجوء بمركبة النجاة المشهورة. (دليله: "وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُيَّيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ")
٧. حرمة الاعتماد على الملاجئ المادية الصرفة أو الحتميات الجغرافية (كلاعتصام بالجبال) لدرء العقوبات والنوازل عند حلول السنن الحاكمة. (دليله: "قَالَ سَأَوْي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۗ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ")
٨. وجوب إسقاط وتفكيك مفهوم القرابة الدموية المجردة عند تعارضها مع السلوك الأخلاقي والامتثال، واعتبار العمل الفاسد قاطعاً لوشيجة الأهلية (تأصيل صدارة الأخوة القيمة). (دليله: "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ")
٩. حرمة الدعاء، أو السؤال، أو المطالبة برفع عقوبات أو نيل امتيازات بغير علم، وبصيرة، ومستند معرفي موثق، وحرمة الاتصاف بالجهل بالسنن. (دليله: "فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۗ وَإِنِّي أَخْطَأُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ")
١٠. وجوب المبادرة للاستعاذة، والاستغفار، وطلب الرحمة الإلهية كسبيل حتمي لإنقاذ الذات البشرية من الوقوع في دائرة الخسران الحضاري والروحي. (دليله: "رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۗ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ")
١١. وجوب لزوم الصبر والمثابرة الإستراتيجيين في جبهة المدافعة والالتزام بالتقوى الأخلاقية لإنفاذ قانون نيل العاقبة والتمكين النهائي للأمة. (دليله: "فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ")
١٢. حرمة الركون أو التشبه بالمنظومات النفعية اللاحقة التي تُمتع مؤقتاً بالرزق المادي قبل مساس العذاب الأليم بها لجنايتها. (دليله: "وَأُمَمٌ سَتُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ")
١٣. وجوب الانصياع الفوري للأوامر والتدابير الجيولوجية والبيئية لتسوية أوضاع الأرض وإعادة الحياة بعد انتهاء نوازل الحسم التطهيري. (دليله: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلَعِي")
١٤. حرمة مداراة أو مداهنة النخب المستكبرة الساخرة من خطط البناء التنموي والوقائي للدولة. (دليله: "قَالَ إِنْ تَسْحَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ")
١٥. وجوب توثيق وحفظ وحماية النواة البشرية الصالحة ولو كانت قليلة العدد لكونها ركيزة

- الاستخلاف القادم. (دليله: "وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ")
١٦. وجوب تفعيل التدابير الوقائية الصارمة بعزل واستبعاد الكيانات التي ثبتت خيانتها الجنائية أو الفكرية عن مفاصل مركبات النجاة السيادية. (دليله: "إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ")
١٧. حرمة الاستسلام للوهن أو الابتئاس النفسي الناشئ عن طغيان وتآمر الخصوم لضمان سلامة الكيان الداخلي. (دليله: "فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ")
١٨. وجوب اليقين والإيمان بصدق وقطعية الوعود الإلهية بالجزاء والإنصاف، ورد موازين الحكم وعدالة أحكم الحالمين. (دليله: "وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَدِّكُمْ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ")
١٩. وجوب استقبال البشارات بالسلام والبركات الكونية والنظامية الممنوحة لخط الاستقامة والامتثال عند الهبوط والاستقرار. (دليله: "قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ")
٢٠. وجوب دراسة وسرد واستقراء قصص الغيب والأنباء المنتزلة لبناء الوعي النقدي الجمعي وحفظ توازن المسيرة الإنسانية. (دليله: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعِيبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة صدارة الروابط القيمية وسقوط الأهلية بالنسب الدموي (قاعدة إعادة تعريف الأسرة): تحطم شريعة وقوانين البناء الأخلاقي كافة صكوك الامتياز القائمة على العلاقات العائلية أو الأواصر النسبية الدموية المجردة (كنبوة الابن) عند حدوث الانفصال العقدي ومحاربة الخصم للعدالة؛ حيث يُفَعَّل قانون القطع النبوي (ليس من أهلك) لكون الأهلية الحقيقية والدمج والنجاة منوطة ومقيدة بصلاح العمل والامتثال، والعمل الفاسد يسقط شرف القرابة ويوجب العزل الجنائي والنظامي تلازماً. (الدليل: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي... قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ")
٢. قاعدة سقوط حمايات الجغرافية والملاجئ المادية أمام السنن النافذة (قاعدة انعدام العاصم الفيزيائي): متى ما صدر القضاء والقرار الكوني بالحسم والتطهير وإهلاك المنظومات الباغية لعلة طغيانها ومظالمها، بطلت وتلاشت كافة تطبيقات وصلاحيات القوى الأرضية والملاجئ اللوجستية والحتميات الجغرافية الصلبة (كالاغتصام بقمم الجبال) في توفير أمن أو واقٍ يحمي الجناة من نفاذ الأحكام؛ لكون القوانين الحاكمة تعلق على المكون المادي وتجعل الفرار محصوراً في

الإبادة والالتجاء لرحمة المسبب وحده. (الدليل: "قَالَ سَأُوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ")

٣. قاعدة حظر الشفاعة والمراجعة الإدارية بعد صدور قرار الإهلاك (قاعدة قفل ملفات الوساطة): تُغلق وتُحظر كافة أشكال المراجعات التنظيمية، أو الدبلوماسية، أو قنوات طلب العفو والوساطة الشفهية (ولا تخاطبي) الصادرة من قبل القيادة أو المصلحين لصالح الكيانات والأطراف التي ثبت جنائياً وتاريخياً ممارستها للظلم النبوي بعد صدور القرار السيادي والكوني بحسم وضعها وإهلاكها؛ لكون تمديد المهلة للغادرين يتنافى مع توازن السلم والأمن القومي العام للأمم. (الدليل: "وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الْذِّينِ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ")

دعوة هود وتفكيك الاستكبار الرأسمالي والتأصيل للأمن التنموي (٥٠-٥٧)

النص القرآني

"وَأِلَىٰ عَادٍ أَخُوهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ ۗ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ۗ ثُمَّ لَا تُنظِرُون (٥٥) إِنِّي وَكَلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُكُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) [هود: ٥٠-٥٧]

مرحلة التيسير

وَأِلَىٰ عَادٍ أَخُوهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۚ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ. يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي (خَلَقَنِي وَأَوْجَدَنِي عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ) ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (مُتَتَابِعَةَ الْأَمْطَارِ الْعَرِيْرَةِ

النَّافِعَةَ لِلتَّنْمِيَةِ) وَيَرِدُكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ. قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ (أَصَابَكَ وَمَسَكَ وَأَلَمَّ بِكَ) بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ. مِنْ دُونِهِ ۗ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (تُمْهَلُونِي وَلَا تُؤَخِّرُونِي سَاعَةً فِي تَنْفِيذِ مَكْرِكُمْ). إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۗ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا (مَالِكٌ لِيُتَوَجِّهَهَا وَقَاهِرٌ لِحُرَكَّتِهَا وَمَصِيرُهَا) ۗ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۗ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ۗ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ.

مرحلة النشر

وإلى قبيلة عاد أرسلنا وانتدبنا أخاهم في النسب هوداً فقال يا قوم انصاعوا وابدعوا الله وحده ما لكم من مرجع تشريعي ولا إله معبود بحق غيره إن أنتم في اتخاذ الأنداد والوسائط المادية إلا مفترون مخترعون للكذب والتزوير. يا قوم لا أسألكم ولا أطلبكم على هذا الإرشاد والبلاغ الأخلاقي أجراً مالياً أو عائداً نفعياً إن ثوابي وجزائي المالي المضمون إلا على الذي فطرني خلقي وأوجدني على غير مثال سابق أفلا تعقلون القرائن والنزاهة المالية. ويا قوم اطلبوا السداد واستغفروا ربكم من المظالم ثم ارجعوا وتوبوا إليه نادمين يرسل ويفتح لكم قنوات الطبيعة والمطر فيسوق السماء عليكم مدراراً متتابعة الأمطار الغزيرة النافعة للتنمية ويزدكم طاقةً وإنتاجاً وقوةً مادية واقتصادية وبدنية إلى قوتكم السابقة ولا تتولوا وتعرضوا عن النظام حال كونكم مجرمين مستكبرين.

قالوا برفض تعني يا هود ما جئنا ببرهان وحجة مادية توافق شهادتنا الملموسة وما نحن بتاركي ولا محلين عبادة الآهتنا ومراجعتنا التقليدية بمجرد صدر عن قولك وخطابك المجرد وما نحن لك بمؤمنين ولا منقادين. إن نقول ولا نصف حالك الفكرية إلا اعتراك أصابك ومسك وألم بك بعض آهتنا ومراجعتنا بسوء وجنون لعداوتك لها قال هود بثقة وصلابة حاسمة إني أشهد الله خالقي واشهدوا أنتم بأعينكم في الميدان أني بريء ومنخلع تماماً مما تشركون به وتعبدونه. من دونه من وسائط وأنداد مادية فكيدوني واجمعوا خططكم التآمرية وسائر ترسانتكم جميعاً ثم لا

تنظرون تمهلوني ولا تؤخروني ساعة في تنفيذ مكرم ثقة منه بمصانته. إني توكلت وفوضت أمري وفاق قناعتي على الله ربي وربكم ومريكم جميعاً ما من دابة كائن حي يتحرك على وجه الجغرافيا إلا هو وحده آخذ بناصيتها مالك لتوجيهها وقاهر لحركتها ومصيرها إن ربي على صراط مستقيم عادل ناصف للحق يبطل الباغي. فإن تولوا وأعرضوا عن شروط التكافؤ فقد أدت الأمانة وأبلغتكم ما أرسلت به إليكم من شريعة ويستخلف ويورث ربي مقدرات أراضيكم قوماً آخرين غيركم يمتثلون للحق ولا تضرونه شيئاً بعودكم إن ربي على كل شيء حفيظ ومراقب لأثر السنن.

مرحلة المعاني

١. انطلاق حركات الإصلاح من صلب النسيج الاجتماعي والرحمي للمجتمع (أخوهم) لضمان الفهم الدقيق لثقافته وعبوبه. (أصله: "وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخُوهُمْ هُوْدًا")
٢. التوحيد الشامل ونفي الشرعية الدستورية عن شتى الآلهة والمراجع والوسائط الوضعية المقنعة. (أصله: "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ")
٣. دمج الفكر التعددي والوساطي بصفة الافتراء والاختلاق الكاذب العاري من المستند العلمي. (أصله: "إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ")
٤. النزاهة المالية للمصلحين؛ بامتناع المطالبة بالأجور والرساميل من القواعد لضمان استقلال الحركات ونقائها. (أصله: "لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا")
٥. حصر استحقاق الجزاء المالي والروحي في الفاطر الموجد للكيان من العدم كباعث على الصدع بالحق. (أصله: "إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي")
٦. التلازم المطرد بين الاستصلاح الأخلاقي والاقلاع عن المظالم (الاستغفار) وبين انفتاح بوابات الرخاء التنموي والمطري (مدراراً). (أصله: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ... يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا")
٧. قانون التراكم الإنتاجي والمادي؛ فالنزاهة العملية تزيد الأمة طاقةً ومنعةً وقوةً مادية مضافة إلى قوتها السابقة (ويزدكم قوة إلى قوتكم). (أصله: "وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ")

٨. التحذير الصارم من مغبة التولي والإعراض عن القوانين العادلة حال التلبس بوصف الإجرام المفسد للكيانات. (أصله: "وَلَا تَتَّبِعَانَّ... وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ")
٩. لجوء القوى التقليدية المترهلة لجدد البيئات القائمة، والتستر وراء الموروث الطقسي المؤلف لديهم للتهرب من الاستحقاق. (أصله: "مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا")
١٠. محاولة الآلة الإعلامية للاستبداد تشويه الصحة العقلية والنفسية للمصلح برميه بفرية الجنون أو مس الآلهة (اعتراك بسوء). (أصله: "إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ")
١١. إشهار البراءة الرسمية والعلمية القاطعة (أني بريء) من شتى منظومات الإشارك والوساطة والتبعية العمياء للخصوم. (أصله: "قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ")
١٢. الجسارة القيادية المطلقة بتحدى الترسانة العسكرية والخطط التأميرية للخصوم مجتمعين (فكيدوني جميعاً) دون خشية قوتهم المادية. (أصله: "فَكِيدُونِي جَمِيعًا")
١٣. منع وحظر إعطاء المهلة للباغي (ثم لا تنظرون) دلالة على منعة وحصانة خط الإصلاح المستند للوكالة العليا. (أصله: "أَمْ لَا تُنظِرُونَ")
١٤. الارتكاز النفسي والإستراتيجي للقائد على التفويض والتوكل الفاعل على مالك ومربي شتى المكونات الجيوسياسية. (أصله: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ")
١٥. سيادة وقهر وهيمنة القدرة الإلهية المطلقة على حركة ومصائر وتوجيه كافة الكائنات والتحركات الدابة (أخذ بناصيتها). (أصله: "مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا")
١٦. التأسيس لقانون العدالة والموضوعية التامة للسنن الإلهية؛ لكونها جارية على صراط مستقيم ينصف المحسن ويبدد الباغي. (أصله: "إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ")
١٧. براءة ذمة المصلح وسقوط التبعة النظامية والجنايئة عنه بمجرد إتمام بروتوكول البلاغ المشهر للأحكام (فقد أبلغتكم). (أصله: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ")
١٨. قانون الاستبدال التاريخي والمدني؛ بوراثه فئة بديلة لمقدرات الأرض عند إصرار الجيل المعاصر على التولي والفساد. (أصله: "وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ")
١٩. امتناع إلحاق أي ضرر مادي أو بنيوي بالذات الإلهية أو بمسيرة تشريعات الحق نتيجة لقعود وتحاذل البشر. (أصله: "وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا")
٢٠. شمولية الحفظ والرصد والرقابة الربانية على شتى مفاصل الوجود الكوني والتاريخي (على كل

شيء حفيظ). (أصله: "إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ")

٢١. الترابط البنوي في النص بين إقامة التوازن الاقتصادي المطري وبين إخضاع وكسر كبرياء الطغيان العاجز أمام السنن الحاكمة. (أصله: "يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا... مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة والانقياد لسيادة تشريعاته العادلة، وحرمة اختلاق وتزوير الأنظمة والمراجع الوضعية المقنعة. (دليله: "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ")
٢. حرمة اشتراط أو طلب الأجور والمكاسب المالية والشخصية من القواعد والمواطنين مقابل أداء واجبات التوعية والإصلاح وصيانة النزاهة. (دليله: "يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا")
٣. وجوب ممارسة الاستغفار والإنابة ومراجعة السلوك والاقلاع عن المظالم لتأمين الرخاء التنموي، والاستقرار المطري، وزيادة القوة والمنعة المادية للدولة والأمة. (دليله: "اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ")
٤. وجوب إشهار المفاصلة والبراءة التامة والعلنية من شتى أساليب التبعية العمياء للأنداد والمراجع العاجزة صيانة لسيادة الوعي الفكري للمجتمع. (دليله: "أَيُّ بَرِيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ")
٥. مشروعية تحدي الترسانات العسكرية والخطط التآمرية للخصوم مجتمعين وإجبارهم على المكاشفة وحظر إعطاء المهلة للباغي ثقة بالحصانة والوكالة العليا الحاكمة. (دليله: "فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُون")
٦. وجوب اليقين والإيمان بقانون الاستبدال التاريخي والمدني، وحرمة التولي والإعراض عن القوانين العادلة تجنباً لعزل الأمة ووراثه ففة بديلة لمقدراتها. (دليله: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ... وَاسْتَحْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ")
٧. وجوب استيعاب سنة القهر والسيادة الإلهية المهيمنة على حركة ومصائر شتى الكائنات الحية الدابة بالأرض، ورسم معايير التوكل الفاعل على صراطه العادل. (دليله: "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ... مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ")

١. قاعدة هندسة الأمن التنموي بالاستصلاح القيمي (قاعدة زيادة القوة المادية): تقرر السنن الجيوسياسية والاقتصادية للإسلام ارتباط القوة والاستقرار المادي للأمة ببنيتها الأخلاقية؛ ومتى ما التزم المجتمع بمحاربة المظالم والإجابة المنهجية للنظام والعدل (الاستغفار والتوبة)، تفجرت طاقاته التنموية والإنتاجية، وانفتحت بوابات الرخاء البيئي والمطري (مدراراً)، وتحقق للأمة قانون تراكمي يزيد منعتها وطاقها الاقتصادية والعسكرية والبدنية فوق قدرتها السابقة لضمان الديمومة والسيادة. (الدليل: "اسْتَعْمِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ")

٢. قاعدة القهر الكوئي لحركة التحركات ومصائر الكائنات (قاعدة ناصية الدابة الحاكمة): تخضع شتى المكونات، والترسانات، والتحركات البشرية والمادية على وجه الجغرافيا (كل دابة) لقانون سيادي قهري مطلق يقيد ويتحكم بمخرجات حركتها ومساراتها ومصائرهما النهائية بقبضة التدبير الإلهي (أخذ بناصيتها)؛ ومتى ما تكتلت قوى البغي لضرب جبهة الحق، عُطل نفوذ حركتها قسراً بموجب جريان السنن على صراط مستقيم عادل ينصف المصلح ويبدد المستكبر المفسد. (الدليل: "مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ")

٣. قاعدة الاستبدال المدني والإنصاف التلقائي عند التولي (قاعدة عزل الأمة المتخاذلة): إن النعم، والتمكين، وحياسة مقدرات الأرض ليست صكوكاً أبدية أو امتيازات وراثية ثابتة؛ فالمجتمع أو النظام الذي يختار التولي والإعراض عن القوانين الأخلاقية والدستورية للحق ويصر على التلبس بوصف الإجرام، يُعزل تلقائياً بقانون الاستبدال الكوئي والنظامي، وتُورث ثرواته وأراضيه لفئة بديلة قادرة على العطاء وإقامة موازين القسط دون تأثير كفاءة التدبير العام بهذا القعود البشري. (الدليل: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ... وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا")

- بناء الشخصية القيادية المستقلة وتفكيك الشائعات الإعلامية الكاذبة
تمكين وعي المصلحين بالصلابة والجسارة الفائقة التي ترفض الخضوع لحمولات التشويه الإعلامي والتسفيه العقلي التي تشنها النخب (الملاّ) برمي خط الإصلاح بفرية الخلل النفسي أو مس الآلهة (اعتراك بعض آهتنا بسوء)، وتأصيل بروتوكول التحدي العلني الحاسم والمطالبة بالمكاشفة وإشهار البراءة وإسقاط مهلة المناورة عن خطط الباطل (ثم لا تنظرون)، اعتماداً على يقين الوكالة الإلهية المطلقة.

○ أصله: "إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ... فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ"

- النزاهة والتجرد المالي كأساس لشرعية وموثوقية حركات التوعية والتغيير
إرساء ركيزة الظهر الاقتصادي والمالي للرموز والقائمين على الشأن العام بإعلان إسقاط طلب الأجور أو تحصيل المكاسب والرساميل المالية والواجبات الشخصية من القواعد والمواطنين (لا أسألکم عليه أجرًا)، وربط استحقاق الجزاء الحضري بالفطر الموجد للكيان من العدم، مما يقطع مسارات تدوير المصالح الضيقة والارتشاء والابتزاز الرأسمالي الحاكم، ويمنح الحركة استقلالاً وموثوقية بنوية أمام الجماهير البشرية.

○ أصله: "يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"

- فلسفة الاستخلاف الكوني وحظر الصلف الإمبراطوري وتأمين الأمن الغذائي المطري
التأسيس لوعي حضاري يربط التمكين وبسط النعم والضمان الغذائي المطري والتنموي (يرسل السماء مدراراً) بمدى التزام المجتمعات بالعدل ومحاربة المظالم، والتحذير الصارم من مغبة الصلف والاستعلاء الباغي المؤدي لفعيل قانون الاستبدال وعزل الأمم المتخاذلة ووراثة غيرها لمقدرات الجغرافيا، تذكيراً للإنسان بكونه مستخلفاً ومسؤولاً ومختبراً عن جودة عمله وإدارته للنظم.

○ أصله: "يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً... وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا"

"وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) وَإِلَى ثَمُودَ أَخُوهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۗ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۗ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)"

[هود: ٥٨-٦٣]

مرحلة التيسير

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ. وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (معانيدٍ مُسْتَكْبِرٍ مُعَارِضٍ لِلْحَقِّ بِصَلْفٍ). وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ. وَإِلَى ثَمُودَ أَخُوهُمْ صَالِحًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ (جَعَلَكُمْ عُمَّارًا وَطَالَبَكُمْ بِنَاءِ الْحَضَارَةِ وَمَأَسَسَةَ الْبِنَانِ التَّنْمُوِيَّ) فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ. قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا (صَاحِبَ مَكَانَةٍ وَمُؤَهَّلًا لِلرِّئَاسَةِ وَالشَّرَفِ وَمَحْطًأ أَمَالِنَا لِأَمَانَتِكَ وَرُشْدِكَ) قَبْلَ هَذَا ۗ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (شَدِيدِ الرَّيْبِ مُوقِعٍ فِي الْقَلْقِ وَالِاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ الْمَانِعِ مِنَ الْإِطْمِئْنَانِ). قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۗ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ.

ولما جاء وحل أمرنا وقضاؤنا التدميري نجينا وصنا هوداً والذين آمنوا وصدقوا معه برحمة وفضل خاص منا ونجيناهم من عذاب غليظ شديد الثقل والنكال العاتي. وتلك قبيلة عاد دمرت لأنهم جحدوا وأنكروا بآيات ربه وعصوا وخالفوا رسله وساروا واتبعوا أمر وقرارات كل جبار عنيد معاند مستكبر معارض للحق بصلف. وأتبعوا وألزموا في هذه الدنيا لعنةً وطرذاً وذمماً وتاريخاً مخزياً ويوم القيامة كذلك ألا واعلموا إن عاداً كفروا وجحدوا برهم ومريهم ألا بعداً وطرذاً وهلاكاً لعاد قوم هود. وإلى قبيلة ثمود أرسلنا وانتدبنا أخاهم في النسب صالحاً فقال يا قوم انصاعوا واعبدوا الله وحده مخلصين ما لكم من مرجع سيادي ولا إله معبود بحق غيره هو وحده الذي أنشأكم وبدأ خلق أصلكم من الأرض واستعمركم وجعلكم عماراً وطالبكم ببناء الحضارة ومأسسة البنين التتموي فيها فاستغفروه واقشعوا المظالم ثم توبوا وارجعوا إليه نادمين إن ربي ومربي قريب من خلقه مجيب لمن دعاه بصدق.

قالوا بنيرة عتاب وإحباط يا صالح قد كنت فينا وفي مجتمعنا مرجواً صاحب مكانة ومؤهلاً للرئاسة والشرف ومحط آمالنا لأمانتك ورشدك قبل هذا الخطاب الجديد أتتهنا وتمنعنا أن نعبد وننقاد لما كان يعبد آباؤنا من أصنام ومراجع تقليدية موروثية وإننا لفي شك قلق وتردد مما تدعوننا وتطالبنا إليه مريب شديد الريب موقع في القلق والاضطراب النفسي المانع من الاطمئنان. قال لهم صالح بثقة ويقين يا قوم أرايتم وأخبروني إن كنت على بينة برهان يقيني صلب ونور من ربي وآتاني ومنحني منه رحمة وهداية خاصة فمن ينصرتي ويحميني من بأس وعذاب الله إن عصيته وخالفت أمره اتباعاً لأهوائكم فما تزيدوني بمساومتكم هذه غير تخسير تضليل وإسقاط لخسران وابعاد عن حظي.

١. تفعيل قانون الإنقاذ والتحصين اللوجستي والأمني (نجينا) للرموز المصلحة والظهير المؤمن فور حلول النوازل التدميرية. (أصله: "نَجِّينَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ")
٢. شدة وضخامة وغلظة العقوبة الكونية (عذاب غليظ) التي تحل بالكيانات الباغية جزاء إصرارها على الطغيان. (أصله: "وَنَجِّينَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ")
٣. الجحود العمدي وإنكار القوانين والقرائن العادلة (جحدوا بآيات رهم) كعلة بنيوية لسقوط ودمار الحضارات. (أصله: "جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ")
٤. عصيان ومحاربة الرسل والمصلحين يقود حتماً لتلاشي الشرعية وسقوط الحصانة السيادية عن الأمم المعاندة. (أصله: "وَعَصَوْا رُسُلَهُ")
٥. خطورة التبعية العمياء والانقياد لقرارات القيادات الجائرة (كل جبار عنيد) التي تعادي المنظومة الأخلاقية بصلف. (أصله: "وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ")
٦. إلزام المجتمعات الباغية بالطرده واللعنة والتاريخ المخزي المستمر في الدنيا والآخرة مآلاً مطرداً لأفعالهم. (أصله: "وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ")
٧. إعلان بطلان وسقوط الاعتبار عن الكيانات الناكثة للعهود واليقين بملاك عاد قوم هود (ألا بعداً لعاد). (أصله: "أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ")
٨. ترسيخ الانتماء المجتمعي والرحمي للمصلح (أخوهم صالحاً) كشرط لنفاذ وفهم الخطاب التغييري في أوساط البيئة المستهدفة. (أصله: "وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخُوهُمْ صَالِحًا")
٩. قصر المرجعية التشريعية والألوهية الحقة على الذات الإلهية ونفي الصلاحية عن شتى الأنداد والمصادر الوضعية. (أصله: "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ")
١٠. إثبات المنشأ المادي والأصل الترابي للإنسان (أنشأكم من الأرض) ككباح لغوره ومحفز لخضوعه للحق. (أصله: "هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ")
١١. وظيفة الاستعمار الوجودي؛ بإلزام وتكليف البشر بعمارة الأرض وبناء المدنية ومأسسة التنمية (واستعمركم فيها). (أصله: "وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا")
١٢. اقتزان طلب إقشاع المظالم (الاستغفار) بالتوبة العملية الصادقة لفتح ممرات القرب والاستجابة الربانية الفورية. (أصله: "فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ")
١٣. رصد معايير التقييم التقليدي للمجتمعات؛ حيث يقيسون جدارة الفرد بأمانته ورشده

- المؤهل للرئاسة والشرف (مرجواً). (أصله: "قَدْ كُنْتَ فِيْنَا مَرْجُؤًا قَبْلَ هَذَا")
١٤. صدمة وإحباط النخب المحافظة عند خروج المصلح عن المؤلف وثورته على الأنظمة والتقاليد الموروثة. (أصله: "أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا")
١٥. الهروب النفسي من مواجهة القرائن بستار الشك المريب والملق المانع من استقرار الضمير (في شك... مريب). (أصله: "وَأِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ")
١٦. استناد المصلح على البيئات الحية والبروتوكولات المعرفية الصلبة (البينة) والرحمة المستمدة من الخالق الحكيم. (أصله: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي")
١٧. امتداد وانتفاء قدرة أي قوة أرضية على توفير النصر أو النجدة (فمن ينصري) للقائد إذا اقترب مظلمة المخالفة للأوامر. (أصله: "فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ")
١٨. إسقاط وإبطال شتى بروتوكولات المساومة والتحول التشريعي؛ لكونها لا تزيد المصلح إلا خسراناً وضياًعاً (غير تحسير). (أصله: "فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ")
١٩. الترابط في النص بين تدمير عاد بسبب اتباعهم للمستبدين وبين تمنع ثمود لاتباع صالح بسبب تمسكهم بالموروث الجاف. (أصله: "وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ... أَتْنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا")
٢٠. الوعي بمبدأ الاستخلاف وعمارة الأرض (واستعمركم) يوجب الانفكاك من التبعية العمياء للماضين لبناء الواقع التنموي. (أصله: "وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا... وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ")
٢١. النفوذ والتمكين الحضاري والمدني منوط بإعمال التفكير المنطقي العقلي والاستجابة للبصائر المنزلة لحفظ الأمن القومي للبلاد. (أصله: "أَفَلَا تَعْقِلُونَ... إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب إسناد وإيقاع الحماية الوقائية والإنقاذ اللوجستي (النجاة) لرموز الصلاح والظهير المؤمن الصادق عند حلول كوارث الحسم الكوني والتطهيري. (دليله: "نَحْيِنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ")

- ٢ . حرمة التبعية العمياء، أو الانقياد لقرارات وأوامر النخب الطاغية والقيادات المستبدة (كل جبار عنيد) المحاربة لمنظومة الأخلاق والعدالة. (دليله: "وَاتَّبِعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ")
- ٣ . وجوب التزام شريعة التوحيد المطلق وحظر إسناد السيادة والتشريع للأنداد والمراجع الوضعية الجافة المفسدة للفطرة الإنسانية. (دليله: "اغْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ")
- ٤ . وجوب النهوض بمسؤولية الاستعمار الوجودي وعمارة الأرض، ومأسسة التنمية وبناء البنيان الحضاري، وحظر التكاسل والعبثية المدمرة للأوطان. (دليله: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا")
- ٥ . وجوب الصدق بالحق والعدالة الدستورية للوحي، وحرمة تقديم التنازلات السياسية أو الدبلوماسية للخصوم على حساب الأوامر الصريحة للخالق لتجنب جرم المعصية الموجب للتخسير الشامل. (دليله: "فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ")
- ٦ . وجوب تفعيل بروتوكول المراجعة الذاتية والاقلاع الفوري عن المظالم (الاستغفار والتوبة) كشرط لنيل ممرات القرب وتأمين الاستقرار التنموي العام للدولة والمجتمع. (دليله: "فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ رَبِّي بَرِيءٌ مُجِيبٌ")
- ٧ . حرمة الجحود، والإنكار المبرمج للقرائن والبيئات التشريعية والكونية المبرهنة، واليقين بأن العناد يسلب الأهلية ويوجب العزل التاريخي والنكال. (دليله: "جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ... وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً")
- ٨ . وجوب إسقاط الاعتبار والموثوقية عن شتى الدفوع والمجاجات المستندة للتقليد الأعمى للموروث المتهالك للآباء (التبعية الموروثة) عند تعارضها مع العلم واليقين. (دليله: "أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا")
- ٩ . وجوب إعمال البراهين والمنصات المعرفية الصلبة (البينة) في تفنيد الشكوك والريب المضلل الموجه لخلخلة الصف المعنوي للأمة. (دليله: "إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي")
- ١٠ . وجوب احترام خط المنبت والنسيج الاجتماعي للقائمين على التوعية والإصلاح لضمان نفوذ وقبول الخطاب التغييري وسياسته بالأمة. (دليله: "وَأِلَىٰ تَمُودَ أَخُوهُمْ صَلَاحًا")
- ١١ . حرمة ممارسة الظلم والتعدي لتجنب الوقوع تحت طائلة اللعنة والبعد والنفي المقدر للمنظومات الباغية عاجلاً أو آجلاً. (دليله: "أَلَا بُعْدًا لِّعَادِ قَوْمِ هُودٍ")

١٢. وجوب اليقين الشامل بملكية وحيارة الخالق لأصل التكوين البشري والتراخي كباعث لثبات خط الاستقامة المدنية. (دليله: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ")
١٣. حرمة الانصياع لبروتوكولات المساومة الرامية لتنازل القيادة عن ثوابت النزاهة مقابل وعود الوجهة والرئاسة التقليدية الفاسدة. (دليله: "قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا")
١٤. وجوب وعي مآلات سُنَّة الطبع والانسداد المعرفي؛ والحذر من الوقوع في رذيلة العناد المفضي لحرمان النفس من التوفيق والهداية الإلهية. (دليله: "فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ")
١٥. وجوب بث روح التفاؤل واليقين بقرب ولطف واستجابة الرب المرئي لدعم البنية النفسية للجماهير والمواطنين وسط الأزمات الوجودية. (دليله: "إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ")
١٦. حرمة الركون للتحالفات الأرضية العاجزة، وحصر الاستنصار والوكالة العليا في حسم النزاعات الكبرى وحماية ثغور البلاد وحوزتها. (دليله: "فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ")
١٧. وجوب دراسة وسرد واستقراء وقائع الاستئصال التاريخية والأيام المساوية للأُم الغابرة (عاد وثور) لبناء العقل النقدي الحذر للأمة. (دليله: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ")
١٨. وجوب قصر الأهلية والموثوقية القيادية على من يحمل صكوك النزاهة العلمية والعملية المستندة لقرائن الحق الواضحة. (دليله: "إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ")
١٩. حرمة تعمد تجاهل أو التهاون في تطبيق نصوص ومقاصد تشريعات الدستور والوحي تلبية للنزعات الفئوية أو العاطفية المفرغة للمضمون. (دليله: "أَنْ تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ")
٢٠. وجوب الانصياع الكلي لسيادة القانون العادل والإنصاف كغاية عظمى ومستقرة لحفظ السلام والاستقرار الحضاري الشامل للخلائق والوجود البشري. (دليله: "اغْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ")

مرحلة القواعد

١. قاعدة الوجوب الدستوري لعمارة الأرض ومأسسة التنمية (قاعدة هندسة الاستعمار الوجودي): يتأسس التكليف البشري والاستخلاف الحضاري في الإسلام على ركيزة إلزامية وقانونية صارمة؛ تقضي بوجود نُحُوض المجتمعات بمهام "عمارة الأرض، وبناء المدنية، ومأسسة

القطاعات التنموية، واستثمار المقدرات الجغرافية" (واستعمركم فيها)؛ وحظر شتى مظاهر الكسل أو الترهل الاستهلاكي؛ لكون الإنتاج الفعلي شرطاً لبقاء وريادة وأمن واستدامة الكيان الإنساني في واقع الوجود. (الدليل: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ")

٢. قاعدة سقوط الشرعية والموثوقية بالتبعية للقيادات الباغية (قاعدة جرم إتباع الجبار): في السنن التاريخية والسياسية الحاكمة لمصائر الدول، تسقط الأهلية والحصانة النظامية والشرعية عن المجتمعات التي تختار طوعاً الانقياد، والتبعية، والامتثال لقرارات القيادات الجائرة والنخب المستبدة المصادمة للعدالة (كل جبار عنيد)؛ وإن هذا التواطؤ الاجتماعي يفرز حتمية تفعيل سنن النكال والاستئصال التام (العذاب الغليظ واللعة المستمرة) لخراب البناء الأخلاقي للبنية التابعة.

(الدليل: "وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً")

٣. قاعدة امتناع الحماية الأرضية عند معصية المرجعية العليا (قاعدة انعدام الاستنصار المضاد): تحظر كافة النظم والتشريعات الإسلامية ومناهج استنباط الأحكام على القيادة والمصلحين الدخول في بروتوكولات مساومة أو تقديم تنازلات تمييزية للتوابع لمرضاة الخصوم أو نيل وجهتهم التقليدية (فما تزيدوني غير تحسير)؛ لكون انحراف القائد وعصيانه للأوامر الصريحة (إن عصيته) يسلب ذاته ودولته حق الحماية والاستنصار، ويبطل امكانية وجود أي قوة أرضية قادرة على نجاته من نفاذ الأحكام الكونية العادلة. (الدليل: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَبْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَحْسِيرٍ")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- مأسسة "فلسفة العمارة والتنمية المستدامة" وحظر الترهل الاستهلاكي صياغة مادة حقوقية وحضارية بالغة السمو تعتبر الإنسان عصب البناء وعامر الأرض بالتكليف السيادي (واستعمركم فيها)، وتربط استقرار المجتمعات والنمو الاقتصادي بمدى نجاحها في تشييد المدن الصالحة، ومأسسة قطاعات الإنتاج، وحماية التوازن

البيئي والتراخي (أنشأكم من الأرض)، والتحذير من مغبة التحول لنماذج استهلاكية مرفهة تعطل طاقات الابتكار وتسرع بالانحيار التاريخي.

○ أصله: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ"

• تفكيك "الاستلاب النخبوي والتبعية للجبار" وحتمية سقوط الطغيان
تقديم كشف نقدي وتحليلي لآفة الانقياد الاجتماعي الأعمى لرموز الاستبداد والصلف (اتبعوا أمر كل جبار عنيد)، وبيان أن صناعة الطغيان تبدأ من ترهل الشعوب وقبولها للقرارات الجائرة لحفظ مصالح عاجلة، وترسيخ قاعدة تفاؤلية عظمى تفيد بأن شتى ترسانات البغي تسقط وتتبدد وتلحقها اللعنة والتاريخ المخزي (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة)، متى ما واجهت صلابة خط النزاهة والعدل.

○ أصله: "وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ"

• تحرير الوعي من "سطوة الموروث الجاف" وحصانة الاستقلال القيادي
نقد وتفكيك المنظومات التقليدية والمحافضة التي تحارب الأفكار التنويرية والتشريعات العادلة بدعوى الحفاظ على عقائد وعادات الآباء (ما يعبد آباؤنا) والهروب نحو الشك الملقق الحائر (في شك منه مريب)، وتأصيل حق وحصانة القائد المصلح في رفض المساومات الرأسمالية التي تعرض عليه الوجاهة والشرف التقليدي (قد كنت فينا مرجواً) مقابل تميع الثوابت، لضمان استقلال وسيادة القانون العادل بالأمّة.

○ أصله: "قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ ائْتِنَاهَا أَنْ تَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ"

أحكام ومآلات عقاب ثمود ونبوءة إبراهيم ببناء جيل إسحاق (٦٤-٧٣)

النص القرآني

"وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكَدُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ (٦٧) كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامًا ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ۗ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۗ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣)"

[هود: ٦٤-٧٣]

مرحلة التيسير

وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ. فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعَدُّ غَيْرٍ مَّكَدُوبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ. وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثِمِينَ (هامدين ميتين ساقطين على وجوههم وركبهم جثماً لا حراك لها). كان لَمْ يَغْنَوْا (يقيموا ويعمروا ويذدهروا ويعيشوا في رخاء) فيها ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ. وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۗ قَالَ سَلَامًا ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (مشوي على الحجازة المحممة ناضج عزيز الدسم). فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ (استغرب صنيعهم وأنكر حالهم لا متناعيم عن الضيافة) وَأَوْحَسَ (أضمر وأحس) وَأَوْقَعَ فِي نَفْسِهِ سِرًّا) مِنْهُمْ خِيفَةً ۗ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ. وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ. قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي (زوجي) وَسَيِّدٌ بَيْنِي) شَيْخًا ۗ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ. قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۗ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ.

ويا قوم هذه ناقة الله المعجزة خرجت لكم آية برهاناً ساطعاً فذروها اتركوها تأكل وتقتات حرة في أرض الله الواسعة ولا تمسوها بأي سوء أو اعتداء فيأخذكم وينزل بكم سريعاً عذاب قريب المحل. فعقروها ونحروها بصلف وجرأة فقال لهم صالح توبيخاً تمتعوا واستغرقوا في داركم بيوتكم ثلاثة أيام فقط مهلة أخيرة ذلك وعيد حق ووعد غير مكذوب ولا مبطل. فلما جاء وحل أمرنا وقضاؤنا بالتطهير نجينا وحفظنا صالحاً والذين آمنوا وصدقوا معه برحمة وعناية خاصة منا ونجيناهم من خزي وفضيحة يومئذ الكارثية إن ربك هو القوي المنفرد بالقدرة العزيز الغالب. وأخذ واحتاح الذين ظلموا وتعدوا الحدود الصيحة الصوت الهائل المدمر فأصبحوا في ديارهم جاثمين هامدين ميتين ساقطين على وجوههم وركبهم جثثاً لا حراك لها.

كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يعمروا ولم يزددهوا ولم يعيشوا في رخاء واستقرار فيها من قبل لشدة زوالهم ألا واعلموا إن ثمود كفروا وجحدوا برهم ومريهم ألا بعداً وطرداً وهلاكاً مستحقاً لثمود. ولقد جاءت رسلنا من ملائكة الغيب إبراهيم بالبشرى البشارة بالولد قالوا سلاماً تحية متبادلة قال سلام راداً فما تأخر ولا لبث أن جاء وقدم لضيفه بعجل حينذ مشوي على الحجارة المحماة ناضج غزير الدسم إكراماً. فلما رأى وعانين أيديهم لا تصل ولا تمتد إليه نكرهم استغرب صنيعهم وأنكر حالهم لامتناعهم عن الضيافة وأوجس أضر وأحس وأوقع في نفسه سراً منهم خيفةً وفزعاً حسب السلوك السائد قديماً قالوا مهدئين روعه لا تخف إنا رسل من الغيب أرسلنا لإيقاع الإهلاك إلى قوم لوط. وامراته سارة قائمة تخدمهم فضحكت ابتهاجاً بهلاك المفسدين فبشرناها بإنجاب جيل يمثله إسحاق ومن وراء بعد إسحاق يعقوب ابنه حركية ممتدة. قالت متعجبة يا ويلتاه أألد وأنجب وأنا امرأة عجوز عقيم وهذا بعلي زوجي وسيد بيتي شيخاً كبيراً طاعناً في السن إن هذا لشيء عجيب خارج المألوف الطبيعي. قالوا لها زاجرين ومثبتين أتعجبين وتنكرين من قضاء وأمر الله الخارق للنواميس العادية رحمت الله الواسعة وبركاته المتكاثرة نامية ومستقرة عليكم أهل البيت النبوي إنه سبحانه حميد مستحق للثناء مجيد عظيم العطاء والرفعة.

مرحلة المعاني

١. تشريع صون وحماية الموارد البيئية والرموز المعجزة (ناقة الله) وحظر التعرض لها بأي تعدي مادي. (أصله: "هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا... وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ")
٢. التعجيل التلقائي بالعقوبة الميدانية (عذاب قريب) عند الإقدام على انتهاك الضمانات وحقوق الحصانة. (أصله: "فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ")
٣. الجراءة الجنائية المشتركة (فعمروها) بنحر الرمز المعجز برهاناً على غطرسة الكيان وعناده. (أصله: "فَعَمَّرُوهَا")
٤. قانون المهلة الموقوتة بالعدد؛ بوقوع قضاء التمتع التويخي لثلاثة أيام نهائية قبل الكسر الشامل (وعد غير مكذوب). (أصله: "تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ")
٥. اضطراد قانون الإنقاذ والتحصين اللوجستي والنفسي لرموز الصلاح والظهير المؤمن (نجينا صالحاً) فور حلول النوازل. (أصله: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا")
٦. صيانة المؤمنين من الفضيحة السياسية والاجتماعية وسقوط الهيبة (من خزّي يومئذ) تلازماً مع نجاتهم الجسدية. (أصله: "وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ")
٧. إسناد البطش والنكاية والنصر لقوة وعزة الإله المطلقة الغالبة لشتى الترسانات البشرية. (أصله: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ")
٨. إنفاذ النكال العسكري والفيزيائي بالصوت المدمر (الصيحة) ضد الكيانات التي مارست الظلم الهيكلي. (أصله: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ")
٩. الارتكاس البدني والهمود الموتى جثثاً هامدة (جاثمين) بداخل مقارهم ومؤسساتهم عقاباً مباغتاً. (أصله: "فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ")
١٠. قانون المحق التاريخي؛ بإبادة معالم الحضارة والرفاه والازدهار المادي (كأن لم يغنوا فيها) وتطهير جغرافيتها. (أصله: "كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا")
١١. إعلان سقوط الحصانة ووقوع الطرد والبعد الكوني لثمود (ألا بعداً لثمود) لعلة جحودهم ونكتهم للأنظمة. (أصله: "أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لثَمُودَ")
١٢. مأسسة بروتوكول التحية الدبلوماسية والسلام (قالوا سلاماً قال سلام) كركيزة للتخاطب والاتصال المشهر بين القوى والرموز. (أصله: "قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ")

١٣. أخلاقيات الضيافة العاجلة والمبادرة بإنتاج وتقديم الدعم الغذائي الفخم (بمعجل حنيد) دون تباطؤ أو إبطاء. (أصله: "فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ")
١٤. رصد السلوك المريب؛ باستبطاء قلق المضيف واستغاريه (نكرهم) وإضمار الفرع (أوجس خيفة) فور امتناع الضيوف عن تناول الغذاء. (أصله: "فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً")
١٥. تهديد وتأمين الجبهة النفسية للمصلح بإزالة روعه وإعلان طبيعة المهمة العسكرية الموجهة لقوم لوط. (أصله: "قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ")
١٦. الظاهرة السيكولوجية للابتهاج والضحك (فضحكت) الصادر عن زوجة المصلح استبشاراً بملاك منظومة الإفساد والظلم. (أصله: "وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكَتْ")
١٧. البشارة بإنتاج جيل وتتابع نسلي ممتد ومتتابع زمنياً ومحققاً للاستخلاف (إسحاق ومن وراءه يعقوب). (أصله: "فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ")
١٨. تعجب الوعي البشري أمام خرق النواميس الفيزيولوجية للولادة عند بلوغ الشيخوخة والعقم الطبيعي (ألد وأنا عجوز). (أصله: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا")
١٩. الزجر والنهي عن التشكيك في طلاقة القدرة والتدبير والنفاد للأمر الإلهي الخارج عن القياسات التحريبية. (أصله: "قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ")
٢٠. بسط الرحمة والبركات والنمو كامتياز وضمانة سيادية مستقرة في محيط أهل البيت النبوي الفاضل. (أصله: "رَحِمْتُ اللَّهُ وَيَرَكَائِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ")
٢١. استحقاق الخالق المطلق للثناء (حميد) لكونه عظيم الرفعة والسيادة والعطاء المتجدد المنصف لخط الصدق. (أصله: "إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ")

مرحلة الأحكام

١. وجوب رعاية وصيانة وحظر التعرض للموارد الاقتصادية والبيئية أو الرموز المعجزة الحممية بنصوص وضمانات الدولة. \$\$\$دليله: "فَلذُرْوَاهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوءٍ \$\$\$"
٢. حرمة ممارسة الجرائم الجماعية المشتركة والاعتداء الساخر على ممتلكات أو ضمانات المجتمع

- وتجنب عواقب عذاب الكسر الصارم. \$\$\$دليله: "فَعَفَّرُوهَا فَقَالَ مَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ \$\$\$"
٣. وجوب إنفاذ التدابير الوقائية والتأمين اللوجستي والحفاظ على الهيبة والكرامة الاجتماعية لرموز الصلاح والظهير المؤمن عند نزول النوازل. \$\$\$دليله: "نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ \$\$\$"
٤. حرمة ممارسة الظلم الهيكلية والبغي، واليقين بحتمية وقوع النكال والارتكاس الجسدي المدمر للكليات الظالمة بداخل ديارها. \$\$\$دليله: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ \$\$\$"
٥. وجوب الالتزام ببروتوكول التحية الدبلوماسية الراقية وبث السلام والأمان كشرط تفتيحي لبدء المعاملات والاتصال البيئي المشهر. \$\$\$دليله: "قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ \$\$\$"
٦. وجوب المبادرة والامتنال لأخلاقيات الضيافة العاجلة وتجهيز وتقديم الدعم الغذائي الفخم للوفود والنزلاء دون تباطؤ أو تسويق. \$\$\$دليله: "فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ \$\$\$"
٧. إباحة الاستغراب والحذر النفسي وإيجاس الخيفة من الصنيع المرعب للنزلاء عند امتناعهم العمدي عن تناول الغذاء المبذول. \$\$\$دليله: "فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً \$\$\$"
٨. وجوب طمأنينة وإزالة روع المستضيف وإعلان مقاصد وطبيعة المهمات الرسمية والعسكرية لمنع الفرع واللبس المعربي. \$\$\$دليله: "قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُوطٍ \$\$\$"
٩. حرمة التشكيك أو التعجب الإنكاري من نفاذ وطلاقة القدرة والقرارات والتدابير الإلهية الخارقة للنواميس الفيزيائية المألوفة للبشر. \$\$\$دليله: "قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ \$\$\$"
١٠. وجوب احترام وتوقير الرعاية والبركات والنماء المستقر بأهل البيوتات الفاضلة والنبيلة الحافظة للنزاهة والمواطنة المستدامة. \$\$\$دليله: "رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ \$\$\$"
١١. وجوب الإيقان بقانون المحق التاريخي الذي يبید مظاهر الترف والازدهار الزائف للكليات الجاحدة كأن لم تعمر بالأمس. \$\$\$دليله: "كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا \$\$\$"
١٢. حرمة الكفر والجحود بالنظم والشرائع المنظمة لحقوق الإنسان لتجنب أحكام البعد والنفي الكوني عن حيز الرحمة. \$\$\$دليله: "أَلَا إِنَّ تُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِتُمُودَ \$\$\$"
١٣. وجوب كف الهلع وتأمين السلامة الروحية للمصلحين والقادة إبان التحركات العسكرية

- المصيرية الموجهة لدحر المفسدين. \$\$\$دليله: "قَالُوا لَا تَخَفْ \$\$\$"
١٤. إباحة الابتهاج والسرور الموضوعي (الضحك) عند سماع أنباء قرب تفكيك وإهلاك المنظومات الباغية المهدة للسلم الاجتماعي. \$\$\$دليله: "وَأَمْرًا تُهْ قَائِمَةً فَصَحَّكَتْ \$\$\$"
١٥. وجوب الاستبشار واليقين ببشائر امتداد النسل الصالح وبناء الأجيال المتعاقبة الحامية للمبادئ والمحقة للاستخلاف. \$\$\$دليله: "فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ \$\$\$"
١٦. وجوب مخاطبة ولوازم الاحترام المتبادل بين الشركاء في البناء الأسري بإنفاذ رتبة السيادة والشرف المنزلي (البلع الشيخ). \$\$\$دليله: "وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا \$\$\$"
١٧. وجوب تنزيه المالك الحق والثناء الدائم عليه لكونه حميداً ومجيداً ومصدراً مطلقاً للإنصاف القضائي العادل للعباد. \$\$\$دليله: "إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ \$\$\$"
١٨. حرمة إلحاق شتى أشكال الأذى أو التخريب بالبنى التحتية والممتلكات العامة المحمية بقوانين السيادة العامة للدولة. \$\$\$دليله: "وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ \$\$\$"
١٩. وجوب الالتزام بالأطر والمواقيت الزمنية المحددة لإنهاء المهل الإدارية أو الجنائية قبل إنفاذ قرارات الحسم الصارمة. \$\$\$دليله: "فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ \$\$\$"
٢٠. وجوب تسخير شتى مقومات التمكين والبركة والنماء الاقتصادي الممنوحة للدولة لإشاعة المعروف ومحاصرة بؤر الفساد في الأرض البشرية. \$\$\$دليله: "رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ \$\$\$"

مرحلة القواعد

١. قاعدة النفاذ الوقائي والحصانة الاجتماعية من الخزي (قاعدة تأمين الهيبة): لا تقتصر شريعة العدل في سنن المدافعة والحسم على إنقاذ أجساد وذوات المصلحين والظهير المؤمن من الهلاك الحسي (نجينا صالحاً)؛ بل توجب وتفعل قانون الحصانة الاجتماعية والإدارية الشاملة وحمائتهم القطعية من وقوع الذل أو الفضيحة أو انكسار المكانة أمام الخصوم (ومن خزي يومئذ)؛ لتظل هيبة خط النزاهة مستقرة ونامية للتأسيس البديل المدني. (الدليل: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ")
٢. قاعدة بطلان النواميس الطبيعية أمام الأوامر والقرارات الإلهية (قاعدة طواعية المكون

الفيزيولوجي): تُحظر كافة تطبيقات التشكيك، أو التعجب الإنكاري الصادر من الوعي البشري تجاه إمكانية حدوث المخرجات التنموية أو الحيوية (كالولادة بعد العقم والشيخوخة الطاعنة)؛ لكون البنية الفيزيائية والبيولوجية للمكونات والخلائق طوعاً وانقياداً مطلقاً لإنفاذ قضاء وأمر ومشية الإله (أتعجبين من أمر الله)؛ مما يسقط حسابات القياسات التجريبية الضيقة أمام تدبر الفضل والبركة الحاكمة. (الدليل: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا... قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ")

٣. قاعدة الاستبطاء الجنائي من السلوك المريب (قاعدة قرينة امتناع الضيافة): في معايير التحقيق والرصد السلوكي والنظامي، يُعتبر نكول أو امتناع النزلاء أو الوفود أو الأشخاص عمداً عن تناول الوجبات أو المساعدات أو الدعم الغذائي الفخم المبذول فوراً دون عذر (لا تصل أيديهم إليه)، قرينة فيزيائية وسلوكية دالة على إضمار العداوة أو المكر أو التستر التخريبي؛ مما يمنح المضيف الحق القانوني والوقائي في الاستغراب (نكرهم) واتخاذ التدابير الحمائية لتأمين الحوزة والكيان. (الدليل: "فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِينٍ * فَلَمَّا رَأَى أَنِّي إِلَهُهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً")

الأبعاد الإنسانية والحضارية

- حماية التوازن البيئي وصون الموارد الحيوية ضد الجشع وإرساء ركيزة تشريعية وحقوقية بالغة الأهمية تعتبر الكائنات الحية والموارد الطبيعية الاستراتيجية ملكاً حراً ومحماً بحصانة سيادية (ناقة الله فذروها تأكل في أرض الله)، وحظر شتى مساعي الاعتداء أو الإبادة القائمة على الجشع الاحتكاري للنخب، والتحذير من أن انتهاك الضمانات البيئية يفرز اختلالاً ودماراً سريعاً يعجل بانحيار الأمن القومي والاستقرار المدني للمجتمعات.
- أصله: "وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ"

- أخلاقيات الرفادة والاتصال الدبلوماسي العاجل وحق الأمان النفسي
تأسيس أرقى بروتوكول مدني واجتماعي ينظم علاقات الضيافة والاتصال بين الوفود
والرموز، من خلال إشهار تحية السلام المتبادلة المهدئة للروع (قالوا سلاماً قال سلام)،
والمبادرة السريعة دون تراخٍ بإنتاج وإحضار أجود عناصر الإكرام الغذائي (بعجل
حينذ)، صياغة لنموذج حضاري يربط رقي الأمم بمدى شفافية وكرم بروتوكولاتها
وقدرتها على بناء الطمأنينة وإزالة الفرع عن النزلاء.

○ أصله: "قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۗ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ... قَالُوا لَا
تَخَفْ"

- تحطيم جدران الاستحالة البيولوجية وبناء الامتداد الأسري الفاضل
الارتقاء بالوعي البشري ليتجاوز النظرة الحتمية الضيقة للقوانين الفيزيولوجية والتجريبية،
وبناء اليقين المطلق بقدرة الإرادة والرحمة والبركة الإلهية العظمى على صناعة الحياة
وتوليد جيل ممتد ومستخلف (إسحاق ويعقوب) من قلب بيئة طاعنة في السن
وموصوفة طبيعياً بالعدم والشيخوخة (ألد وأنا عجوز)، والتأكيد على بسط الرعاية
والبركات والنماء في محيط "أهل البيوتات" المستمسكة بقيم النزاهة والفضل.

○ أصله: "فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ۖ وَمِنْ وَرَائِهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ... رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ"

تفكيك عقلية الجدال، المآل التدميري لقوم لوط، وتأصيل الوعي القضائي والبيئي (٧٤-٨٣)
النص القرآني

"قَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ
مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ
(٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ
قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۗ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۗ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا

لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۗ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ (٨٣) [هود: ٧٤-٨٣]

مرحلة التيسير

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَالخَوْفُ وَالْفَرْعُ وَالاضْطْرَابُ النَّفْسِيُّ الْعَارِضُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ. يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ. وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ (أَصَابَهُ الضِّيْقُ وَالْقَلْقُ لِعِزِّهِ عَنْ حِمَائِهِمْ) وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (شَدِيدُ الْبَلَاءِ وَالهُوْلِ وَالْمَشَقَّةِ الرَّطَامِيَّةِ). وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ (يُسْرِعُونَ مَنْدَفِعِينَ بِشَهْوَةٍ وَجُنُونٍ طَبَقِيٍّ) إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۗ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۗ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (ذُو عَقْلٍ سَدِيدٍ وَوَعْيٍ قَانُونِيٍّ يَمْنَعُ الْإِعْتِدَاءَ). قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ. قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (سَنَدٍ قَوِيٍّ مِنْ جَيْشٍ أَوْ قَبِيلَةٍ مَنِيعَةٍ تَدْرَعُ الظُّلْمَ). قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ (بِجُزْءٍ مُظْلِمٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ قَبْلَ الْفَجْرِ) وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (طِينٍ مُتَحَجَّرٍ طَبَّحَ فِي النَّارِ بِكَبْسٍ فَيُزَيَّنُّ كَارِثِيٍّ) مَنضُودٍ. مُسَوَّمَةً (مُعَلَّمَةً وَمُهَيَّأَةً بِأَهْدَافٍ رَقِيمَةٍ دَقِيقَةٍ) عِنْدَ رَبِّكَ ۗ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ.

مرحلة النشر

فلما زال وذهب عن إبراهيم الروع والخوف والفرع والاضطراب النفسي العارض بدفاع الملائكة وجاءته البشري بالولد أخذ يجادل ويحاجج رسلنا طمعاً في استصلاح ودفع العقاب عن قوم

لوط. إن إبراهيم موصوف بكونه حليماً لا يعجل بالعقوبة أوّاه كثير التضرع والدعاء منيباً خاضعاً ومراجعاً لربه. فقيل له بقرار سيادي حاسم يا إبراهيم أعرض واترك الدفاع عن هذا الكيان الفاسد إنه قد جاء ونفذ أمر وقضاء ربك ومربيك وإنه لمقضى وحتمي آتيهم ونزل بساحتهم عذاب غير مردود ولا مدفوع لانسداد ممرات توبتهم.

ولما جاءت الملائكة رسلنا في هيئة بشرية لوطاً سيء بهم أصابه الضيق والقلق لعجزه عن حمايتهم في بيئته الملوثة وضاق بهم ذرعاً وعجزت طاقته اللوجستية عن تأمينهم وقال في وعيه المعذب هذا يوم عصيب شديد البلاء والهول والمشقة النظامية. وجاءه قومه يهرعون يسرعون مندفعين بشهوة وجنون طبقي إليه يطالبون باقتحام المقر ومن قبل هذا الموقف المخزي كانوا يعملون ويداولون السيئات والفواحش بانتظام قال لهم محاولاً الحماية المدنية يا قوم هؤلاء بناي من نساء الأمة بالزواج الشرعي هنّ أظهر وأنقى لكم لعلاقات الاستقرار فاتقوا الله واحذروا بطشه ولا تخزون وتفضحوني وتعدوا في ضيفي وحرمة نزلائي أليس منكم وفي نخبكم رجل رشيد ذو عقل سديد ووعي قانوني يمنع الاعتداء على الأبرياء.

قالوا بوقاحة وصلف تال لقد علمت يقيناً ما لنا في بناتك ونسائك من رغبة ولا حق مالي أو نفسي وإنك لتعلم يقيناً ما نريد من الفاحشة وخرق النظم. قال لوط متوجعاً ومفتقداً لآلات الردع المادي لو أنّ لي بكم قوةً وطاقه دفاعية بدنية أو آوي وأستند إلى ركن شديد سند قوي من جيش أو قبيلة منبعة تردع الظلم والتعدي السافر. قال الضيوف كاشفين هويتهم الأمنية والعسكرية يا لوط إنا رسل ربك المالك الكوني لن يصلوا ولن يظالوا ذاتك أو مقارنا بسوء لخصانتنا الفوقية فأسرّ واخرج وتحرك بأهلك بقطع من الليل بجزء مظلم متأخر من الليل قبل الفجر متسللين ولا يلتفت ولا يتأخر منكم أحد صيانة لحركتكم اللوجستية إلا امرأتك الخائنة للنظام الداخلي إنه مصيبها ونازل بما ذات ما أصابهم من الهلاك والكسر إن موعدهم وعلامة تدميرهم الصبح أليس الصبح بقريب زمني مطرد.

فلما جاء وحل أمرنا وقضاؤنا التطهيري جعلنا عاليها سافلها بقلب جغرافيتهم وعمرانهم رأساً على عقب وأمطرننا وقذفنا عليها حجارةً من سجيل طين متحجر طبخ في النار بكبس فيزيائي كارثي منضود متتابع متراكم متصل. حامية حال كونها مسؤمة معلمة ومهيأة بأهداف رقمية

دقيقة عند ربك ومريبك لإبادة المجرمين وما هذه العقوبة ونماذج الهلاك من الظالمين المعاصرين
ببعيد مكاني أو زماني إذا شابهوا أفعالهم.

مرحلة المعاني

١. انقشاع الخوف والروع الطارئ عن عقل المصلح وبدء فاعلية المحاجة الدبلوماسية لطلب دفع النكال عن الأمم. (أصله: "فَلَمَّا ذَهَبَ عَن إِبْرَاهِيمَ الرَّغُّ الرَّوْعُ...")
٢. الثناء على خصائص إبراهيم كونه مفرط الحلم والتضرع (أواه) والرجوع المستمر للقضاء الأعلى (منيب). (أصله: "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ")
٣. نفاذ وصدور الأمر السيادي النهائي بوقف الجدل والدفاع عن الكيانات التي استقرت جنائتها (أعرض عن هذا). (أصله: "يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَن هَذَا")
٤. حتمية وقوع العقاب الكوني وامتناع رد أو دفع أو تأجيل قضاء الكسر عن المجتمعات الملوثة. (أصله: "وَأَنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَّرْدُودٌ")
٥. الضيق النفسي واللوجستي (ضاق بهم ذرعاً) الذي يصيب القائد عند افتقاده لآلات حماية النزلاء والوفود من بطش المجتمع. (أصله: "سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا")
٦. تصنيف الأزمات الأمنية العظمى بكونها أياماً عصبية تستوجب اليقظة وإدارة المخاطر بحذر صارم. (أصله: "وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ")
٧. الاندفاع الجماعي المجنون والهرولة (بهرعون) لشبكات الفساد؛ كتعبير فيزيائي عن شدة هوس الكيان واختلاله السلوكي. (أصله: "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ")
٨. استقرار السلوك الإجرامي ومدولة الفواحش (من قبل كانوا يعملون السيئات) يفرز خراباً هيكلية يعطل أدوات الرشد الجماعي. (أصله: "وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ")
٩. المبادرة القيادية لطرح الحلول البديلة الطاهرة العادلة (هؤلاء بناقي هن أطهر لكم) لحماية المجتمع من الشذوذ والانفلات المدني. (أصله: "قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ")
١٠. التحذير من رذيلة إحزاء وإهانة الذات السيادية والاعتداء على حرمة وحصانة النزلاء والوفود (ضيفي). (أصله: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي")

١١. افتقاد وخلو مجتمعات البغي من الرموز العاقلة والقيادات الرشيدة (رجل رشيد) الكابحة للمظالم والاعتداءات العامة. (أصله: "أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ")
١٢. الصلف والمكاشفة الوقحة للخصوم بإعلان انقطاع رغبتهم وحقهم في الحلول العادلة وإصرارهم على فنوات الشذوذ والتخريب. (أصله: "قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ")
١٣. تمني وتطلع القائد المصلح لامتلاك الكفاءة العسكرية أو الاستناد للدعم المؤسسي والقبلي المنع القوي (ركن شديد) لردع المعتدين. (أصله: "قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ")
١٤. الحصانة الدبلوماسية المطلقة لرسل الغيب وامتناع وعجز قوى الباطل عن المساس بسلامتهم أو مقارهم (لن يصلوا إليك). (أصله: "إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ")
١٥. الأمر الإستراتيجي بالانفصال اللوجستي والحركة الليلية المتسللة (فأسر بأهلك) لتطهير الجبهة الصالحة قبل نزول الضربة الهيكلية. (أصله: "فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ")
١٦. حظر الالتفات المعوق للحركة، ووجوب التركيز في المسير لضمان سرعة إخلاء منطقة العمليات والخطورة. (أصله: "وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ")
١٧. إدراج الخونة والعلماء الداخليين (امراتك) في ذات كشوف العقاب والاستئصال لتواطئهم المعنوي مع جبهة الفساد. (أصله: "إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ")
١٨. التحديد الدقيق والتوقيت الصارم لميقات المحاكمة والتطهير الكوني عند مطلع الصبح (أليس الصبح بقريب). (أصله: "إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ")
١٩. قانون النكال المادي بقلب المنشآت وال عمران عاليها سافلها لتدمير البيئات الجغرافية التي عطلت النظم والعدالة الإنسانية. (أصله: "جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا")
٢٠. القذف الفيزيائي المتتابع والمتراكم بالحجارة المتحجرة المطبوخة (سجيل منضود) لإبادة ملامح البغي كلياً. (أصله: "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ")
٢١. الاستهداف الرقمي للمقدوفات (مسومة) وتحذير كافة الظالمين المعاصرين من قرب ومطاردة ذات السنن لأفعالهم. (أصله: "مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ")

١. وجوب الإذعان والانصياع التام للقرارات والشرائع والسنن السيادية الصادرة من الخالق، وحرمة الاستمرار في الجدل والدفاع عن الكيانات التي استقرت جنائيتها وتأكد هدمها للأخلاق. \$\$\$دليله: " يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ \$\$\$"
٢. وجوب توفير شروط الأمان، والحماية المدنية، والحصانة الدبلوماسية للوفود والنزلاء والأبرياء (الضييف)، وحرمة خرق هذه الضمانات أو تعريض مقارهم لانتهاكات المجموعات المنفلتة. \$\$\$دليله: " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُوبُوا فِي صُنُوفِي \$\$\$"
٣. وجوب مأسسة حلول وقنوات العفاف والاستقرار البشري العادلة عبر النظم والقوانين الشرعية (كالزواج)، وحرمة الشذوذ والانفلات السلوكي المدمر للبنية البيولوجية والاجتماعية للدولة والأمة. \$\$\$دليله: " قَالَ يَا قَوْمِ هُوَ لَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ \$\$\$"
٤. وجوب اتخاذ التدابير اللوجستية والأمنية لإخلاء وتحريك وحفظ الطاقات والكوادر المؤمنة (الإسراء بالليل) من مناطق الخطورة والعمليات الحربية قبل إنفاذ ضربات الحسم العسكري والتطهيري للبلاد. \$\$\$دليله: " فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ \$\$\$"
٥. وجوب الالتزام بضوابط التحرك الإستراتيجي وحظر الالتفات الميداني المعوق لسرعة الانسحاب والإنقاذ، وإدراج الخونة والعملاء الداخليين ضمن كشوف العقاب والعزل لإسهامهم في تمكين الفساد. \$\$\$دليله: " وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتِكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ \$\$\$"
٦. وجوب اليقين بدقة النفاذ والتوقيت الزمني الصارم لسنن الإهلاك والنكال الكوني بالظالمين والمفسدين، والاعتبار بجعل المنشآت عاليها سافلها رادعاً للمعتدين المعاصرين. \$\$\$دليله: " فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مِّن مَّنْجُودٍ * مُسْوَمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ \$\$\$"
٧. وجوب استشعار القائد لأهمية بناء وامتلاك "الركن الشديد" (الكفاءة العسكرية والأمنية والمؤسسية الصلبة) كأداة ردع مادي لحماية الحقوق والضمانات الإنسانية من شطط المجموعات الهمجية المندفعة بالشهوات. \$\$\$دليله: " قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ \$\$\$"
٨. حرمة ممارسة الهرولة والاندفاع العشوائي المنفلت لخراب النظم العامة وتجاوز الضوابط والضمانات المدنية المكفولة داخل حدود الدولة. \$\$\$دليله: " وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ \$\$\$"
٩. وجوب إشهار النذارة والبلاغ البرهاني العام وتنبية النخب والمجتمعات لمخاطر الترهل

السلوكي قبل إنفاذ مقتضيات العقاب الجنائي والتطهيري الشامل. \$\$\$دليله: "وَأَيُّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ \$\$\$"

١٠. وجوب عزل وتنقية الصفوف والمقار الحيوية من العناصر التواطئية والمخارية للأمن الداخلي
صيانة للجبهة الوطنية في أوقات الطوارئ الوجودية العظمى للبلاد. \$\$\$دليله: "إِلَّا أَمْرًا تَكُ \$\$\$"
١١. وجوب ربط نيل التوفيق وتديرير الاستخلاف والتمكين للمجتمعات بمدى فعاليتها ورشدها
العقلي والقانوني في كبح المظالم وإقامة القسط. \$\$\$دليله: "الَّذِينَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ \$\$\$"
١٢. حرمة المجاهرة بالردية والتكذيب المتعمد للنصوص والتحذيرات الصادرة لحفظ التماسك
والصحة العامة للمجتمع البشري. \$\$\$دليله: "وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ \$\$\$"
١٣. وجوب احترام الحصانات والاتفاقيات المنظمة لرعاية وحفظ أمن النزلاء والمبعوثين
السياسيين والدبلوماسيين للدول والكيانات. \$\$\$دليله: "وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي \$\$\$"
١٤. حرمة الاستناد أو الاعتماد على التفوق العددي والاندفاع الغوغائي لتبرير انتهاك مقار
وحقوق الكيانات أو الأفراد الصالحين بالأمّة. \$\$\$دليله: "قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ
حَقٍّ \$\$\$"

١٥. وجوب الالتزام بالأوقات والمواقيت والتقاويم الزمنية المحددة لإنهاء المهل القانونية وبدء
إجراءات الحسم الإستراتيجي الصارم. \$\$\$دليله: "إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ \$\$\$"
١٦. وجوب استخدام مناهج المقارنات الاستقرائية والتاريخية لرصد مآلات ونتائج سقوط الدول
والمجتمعات الباغية لبناء العقل الحذر الواعي. \$\$\$دليله: "وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَبَعِيدٍ \$\$\$"
١٧. وجوب تفرغ الباطن من هوى التقليد الأعمى للموروثات الفاسدة والإذعان التام لمنصات
الشفافية والبيانات المعرفية للحق. \$\$\$دليله: "فَاتَّقُوا اللَّهَ \$\$\$"
١٨. حرمة التعسف أو استخدام أدوات البطش والقوة لمصادرة حريات الاعتقاد أو قسر الإرادة
الحرّة للخلائق خارج نطاق التفويض الدستوري الصريح. \$\$\$دليله: "لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ \$\$\$"
١٩. وجوب بث وإشاعة قيم العفاف والأمان المعنوي والمادي لحفظ الرأسمال البشري للأوطان
وضمنان ديمومة ونماء الأجيال المستخلفة بالعدل. \$\$\$دليله: "هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ \$\$\$"
٢٠. وجوب الانصياع الكلي لمخرجات محكمة العدالة الكونية العظمى واليقين بنزاهتها المطلقة

المنصفة لخط الصدق والمبددة لترسانات الإفساد. \$\$\$دليله: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا \$\$\$"

مرحلة القواعد

١. قاعدة حظر الدفاع عن الكيانات المستقرة جنائيتها (وقف الجدل الدبلوماسي): في السياسة الشرعية والقوانين الدستورية العليا، يسقط ويمتنع شرف المدافعة أو المحاجة أو التوسط الدبلوماسي (أعرض عن هذا) لصالح المنظومات أو الدول أو الشخصيات التي ثبت وتؤكد يقيناً إصرارها على محاربة خط الأخلاق وتدمير النظم العامة واستيفائها لشروط العقاب؛ لكون حماية السلم الكوني توجب إنفاذ مقتضيات الكسر التطهيري دون مهادنة معوقة. (الدليل: "مُجَادِلُنَا فِي قَوْمٍ لُوطٍ * يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ")
٢. قاعدة الردع اللوجستي بالركن الشديد لبسط الأمان وحماية النزلاء: تتأسس الكفاءة الإجرائية لإدارة الدول وحماية المجتمعات الفاضلة من غطرسة وهولة المجموعات المنفلتة (يهرعون) على ضرورة بناء وتفعيل "الركن الشديد"؛ وهو القوة العسكرية والمؤسسية والأمنية الضاربة القادرة على تأمين الحوزة، وفرض سيادة القانون، وصون كرامة وحصانة الأبرياء والنزلاء والوفود (الضيف)، وبطلان الحجج القائمة على التفوق العددي للغوغاء المعتدين. (الدليل: "وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ... وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْفِي... قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ")
٣. قاعدة التطهير الجغرافي بالاستهداف الرقمي (قاعدة المحق عاليها سافلها): عندما تستقر المداولة الجماعية للجرائم والشذوذ، وتخلو نخب المجتمع من الرموز العاقلة والكوابح النظامية (أليس منكم رجل رشيد)، يتحرك القضاء التدميري الكوني لقلب المنشآت وهدم البنية التحتية وال عمران عاليها سافلها، وقذف مراكز الفساد بمقذوفات فيزيائية متراكمة وموجهة بدقة رقمية متناهية (مسومة وعلمة) لتطهير الجغرافيا كلياً، وتحذير شتى الظالمين المعاصرين من مطاردة وقرب ذات السنن لأفعالهم. (الدليل: "فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابَةً مِّن سَجِيلٍ مُّنْصُودٍ * مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ")

- علم إدارة المخاطر وتأمين الحصانة الدبلوماسية للوفود والأبرياء إبراز الضيق والاضطراب اللوجستي والأمني الذي يعصف بالوعي القيادي (سيء بهم وضاق بهم ذرعاً) عند انكشاف عجز أدوات الردع المادي للدولة عن حماية وتأمين الوفود والنزلاء والأبرياء (الضيف) من اعتداءات وهمجية المجموعات المنفلتة المندفعة بالشهوات (يهرعون)، والتأصيل الدستوري لوجوب تشييد "الركن الشديد" والمؤسسات الصلبة الكابحة للعدوان كشرط أساسي لصيانة السلم الأهلي وسيادة القانون.

○ أصله: "سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ... وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي... أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ"

- مأساة غياب "النخب الرشيدة" والانحيار الأخلاقي الحتمي للمجتمعات التحليل السيكولوجي والأنتروبولوجي المرعب للمجتمعات التي تستمرى مداولة الجرائم والانتهاكات بانتظام (من قبل كانوا يعملون السيئات) حتى تخلو نخبها وقواعدها بالكامل من العقول السديدة والكوابح القانونية والنقدية الواعية (أليس منكم رجل رشيد)، ومكاشفتهم بوقاحة بقطع رغبتهم وانقياعهم للحلول الطاهرة العادلة، مما يعجل بخراب أمنهم البنيوي وسقوطهم تحت طائلة المحق الكوني التام.

○ أصله: "وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ... أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ * قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ"

- الهندسة التطهيرية للجغرافيا العاصية والردع الإستراتيجي العابر للقرون تقديم وصف فيزيائي وجغرافي معجز لآليات الحسم والنكال الكوني بقلب العمران رأساً على عقب (جعلنا عاليها سافلها)، وقذف بؤر الفساد بمقذوفات طينية متحجرة ومطبوخة متراكمة ومستهدفة بدقة رقمية لأهدافها (مسومة)، وصياغة هذا النموذج المرعب ليكون أداة ردع سيكولوجي وإستراتيجي عابر للقرون والأجيال (وما هي من الظالمين ببعيد) يحذر الإنسانية المعاصرة من مغبة تكرار ذات الأفعال التدميرية.

○ أصله: "جَعَلْنَا عَلَیْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَیْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنْضُودٍ*"
 مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ"

أحكام الموازين الاقتصادية لمدين والمآل القضائي لقوم شعيب (٨٤-٩٥)

النص القرآني

"وإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخُوهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنفُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۖ إِنَّي أَنَا بَخِيلٌ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرَكَ مَا يَعبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهْأَكُمُ عَنْهُ ۖ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ (٨٨) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَمَن هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) كَانَ لَمْ يَعْتُوا فِيهَا ۖ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ (٩٥)" [هود: ٨٤-٩٥]

وَالِي مَدِينٍ أَحْوَهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْفُسُوا الْكَيْيَالَ
وَالْمِيزَانَ ۗ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ إِيَّيَ إِذَا خَافُ عَلَىٰكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ . وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْكَيْيَالَ وَالْمِيزَانَ
بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا (تُفْسِدُوا وَتَتَمَادُوا فِي التَّخْرِيبِ وَنَقْضِ النُّظْمِ
بِشِدَّةٍ) فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بَقِيَتْ اللَّهُ (مَا تَبَقِيَ لَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلَالِ الْمَشْرُوعِ بَعْدَ إِيفَاءِ
الْحَقُوقِ) خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ . قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ
تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ . قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۗ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفْكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ ۗ إِنْ
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۗ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۗ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . وَيَا قَوْمِ لَا
يَجْرِمَنَّكُمْ (بِجَمَلِنَكُمْ وَيَدْفَعَنَّكُمْ طُغْيَانًا) شِقَاقِي (مُعَادَاتِي وَخِلَافِي وَمُقَاطَعَتِي) أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۗ وَمَا قَوْمٌ لَّوِطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ . وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا
إِلَيْهِ ۗ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ . قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا ۗ إِنَّمَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۗ وَلَوْلَا
رَهْطُكَ (عَشِيرَتُكَ وَأَقَارِبُكَ وَعَصَبَتُكَ الْقَائِمَةُ) لَرَجَمْنَاكَ ۗ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ . قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي
أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا (مَنْسِيًّا مَهْجُورًا مَثْرُوكًا وَرَاءَ الظُّهُورِ خَلْفَ الْإِعْتِبَارِ) ۗ
إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ . وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ (حَالَتِكُمْ وَطَرِيقَتِكُمْ وَأَقْصَى تَمَكِينِكُمْ)
إِنِّي عَامِلٌ ۗ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۗ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ . وَلَمَّا
جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي
دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ . كَانَ لَمْ يَعْنُوا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ .

وإلى أهل مدين أرسلنا وانتدبنا أحاهم في المنشأ والنسب شعيباً فقال يا قوم انقادوا وابدعوا الله
مخلصين ما لكم من مرجع سيادي ولا إله معبود بحق غيره ولا تنقصوا ولا تطفوا المكياال والميزان
في التبادلات التجارية إني أراكم في وفرة مالية وخير معيشي يغنيكم عن الاحتكار الجائر وإني

أخاف وأهاب عليكم عذاب يوم محيط مهلك يستأصلكم. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط بالعدل التام والإنصاف القياسي ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس مقدراتهم وأشياءهم وحقوقهم المالية ولا تعثوا تفسدوا وتتمادوا في التخريب ونقض النظم بشدة في الأرض مفسدين. بقية الله ما تبقى لكم من الرزق الحلال المشروع بعد إيفاء الحقوق خير وأنفع لكم إن كنتم مؤمنين حقاً وما أنا عليكم بحفيظ رقيب يقهركم على الامتثال طوعاً.

قالوا بتهكم واستهزاء يا شعيب أصلاتك وعبادتك تأمرك وتحثك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا من أوثان أو أن نترك حرية التصرف وأن نعمل في أموالنا وخيراتنا ما نشاء بحسب أهوائنا الرأسمالية إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وتصورك الموهوم. قال لهم شعيب برفق وثبات يا قوم أخبروني إن كنت على بينة برهان يقيني صلب ونور من ربي ورزقي ومنحني منه رزقاً حسناً حلالاً طيباً وما أريد بتشريعي أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فلا أئني عن التطفيف ثم أمارسه بل أنا أول الممثلين إن أريد ولا أستهدف بمساعي إلا الإصلاح المالي والاجتماعي ما استطعت وبذلت وسعي وما توفقي وسداي في حركتي إلا بالله وحده عليه وحده توكلت وإليه وحده أنيب وأرجع في المآلات.

ويا قوم لا يجرمَنَّكم لا يحملنَّكم ويدفعنَّكم طغياناً شقافي معاداتي وخلافي ومقاطعتي على ارتكاب الجرائم خشية أن يصيبكم وينزل بساحتكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح العقيم أو قوم صالح من الرحفة وما تاريخ وجغرافيا قوم لوط منكم بعيد زماناً أو مكاناً فاعتبروا بمصائرهم القريبة. واطلبوا السداد واستغفروا ربكم من المظالم والسرقات ثم توبوا وارجعوا إليه نادمين مخلصين إن ربي ومربي رحيم بالعباد ودود يتودد للتائبين. قالوا بصلف واستغفال متعمد يا شعيب ما نفقه ولا نفهم كثيراً مما تقول وتشرع من أحكام اقتصادية وإننا لنراك فينا وفي مجتمعنا ضعيفاً لا قوة مادية أو منعة عسكرية تحميك ولولا رهطك عشيرتك وأقاربك وعصبتك القائمة لرحمناك وقتلناك قذفاً بالحجارة وما أنت علينا بعزيز ذي مكانه أو هيبة تردعنا.

قال لهم شعيب منبهماً لخلل موازينهم يا قوم أرهطي وعشيرتي المحدودة أعز وأعظم هيبة عليكم من الله المالك المطلق واتخذتموه وجعلتم أمره ووعيده وراءكم ظهرياً منسياً مهجوراً متروكاً وراء الظهور خلف الاعتبار إن ربي بما تعملون وتصنعون محيط علماً ومحاسبة. ويا قوم استمروا واعملوا على

مكانتكم حالتكم وطريقتكم وأقصى تمكينكم إني عامل ومستمر على نهجي بثبات سوف تعلمون يقيناً في الميدان من يأتيه وينزل به عذاب يخزيه يذله ويفضحه ومن هو كاذب ومزور في دعواه وارتقبوا وانتظروا العواقب إني معكم من الرقباء المنتظرين للفيصل. ولما جاء وحل أمرنا وقضاؤنا بالتطهير نجينا وصنا شعيباً والذين آمنوا وصدقوا معه برحمة وعناية خاصة منا وأخذت واجتاحت الذين ظلموا وتجاوزوا الحدود الصحيحة الصوت الهائل المرعب المدمر فأصبحوا في ديارهم ومقارهم جاثمين هامدين ميتين ساقطين على وجوههم وركبهم جثثاً لا حراك لها. كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يعمروا ولم يزددهوا ولم يعيشوا في رفاه واستقرار فيها من قبل لسرعة محققهم ألا بعداً وطرذاً ونفياً ومحقاً مستحقاً لمدين كما بعدت وهلكت ثمود السالفة لتطابق أفعالهم.

مرحلة المعاني

١. انبثاق حركة التوعية والإصلاح الاقتصادي من النسيج الرحمي والمجتمعي (أخوهم شعيباً) لإتمام الفهم الهيكلي للبيئة المستهدفة. [أصله: "وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخُوهُمْ شُعَيْبًا"]
٢. قصر الولاية والسيادة والتشريع على الذات الإلهية ونفي الصلاحية عن الأنداد والمصادر الوضعية المفسدة. [أصله: "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ"]
٣. تجريم التلاعب الاقتصادي وتطفيف المكاييل والموازين في التبادلات التجارية وحظر الممارسات الجائرة في الأسواق. [أصله: "وَلَا تَنفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ"]
٤. وجود الوفرة المالية والخير الاقتصادي (بخير) لا يبرر ممارسة الطمع أو التطفيف، بل يوجب بسط النزاهة وشكر النعم. [أصله: "إِنِّي أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ يَحْكُمُونَ"]
٥. التحذير والإنذار الوقائي من عواقب الهلاك والعذاب المحيط بالبنية التحتية والجسدية للكليات الملوثة بالسرقة والفساد. [أصله: "وَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ"]
٦. إلزام المنظومة الاقتصادية بإبقاء الكيل والوزن بالعدل التام والإنصاف المعياري الصارم (بالقسط) كضمانة لاستقرار الأسواق. [أصله: "وَأَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ"]
٧. حظر بخرس أو إنقاص أو تدمير القيمة الاستثمارية والمالية لحقوق ومقتنيات وأشياء البشر دون وجه حق. [أصله: "وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"]

٨. تجريم التخريب الممنهج ونقض النظم وإشاعة الفساد والاضطراب في الأرض (لا تعنوا في الأرض مفسدين). [أصله: "وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"]
٩. نفعية وبركة وثبات العائد المالي والرزق الحلال المشروع والمتبقي بعد أداء الحقوق والواجبات الاقتصادية (بقية الله). [أصله: "بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ"]
١٠. نفي الوصاية القسرية الساحبة للاختيار الحر عن عاتق المصلح؛ فالقانون يعتمد على الالتزام الذاتي الطوعي (وما أنا عليكم بحفيظ). [أصله: "وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ"]
١١. تحكم واستنكار النخب الرأسمالية من ربط التشريعات العبادية والشعائرية (الصلاة) بضبط حركة المعاملات وحرية التصرف المالي. [أصله: "أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَبْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ"]
١٢. سخرية الكيانات الباغية بوصف المصلح بالحلم والرشد استهزاءً ببرامجه التنويرية الرامية لمحاربة الاحتكار. [أصله: "إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"]
١٣. استناد برامج التغيير المالي والاجتماعي على البنات والقرائن التوثيقية والرزق الحلال المستمد من فضل الخالق الحكيم. [أصله: "إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا"]
١٤. القدوة القيادية والالتزام الذاتي الصارم؛ بامتناع المصلح عن ارتكاب أو مخالفة ما ينهى المجتمع عنه صيانة لمصادقية شريعته. [أصله: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَحْأَلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَهْمَكُمُ عَنْهُ"]
١٥. حصر غاية الحراك التوعوي والسياسي في تحقيق الإصلاح الشامل وبذل أقصى طاقات الوسع البشري المتاح (ما استطعت). [أصله: "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ"]
١٦. إرجاع السداد والتوفيق ونفاذ الأثر في المدافعة للمدد الإلهي، ولزوم التوكل والإنابة الصادقة للخالق وحده. [أصله: "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"]
١٧. التحذير من مغبة تحول الخلاف الشخصي أو المقاطعة السياسية للقائد (شقاقي) كدافع لارتكاب الجرائم واستجلاب ذات سيناريوهات الإهلاك المقررة للطغاة الماضيين. [أصله: "لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ..."]
١٨. قرب التوقيت الجغرافي والزماني لمصائر الكيانات الشاذة (قوم لوط) كقرينة تدعو لاعتبار وتحذير المعاصرين من الغفلة. [أصله: "وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ"]
١٩. فتح مسارات الاستغفار والتوبة العملية للرجوع عن المظالم المالية، وبث صفات الرحمة

- المودة الإلهية للتائبين. [أصله: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبُّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ"]
٢٠. ادعاء الخصوم لعدم فقه واستيعاب الأحكام الاقتصادية لخط الإصلاح (ما نفقه كثيراً) تملصاً من الاستحقاقات، واستخفافهم بالقوة البدنية للمصلح. [أصله: "مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا يَمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا"]
٢١. النزعة العشائرية والفتوية لدى المستبدين؛ إذ يمتنعون عن التصفية والقتل الجسدي للمصلح خوفاً من منعة وحصانة عصبته وأقاربه (رهطك) لا تعظيماً للحق. [أصله: "وَأَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجْمَتِكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ"]
٢٢. توبيخ الفكر الجاهل الذي يعظم الهيبة والسطوة القبلية للرهط (أرھطي أعز عليكم) ويجعل وعيد الله وأمره منسياً مهجوراً وراء الظهور (ظهيراً). [أصله: "أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا"]
٢٣. إحاطة العلم الإلهي بكافة السلوكيات، والمخرجات، والمظالم؛ والجرأة بتحدي الخصوم بالاستمرار العملي لترقب الفيصل وقرار العذاب المخزي للكاذبين. [أصله: "إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ... وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ..."]
٢٤. نفاذ قانون الإنقاذ للرموز والظهير المؤمن (نجينا شعبياً) واجتياح الصوت المدمر (الصيحة) لمقار الظالمين ليصبحوا جاثمين هامدين جنثاً خاوية. [أصله: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا... وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ"]
٢٥. قانون الحق الإبادي التام؛ بمحو وزوال شتى مظاهر الترف والرفاه الاقتصادي الفاسد لمدين لتتطابق نهايتهم الكارثية مع عاقبة ثمود السالفة. [أصله: "كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدَيْنٍ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودُ"]

مرحلة الأحكام

١. وجوب إفراد الله بالعبادة والانقياد لسيادة تشريعته، وحرمة بناء النظم والمراجع الاقتصادية أو السياسية الوضعية المنافية للعدل. [دليله: "اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"]
٢. حرمة التلاعب، أو التطفيف، أو إنقاص المكاييل والموازين في المعاملات الجارية بالأسواق،

- ووجوب إيفائها بالإنصاف القياسي المعياري الصارم. [دليله: "وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ"]
٣. حرمة بحس، أو إنقاص، أو مصادرة وتدمير القيمة الاستثمارية والمالية لحقوق ومقتنيات وأشياء الناس بغير حق نظامي. [دليله: "وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"]
٤. حرمة ممارسة التخريب، ونقض النظم، وإشاعة الفساد والاضطراب في الأرض لمنع خلخلة الأمن القومي وحماية استقرار الدولة. [دليله: "وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"]
٥. وجوب الاعتماد والاكتفاء الكلي بالرزق الحلال المتبقي بعد أداء كافة الحقوق والواجبات الاقتصادية والمالية التكافلية للأمة. [دليله: "بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"]
٦. حرمة التملص أو التهرب من الالتزامات الاقتصادية بذريعة الحرية الرأسمالية المطلقة للتصرف في الأموال الخاصة بغير ضوابط أخلاقية ونظامية. [دليله: "أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ"]
٧. وجوب التزام القدوة والنزاهة السلوكية والعملية من قِبَل القيادة والمصلحين بامتناعهم القطعي عن ارتكاب ما يهون الرعية والمجتمع عنه. [دليله: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهَأَكُمُ عَنْهُ"]
٨. وجوب قصر غايات الحراك التوعوي والسياسي والإداري على تحقيق الإصلاح الشامل وبذل أقصى طاقات الوسع البشري المتاح (المثابرة الإصلاحية). [دليله: "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ"]
٩. وجوب ربط السداد والتوفيق والنجاح الاستراتيجي بالمدد والتوكل والإنابة الصادقة للخالق وحده بعد بذل الجهد المادي واللوجستي. [دليله: "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"]
١٠. حرمة جعل الخلاف السياسي أو الشقاق الشخصي مع القيادة والمصلحين دافعاً وباعثاً لارتكاب المخالفات الجنائية والنظامية الجالبة لسنن الهلاك. [دليله: "وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ..."]
١١. وجوب رصد ومذاكرة ومطالعة المصائر الكارثية القريبة للكيانات المنحرفة (كقوم لوط وثمود وعاد) لبناء العقل النقدي الحذر للأمة وحفظ سيادتها. [دليله: "وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنْكُمْ بِبَعِيدٍ"]
١٢. وجوب ممارسة الاستغفار والإنابة والاقلاع الفوري عن السرقات والاحتشاك المالي صماناً لنيل المغفرة والرحمة والمودة الإلهية الحافظة للأوطان. [دليله: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي لَنِيلِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةُ وَالْمُودَةُ الإلهية الحافظة للأوطان. [دليله: "وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي

رَحِيمٌ وَدُودٌ"]

١٣. حرمة التذرع بعدم فهم أو فقه القوانين والتشريعات الاقتصادية العادلة للتهرب العمدي من

أداء الحقوق والواجبات المرهنة بالدولة. [دليله: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ"]

١٤. حرمة الاستناد أو التستر وراء المنعة العشائرية أو السطوة الفتوية لتبرير التهديد بالقتل

(الرجم) أو ارتكاب الجرائم ضد المصلحين والأبرياء بالأسواق. [دليله: "وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا

أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ"]

١٥. حرمة تقديم وتعظيم الهيبة والسطوة والخشية القبلية للرهبط والعصابات على هيبة وأمر

وشريعة الخالق المالك وجعل وعيده متروكاً وراء الظهر منسياً. [دليله: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ

عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَتَّخِذُكُمْ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًا"]

١٦. وجوب تفعيل بروتوكول الإنذار والوعيد والتحدي وبذل طاقات العمل ورصد المآلات

النهائية للصراع بثقة تامة بوقوع العذاب المخزي للكاذبين المزورين. [دليله: "وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ

مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ"]

١٧. وجوب إسناد التدابير الوقائية والتأمين اللوجستي الشامل لرموز الصلاح والظهير المؤمن

الصادق لضمان سلامتهم عند حلول نوازل الحسم الكوني. [دليله: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا حَاجِبًا شُعَيْبًا

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا"]

١٨. وجوب الإيقان بحتمية إنفاذ النكال الفيزيائي بالصوت المدمر (الصيحة) ضد الكيانات

الظالمة ومحق ديارهم ومظاهر ترفهم كأن لم يعمرها بالأمس. [دليله: "وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَانَتْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا"]

١٩. وجوب إشهار الندارة والبلاغ المبين لكافة رعايا الدولة لتقوم الحجة المعرفية الواضحة قبل

إنفاذ مقتضيات المساءلة الجنائية الصارمة بالأمة. [دليله: "فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ"]

٢٠. وجوب الانصياع الكلي لمخرجات أحكام القضاء والعدل والإنصاف كغاية عظمى

ومستقرة لحفظ السلام والاستقرار الحضاري الشامل للخلائق والوجود البشري. [دليله: "أَلَا بُعْدًا

لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ نَمُودٌ"]

مرحلة القواعد

١. قاعدة هندسة النزاهة القياسية لاستقرار المعاملات (قاعدة حظر البخس الاقتصادي): يرتبط الأمن القومي والاستقرار المدني للدولة بسلامة موازين ومعاملات أسواقها التجارية؛ وتحظر القوانين البنوية للإسلام شتى تطبيقات الاحتكار، والتطفيف، وإنقاص المكاييل وحقوق ومقتنيات الناس المالية والنوعية (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)؛ وتلزم المنظومة الاقتصادية بفرض إيفاء الوزن بالكيل والعدل المعياري الصارم (بالقسط) كضمانة لحفظ السيولة ومنع الكساد والخلل الطبقي والفساد في الأرض. (الدليل: "وَلَا تَنْفُسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ... وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ")

٢. قاعدة التلازم بين مصداقية الشريعة والامتثال الذاتي للقيادة (قاعدة التوافق السلوكي

للمصلح): تتأسس موثوقية وجدارة برامج الإصلاح والتوعية الموجهة للجماهير على ركيزة القدوة والامتثال الذاتي المسبق والصارم من قِبَل سلطة اتخاذ القرار؛ وتحظر القواعد كافة أشكال التناقض أو المخالفة السلوكية؛ فلا يصح نظاماً ولا أخلاقاً أن ينهى القائد المجتمع عن ذرية مادية أو اقتصادية ثم يعمد لممارستها في دوائر الخفاء صيانة لشرعية ونقاء الدستور والوحي. (الدليل: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ ۚ إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ")

٣. قاعدة سقوط الحماية الفتوية والقبلية أمام الهيبة والسيادة المطلقة للحق (بطلان الاعتداد بالظهير): تُسقط شريعة العدل والمحاسبة كافة تطبيقات التترس، أو الاستناد، أو الاحتماء

تَهَافُثُ الْمَرْجِعِيَّاتِ الطَّاعِيَةِ وَسَيْرُورَةُ الْهَالِكِ التَّارِيخِيِّ (٩٦ - ٩٩)
النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ (هود: ٩٦ - ٩٩)

التيسير

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَ (سُلْطَانٍ مُّبِينٍ) [بُرْهَانٍ قَاطِعٍ وَحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ] ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ (مَلَئِهِ) [أَشْرَافِ قَوْمِهِ وَكِبَارِ أَتْبَاعِهِ] فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ [يَقْدُمُ] [يَتَقَدَّمُ وَيَقْدُمُ] قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۖ وَبِئْسَ (الْوَرْدُ) [الْمِنْهَلُ وَالْمَكَانُ الَّذِي يُفْصَدُ

لِلشُّرْبِ] الْمُرْفُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هُدَاهِ (لَعْنَةً) طَرْدًا وَبُعْدًا عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ [وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُ بِسْرِ
الرُّشْدِ] (الْعَوْنُ وَالْعَطَاءُ وَالصِّلَةُ) الْمُرْفُودُ ﴿٩٩﴾

النشر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا عَبْدَنَا مُوسَى مُلْتَبِسًا بَدَلًا لِنَا وَمُعْجَزَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ، وَبُرْهَانٍ قَاطِعٍ وَحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ بَيِّنَةٍ تَفْهَرُ
الْأَبَاطِيلَ، وَجَهْنَا هَذِهِ الرِّسَالَةَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْرَافِ قَوْمِهِ وَكِبَارِ أَتْبَاعِهِ، وَلَكِنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَنِ مَنْهَجِ
الْحَقِّ وَأَتَّبِعُوا مَنْهَجَ فِرْعَوْنَ وَقَرَارَاتِهِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ مَا كَانَ مِنْهَجِ فِرْعَوْنَ وَلَا سِيَاسَتُهُ بِذَاتِ رُشْدٍ أَوْ
هُدَايَةٍ تُوصِلُ إِلَى النَّجَاةِ، وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَقَدَّمُ وَيَفُودُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَدْخُلَهُمُ النَّارُ،
وَيُنْسَ الْمُنْهَلُ وَالْمَكَانَ الَّذِي يَرِدُونَهُ لِعَطَشِهِمْ هُوَ النَّارُ، وَقَدْ حَقَّقَهُمْ وَتَبِعَهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا طَرْدٌ
وَبُعْدٌ عَنِ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَسَيَلْحَقُهُمْ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَفِيحِ هَذَا الْعَوْنُ وَالْعَطَاءُ الْمُرْفُودُ هُمُ الَّذِي
لَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا حَسَارًا.

المعاني

١. إِسْأَلَ مُوسَى بآيَاتٍ كَوْنِيَّةٍ وَمَعْرِفِيَّةٍ لِتَكُونَ مَبْدَأَ التَّصْحِيحِ لِلْمَنْظُومَةِ الْمُنْحَرِفَةِ (أَصْلُهُ: وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا).

٢. ضَرُورَةُ اِزْتِبَاطِ الرِّسَالَةِ بِمَادَّةِ الْحِجَاكِ الْعَقْلِيِّ الظَّاهِرِ (أَصْلُهُ: وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ).

٣. تَعْيِينُ جِهَةِ الطُّعْيَانِ (فِرْعَوْنَ وَمَلَيْهِ) كَمَا سَتَهَدَفُ أَوَّلَ لِعَمَلِيَّةِ التَّعْيِيرِ (أَصْلُهُ: إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَيْهِ).

٤. بَيَانُ مِيكَانِيكِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ الْعَمِيَاءِ الَّتِي تُلْغِي فِعْلَ الْعَقْلِ أَمَامَ سُلْطَةِ الْفَرْدِ (أَصْلُهُ: فَاتَّبِعُوا أَمْرَ
فِرْعَوْنَ).

٥. التَّنْقِي الْقَاطِعُ لِصِفَةِ "الرُّشْدِ" عَنِ النَّسَقِ السِّيَاسِيِّ وَالْمَعْرِفِيِّ لِلطَّاعِيَةِ (أَصْلُهُ: وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ).

٦. تَفْهِيمُ مَسْئُولِيَّةِ الْقَائِدِ (يَقْدُمُ قَوْمَهُ) فِي صِبَاغَةِ الْمَصِيرِ التَّارِيخِيِّ وَالْأُخْرَوِيِّ لِلْأُمَّةِ (أَصْلُهُ: يَقْدُمُ
قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

٧. جعل "الوُودِ" إِلَى النَّارِ نَبِيحَةً حَتْمِيَّةً لُوُودٍ مَنَاهِجِ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا (أصله: فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ).

٨. تَفْيِيحُ المَصِيرِ وَالتَّسْقِي الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ مَنْ يَتَّبِعُ غَيْرَ الوَحْيِ (أصله: وَبَسَّ الوُودُ المَوْوُودَ).

٩. اِتِّبَاطُ الفِعْلِ البَشْرِيِّ المُنْحَرِفِ بِلَعْنَةٍ كَوْنِيَّةٍ تَطَارِدُهُ فِي مَسَارِهِ الرَّمْيِ (أصله: وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً).

١٠. مَمْدُودُ جِزَاءِ الإِعْرَاضِ عَنِ الحَقِّ لِيَشْمَلَ الدَّائِرَتَيْنِ: الدُّنْيَوِيَّةَ وَالأُخْرَوِيَّةَ (أصله: وَيَوْمَ القِيَامَةِ).

١١. تَعْرِيفُ العَطَاءِ "الرِّفْدِ" الَّذِي يَتَلَقَّاهُ الظَّلْمَةُ بِأَنَّهُ عَطَاءٌ مَمْعُوتٌ وَهَالِكٌ (أصله: بِسْرِ الرِّفْدِ المَرْفُودِ).

١٢. الإِتِّبَاطُ العَضُويُّ بَيْنَ القِيَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالحَشْرِ الأُخْرَوِيِّ (أصله: يَفْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

الأحكام

١. وجوب طاعة النصِّ المُنزَّلِ (الآياتِ وَالسُّلْطَانِ) وَتَحْرِيمُ اتِّبَاعِ الأوامرِ المَبَايِنَةِ لِلرُّشْدِ الشَّرْعِيِّ (دليله: وَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ).

٢. تحريمُ الرُّكُونِ إِلَى الظَّلْمَةِ وَأَصْحَابِ المَلَأِ المُنْحَرِفِينَ عَنِ مَنَهجِ الله (دليله: فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ).

٣. وجوبُ الإِعتِبَارِ بِالمَصِيرِ التَّارِيخِيِّ لِالأُمَّمِ الطَّاعِيَةِ لِتَجَنُّبِ اللَعْنَةِ وَالتَّارِ (دليله: وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً).

القواعد

• قاعدة التَّهَافُتِ المَعْرِفِيِّ لِلْمَنْظُومَةِ الطَّاعِيَةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ أَيَّ نِظَامٍ سِبَاسِيٍّ أَوْ فِكْرِيٍّ يَفْعَلُ عَلَى نَفْيِ آيَاتِ الله وَبُرْهَانِهِ، هُوَ نِظَامٌ فَاقِدٌ لِلرُّشْدِ مِيكَانِيكِيًّا، حَتَّى لَوْ بَدَأ مُنَظَّمًا فِي ظَاهِرِهِ (الدَّلِيلُ: وَمَا أَمَرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ).

• قاعدة M سؤُولِيَّةِ التَّنَاطُعِ لِلْقِيَادَةِ: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ مَنْ يَفْعَلُ الأُمَّةَ مَعْرِفِيًّا أَوْ سِبَاسِيًّا فِي الدُّنْيَا، هُوَ نَفْسُهُ مَنْ يَحْمِلُ ثِقْلَ مَصِيرِهَا فِي الآخِرَةِ، بِمَا يَجْعَلُ خِيَارَ الإِتِّبَاعِ مَسْؤُولِيَّةً جَوْهَرِيَّةً لِلْفَرْدِ (الدَّلِيلُ: يَفْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ).

• قاعدة التلازم بين "الرشد" والتبعية: وتفضي بأن كل تعاون (رشد) يقوم على الباطل ينقلب ضرراً وشراً مطلقاً على أطرافه عند لحظة القياس الأخرى (الدليل: ينس الرشد المرئود).

الأبعاد

البعد الإستمولوجي لتفكيك "الرشد" الزائف وآليات التبعية

يقدم النص قراءة معرفية عميقة لبنية الطغيان، حيث يتحول "أمر فرعون" إلى مرجعية بديلة عن الوحي الإلهي، وهذا الإخلال البنيوي ينتج تلقائياً حالة من الانفصام الوجودي لدى المجتمع الممثل هنا في "الملا" والأتباع، الذين يعمدون إلى تغييب العقل البهائي الموضوعي (السلطان المبين) لصالح المصالح البراغمية الضيقة أو الخوف من السلطة المادية. وجوه التفكيك المعرفي هنا يتجلى في قوله تعالى: "وما أمر فرعون برشيد"، حيث ينزع النص الشرعي العلمي والعقلية عن الطاغية تماماً؛ فالرشد ليس نتاج امتلاك القوة أو بسط النفوذ، بل هو الإصطفاف الواعي مع الحقيقة الكونية المنزلة. وتبسيط هذا البعد أن الأمة التي تقبل بتعطيل حواسها المعرفية وتتبع قيادة فاقدة للرشد، تسقط حتماً في جينالوجيا السقوط الحضاري، حيث تنقاد بفعل العادة والتسليم الأعمى إلى مصير هالك يرتب على جعل الهوى الفردي معياراً للقوانين والتشريعات (أصله: فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد).

البعد الحضاري للمصير التاريخي وفلسفة "الورود" العمراني

يؤسس النص لمفهوم "الورود" كحركة بشرية صاعدة أو هابطة نحو المصير التاريخي والوجودي؛ فالطاغية الذي يقدم قوم في الدنيا سياسياً ومعرفياً، يخلق لهم بيئة حضارية طاردة للرحمة الكونية تستجلب "اللغة"، وهذه البيئة المنحرفة تمتد تلقائياً لتكون هي الهيكل النفسي والمادي الذي يحشرون فيه يوم القيامة عبر صيرورة "الورود إلى النار". وتبسيط هذا البعد أن الأمم والحضارات التي تتعدى على "رشد" مبني على الظلم وتغييب آيات الله وقمع الحرية المعرفية، لا يمكن أن تنتج أمناً وجودياً أو نماء مستداماً، بل تحصد عقابيل الفساد المأسس. النص هنا يحذر الدات الإنسانية من خطورة التنازل عن مسؤوليتها الاستخلاف الفردي لصالح فطب دكتاتوري، إذ إن بناء الرشد العمراني الحقيقي يستلزم فلسفة حضارية قائمة على اتباع "الآيات" التي تحزر الإنسان من عبودية النموذج الفرعوني وتفتح أمامه مناهل العدل الكوني الذي هو أساس البناء

وَالْعِمَارَةَ (أَصْنَلُهُ: يَفْعُلُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِغْسِ الْوِزْدِ الْمَوْرُودُ ... بِغْسِ الرَّفْدِ الْمَرْفُودِ).

سُنَّةُ الْأَخِيذِ الْإِلَهِيِّ وَالْجُغْرَافِيَا التَّارِيخِيَّةِ لِلْقُرَى الْهَالِكَةِ (١٠٠ - ١٠٢)

النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَفْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا فَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آهْتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيْبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ إِلَيْمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ (هود: ١٠٠ - ١٠٢)

التيسير

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَفْصُهُ عَلَيْكَ مِنْهَا (فَائِمٌ) [مَا زَالَتْ آثَارُهُ بَاقِيَةً وَشَاحِصَةً] وَ(حَصِيدٌ) [مُخَوِّ مُسْتَأْصَلٌ لَا أَثَرَ لَهُ كَالزَّرْعِ الْمَحْضُودِ] ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا (أَغْنَتْ) [دَفَعَتْ وَنَفَعَتْ] عَنْهُمْ آهْتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ (تَتْنِيْبٍ) [تَحْسِيرٍ وَإِهْلَاكِ وَتَدْمِيرٍ] ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ (أَخَذُ) [عُقُوبَةً وَاسْتِنْصَالَ] رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ إِلَيْمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

النثر

ذَلِكَ النَّبَأُ الْمَذْكُورُ هُوَ بَعْضُ مِنْ أَحْبَابِ الْأُمَمِ وَالْمُدُنِ الْمَاضِيَةِ نَفْصُهُ وَنَسْرُدُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ لِإِلَاعْتِبَارِ، تِلْكَ الْقُرَى مِنْهَا مَا هُوَ فَائِمٌ بَاقِيَةٌ آثَارُهُ وَشَاحِصَةٌ مَعَالِمُهُ لِلْعَبَانِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَصِيدٌ مُخَوِّ مُسْتَأْصَلٌ لَا أَثَرَ لَهُ كَالزَّرْعِ الَّذِي جُرَّ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بِهَذَا الْإِهْلَاكِ الصَّارِمِ وَلَكِنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِفْتِرَافِ الشِّرْكَ وَالْعُدُولِ عَنِ الْحَقِّ، فَلَمْ تَدْفَعْ وَلَمْ تَنْفَعْ عَنْهُمْ مَعْبُودَاتُهُمْ الْبَاطِلَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا وَيَدْعُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ مِنَ النَّفْعِ وَقَتَّ حِجِيٍّ عُقُوبَةَ رَبِّكَ وَعَدَابِهِ، وَمَا زَادَتْهُمْ تِلْكَ الْإِلَهِيَّةُ الْمُزْعُومَةُ عِنْدَ لِحْطَةِ الْقِيَاسِ غَيْرَ تَحْسِيرٍ وَإِهْلَاكِ وَتَدْمِيرٍ مُتَتَابِعٍ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِهْلَاكِ الْعَنيفِ تَكُونُ عُقُوبَةٌ وَاسْتِنْصَالٌ رَبُّكَ لِلْأُمَمِ إِذَا أَرَادَ عِقَابَهَا حَالَ كَوْنِهَا مُتَلَبِّسَةً بِالظُّلْمِ وَالْعُدُولِ عَنِ التَّشْرِيْعِ، إِنْ عِقَابُهُ وَأَخَذَهُ وَجِيعٌ مُوجِعٌ وَصَارِمٌ قَاطِعٌ لَا يُسْتَطَاعُ رُدُّهُ.

المعاني

١. جعلُ المادَّةِ النَّارِجِيَّةِ لِلأَمَمِ السَّابِقَةِ مادَّةً فَصَصِيَّةً مَوْحَاةً لِتَنْبِيهِ الوَعْيِ (أصلُهُ: ذُلكَ مِنْ أنباءِ القُرَى نَفْصُهُ عَلَيْكَ).
٢. تَفْصِيمُ الأَثَارِ العُمَرَانِيَّةِ لِلقُرَى الهالِكَةِ جُغْرَافِيًّا بَيْنَ الشُّحُوصِ الباقِي والمَحْوِ التَّامِّ (أصلُهُ: مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ).
٣. تَنْزِيهُ السَّاحَةِ الإِهْيَئَةِ عَنِ جَرِيْمَةِ الظُّلْمِ فِي مَقَامِ تَنْفِيذِ العُقُوبَاتِ الكَوْنِيَّةِ (أصلُهُ: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ).
٤. جَعْلُ الإِنْسَانِ هُوَ المِصْدَرُ الأوَّلُ لِظُلْمِ ذَاتِهِ عِزَّ اِحْتِيَارِ مَسَارَاتِ الإِنْحِرَافِ (أصلُهُ: وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ).
٥. تَعْرِيفُ العَجْزِ الوُجُودِيِّ لِلْمَنْظُومَاتِ وَالإِهْيَئَةِ البَدِيلَةِ عَنِ اللهِ وَقَتِ الأَزْمَاتِ الحُثْمِيَّةِ (أصلُهُ: فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آهَتْهُمْ).
٦. تَقْيِيدُ سُقُوطِ الشَّرْعِيَّةِ عَنِ الأَوْثَانِ بِلَحْظَةِ صُدُورِ الأَمْرِ الإِلَهِيِّ بِالْقَضَاءِ (أصلُهُ: لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ).
٧. كَشْفُ النَّبِيْجَةِ العَلِيَّةِ لِلإِلازِمَاتِ بِالباطِلِ بِأَنَّهُ لَا يُنْبِغُ إِلاَّ حَسَارًا هَيْكَلِيًّا (أصلُهُ: وَمَا زَادُوهُمْ عِزًّا تَنْبِيْ).
٨. تَقْرِيرُ قَانُونِ الإِهْلَاكِ العَامِّ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ) كَنموذَجٍ مُطَرِّدٍ عِزَّ الأَزْمَةِ (أصلُهُ: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى).
٩. تَعْيِينُ شَرْطِ العُقُوبَةِ الإِسْتِصَالِيَّةِ بِوُجُودِ صِفَةِ الظُّلْمِ العُمَرَانِيِّ وَالتَّشْرِيْعِيِّ (أصلُهُ: وَهِيَ ظالِمَةٌ).
١٠. اتِّصَافُ الأَخْذِ الإِلَهِيِّ بِالأَلَمِ البَالِغِ وَالشَّدَّةِ الحاسِمَةِ الَّتِي لَا تَتْرُكُ فُرْصَةً لِلنَّجَاةِ (أصلُهُ: إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).

الأحكام

(مُسْتَنْبَطَةٌ رَفَائِيًّا مِنَ النَّصِّ الْبَيِّنَاتِي وَمُدْخَلَاتِ التَّيْسِيرِ وَالتَّنْثِيرِ التَّفْسِيرِيِّ، وَتَمْتَسِقُهُ مَعَ أَحْكَامِ الْمِسَاقِ)

١. وجوب الإعتبار المعرفي والسياسي بتاريخ الأمم الماضية ودراسة بقايا معالمها الجغرافية الشاخصة والممخوة لتجنب مسارات سقوطها (دليله من النص والتنثر: "نفسه عليك منها قائم وحصيد" حيث جيء بالقصص لغاية الإعتبار).

٢. وجوب تنزيل الشارح المنزل عن نسبة الجور إليه عند نزول الكوارث التاريخية بالمجتمعات، وتحميل البنية الاجتماعية مسؤولة فعلها (دليله من النص والتيسير: "وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم").

٣. تحريم اتخاذ المرجعيات الوضعية أو الآلهة المزعومة ملأداً سلطوياً، وتعيين الاعتماد عليها عند لحظة الأزمة الكونية فعلاً موجباً للخسار والتدمير (دليله من التيسير والتنثر: "فما أعتت عنهم... وما زادوهم غير تنبيب").

٤. تحريم ممارسة الظلم التشريعي والعمراني في القرى والمدن، لأن التلبس به يفعل حتمية العقوبة الاستصالية الأليمة الشديدة (دليله من النص: "إذا أخذ القرى وهي ظالمة إنا أخذناهم شديداً").

القواعد

• قاعدة التأثير المادي للعقوبة التاريخية: وتفضي بأن السنن التاريخية تنترك بصماتها على الجغرافيا البشرية، فتتحول الأمم العادلة عن التشريع إما إلى شواهد طلبية تعمل كعلامات، أو إلى نحو بيولوجي كامل (الدليل: منها قائم وحصيد).

• قاعدة التفكيك العلي للفعال الطاغية البديل: وتنص على أن كل قوة أو نظام معرفي يدعى من دون الله يستعمل في زمن الرخاء كأداة خداع، بينما ينقلب ميكانيكياً عند نزول الأمر الإلهي إلى آلية تسريع للإهلاك (الدليل: وما زادوهم غير تنبيب).

• قاعدة شَرْطِيَّةِ الظُّلْمِ لِلاِسْتِصَالِ الكَوْنِيِّ: وَتَقْضِي بِأَنَّ العَدَابَ الهَيْكَلِيَّ المَدْمَرِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ لَا يَنْجُو عِبْنًا، بَلْ هُوَ مَشْرُوطٌ حَتْمًا بِوُصُولِ الأُمَّةِ إِلَى لِحْظَةِ التَّلَبُّسِ الكَامِلِ بِالظُّلْمِ مَعَ إِصْرَارِ نُحْبِهَا عَلَى نَقْيِ الحَقِّ (الدَّلِيلُ: إِذَا أَحَدَ الثَّرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ).

الأبعاد

البُعْدُ الإِسْتِمُولُوجِيّ لِجُغْرَافِيَا الأَثَارِ وَتَفْكِيكِ وَهَادِ "التَّنْبِيهِ" المَعْرِفِيّ

يُشَخِّصُ النَّصُّ مَعْيَارًا مَعْرِفِيًّا صَارِمًا لِقِرَاءَةِ التَّارِيخِ البَشَرِيِّ، حَيْثُ يَتَحَوَّلُ المِجَالُ المِكَانِيّ لِلأُمَّمِ البَائِدَةِ (الثَّرَى) إِلَى دَفْتَرٍ إِسْتِمُولُوجِيّ مَفْتُوحٍ يَتَرَاوَحُ بَيْنَ "القَائِمِ" الشَّائِصِ الَّذِي يَعْمَلُ كَعَلَامَةٍ عِلْمِيَّةٍ، وَبَيْنَ "الحَصِيدِ" الَّذِي يَمَثُلُ المِحْوُ التَّامَّ لِلبِنْيَةِ نَتِيجَةَ جِينالوجيا السَّقُوطِ التَّشْرِيعِيّ. جَوْهَرُ هَذَا البُعْدِ يَكْمُنُ فِي تَعْرِيفِ المِنْظُومَاتِ البَدِيلَةِ الَّتِي طَنَّتِ المِجْتَمَعَاتِ أُمَّهَا تَمْنُحُهَا الحِمَايَةَ؛ فَ "الآلهة" هُنَا لَيْسَتْ مُجَرَّدَ أَصْنَامٍ حَجَرِيَّةٍ، بَلْ هِيَ كُلُّ المَرْجِعِيَّاتِ الفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الَّتِي أُقِيمَتْ خَارِجَ سُلْطَةِ النَّصِّ المَنْزَلِ. النَّصُّ يُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الأَنْظَمَةَ الوَضْعِيَّةَ لَا تُنْتِجُ عِنْدَ لِحْظَةِ الإِخْتِكَاكِ بِالقَوَانِينِ الكَوْنِيَّةِ (أَمْرٌ رَبَّكَ) إِلَّا الانْفِصَامَ الوجودي، حَيْثُ تَعْجَزُ تَمَامًا عَنِ تَقْدِيمِ أَيِّ طَاقَةٍ نَافِعَةٍ، بَلْ تَتَحَوَّلُ تَلْقَائِيًّا إِلَى أَدَوَاتٍ لِتَعْمِيقِ الحَسَارِ وَالتَّدْمِيرِ المِمَّاسِسِ (التَّنْبِيهِ)، مِمَّا يُثَبِّتُ تَهَافُتِ المَرْجِعِيَّاتِ المَعْرُولَةِ عَنِ الحَقِّ الكَوْنِيِّ (أَصْلُهُ: فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آهْتُهُمْ... وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَنْبِيهِ).

البُعْدُ الحَضَارِيّ لِسِنَّةِ "الأَخْدِ" الصَّارِمِ وَفَلَسَفَةِ التَّدْمِيرِ العُمَرَانِيّ

يُقَدِّمُ النَّصُّ مَفْهُومًا فَلَسَفِيًّا حَضَارِيًّا لِطَبِيعَةِ العَلَاقَةِ بَيْنَ السُّلُوكِ الإِجْتِمَاعِيّ وَبَيْنَ البَقَاءِ المَادِّيِّ لِلعُمَرَانِ. فَ "الأَخْدُ الإِلَهِيّ" لَيْسَ فِعْلًا مُفَاجِئًا خَارِجًا عَنِ السِّيَاقِ، بَلْ هُوَ التَّنْبِيهُ المِيكَانِيكِيَّةُ الحَتْمِيَّةُ لِتَلَبُّسِ الثَّرَى بِصِفَةِ "وهي ظالمة". وَتَبْسِيطُ ذَلِكَ أَنَّ الظُّلْمَ حِينَمَا يَتَعَلَّلُ فِي النَّظْمِ السِّيَاسِيَّةِ وَالاِفْتِصَادِيَّةِ لِلأُمَّمِ، يَأْكُلُ رَأْسَ المَالِ الأَخْلَاقِيّ وَالمَعْرِفِيّ لِلْمُجْتَمَعِ، مِمَّا يَجْعَلُ الحَضَارَةَ هَشَّةً وَقَابِلَةً لِلإِخْتِيَارِ التَّامِّ أَمَامَ أَقْلِ الهَرَاتِ التَّارِيخِيَّةِ. النَّصُّ يَنْفِي تَمَامًا عَفْدَةَ "الظُّلْمِ الإِلَهِيّ" (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ)، وَيُعِيدُ تَوْجِيهَ الذَّاتِ الإِنْسَانِيَّةِ نَحْوَ مَسْئُولِيَّتِهَا الحَضَارِيَّةِ فِي صِبَاغَةِ مَسَارِ الإِسْتِخْلَافِ؛ فَالإِهْلَاكُ "الأَلِيمُ الشَّدِيدُ" هُوَ العَايَةُ التَّارِيخِيَّةُ لِكُلِّ بِنْيَةٍ عُمَرَانِيَّةٍ تَعَمَدُ إِلَى قَمْعِ الحَقِّ وَإِخْلَالِ

الهُوَى مَحَلَّ الْعَدْلِ النَّصِيِّ الْكَوْنِيِّ، مِمَّا يَمْنَعُ تَمُدُّدَ الْفَسَادِ عَبْرَ الْأَجْيَالِ (أصلُهُ: وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ).

الْحَتْمِيَّةُ الْمَشْهُودَةُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ وَتَفْعِيلُ الْمَخَافَةِ الْكَوْنِيَّةِ (١٠٣ - ١٠٥)
النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمٌ يَأْتُ ۚ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ (هود: ١٠٣ - ١٠٥)

التيسير

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ (مَّشْهُودٌ) [تَحْضُرُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ لِرُؤْيَاةِ أَحْوَالِهِ] ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا (لِأَجَلٍ مُّعَدودٍ) [لَوْقَتٍ مُّؤَقَّتٍ تَحْضُرُ مَكْتُوبٍ فِي عِلْمِنَا] ﴿١٠٤﴾ يَوْمٌ يَأْتُ ۚ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ (شَقِيٌّ) [مُخْرُومٌ مِنْ الرَّحْمَةِ مُسْتَحَقٌّ لِلْعَذَابِ] وَ(سَعِيدٌ) [مُنْعَمٌ بِالرِّضْوَانِ وَالْجَنَّةِ] ﴿١٠٥﴾

النشر

إِنَّ فِي هَذَا الْإِهْلَاكِ الصَّارِمِ لِلْمُدُنِ الظَّالِمَةِ لَعَلَمَةً بَالِغَةً وَعِبْرَةً ظَاهِرَةً لِكُلِّ مَنْ تَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ مِنْ عُقُوبَةِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، ذَلِكَ الْحَشْرُ الْمُوعُودُ هُوَ زَمَنٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا لِلْحِسَابِ، وَهُوَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ تَحْضُرُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ لِرُؤْيَاةِ أَهْوَالِهِ وَتَقْرِيرِ مَصَائِرِهِ، وَمَا نُؤَخِّرُ قِيَامَ هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ إِلَّا لَوْقَتٍ مُّؤَقَّتٍ تَحْضُرُ مَكْتُوبٍ عِنْدَنَا لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ أَوْ التَّنْقِصَانَ، وَفِي الْمِيعَادِ الَّذِي يَأْتِي فِيهِ ذَلِكَ الْيَوْمُ، لَا تَجْرُؤُ أَيُّ نَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ أَنْ تَنْطِقَ أَوْ تَتَكَلَّمَ بِشَفَاعَةٍ أَوْ دِفَاعٍ إِلَّا بَعْدَ صُدُورِ الْإِذْنِ الْإِلَهِيِّ، فَيَنْقَسِمُ الْخَلْقُ حِينَئِذٍ إِلَى صِنْفَيْنِ: فَمِنْهُمْ مُخْرُومٌ مِنَ الرَّحْمَةِ مُسْتَحَقٌّ لِلْعَذَابِ لِسُوءِ عَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مُنْعَمٌ مَرْفُوعٌ الْقَدْرِ نَائِلٌ لِلرِّضْوَانِ وَالْجَنَّةِ بِفَضْلِ إِيمَانِهِ وَطَاعَتِهِ.

المعاني

١. جعلُ المشاهدِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْهَلَاكِ أَدَوَاتٍ تَعْلِيمِيَّةً لِتَفْعِيلِ الْبَصِيرَةِ النَّفْسِيَّةِ (أصلُهُ: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً).

٢. تَفْيِيدُ الْإِنْتِفَاعِ بِالْعَلَامَاتِ الْكَوْنِيَّةِ بِوُجُودِ صِفَةِ الْحَشِيَّةِ الْوُجُودِيَّةِ لَدَى الدَّاتِ (أَصْلُهُ: لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ).
٣. حَتْمِيَّةُ الْجَمْعِ الْبَشَرِيِّ الشَّامِلِ لِإِنْعَاءِ التَّبَعُثْرِ الرَّمِّيِّ وَالْمَكَائِيِّ يَوْمَ الْمِعَادِ (أَصْلُهُ: يَوْمَ جَمْعِهِ لَهُ النَّاسُ).
٤. اتِّصَافُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْعَلَايَةِ وَالْعُرُوضِ الْمَشْهُودَةِ أَمَامَ الْكُلِّ (أَصْلُهُ: وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ).
٥. ضَبْطُ التَّأخِيرِ الرَّمِّيِّ لِلْقِيَامَةِ بِمِعْيَارِ عَدَدِيٍّ مَحْضُورٍ يَنْفِي الْعَبَثَ (أَصْلُهُ: وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَّعْدُودٍ).
٦. إِحْضَاغُ حُرِّيَّةِ النَّطْقِ وَالتَّعْبِيرِ فِي الْمَحْفَلِ الْأَحْرَوِيِّ لِسُلْطَةِ الْإِذْنِ الْإِلَهِيِّ الْمَطْلَقَةِ (أَصْلُهُ: لَا تَكَلِّمْ نَفْسًا إِلَّا بِإِذْنِهِ).
٧. الثَّنَائِيَّةُ الْقَاطِعَةُ فِي تَصْنِيفِ الْمَصِيرِ الْبَشَرِيِّ النَّهَائِيِّ بَيْنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ (أَصْلُهُ: فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ).

الأحكام

١. وجوب الإيمان بحتمية الحشر العام ويوم الجمع المشهود، وجعل هذا الاعتقاد موجهًا أساسيًا للسُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ فِي مَسَارِ الْإِسْتِحْلَافِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "ذَلِكَ يَوْمٌ جَمْعٌ لَهُ النَّاسُ").
٢. وجوب تربية النفس على الخوف الإيجابي الواعي من عذاب الآخرة كأداة معرفية لقراءة سنن الإهلاك التاريخي وتجنب موجباته (دليله من النص: "العلامة بالغة وعبرة ظاهرة لكل من تملكه الخوف").
٣. تحريم الاعتزاز بتأخير العُقُوبَةِ أَوْ حُلُولِ السَّاعَةِ، وَوُجُوبُ فَهْمِ الْإِمْهَالِ الرَّمِّيِّ بِاعْتِبَارِهِ مَضْبُوطًا بِأَجْلِ مَّعْدُودٍ لَا يَقْبَلُ التَّفَوُّتَ (دَلِيلُهُ مِنَ التَّيْسِيرِ: "لَوْ قَتِ مُؤَقَّتٌ مَحْضُورٌ مَكْتُوبٌ فِي عِلْمِنَا").
٤. تحريم تقديم دعاوى الشفاعة الزائفة أَوْ ظَنِّ النَّفْسِ قَادِرَةً عَلَى الْإِحْتِجَاجِ الْمَسْتَقْبَلِ يَوْمَ الْمِقْيَاسِ، دُونَ خُضُوعِ كَامِلٍ لِإِذْنِ الْإِلَهِيِّ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "لَا تَكَلِّمْ نَفْسًا إِلَّا بِإِذْنِهِ").

القواعد

• قاعدة التلازم بين الحشية والافتتاح المعرفي: وتفضي بأن العبرة التاريخية لا تتحوّل إلى طاقة هادية في الواقع إلا إذا كانت الذات الإنسانية تمتلك حسّ المسؤولية والمحافة تجاه المصير الأخروي (الدليل: لمن خاف عذاب الآخرة).

• قاعدة محدودية الزمن الإمهالي: وتُنصُّ على أنّ كلّ ارتخاء زمني في نُزول العُفُوبات أو قيام الساعة هو حركة داخل نظام رياضي محسوب عددياً، ممّا ينفي أيّ عبثية في تدبير الكون (الدليل: إلا لأجل معدود).

• قاعدة الضبط الحجاجي في محفل الجزاء: وتفضي بسقوط كلّ صيغ المرافعات البشرية التلقائية يوم المقياس الأخروي، حيث تتفعل سلطة الإذن المحضة لإعادة النظم إلى مصدره الأول (الدليل: لا تكلم نفس إلا بإذنه).

الأبعاد

البعد الأخلاقي: تأسيس المسؤولية الفردية ومعمارية "المحافة" الإيجابية

يُعبد النص صياغة البنية الأخلاقية للإنسان من خلال ربط سلوكه اليومي بوعيه الحسي تجاه "عذاب الآخرة". إن الخوف هنا ليس انفعالاً سلبياً يورث العجز والانكماش، بل هو معيار أخلاقي يقظ يمنع الذات البشرية من التورط في الظلم أو ممارسة الاستعلاء على الآخرين. فعمل الحشية يتحوّل إلى صمام أمانٍ داخلي يُفككُ جينالوجيا السقوط الأخلاقي، حيث يُذكر الإنسان أنّ كلّ جناية يرتكبها في ميدان الدنيا هي مشروع شقاوة مستقبلية، وأنّ النزاهة والعدل هما طريق السعادة الحقيقية. هذا البعد يستجيب لحاجة الإنسانية إلى سلطانٍ رقابي داخلي يتجاوز حدود الرقابة المادية الخارجية، ممّا يجعل الفعل الأخلاقي نابعا من قناعة وجودية راسخة تحمي الضمير البشري من الإتهار أمام المعريات (أصله: لمن خاف عذاب الآخرة ... فمنهم شقي وسعيد).

البعد النفعي: البراعماتية الأخروية واستثمار المهلة الرمزية

يتجلى البعد النفعي في التعامل مع الفلسفة الرمزية التي يطرحها النص في قوله: "إلا لأجل معدود". إن مفهوم عدّ الأيام وحصر المهلة الممنوحة للإنسان في الأرض يُنتج تلقائياً دافعا نفعا

حاشياً لاستغلال العمر والموارد فيما يُحقق المنفعة الفُصوى (السعادة الأبدية). وتبسيط هذا البُعد أن العقل البشري، حينما يُوقن بأن الزمن ليس مَفْتُوحاً لِلعَبَثِ وَأَنَّ الاستِتمارَ الحقيقِيَّ يَكْمُنُ فِي تَقْدِيمِ النَّفْعِ العُمَرَانِيِّ والتَّشْرِيعِيِّ الَّذِي يَبْقِي النَّفْسَ أَحْوَالَ الحَسَارِ، يَتَحَرَّكُ بِأَعْلَى دَرَجَاتِ الكِفَاءَةِ. النَّصُّ يُحوِّلُ الآخِرَةَ إِلَى مَشْرُوعِ جَدْوَى وَجُودِيٍّ؛ حَيْثُ يُصْبِحُ الإِتِّعَادُ عَنِ الظُّلْمِ نَفْعًا مَخْصَصًا لِلذَّاتِ، وَالإِلتِزَامُ بِالْحَقِّ خِيَارًا بَرَاعِمَاتِيًّا ذَكِيًّا يَبْقِي الإِنْسَانَ عَقَائِلَ الشَّقَاوَةِ الصَّارِمَةِ، وَمَنْعُهُ حَقَّ الدُّخُولِ فِي مَنْظُومَةِ الرِّيحِ الكَوْنِيِّ الشَّامِلِ (أصله: وَمَا نُوحِرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ).

البُعدُ القَانُونِيُّ: مِيعَارِيَّةُ "الإِذْنِ" وَالتَّفْنِينُ الصَّارِمُ لِلحِجَاجِ الأُخْرَوِيِّ

يُقَدِّمُ النَّصُّ التَّمُودِجَ الأَعْلَى لِلعدَالَةِ القَانُونِيَّةِ الإِلَهِيَّةِ مِنْ حِلَالِ تَفْعِيلِ سُلْطَةِ "الإِذْنِ" فِي أعْظَمِ مَحْفَلٍ دُسْتُورِيٍّ كَوْنِيٍّ. عِنْدَمَا يَقُولُ تَعَالَى: "لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ"، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ كُلَّ أُقْبَعَةِ الوَسَاطَاتِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيُلْعِي مَفْهُومَ الإِسْتِثْنَاءِ أَوْ الإِخْتِرَاقِ لِلنَّظَامِ القَانُونِيِّ المَحْضِ. هَذَا البُعدُ يُمَثِّلُ اسْتِجَابَةً قَاطِعَةً لِحَاجَةِ البَشَرِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ إِلَى قَانُونٍ مُطْلَقٍ لَا يَتَأَثَّرُ بِالفُرُوقِ الطَّبَقِيَّةِ، أَوْ السُّلْطَةِ المَادِّيَّةِ، أَوْ القُدْرَاتِ الحِطَابِيَّةِ لِالأَفْرَادِ. الفِعْلُ القَانُونِيُّ هُنَا يَقُومُ عَلَى الشَّفَافِيَّةِ العُرُوضِيَّةِ الكَامِلَةِ (يَوْمٌ مَشْهُودٌ)؛ حَيْثُ الدَّلَائِلُ هِيَ الحَاكِمَةُ، وَحَيْثُ مَسَاحَةُ التَّعْبِيرِ مَضْبُوتَةٌ بِقَوَاعِدِ صَارِمَةٍ تَحْمِي مَجْرَى العَدَالَةِ مِنَ التَّشْوِيشِ، بِمَا يَمْنَعُ حُدُوثَ أَيِّ شَكٍّ فِي النِّزَاهَةِ النِّهَائِيَّةِ لِلأَحْكَامِ المِصْرِيَّةِ (أصله: ذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ... لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ).

البُعدُ الإِجْتِمَاعِيُّ: التَّلَاحُمُ البَشَرِيُّ فِي "يَوْمِ الجَمْعِ" وَتَفْكِيكُ الأَنَانِيَّةِ المِجْتَمَعِيَّةِ

يُؤَسِّسُ النَّصُّ لِرُؤْيَا جَمَاعِيَّةٍ شَامِلَةٍ تَتَجَاوَزُ الحُدُودَ الجُغْرَافِيَّةَ وَالعَرِيقِيَّةَ لِلْقَبِيلَةِ أَوْ الدَّوْلَةِ، لِيَجْمَعَ الإِنْسَانِيَّةَ كُلَّهَا فِي كُنْتَلَةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ وَاحِدَةٍ: "يَوْمٌ جَمْعٌ لَهُ النَّاسُ". هَذَا التَّصَوُّرُ الإِجْتِمَاعِيُّ العَمِيقُ يَسْتَهْدَفُ تَدْمِيرَ الأَنَانِيَّةِ المِجْتَمَعِيَّةِ، وَدَفْعَ الأَفْرَادِ إِلَى صِيَاغَةِ عِلَاقَاتِهِمْ عَلَى نَسَقٍ مِنَ التَّعَاوُنِ القَائِمِ عَلَى القِسْطِ وَالعَدْلِ. الانْفِصَامُ الوجودي الَّذِي تُعَانِي مِنْهُ المِجْتَمَعَاتُ الحَدِيثَةُ نَيْجَةٌ الفِرْدَانِيَّةِ القَانِلَةِ، يَتَفَكَّكُ هُنَا أَمَامَ حَنَمِيَّةِ الحِشْرِ المِشْتَرَكِ. تَبْسِيطُ هَذَا البُعدِ أَنَّ المِجْتَمَعَ الَّذِي يَعْيشُ وَهُوَ يَسْتَحْضِرُ مَشْهَدَ المَحْفَلِ العَامِّ، يَمْتَلِكُ أَعْلَى مَعَايِرِ التَّكَاثُلِ، وَيَعْمَلُ كَبِنِيَّةٍ مُتَمَاسِكَةٍ تَبْقِي أَعْضَاءَهَا مِنَ الشَّقَاوَةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ (الفقر، الجهل، الفساد)، مِمَّا يُحَقِّقُ عِمَارَةَ

الأرض وَيَمْنَحُ الدَّاتِ البَشْرِيَّةَ هَوِيَّتَهَا الإِسْتِحْلَافِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ الَّتِي تَتَسَّعُ لِتَلْبِيَةِ كُلِّ حَاجَتِهَا الحَضَارِيَّةِ (أصله: ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ ... فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ).

صِيرُورَةُ الشَّقَاوَةِ الأَبَدِيَّةِ وَمَالَاتُ الرَّفِيرِ وَالشَّهِيْقِ (١٠٦ - ١٠٧)

النَّصُّ الفُرَّانِيُّ

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ (هود: ١٠٦ - ١٠٧)

التيسير

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا (زَفِيرٌ) [إِخْرَاجُ النَّفْسِ بِشِدَّةٍ وَأَنِينٍ مَعَ ارْتِفَاعِ الصَّدرِ مِنَ
الْكَرْبِ] وَ(شَهِيْقٌ) [رَدُّ النَّفْسِ إِلَى الدَّاخِلِ بِصَوْتٍ طَوِيلٍ مُوجِعٍ] ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا
دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ (فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ) [نَافِذُ المِشِيئَةِ مُطْلَقُ القُدْرَةِ
لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ عَنِ فِعْلِهِ مَا يَشَاءُ] ﴿١٠٧﴾

النشر

فَأَمَّا الأَفْرَادُ وَالمِجْتَمَعَاتُ الَّذِينَ كُتِبَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَاوَةُ بِسَبَبِ سُوءِ اخْتِيَارِهِمْ وَأَخْرَافِهِمْ عَنِ النَّصْرِ،
فَمَصِيرُهُمُ المِستَقَرُّ هُوَ دَاخِلُ عَذَابِ النَّارِ، هُمْ فِي وَسَطِهَا حَالَةٌ بَالِغَةٌ مِنَ الكَرْبِ تَتَجَسَّدُ فِي زَفِيرٍ
وَهُوَ إِخْرَاجُ الأَنْفَاسِ بِصُعُوبَةٍ وَأَنِينٍ، وَشَهِيْقٍ وَهُوَ جَذْبُ الهَوَاءِ بِأَلْمٍ وَصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، بَاقِينَ
وَمُسْتَمِرِّينَ فِي هَذَا العَذَابِ طِيلَةً مُدَّةَ دَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا المِدَّةَ الَّتِي يَشَاوُهَا رَبُّكَ
لِإِخْرَاجِ بَعْضِ عُصَاةِ المَلِئِينَ لِلْعَقِيْدَةِ، أَوْ تَبْدِيلِ العَذَابِ، إِنَّ رَبَّكَ نَافِذُ المِشِيئَةِ مُطْلَقُ القُدْرَةِ لَا
يَمْنَعُهُ أَيُّ مَانِعٍ تَقْنِينِيٍّ أَوْ مَا دِيٍّ عَنِ تَنْفِيذِهِ وَإِمضَاءِ مَا يُرِيدُهُ فِي حَلْقِهِ.

المعاني

١. تَفْرِيقُ حَتْمِيَّةِ التَّمَايُزِ البَهَائِيِّ لِلْفِتْنَةِ المَوْصُوفَةِ بِالشَّقَاوَةِ (أصله: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا).
٢. جَعَلَ "النَّارَ" هِيَ الحِزْبَ الجُغْرَافِيَّ الوُجُودِيَّ لِاخْتِوَاءِ بَنِيَةِ الأَشْقِيَاءِ (أصله: فَفِي النَّارِ).
٣. تَعْيِينُ الطَّرْفِيَّةِ المَكَائِنِيَّةِ لِتَأْكِيدِ الإِحَاطَةِ الكَامِلَةِ بِالعَذَابِ (أصله: هُمْ فِيهَا).

٤. تَفْكِيكُ المَطَاهِرِ الفَرْيُولُوجِيَّةِ لِلْكَرْبِ النَّفْسِيِّ وَالبَدَنِيِّ عِبْرَ صَوْتِ الصَّدْرِ (أصله: زفيرٌ).
٥. اِزْتِبَاطُ حَرَكَةِ التَّنَفُّسِ الاِضْطِرَارِيِّ بِالْأَلَمِ الطَّوِيلِ النَّاتِجِ عَنِ الحَرِيقِ (أصله: وشهيقٌ).
٦. تَقْدِيمُ صِفَةِ الرَّفِيرِ عَلَى الشَّهِيقِ تَرْبِيًّا لِلحَرَكَةِ الصَّدْرِيَّةِ لِلْمَحْرُورِ الطَّارِدِ لِلهَوَاءِ السَّاحِنِ (أصله: زفيرٌ وشهيقٌ).
٧. تَفْرِيرُ مَفْهُومِ الاِسْتِمْرَارِيَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ أَمَلَ الخُرُوجِ التَّلْقَائِيِّ (أصله: خالدين فيها).
٨. اسْتِعْمَالُ مِعْيَارِ دَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كَأَدَاةٍ مَعْرِفِيَّةٍ لِتَقْرِيبِ مَفْهُومِ الأَبَدِيَّةِ لِلْعَمَلِ البَشَرِيِّ (أصله: ما دامت السماوات والأرض).
٩. فَتْحُ بَابِ الاِسْتِنَاءِ المَشِيئِيِّ لِكَسْرِ جُمُودِ الحُتْمِيَّةِ الرِّيَاضِيَّةِ لِلْعَذَابِ (أصله: إلا ما شاء ربك).
١٠. اِزْتِبَاطُ مَصِيرِ الخَلْقِ بِمَفْهُومِ الرُّبُوبِيَّةِ المِضَافَةِ إِلَى مَصَدَرِ الرِّسَالَةِ لِلتَّائِيْدِ (أصله: ربك).
١١. تَأْكِيدُ صِفَةِ الفَاعِلِيَّةِ المِطْلَقَةِ لِلَّهِ عِبْرَ صِبْغَةِ المَبَالِغَةِ السِّيَاقِيَّةِ (أصله: إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ).
١٢. إِخْضَاعُ الوُجُودِ كُلِّهِ لِالإِزَادَةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَا تُقَيِّدُهَا القَوَانِينُ التَّلْقَائِيَّةُ (أصله: لِمَا يُرِيدُ).
١٣. التَّأْكِيدُ بِأَدَاةٍ "إِنَّ" لِتَثْبِيْتِ حَقِيقَةِ نَفَاذِ المَشِيئَةِ فِي ذَهَنِ المَلْمَى (أصله: إِنَّ رَبَّكَ).
١٤. دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالفِعْلِ المَاضِي "شَفُوا" عَلَى أَنَّ أَسْبَابَ الشَّقَاوَةِ قَدْ تَعَرَّرَتْ وَأُنْجِزَتْ فِي الدُّنْيَا (أصله: شَفُوا).
١٥. إِفَادَةُ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي جُمْلَةٍ "هُمَّ فِيهَا" لِتَحْصِيصِ الأَشْقِيَاءِ بِهَذَا النَّوعِ مِنَ التَّنَفُّسِ الكَرْبِيِّ (أصله: هُمَّ فِيهَا زَفِيرٌ).
١٦. الإِشَارَةُ إِلَى عُمُقِ الفَجْوةِ بَيْنَ النَّفْسِ الخَارِجِ وَالدَّخْلِ بِمَا يَعْني أَنْعِدَامَ الاِسْتِمْرَارِ الوُجُودِيِّ (أصله: زفيرٌ وشهيقٌ).
١٧. اسْتِعْمَالُ لَفْظِ "الَّذِينَ" لِاسْمِ المَوْصُولِ لِرَبْطِ الحُكْمِ بِالْعِلَّةِ، وَهِيَ اقْتِرَافُ مُوجِبَاتِ الشَّقَاوَةِ (أصله: فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ).

١٨. جعل المشيئة الإلهية هي المرجع الأعلى الذي يحكم حتى القوانين الأبديّة للخلود (أصله: إلا ما شاء ربك).

١٩. دلالة إعادة ذكر "ربك" في نفس الآية على التلطف بالنبي وتأكيده اختصاصه بالتدبير (أصله: إن ربك).

٢٠. إثبات أن الإزادة الإلهية متبوعة بالفعل الموري دون عائق زماني أو مادي (أصله: فعال لما يريد).

٢١. تبيين أن الخلود في العذاب ليس جزاءً عن الله بل هو جزاءً وفاق لما قدمته الذات (أصله: فأما الذين شقوا).

الأحكام

١. وجوب الاعتقاد بأبديّة جزاء أهل الشقاوة في النار، وعدم رفع العذاب عنهم إلا بما تقتضيه المشيئة الإلهية الحاكمة (دليله من النص: "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض").

٢. وجوب الخضوع لمفهوم الطلاقة المشيئة لله، وتحريم حصر أفعال الرب تعالى ضمن محدّدات عقلية بشرية جامدة (دليله من التيسير: "نافذ المشيئة مطلق القدرة لا يمنع مانع").

٣. تحريم الاستهانة بالمظاهر الكريهة للعذاب الأخرى (الزفير والشهيق)، ووجوب اتخاذ هذه التصورات المرعبة موانع نفسية عن الانحراف التشريعي (دليله من التثنية: "حالة بالغة من الكرب تتجسّد في زفير وشهيق").

٤. تحريم اليأس المطلق المانع من رجاء رحمة الله لوجود باب الاستيناء المشيئة الذي يكسر جمود الحتمية العقابية لبعض الموحدين (دليله من النص: "إلا ما شاء ربك").

القواعد

• قاعدة التجسيد الفزيولوجي للعذاب النفسي: وتفضي بأن النص القرآني يستعمل حركة الجسد الاضطرابية (الزفير والشهيق) لينقل للذات الإنسانية عمق الانقسام الوجودي والألم الذي يحل بالمناحر عن الحق (الدليل: هم فيها زفير وشهيق).

- قاعدة مَرَجِعِيَّة المِشِيئَةِ عَلَى القَوَانِين: وَتَنْصُ عَلَى أَنَّ كُلَّ حَتْمِيَّة تَفْهِيمِيَّة فِي الكَوْنِ أَوْ فِي الجَزَاءِ تَطُلُّ حَاضِعَةً مِكانِيكِيًّا لِالإِرَادَةِ الإِلَهِيَّةِ المِطْلَقَةِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ التَّفْهِيمَ (الدَّلِيلُ: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ).
- قاعدة تَلَاوُمِ الإِرَادَةِ وَالفِعْلِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ الصَّانِعَ سُبْحَانَهُ لَا يَحْوُلُ بَيْنَ إِرَادَتِهِ وَبَيْنَ تَنْفِيذِهَا أَيُّ عَائِقٍ، مِمَّا يَجْعَلُ هَدْيَهُ لِلظَّلْمَةِ أَمْرًا نَافِذًا فِي مَجْرَى التَّارِيخِ وَالأَخِرَةِ (الدَّلِيلُ: إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ... فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ).

الأبعاد

يَتَمَحَوَّرُ البُعْدُ الأَخْلاقِي فِي هَذَا النَّصِّ الصَّارِمِ حَوْلَ تَأْصِيلِ مَفْهُومِ الجَزَاءِ العَادِلِ كَتَبِيحَةٍ تَلْقَائِيَّةٍ لِاخْتِيَارَاتِ الإِنْسَانِ؛ فَالشَّقَاوَةُ المَوْصُوفَةُ هُنَا لَيْسَتْ قَدْرًا فَسْرِيًّا ظَالِمًا، بَلْ هِيَ التَّجَسُّدُ الأَخْلاقِي لِأَفْعَالِ العِبَادِ الَّذِينَ أَتَرَوْا مِنْهُجَ فِرْعَوْنَ وَأَمْرَ المِسْتَبِدِّينَ عَلَى رُشْدِ الوَحْيِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ سُوءَ المَصِيرِ هُوَ عَيْنُ العَدْلِ الَّذِي يَحْمِي القِيَمَةَ الأَخْلاقِيَّةَ لِلوُجُودِ، إِذْ لَا يَسْتَوِي المُفْسِدُ وَالمُصْلِحُ فِي لِحْظَةِ القِيَاسِ النَّهَائِي، هَذَا الاسْتِحْضَارُ الأَخْلاقِي لِأَلَمِ الرِّفِيرِ وَالشَّهيقِ يَشْتَعِلُ فِي حَيَاةِ الذَّاتِ البَشَرِيَّةِ كَوَازِعِ وُجُودِيٍّ يَمْنَعُهَا مِنْ تَعْطِيلِ صَمِيرِهَا أَوْ جَرْفِ حَاجَاتِهَا حَتَّى سُقُوطِ القِيَمَةِ. وَبِتَدَاخُلِ مَعَهُ البُعْدُ النَّفْعِي الَّذِي يَتَسَبَّحُ لِخَاطِبِ عَرِيذَةِ الإِنْسَانِ فِي طَلَبِ الرَّاحَةِ وَتَجَنُّبِ الأَلَمِ؛ حَيْثُ يُقَدِّمُ النَّصُّ مَعْلُومَةً بُرَاعِمَاتِيَّةً بِالعَةِ الأَهْمِيَّةِ لِلتَّجْرِبَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَهِيَ أَنَّ الإِنْخِرَافَ التَّشْرِيعِيَّ هُوَ صَفْقَةٌ خَاسِرَةٌ تَمَامًا تُؤَدِّي إِلَى خُلُودٍ مَكْرُوبٍ يَنْعَدِمُ فِيهِ نَفْعُ التَّنْفِيسِ، مِمَّا يَدْفَعُ العَقْلَ البَشَرِيَّ نَفْعِيًّا إِلَى الإِلْتِزَامِ بِخِطَابِ التَّكْلِيفِ بِاحْتِثَاءٍ عَنِ السَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ وَتَمْتَجِنًا عَقَائِلَ الشَّقَاوَةِ الَّتِي تَقْطَعُ كُلَّ مَظَاهِرِ النَّمَاءِ وَالإِسْتِقْرَارِ. وَمِنْ جَانِبِ قَانُونِيٍّ، يُؤَسِّسُ النَّصُّ لِمِيعَارِ "المِشِيئَةِ المُرْتَبِطَةِ بِالقُدْرَةِ" عَنِ قَوْلِهِ: "إِنَّ رَبَّكَ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ"، حَيْثُ يَضَعُ الدُّسْتُورَ الأَعْلَى لِعَدَالَةِ الكَوْنِيَّةِ الَّتِي لَا تُكْبَلُهَا القَوَانِينُ الصَّمَاءُ، بَلْ تَحْكُمُهَا الإِرَادَةُ العَالِمَةُ لِلصَّانِعِ، هَذَا التَّفْهِيمُ يُلْغِي الانْفِصَامَ الوجودِي الَّذِي تَصْنَعُهُ المِحَاكِمُ البَشَرِيَّةُ حِينَمَا تَعْجِزُ نُصُوصُهَا عَنِ مَوَاقِبَةِ حَاجَاتِ العَدْلِ، فَيَأْتِي القَانُونُ الإِلَهِيُّ حَمِيمًا بِطَاقَةِ التَّفَاذِ المِطْلَقِ الَّتِي تَمْنَعُ فِرَارَ المِجْرِمِ أَوْ الطَّاعِنِ مِنْ عَقُوبَتِهِ التَّارِيخِيَّةِ وَالأَخْرُويَّةِ. وَأخِيرًا، يَتَبَدَّى البُعْدُ الإِجْتِمَاعِي بِاعْتِبَارِ أَنَّ الشَّقَاوَةَ المَدْكُورَةَ فِي مَسَاقِ السِّيَاقِ تَلْحَقُ بِالجَمَاعَاتِ (كَمَلًا فِرْعَوْنَ وَأَهْلِ القُرَى الظَّالِمَةِ) الَّتِي تَوَاطَأَتْ عَلَى إِسْأَادِ البِنِيَّةِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ؛ فَالنَّصُّ يُجَدِّدُ المِجْتِمَعَاتِ البَشَرِيَّةَ مِنْ حُطُورَةِ التَّمَأْسُسِ عَلَى قَوَانِينِ تَطْرُدُ الرَّحْمَةَ، لِأَنَّ التَّفَكُّكَ الإِجْتِمَاعِيَّ

وطلّم الفئات الضعيفة لا يُنتج عُمرانًا مُستدامًا بل يصنّفهُ المِجْتَمَعُ فِي كُتْلَةٍ هَالِكَةٍ تَرُدُّ نَارًا يَجْتَمِعُ فِيهَا صَحْبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْبُؤْسِ، بِمَّا يَعْنِي أَنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى التَّكَاثُلِ وَتَقْوِيمِ الْأَعْوَجَاجِ السِّيَاسِيِّ هِيَ ضَرُورَةٌ وَجُودِيَّةٌ لِلخُرُوجِ مِنْ جِبَالِوجِيَا السَّقُوطِ وَالإِثْقَالِ نَحْوِ مَنَاهِلِ السَّعَادَةِ وَالْعِمَارَةِ الْحَضَارِيَّةِ الرَّشِيدَةِ.

صِيورَةُ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ وَالْعَطَاءِ غَيْرِ الْمَجْدُودِ (١٠٨ - ١٠٩)

النَّصُّ الْفُرَائِيُّ

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَآءٍ ۗ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ۗ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ۗ نَصَبْنَاهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ (هود: ١٠٨ - ١٠٩)

التيسير

وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۗ عَطَاءٌ (غَيْرَ مَجْدُودٍ) [غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ بَلْ مُسْتَمِرٌّ أَبَدًا] ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي (مَرِيَّةٍ) [شَكٍّ وَافْتِرَاءٍ] مِمَّا يَعْبُدُ هُوَ لَآءٍ ۗ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ ۗ وَإِنَّا لَمُوفُونَ ۗ (نَصَبْنَاهُمْ) [حَطَّهْمُ وَقَسَطَّهْمُ مِنْ الْجَزَاءِ وَالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ] غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾

النثر

وَأَمَّا الْأَفْرَادُ وَالْمَجْتَمَعَاتُ الَّذِينَ كُتِبَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ وَتَأَلَوْا الرِّضْوَانَ بِسَبَبِ صَلَاحِ اخْتِيَارِهِمْ وَاتِّسَاقِهِمْ مَعَ التَّشْرِيعِ، فَمَقَامُهُمُ الْمُسْتَقَرُّ هُوَ دَاخِلُ الْجَنَّةِ، بَاقِينَ فِيهَا طِيلَةً مُدَّةَ دَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِلَّا الْمُدَّةَ الَّتِي يَشَاوُهَا رَبُّكَ مِمَّا يَمْتَضِي زِيَادَةَ النِّعِيمِ أَوْ تَفَاوُتَهُ، وَهَذَا الْجَزَاءُ الْآخِرِيُّ هُوَ مَنِحَةٌ وَفَضْلٌ وَعَطَاءٌ رَبَّائِيٌّ دَائِمٌ غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ عَنْهُمْ أَبَدًا، فَلَا تُكُنْ أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَمِنْ وَرَائِكَ الْوَعْيُ الْبَشَرِيُّ - فِي أَيِّ شَكٍّ أَوْ ارْتِيَابٍ مِنْ بَطْلَانٍ مَا يَعْبُدُهُ هُوَ لَآءٍ الْمَشْرُكُونَ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ، فَهُمْ لَا يَمْتَلِكُونَ مُسْتَنْدًا مَعْرُوفًا لِفِعْلِهِمْ، وَمَا يَعْبُدُونَهَا إِلَّا تَقْلِيدًا أَعْمَى كَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ فِي التَّارِيخِ، وَإِنَّا لَقَادِرُونَ وَعَادِلُونَ فِي أَنْ نُعْطِيَهُمْ وَنُسَلِّمَهُمْ حَطَّهْمُ وَقَسَطَّهْمُ الْكَامِلِ مِنَ الْعُقُوبَةِ أَوْ الْجَزَاءِ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرِيِّ كَامِلًا تَامًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَا بَخْسٍ فِيهِ.

١. تَقْرِيرُ حَنْمِيَّةِ التَّمَاثُرِ النَّهَائِيِّ لِلْفَتَى الْمُصَوِّفَةِ بِالسَّعَادَةِ (أَصْلُهُ: وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا).
٢. جَعَلَ "الْجَنَّةَ" هِيَ الْحَيَّرَ الْمَكَانِيَّ الْوُجُودِيَّ لِاخْتِوَاءِ بِنْيَةِ السُّعْدَاءِ (أَصْلُهُ: فَفِي الْجَنَّةِ).
٣. تَقْرِيرُ مَفْهُومِ الْإِسْتِمْرَارِيَّةِ الَّتِي تَقْطَعُ هَا جَسَ الْمُوتِ أَوْ الرُّوَالِ (أَصْلُهُ: خَالِدِينَ فِيهَا).
٤. اسْتِعْمَالُ مِعْيَارِ دَوَامِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَأَدَاةٍ لِتَقْرِيبِ مَفْهُومِ الْأَبَدِيَّةِ النَّعِيمِيَّةِ (أَصْلُهُ: مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ).
٥. فَتَحَ بَابِ الْإِسْتِنَاءِ الْمَشِيئِيِّ لِتَأْكِيدِ أَنَّ الْأَبَدِيَّةَ مَنُوحَةٌ بِفَضْلِ اللَّهِ لَا بِوُجُوبِ عَقْلِيٍّ عَلَيْهِ (أَصْلُهُ: إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ).
٦. وَصَفُ الْجَزَاءِ بِأَنَّهُ مَحْضُ تَفْضُلٍ وَمِنْحَةٍ مِنْ مَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ (أَصْلُهُ: عَطَاءً).
٧. نَفَى صِفَةَ الْإِنْقِطَاعِ أَوْ الْبَحْسِ عَنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِتَحْقِيقِ الطَّمَأْنِينَةِ الْمُطْلَقَةِ (أَصْلُهُ: غَيْرَ مَحْدُودٍ).
٨. تَوْجِيهُ النَّهْيِ عَنِ الشُّكِّ لِتَحْصِينِ الْوَعْيِ الْمَعْرِفِيِّ لِلْقِيَادَةِ الرَّسَالِيَّةِ (أَصْلُهُ: فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ).
٩. تَعْيِينُ مَحَلِّ الشُّكِّ الْمُنْفِيِّ وَهُوَ مُمَارَسَاتُ الشِّرْكِ وَالْإِنْخِرَافِ الْعَقْدِيِّ (أَصْلُهُ: بِمَا يَعْْبُدُ هَؤُلَاءِ).
١٠. تَعْرِيفُ الظَّاهِرَةِ الشِّرْكَِيَّةِ بِاعْتِبَارِهَا لَا تَقُومُ عَلَى دَلِيلٍ عَقْلِيٍّ بَلْ عَلَى الْإِتِّبَاعِ الرَّيْبِ (أَصْلُهُ: مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ).
١١. إِثْبَاتُ التَّوَاتُرِ التَّارِيخِيِّ لِلْإِنْخِرَافِ كَأَدَاةٍ لِقَهْمِ جِينَالُوجِيَا السَّقُوطِ الْمُجْتَمَعِيِّ (أَصْلُهُ: مِنْ قَبْلِ).
١٢. تَأْكِيدُ الْعَزْمِ الْإِلَهِيِّ الشَّامِلِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ عَبْرَ نُونِ الْعِظَمَةِ وَاللَّامِ (أَصْلُهُ: وَإِنَّا لَمُؤْفُوهُم).
١٣. تَعْيِينُ الْقِسْطِ الْكَامِلِ مِنَ الْمَقَادِيرِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ لِلْجَمَاعَاتِ (أَصْلُهُ: نَصِيْبُهُم).

١٤. نَفِي صِفَةِ التُّفْصَانِ عَنِ الْجَزَاءِ الحَتْمِيِّ لِتَأْكِيدِ سُلْطَانِ العَدْلِ (أصله: عَيْرَ مَنْثُوصِ).
١٥. دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِالْفِعْلِ المَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ "سُعِدُوا" عَلَى أَنَّ السَّعَادَةَ فِعْلٌ حَصَلَ لَهُمْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَإِعَانَتِهِ (أصله: سَعِدُوا).
١٦. التَّضَادُّ المُنْهَجِيُّ بَيْنَ "زَفِيرٍ وَشَهيقٍ" فِي الآيَةِ السَّابِقَةِ وَبَيْنَ "عَطَاءٍ عَيْرَ مَجْدُودٍ" لِتَرْسِيخِ المَقَائِيسَةِ (أصله: حَالِدِينَ فِيهَا).
١٧. إِفَادَةُ اسْمِ القَاعِلِ "حَالِدِينَ" لِثُبُوتِ الصِّفَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا الكَامِلِ لِلذَّاتِ البَشَرِيَّةِ (أصله: حَالِدِينَ).
١٨. الإِشَارَةُ إِلَى تَمَثُّلِ التَّمُودِجِ الجَلِيلِيِّ لِلْمُنْحَرِفِينَ حَيْثُ يُعِيدُ الحَلْفُ نَفْسَ بِنِيَةِ السَّلَفِ دُونَ تَدْبِيرٍ (أصله: كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم).
١٩. دَلَالَةُ التَّأْكِيدِ فِي "وَأَنَا لَمُوقُوهُمْ" عَلَى نَفْيِ أَيِّ ظَنٍّ بِأَنَّ مِهْلَةَ الذُّنُوبِ تَعْنِي إِفْلَاتًا مِنَ القَانُونِ (أصله: لَمُوقُوهُمْ).
٢٠. إِتْرَازُ صِفَةِ المِشِيئَةِ "إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ" فِي السَّعَادَةِ لِتَأْكِيدِ دَوَامِ الصِّلَةِ بَيْنَ العَبْدِ وَمَصْدَرِ الرُّبُوبِيَّةِ (أصله: رَبُّكَ).
٢١. التَّنْفِيذُ بِـ "مَا" وَالإِثْبَاتُ بِـ "إِلَّا" لِحَصْرِ العِبَادَةِ الشِّرْكَِيَّةِ فِي دَائِرَةِ التَّقْلِيدِ الحَالِصِ المَعزُولِ عَنِ البُرْهَانِ (أصله: مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا).
- الأحكام
١. وجوبُ الإِعْتِقَادِ بِخُلُودِ أَهْلِ السَّعَادَةِ فِي الجَنَّةِ، وَأَنَّ هَذَا النَّعِيمَ مُحَضُّ تَفَضُّلٍ وَعَطَاءٍ إلهِيٍّ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ (دليله من النَّصِّ: "عَطَاءٌ عَيْرَ مَجْدُودٍ").
٢. تحريمُ الشُّكِّ أَوْ الإِزْتِيَابِ فِي بُطْلَانِ الأنْظَمَةِ الوَثِيئَةِ أَوْ المَنَاهِجِ الفِكْرِيَّةِ المُنْحَرِفَةِ عَنِ الوَحْيِ، مَهْمَا كَانَ هَذَا مِنْ ثِقَلٍ تَارِيخِيٍّ (دليله من التَّيْسِيرِ: "فَلَا تَكُنْ فِي أَيِّ شَكٍّ أَوْ إِزْتِيَابٍ مِنْ بُطْلَانٍ مَا يَعْبُدُهُ هَؤُلَاءِ").

٣. تحريم التقليد الأعمى للآباء والسلف في الإحرفات والعقديّة والتشريعيّة، ووجوب تأسيس الممارسات على البرهان النصي والعقلي (دليله من النثر: "تقليداً أعمى كما كان يعبد آباؤهم").
٤. وجوب الإيمان بأن الله سيؤتي كل أمة وجماعة نصيبها الكامل من النتائج التاريخيّة في الدنيا والآخرة دون تحس (دليله من النص: "وإنّا لمؤفّوهم نصيبهم غير منقوص").

القواعد

• قاعدة طبيعة النعيم الرسالي (الدوام): وتفضي بأن الجزاء الإيجابي الممنوح للمتسقين مع النص لا يقبل التفاد ولا التبديد، بما يلغي قلق الفناء الكامن في الوجدان البشري (الدليل: عطاء غير مجدود).

• قاعدة صفات المرجعيّة التقلديّة: وتنص على أن تقادم الزمن على الفعل المنحرف أو تبني الآباء له لا يمنحه شرعيّة معرفيّة، فالقدامة ليست معياراً للحق (الدليل: كما يعبد آباؤهم من قبل).

• قاعدة استيفاء النصيب القانوني: وتفضي بأن المهلة الزمنيّة الممنوحة للظلمة في الدنيا ليست إهمالاً، بل هي حركة مضبوطة تنتهي بتوفية الحساب كاملاً لتحقيق التوازن الكوني (الدليل: وإنّا لمؤفّوهم نصيبهم غير منقوص).

الأبعاد

يتأصل البعد الأخلاقي في هذه الحلقة السياقيّة من خلال إعادة الإعتبار لقيمة الصلاح البشري؛ فالنص يضع "السعادة" كمصير حتمي للذين حملوا أمانة الأخلاق وثبتوا على قيم العدل رغم تعوّل الأنظمة الظالمية، ووصف هذا الجزاء بأنه "عطاء غير مجدود" يهندس المنظومة الأخلاقيّة على قاعدة أن الخير هو الأصيل والدائم في الكون، بينما الشر حركة طارئة محكومة بالتفكيك. هذا البناء يحمي الصمير البشري من أي انتكاسة أمام بمرجة الباطل، ويجعل التمسك بالنزاهة خياراً وجودياً ثابتاً يتسع ليعدي حاجة الإنسان إلى معنى سام لحياته. ويتشابك معه رأسا البعد التفعلي الذي يعرف على أعمق دوافع الذات، وهو الرغبة في التعميم المستدام الذي لا يتقطع ولا تعثره نواقص الدنيا، حيث يبرهن النص نفعياً على أن الطاعة والإتساق مع النص التشريعي هما

الإستبصار الأَوْحَدُ المضمونُ لِئَلَّا صَفَقَةَ أَبَدِيَّةٍ رَاحِجَةٍ، تَقِي الدَّاتِ مَخَافَ الحِرْمَانِ وَالْفَنَاءِ، وَتُحَقِّقَ لَهَا مَنْفَعَةً مُطْلَقَةً تَتَجَاوَزُ الحِسَابَاتِ البِرَاعِمَاتِيَّةَ الصَّبِيغَةَ لِلْعَاجِلَةِ. وَمِنْ رَحِمِ هَذَا العَدْلِ يَنْبَنُقُ البُعْدُ القَانُونِيُّ الصَّارِمُ الَّذِي يُعْلِنُهُ النَّصُّ فِي قَوْلِهِ: "وَإِنَّا لَمُؤْفُوهُمُ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ"، حَيْثُ يَرَفَعُ رَأْسًا لِيَوَاءِ العَدَالَةِ التَّوْزِيْعِيَّةِ القَاطِعَةِ الَّتِي لَا تَبْحَسُ المُنْحَرِفَ حَقَّ المَهْلَةِ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَحْرِمُهُ نَصِيْبُهُ المَقْدُورَ، لَكِنَّهَا فِي ذَاتِ الوَقْتِ لَا تَسْمَعُ بِإِفْلَاتِهِ عِنْدَ لِحْظَةِ المِقيَاسِ النَّهَائِيِّ، هَذَا التَّفْنِينُ الإلهِيُّ يَحْمِي الوَعْيَ الرَّسَالِيَّ مِنَ الانفصامِ الوجودي الَّذِي يُسَبِّبُهُ رُؤْيَةُ المُرْتَفِعِينَ وَهُمْ بِمَارِسُونَ طُغْيَانَهُمْ، مُؤَكِّدًا أَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ مُحَاطَةٌ بِقَانُونٍ حَاصِرٍ يُعِيدُ الأُمُورَ إِلَى نَصَائِحِ الشَّرْعِيِّ الكَامِلِ دُونَ نَقْصٍ أَوْ جَوْرِ. وَتَتَجَسَّدُ هَذِهِ المُنْظُومَةُ كُلُّهَا فِي البُعْدِ الإجتِمَاعِيِّ الَّذِي يُفَكِّكُ جينالوجيا السقوطِ القَانِمَةِ عَلَى التَّقْلِيدِ الأَعْمَى لِلْمَاضِي النَّمَطِيِّ "كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ"؛ فَالنَّصُّ يَضَعُ مَشْرَطًا تَقْدِيمًا حَادًّا عَلَى العَقْلِ الجَمْعِيِّ لِلْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تُحَاكِي سُلُوكَ الأَسْلَافِ دُونَ مُحَاكِمَةِ مَعْرِفَتِهِ، مُبَيِّنًا أَنَّ التَّبَعِيَّةَ التَّارِيخِيَّةَ فِي البَاطِلِ تَفُودُ المِجْتَمَعَ إِلَى هَلَاكِ مُشْتَرِكٍ وَتَفْكَكٍ بِنْيَوِيِّ. إِنَّ الحَاجَةَ الإجتِمَاعِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ لِلإِنْسَانِيَّةِ تَكْمُنُ فِي صِيَاغَةِ عِلَاقَاتٍ وَمُؤَسَّسَاتٍ تَقُومُ عَلَى الوَعْيِ وَالْقِسْطِ الكَفِيلِ بِتَحْوِيلِ حَرَكَةِ المِجْتَمَعَ إِلَى مَشْرُوعِ سَعَادَةٍ وَعِمَارَةٍ حَضَارِيَّةٍ مُسْتَدَامَةٍ تُتَسَعُّ بِسَعَةِ الطَّاقَاتِ البَشَرِيَّةِ الوَاعِيَّةِ وَتُتَطَلَّبُهَا المِصْبِرِيَّةُ.

تَمْحُورُ الإخْتِلَافِ التَّارِيخِيِّ حَوْلَ الكِتَابِ وَحَمِيَّةِ التَّوْفِيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ (١١٠ - ١١١)

النَّصُّ القُرْآنِيُّ

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاحْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُؤْفِقِينَ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ (هود: ١١٠ - ١١١)

التيسير

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ (فَاحْتُلِفَ فِيهِ) [فَانْقَسَمَ قَوْمُهُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ] ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ [بِإِيمَانِهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ أَوْ أَجَلٍ مُسَمًّى] لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ [بِإِهْلَاكِ المِطْلَعِينَ قَوْلًا] ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا كَلَّفُوا بِهِ (مُرِيبٍ) [مُوقِعٍ فِي القَلْقِ وَالاِزْتِيَابِ الشَّدِيدِ] ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ

كُلًّا لَمَّا (لِيُوقِنَنَّهَمْ) [لِيُعْطِيَهُمْ جَزَاءَهُمْ كَامِلًا تَامًا] رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ (خَبِيرٌ) [عَالِمٌ
بِدَقَائِقِ مَا يَفْعَلُونَ وَخَفَايَاهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ] ﴿١١١﴾

النثر

وَلَقَدْ مَنَحْنَا مُوسَى الْعَهْدَ وَالْكِتَابَ التَّشْرِيعِيَّ (التَّوْرَةَ)، فَلَمَّ يَجْتَمِعُ قَوْمُهُ عَلَيْهِ بَلَّ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ
فِيهِ بَيْنَ مُؤْمِنٍ مُتَّسِقٍ وَمُعَانِدٍ حَاجِدٍ، وَلَوْلَا سُنْقُ الْحُكْمِ وَالْكَلِمَةُ الْإِلَهِيَّةُ مِنْ رَبِّكَ بِنَاجِلِ الْفَصْلِ
الْيَهَائِيِّ وَإِمْهَالِ الْخَلْقِ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، لَأُنْفَذَ الْحُكْمُ الْاسْتِصْصَالِيُّ بِالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَإِهْلَاكِ
الْمُنْخَرِفِينَ فِي الْحَالِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ لَيَعِيشُونَ فِي حَالَةٍ نَفْسِيَّةٍ مُضْطَّرَبَةٍ مِنْ هَذَا الْوَحْيِ، تَقُومُ
عَلَى شَكِّ عَمِيقٍ مُورِثٍ لِلْقَلْقِ وَالْإِزْتِيَابِ الْبِنْيَوِيِّ، وَإِنَّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ عَلَى تَبَائِنٍ مُوَافِقِهِمْ،
لِيُسَلِّمَنَّهَمْ رَبُّكَ مَقَادِيرَ جَزَاءِ أَعْمَالِهِمْ كَامِلَةً وَافِيَةً دُونَ بَحْسٍ أَوْ ظَلَمٍ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ مَا
يَقْصِدُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ فِي حَرَكَتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ عَالِمٌ بِدَقَائِقِهِ وَخَفَايَاهُ الْبَاطِنَةَ وَالظَّاهِرَةَ.

المعاني

١. تَقْرِيرُ التَّمَاثِلِ التَّارِيخِيِّ فِي إِتْيَاءِ الْكُتُبِ لِلرُّسُلِ السَّابِقِينَ (أَصْلُهُ: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ).
٢. جَعَلَ كِتَابَ مُوسَى مَرَجَعًا مَعْرِفِيًّا تَعَرَّضَ لظَاهِرَةِ الْإِنْقِسَامِ الْبَشَرِيِّ (أَصْلُهُ: فَاخْتَلَفَ فِيهِ).
٣. كَشَفُ النَّصْرِ عَنْ أَنَّ الْإِخْتِلَافَ حَوْلَ الْمَنَاهِجِ الرَّسَالِيَّةِ سُنَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ مُطَّرَدَةٌ (أَصْلُهُ: فَاخْتَلَفَ
فِيهِ).
٤. بَيَانُ صُدُورِ قَرَارِ الْإِمْهَالِ الزَّمَنِيِّ مِنْ مَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ الْعَالِيَةِ (أَصْلُهُ: وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ).
٥. رَنْطُ الْكَلِمَةِ الْإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ بِإِتَاحَةِ الْفُرْصَةِ لِلِاخْتِيَارِ الْإِنْسَانِيِّ الْحَرِّ (أَصْلُهُ: سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ).
٦. دَلَالَةُ "الْقُضْيَى بَيْنَهُمْ" عَلَى أَنَّ الْفَصْلَ التَّدْمِيرِيَّ الْفَوْرِيَّ هُوَ الْأَصْلُ الْعَقْلِيُّ لَوْلَا مِهْلَةُ التَّكْلِيفِ
(أَصْلُهُ: لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ).
٧. تَشْخِيصُ الْحَالَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْمُعَانِدِينَ بِاعْتِبَارِهَا لَيْسَتْ يَقِينًا بَلْ اضْطِرَابٌ (أَصْلُهُ: لَفِي شَكٍّ).
٨. وَصْفُ الشُّكِّ بِأَنَّهُ "مُرِيبٌ" لِإِفَادَةِ تَمَكُّنِ الْقَلْقِ مِنَ الْمُنْظُومَةِ الْإِدْرَاكِيَّةِ لِلْحَاجِدِ (أَصْلُهُ: شَكٌّ
مَنْهُ مُرِيبٌ).

٩. اسْتِعْمَالُ صِيغِ التَّأْكِيدِ الْمُتَعَدِّدَةِ (إِنَّ، اللَّامَ، التَّوْنِ) لِتَثْبِيهِ حَتْمِيَّةِ الْجَزَاءِ (أَصْلُهُ: وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا يُؤَوِّقِنَهُمْ).
١٠. إِفَادَةُ عُمُومِ اللَّفْظِ "كُلًّا" لِاسْتِيعَابِ جَمِيعِ الْمَكَالِفِينَ دُونَ اسْتِثْنَاءِ فِعَّةٍ (أَصْلُهُ: وَإِنَّ كُلًّا).
١١. اِزْتِبَاطُ صِبْرُورَةِ التَّوْفِيقَةِ بِعُنْوَانِ الرُّبُوبِيَّةِ الْمُرْتَبَةِ وَالْحَاكِمَةِ (أَصْلُهُ: لِيُؤَوِّقِنَهُمْ رَبُّكَ).
١٢. جَعْلُ "الْأَعْمَالِ" هِيَ الْمَادَّةَ الْمَوْضُوعِيَّةَ الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا قَانُونُ الْحِسَابِ (أَصْلُهُ: أَعْمَاهُمْ).
١٣. تَقْدِيمُ مُتَعَلِّقِ الْخَبَرِ "بِمَا يَعْمَلُونَ" لِحَصْرِ الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ بِحَرَكَةِ الْمُخْلُوقَاتِ (أَصْلُهُ: بِمَا يَعْمَلُونَ حَبِيرٌ).
١٤. حُثُّ الْآيَةِ بِصِفَةِ "حَبِيرٌ" لِتَأْكِيدِ الْإِطْلَاحِ عَلَى الْمَقَاصِدِ الْبَاطِنَةِ لِلْأَفْعَالِ (أَصْلُهُ: حَبِيرٌ).
١٥. اسْتِعْمَالُ حَرْفِ التَّحْقِيقِ "قَدْ" الْمَقْرُونِ بِاللَّامِ فِي "وَلَقَدْ" لِتَثْبِيهِ التَّجْرِبَةِ التَّارِيخِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَلَقَدْ آتَيْنَا).
١٦. تَعْرِيفُ "الْكِتَابِ" بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى جِنْسِ الْوَحْيِ الْمَشْهُودِ الْقَائِمِ بِالْحُجَّةِ (أَصْلُهُ: الْكِتَابِ).
١٧. بِنَاءُ الْفِعْلِ "فَاخْتُلِفَ" لِلْمَجْهُولِ لِتَوْجِيهِ النَّظَرِ إِلَى فِعْلِ الْإِخْتِلَافِ نَفْسِهِ كظَاهِرَةِ مَرْفُوضَةٍ (أَصْلُهُ: فَاخْتُلِفَ فِيهِ).
١٨. إِفَادَةُ "الْوَلَا" الْإِمْتِنَاعِيَّةِ لِيَبَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَنَعَتْ نُزُولَ الْعَذَابِ الْعَاجِلِ (أَصْلُهُ: وَالْوَلَا كَلِمَةٌ).
١٩. الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الشُّكَّ الْمُرِيبَ يُعْطَلُ طَاقَةَ النَّمَاءِ وَالتَّطَوُّرِ لَدَى الْمِجْتَمَعَاتِ (أَصْلُهُ: لَفِي شُكِّ مِّنْهُ).
٢٠. دَلَالَةُ إِعَادَةِ لَفْظِ "رَبُّكَ" عَلَى الْإِخْتِصَاصِ الشَّرِيعِيِّ وَتَثْبِيهِ قَلْبِ الرَّسُولِ (أَصْلُهُ: لِيُؤَوِّقِنَهُمْ رَبُّكَ).

٢١. صِبْغَةُ الْمِبَالِغَةِ فِي "لَيُؤْفِقِينَهُمْ" تُفِيدُ تَمَامَ الْأَجْرِ وَتُلْوَعُهُ الْغَايَةَ الرِّبَاضِيَّةَ الْمُحْسُوبَةَ (أَصْلُهُ: لَيُؤْفِقِينَهُمْ).

الأحكام

١. وجوب التسليم بأن الاختلاف حول الكتب السماوية هو سنة بشرية طارئة، لا تفدح في صحة مصدر الوحي (دليله من النص: "آتينا موسى الكتاب فاحْتَلَفَ فِيهِ").
٢. تحريم الإتيان الشككي المرهب المانع من الإمتثال لتشريعات النص القرآني والعقدي (دليله من التيسير: "تقوم على شك عميق مورث للقلق والازتياب البنيوي").
٣. وجوب اليقين بأن الله مستوف جزاء كل عمل صالح أو طالح في حركة الاستخلاف دون نقصان (دليله من النص: "وإن كُلاً لَمَّا لَيُؤْفِقِينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ").
٤. وجوب استحضار الرقابة الإلهية الباطنة، لأن الله خبير بمقاصد العباد ودقائق تصرفاتهم (دليله من النثر: "علم بدقائقه وخفاياه الباطنة والظاهرة").

القواعد

- قاعدة التلازم بين الجحود والاضطراب النفسي: وتفضي بأن التمرّد على مبادئ الوحي لا يُنتج طمأنينة فكرية، بل يدخل الذات في حالة صارمة من القلق الوجودي الذي يعطل مسارها (الدليل: لفي شك منه مرهب).
- قاعدة سبق الكلمة الإنمائية: وتنص على أن تأخير حسم الصراعات البشرية والعقوبات التاريخية هو نظام توقيفي محصور محكوم بكلمة أنتجتها الحكمة الإلهية لإتاحة فرصة العمل (الدليل: ولولا كلمة سبقت من ربك).
- قاعدة معيارية التوفيقية العملية: وتفضي بأن الرصيد النهائي للإنسان أو الأمة مهوون ميكانيكياً بحجم سلوكها الميداني النافع أو المرهب، دون خضوع للأمانى أو الإدعاءات (الدليل: ليؤفقتهم ربك أعماهم).

الأبعاد

• البُعدُ الأخلاقيُّ: تَمَحُّصُ مَقاصِدِ الأَفْعَالِ وَرَفْضُ الإِزْتِيَابِ المَعْطَلِ لِلقِيَمَةِ

يَسْتَعْمَلُ هَذَا البُعدُ عَلَى بِنَاءِ النِّزَاهَةِ الأخلاقِيَّةِ مِنْ خِلالِ تَفْكِيكِ "الشَّكِّ المَرِيبِ" الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ اتِّخَاذِ مَوَاقِفَ قِيَمِيَّةٍ حَاسِمَةٍ. النَّصُّ يُبَيِّنُ أَنَّ الإِزْتِيَابَ فِي الحَقِّ لَيْسَ مُجَرَّدَ حَالَةٍ عَقْلِيَّةٍ بَلْ هُوَ سُفُوطٌ أخلاقِيٌّ يَهْرُبُ فِيهِ المَكْلُوفُ مِنَ المَسْئُولِيَّةِ. وَيَتَأَكَّدُ هَذَا البُعدُ عَبْرَ صِفَةِ الخَيْرِةِ الإِلَهِيَّةِ الَّتِي تُحَاسِبُ الذَّاتَ عَلَى مَقاصِدِهَا الحَقِيقِيَّةِ، مِمَّا يَعْني أَنَّ الفِعْلَ الأخلاقِيَّ لَا يَكُونُ رَشِيدًا إِلا إِذَا تَحَرَّرَ مِنَ الانْفِصَامِ الوجوديِّ وَتَمَحَوَّرَ حَوْلَ اليَقِينِ المُثَمِّرِ لِلخَيْرِ.

○ أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَإِيَّاهُمْ لَفِي شَكِّ مَنَّهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ ... إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ

خَيْرٌ ﴿١١١﴾

• البُعدُ النَّفْعِيُّ: جَدْوَى المِهْلَةِ الزَّمَنِيَّةِ وَاسْتِثْمَارِ الطَّاقَةِ السُّلُوكِيَّةِ الكَامِلَةِ

يَتَبَدَّى هُنَا فِي فَهْمِ مَعْنَى "الكَلِمَةِ السَّابِقَةِ" الَّتِي مَنَعَتْ تَعْجِيلَ الفُضْلِ التَّدْمِيرِيِّ. هَذَا التَّأخِيرُ يُمَثِّلُ مَنَفَعَةً بُرْاعَمَاتِيَّةً بِالْعَمَلِ لِلإِنْسَانِيَّةِ لِإِعَادَةِ قِرَاءَةِ خِيَارَاتِهَا. كَمَا أَنَّ قَاعِدَةَ التَّوْفِيَّةِ المَطْلَقَةَ لِلأَعْمَالِ تَمُنِّحُ الإِنْسَانَ دَافِعًا نَفْعِيًّا إِجْبَائِيًّا لِتَكثِيفِ العَمَلِ النَّافِعِ؛ إِذْ يَفْطَعُ النَّصُّ رَأْسًا أَيَّ اِخْتِمَالٍ لِضِيَاعِ الجُهْدِ، مِمَّا يَجْعَلُ الإِلْتِزَامَ التَّشْرِيعِيَّ هُوَ الخِيَارَ الأَكْثَرَ رِجْحًا وَجَدْوَى لِتَلْبِيَةِ حَاجَاتِ الذَّاتِ وَحِمَايَتِهَا مِنَ الخَسَارِ المَحْتُمِ.

○ أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنْ كُلا لَمَّا

لَيُوفِّيَنَّهُمْ

• البُعدُ القَانُونِيُّ: مِغْيَارِيَّةُ التَّوْفِيَّةِ الكَامِلَةِ وَرَقَابَةُ الخَيْرِ عَلَى بِنْيَةِ التَّشْرِيعِ

يُقَدِّمُ النَّصُّ أَعْلَى نَمَازِجِ التَّقْنِينِ الدُّسْتُورِيِّ عَبْرَ حَتْمِيَّةِ اسْتِيفَاءِ الجُزْءِ: "لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ". هَذِهِ المِغْيَارِيَّةُ تَنْفِي أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الوَسَاطَةِ أَوْ خَرْقِ نِظَامِ العَدْلِ، حَيْثُ تَتَحَرَّكُ العَدَالَةُ وَفَقَ سِجِلِّ رِياضِيٍّ دَقِيقٍ. كَمَا أَنَّ سُلْطَةَ القَانُونِ هُنَا تَعْتَمِدُ عَلَى جَمْعِ الأدِلَّةِ الباطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَيْهَا صِفَةُ "خَيْرٍ"، مِمَّا يَجْعَلُ البِظَامَ الفَضَائِيَّ الكَوْنِيَّ مُحْمِيًّا مِنَ التَّزْوِيرِ أَوْ التَّلَاعِبِ الخَطَائِيِّ.

○ أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَإِنْ كُلا لَمَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٌ

﴿١١١﴾

• البُعْدُ الاجْتِمَاعِيُّ: إِدَارَةُ الإِخْتِلَافِ البِنْيَوِيِّ وَحِمَايَةُ المِجْتَمَعِ مِنْ جينالوجيا السقوط
يُعَالِجُ النَّصُّ ظَاهِرَةَ "الإِخْتِلَافِ حَوْلَ الكِتَابِ" بِاعْتِبَارِهَا عَقَبَةً اجْتِمَاعِيَّةً تَارِيخِيَّةً وَقَعَتْ فِيهَا أُمَّةُ
مُوسَى، وَتَفَعُّ فِيهَا المِجْتَمَعَاتُ حِينَمَا تَتَزَكَّى بِمُحَوَّرِيَّةِ النَّصِّ القَانُونِيِّ النَّاطِمِ. إِنَّ التَّفَكُّكَ الاجْتِمَاعِيَّ
النَّاتِجَ عَنِ الشُّكِّ وَانْتِسَامِ الكَلِمَةِ يُهَدِّدُ بِنَاءَ العِمْرَانِ الحَضَارِيِّ، فَيَأْتِي التَّذَكِيرُ بِمُحْتَمِيَةِ الحِسَابِ
الجَمْعِيِّ "وَإِنَّ كُلًّا" لِيُعِيدَ لِلْمِجْتَمَعِ تِلَاحْمَهُ وَيُدْفِعَ الأَفْرَادَ إِلَى صِيَاغَةِ عِلَاقَاتِهِمْ عَلَى نَسَقٍ مِنَ
التَّكَاوُلِ الَّذِي يَبْقِي المِجْتَمُوعَ سُنَنَ الإِهْلَاقِ.

○ أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ۚ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا
لَيُؤْفِقُنَّهُمْ

هَدَسَةُ الإِسْتِقَامَةِ المُنْهَجِيَّةِ وَتَحْجِيمِ الرُّكُونِ إِلَى المَنَاجِحِ الظَّالِمَةِ (١١٢ - ١١٣)
النَّصُّ القُرْآنِيُّ

فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۚ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ (هود:
١١٢ - ١١٣)

التيسير

فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا [تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ التَّشْرِيعِ وَالعَدْلِ] ۚ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ (بَصِيرٌ) [مُشَاهِدٌ لِظَوَاهِرِ أَعْمَالِكُمْ وَحَفَايَاهَا لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ] ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَبُوا
[تَمِيلُوا أَدْنَى مَيْلٍ أَوْ تَتَطَابَعُوا نَفْسِيًّا وَعَمَلِيًّا] إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ
مِنْ (أَوْلِيَاءَ) [نُصْرَاءَ وَخُلَفَاءَ يَمْنَعُونَكُمْ مِنْ عِقَابِهِ] ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

النشر

فَالْتَرِمْ طَرِيقَ العَدْلِ وَالعَقِيدَةِ الصَّارِمَةِ ثَابِتًا عَلَى هَدْيِ الوَحْيِ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَأَمْرَنَّاكَ، وَلِيَلْتَرِمْ
هَذِهِ الإِسْتِقَامَةَ كُلُّ مَنْ رَجَعَ عَنِ الشِّرْكِ وَأَمَّنَ مَعَكَ، وَحَذَارِ أَنْ تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ الحَقِّ أَوْ تَمِيلُوا
نَحْوَ العُلُوِّ وَالجَوْرِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ حَرَكَةٍ وَسُلُوكٍ تَقُومُونَ بِهِ مُبْصِرٌ وَعَلِيمٌ، وَلَا تَمِيلُوا بِأَيِّ شَكْلِ
مِنَ المَيْلِ التَّفْسِيحِيِّ أَوْ التَّحَالُفِ السِّيَاسِيِّ وَالعَمَلِيِّ نَحْوَ الَّذِينَ أَسَّسُوا نُظُمَهُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالبَغْيِ،

فَيَكُونُ مَصِيرُكُمْ السُّفُوطَ فِي حَرِيقِ النَّارِ لِتَوَاطُفِكُمْ مَعَهُمْ، وَلَنْ يَجِدُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيَّ نَصْرَاءَ أَوْ حُلَفَاءَ يَحْمُونَ بِنَيْتِكُمْ أَوْ يَدْفَعُونَ عَنْكُمْ سُنَنَ الْإِهْلَاكِ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ عَنْكُمْ كُلُّ مَدَدٍ فَلَا تَنَالُونَ النَّصْرَ أَبَدًا.

المعاني

١. تَوْجِيهُ الْأَمْرِ بِالِاسْتِقَامَةِ رَأْسًا إِلَى الْقِيَادَةِ الرَّسَالِيَّةِ لِتَأْكِيدِ مَسْئُولِيَّتِهَا (أَصْلُهُ: فَاسْتَقِمَ).
٢. ضَبْطُ مِغْيَارِ الْإِسْتِقَامَةِ بِالتَّطَائِقِ مَعَ صِبْغَةِ الْأَمْرِ الْوَحْيِيِّ لَا مَعَ أَهْوَاءِ النَّفْسِ (أَصْلُهُ: كَمَا أُمِرْتُ).
٣. تَعْمِيمُ حِطَابِ الْإِسْتِقَامَةِ لِيَشْمَلَ الْمَجْمُوعَةَ الْمُؤْمِنَةَ التَّابِعَةَ لِلْمَنْهَجِ (أَصْلُهُ: وَمَنْ تَابَ مَعَكَ).
٤. جَعْلُ "التَّوْبَةِ" وَالرُّجُوعِ عَنِ الْمَنَاهِجِ السَّابِقَةِ شَرْطًا لِلدُّخُولِ سِلْكِ الْإِسْتِقَامَةِ (أَصْلُهُ: وَمَنْ تَابَ مَعَكَ).
٥. النَّهْيُ الْقَاطِعُ عَنِ الطُّغْيَانِ بِاعْتِبَارِهِ التَّجَاوُزَ الْبِنْيَوِيَّ لِحُدُودِ التَّشْرِيْعِ (أَصْلُهُ: وَلَا تَطْعُوا).
٦. دَلَالَةُ الرِّبْطِ بَيْنَ الْأَمْرِ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالنَّهْيِ عَنِ الطُّغْيَانِ عَلَى أَنَّ الْعُلُوَّ يُدَعِّرُ الْإِسْتِقَامَةَ (أَصْلُهُ: فَاسْتَقِمَ ... وَلَا تَطْعُوا).
٧. تَقْدِيمُ مُتَعَلِّقِ الْخَبْرِ "بِمَا تَعْمَلُونَ" لِتَرْسِيخِ حَضَرِ النَّظَرِ الْإِلَهِيِّ بِالسُّلُوكِ الْمِيدَانِيِّ (أَصْلُهُ: بِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ).
٨. اسْتِعْمَالُ صِبْغَةِ "بَصِيرٍ" لِإِفَادَةِ الْمِرَاقَبَةِ الْمَشْهُودَةِ لِلظُّوَاهِرِ وَالْأَفْعَالِ الْجَسَدِيَّةِ (أَصْلُهُ: بِصِيرٍ).
٩. التَّحْذِيرُ الصَّارِمُ مِنْ أَدْنَى دَرَجَاتِ الْمَيْلِ أَوْ الْمَمَالَاةِ لِلْمَنْظُومَاتِ الْجَائِزَةِ (أَصْلُهُ: وَلَا تَرَكَتُوا).
١٠. تَعْيِينُ عَلَّةِ النَّهْيِ عَنِ الرُّكُونِ وَهِيَ اتِّصَافُ الْفِئَةِ الْمِقَابِلَةِ بِالظُّلْمِ الْمِمَاسِسِ (أَصْلُهُ: إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا).
١١. جَعْلُ مَسِّ النَّارِ لِلْجَسَدِ نَتِيجَةً سَبَبِيَّةً حَتْمِيَّةً لِفِعْلِ الرُّكُونِ (أَصْلُهُ: فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ).

١٢. نَفِيٌّ وَجُودٌ أَيْ ظَهِيرٌ أَوْ وَلِيٌّ بِدَلِيلٍ يَفْدِرُ عَلَى حِمَايَةِ الْمُرَكَّبِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (أَصْلُهُ: وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ).

١٣. دَلَالَةٌ لَفْظِ "أَوْلِيَاءَ" بِالنَّكِرَةِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عَلَى الْإِسْتِعْرَاقِ الْمَطْلُوقِ لِنَفْيِ النَّصْرَاءِ (أَصْلُهُ: مِنْ أَوْلِيَاءَ).

١٤. التَّفْرِيرُ بِحُمِيَّةٍ خِذْلَانِ الْمَمَالِئِينَ لِلظُّلْمَةِ وَانْقِطَاعِ الْمَدَدِ عَنْهُمْ نَهَائِيًّا (أَصْلُهُ: ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

١٥. إِفَادَةُ حَرْفِ التَّرَاخِي "ثُمَّ" لِيَبَانَ أَنَّ الْخِذْلَانَ وَانْقِطَاعَ النَّصْرِ مَالٌ نَهَائِيٌّ لَا مَقَرَّ مِنْهُ (أَصْلُهُ: ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

١٦. اسْتِعْمَالُ الْفَاءِ فِي "فَاسْتَقِمَّ" لِتَفْرِيعِ الْأَمْرِ بِالثَّبَاتِ عَلَى كُلِّ مَا سَبَقَ مِنْ فَصَصِ الْأُمَمِ وَسُنَنِ الْجَزَاءِ (أَصْلُهُ: فَاسْتَقِمَّ).

١٧. كَشَفُ النَّصْرِ عَنْ أَنَّ الرُّكُونَ لِلظُّلْمِ يُحَوِّلُ الرَّاكِنَ إِلَى شَرِيكَ فِي جِنَالِوَحْيَا السَّقُوطِ التَّارِيخِيِّ (أَصْلُهُ: وَلَا تَرَكُّنُوا).

١٨. إِشَارَةٌ "مَعَكَ" إِلَى أَنَّ الْإِسْتِقَامَةَ تَفْتَضِي بِنِيَّةٍ جَمَاعِيَّةٍ مُتَضَامِنَةً تُفَوِّدُهَا الْقِيَادَةَ (أَصْلُهُ: وَمَنْ تَابَ مَعَكَ).

١٩. إِثْبَاتُ أَنَّ صِفَةَ الظُّلْمِ فِي الَّذِينَ رَكِنَ إِلَيْهِمْ صِفَةٌ لَازِمَةٌ لِنِظَامِهِمْ وَلَيْسَتْ عَرَضِيَّةً (أَصْلُهُ: الَّذِينَ ظَلَمُوا).

٢٠. دَلَالَةٌ صِغَةِ الْمُضَارِعِ فِي "تَعْمَلُونَ" وَ"تُنصَرُونَ" عَلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الرَّقَابَةِ وَحَرَكَةِ التَّارِيخِ (أَصْلُهُ: بِمَا تَعْمَلُونَ).

٢١. بَيَانُ أَنَّ حِمَايَةَ الْمَجْتَمَعِ الرَّسَالِيِّ مَرْهُونَةٌ بِالْمَفَاصِلَةِ الْمَعْرِفِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ عَنْ مَنَاهِجِ الْبَعْغِيِّ (أَصْلُهُ: وَلَا تَرَكُّنُوا).

الأحكام

١. وجوبُ الْإِسْتِقَامَةِ الثَّابِتَةِ عَلَى أَوْامِرِ الْوَحْيِ لِلْقِيَادَةِ وَالْمَجْمُوعَةِ، وَجَعْلُ الْمَعْيَارِ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ لَا التَّأْوِيلَاتِ الْمَائِلَةِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ").

٢. تحريم الطغيان وتجاوز الحدود التشريعية العادية، سواءً بالزيادة والغلو أو بالنقصان والتفريط (دليله من التيسير: "حذار أن تتجاوزوا حدود الحق أو تميلوا نحو الغلو").

٣. تحريم الركون أو الميل النفسي أو التماس السياسي مع النظم والأفراد الظالمين، لما فيه من ضربٍ لبنيّة القسط (دليله من النص: "ولا تزكوا إلى الذين ظلموا").

٤. وجوب الاعتقاد بأنّ ممالاة الطغيان سببٌ مباشرٌ في حلول عقوبة النار وانقطاع النصير الكوفي عن الأمة (دليله من الشر: "فيكون مصيركم السقوط في حريق النار لتواطئكم معهم").

القواعد

• قاعدة المعيارية الوحيية للإستقامة: وتفضي بأنّ الاعتدال ليس مفهوماً هلامياً يخضع لتقديرات البشر، بل هو تطابقٌ هندسيّ مع النصّ التشريعيّ دون زيادة أو نقصان (الدليل: كما أمرت).

• قاعدة حطورة الميل للظلمة: وتنصّ على أنّ التحالف مع النظم الجائرة أو تبرير سلوكها، ولو بأذنٍ طريفة، ينقل عدوى السقوط إلى بنيّة المجتمع الرّاكين (الدليل: ولا تزكوا إلى الذين ظلموا فتمسككم النار).

• قاعدة شرطية المفاصلة لبئيل النصير: وتفضي بأنّ المدد الحضاري والتأييد الإلهي يرتفعان تلقائياً عن الجماعات التي تقبل التعايش النفسي والعملي مع آلات البغي (الدليل: ثم لا تُصرون).

الأبعاد

• تأسيس معيار النزاهة الوجودية من خلال ربط الإستقامة بعدم الطغيان؛ فالنصّ يجعل العدل والاعتدال هما الأصل الأخلاقي الذي يمنع الذات البشرية من تجاوز حدود الآخرين، فالإستقامة الحالية من الغلو هي المشروط الذي يفكك كل أنواع الإستغلاء التاريخي، بما يجعل الخيار الأخلاقي محمياً برقابة المولى البصير الذي يطلع على سلوك المكلفين بما يمنع الانفصام الوجودي عن المبادئ.

○ أصله من النص: فاستقيم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطعوا، إنه بما

تعملون بصير

- إدراك الجدوى الحقيقية للمفاصلة السلوكية؛ حيث يُقدّم النصُّ رؤيةً براغماتيّةً ذكيّةً تُبيّنُ أنّ الرُّكُونُ لِلظُّلْمَةِ هُوَ صَفْمَةٌ حَاسِرَةٌ تَمَامًا تُودِي بِأَمْنِ المِجْتَمَعِ وَتُسْقِطُهُ فِي حَرِيْقِ التَّبَعِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ، بَيْنَمَا الحِفْظُ وَالتَّمَاءُ وَالاِسْتِثْمَارُ الحَقِيقِيُّ لِطَاقَاتِ الأُمَّةِ يَكْمُنُ فِي الاِسْتِقْلَالَ المَعْرِفِيَّ وَالعَمَلِيَّ عَنِ مَنَاهِجِ المَجْرُرِ لِضَمَانِ دَوَامِ النُّصْرِ وَحِمَايَةِ المَوَارِدِ البَشَرِيَّةِ مِنَ الهَلَاكِ المِخْتَوِمِ.

○ أصلُهُ مِنَ النُّصِّ: وَلَا تَرَكُّوْا إِلَى الذِّينِ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ... ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

- هُنْدَسَةُ المُنظُومَةِ الدُّسْتُورِيَّةِ لِلْمِجْتَمَعِ الرِّسَالِيَّ عَبْرَ صِبْعَةِ التَّحْرِيمِ الصَّارِمِ لِمَمَالَاةِ الأَنْظَمَةِ الفَاسِدَةِ؛ فَالتَّقْبِيْنُ الفُرَاقِيُّ هُنَا يَعْتَبِرُ الرُّكُونُ لِلظُّلْمِ جَرِيْمَةً دُسْتُورِيَّةً تُسْقِطُ حَقَّ الأُمَّةِ فِي الاِسْتِثْمَارِ وَالتَّأْيِيْدِ، وَيَضَعُ النُّصُّ قَاعِدَةً حَاصِرَةً تَمْنَعُ شَرْعَنَةَ البَغْيِ أَوْ القَبُولَ بِتَشْرِيْعَاتِهِ الجَائِرَةِ، مِمَّا يَحْمِي بِنِيَّةِ الفَضَاءِ وَالقَانُونِ مِنَ الاِخْتِرَاقِ الطَّبَقِيِّ أَوْ السِّيَاسِيِّ لِصَالِحِ الطُّعَاةِ.

○ أصلُهُ مِنَ النُّصِّ: وَلَا تَرَكُّوْا إِلَى الذِّينِ ظَلَمُوا ... وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ

- عِلَاجُ الاِنْفِصَامِ المِجْتَمَعِيِّ وَتَفْكِيكِ جِينَالوجِيَا السَّقُوطِ عَبْرَ مَفْهُومِ التَّكَاثُلِ الجَمْعِيِّ فِي الاِسْتِقَامَةِ "وَمَنْ تَابَ مَعَكَ"؛ فَالنُّصُّ يَضَعُ مَسْئُولِيَّةَ كَبْحِ الظُّلْمِ وَرَفْضِ الطُّغْيَانِ كَمَشْرُوعِ اجْتِمَاعِيٍّ مُشْتَرِكٍ، حَيْثُ يَتَسَعُّ هَذَا المِفْهُومُ لِإِلْتِي حَاجَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِلَى مُجْتَمَعٍ مُتَمَاسِكٍ لَا يَمِيلُ لِمَصَالِحِ المُرْجِفِيْنَ، فَيَتَحَقَّقُ التَّلَاحُمُ الحِضَارِيُّ الَّذِي يَحْمِي الدَّاتِ البَشَرِيَّةَ مِنَ مَخَاطِرِ الإِثْمَارِ الاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي جَلَبَتْهُ التُّظْمُ الفِرْعَوْنِيَّةُ السَّابِقَةُ.

○ أصلُهُ مِنَ النُّصِّ: وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْعَوْا، وَلَا تَرَكُّوْا إِلَى الذِّينِ ظَلَمُوا

هُنْدَسَةُ المُنظُومَةِ الشَّعَائِرِيَّةِ النَّاطِمَةِ وَحْتَمِيَّةِ الثَّبَاتِ وَعَدَمِ إِضَاعَةِ الأَجْرِ المِحْسُوبِ (١١٤ -

(١١٥

النُّصُّ الفُرَاقِيُّ

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَا السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (هود: ١١٤ - ١١٥)

التيسير

وَأَقِمِ (الصَّلَاةَ) [أَدَّهَا بِأَزْكَانِهَا وَشُرُوطِهَا مُسْتَحْضِرًا مَقَاصِدَهَا التَّشْرِيعِيَّةَ وَالنَّفْسِيَّةَ الْكَامِلَةَ] طَرَفِي النَّهَارِ [فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، أَيْ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَصَلَاةِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ] وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ [وَسَاعَاتٍ مُتَقَدِّمَةً دَانِيَةً مِنَ اللَّيْلِ تَشْمَلُ صَلَاةِي الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ] ۚ إِنَّ (الْحَسَنَاتِ) [الْأَفْعَالَ الصَّالِحَةَ وَالطَّاعَاتِ النَّاشِئَةَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ الْمُنْهَجِيَّةِ] (يُذْهِبْنَ) [يَمْحُونَ، وَيُزِيلْنَ الْآثَارَ النَّفْسِيَّةَ وَالْوُجُودِيَّةَ وَالاجْتِمَاعِيَّةَ الشَّائِنَةَ لِ] السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرَى [عِظَةٌ بِالْعَةِ وَتَذَكِيرٌ مَعْرِفِيٌّ مُنْتِجٌ لِلْوَعْيِ] لِلذَّاكِرِينَ [لِلَّذِينَ تَنْفَتِحُ بَصَائِرُهُمْ لِتَلْقَى الْهُدَى] ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ [وَتَبَّتْ نَفْسُكَ عَلَى لَأْوَاءِ التَّكْلِيفِ وَمُوَاجَهَةِ الْخِرَافِ الْأَمَمِ] فَإِنَّ اللَّهَ لَا (يُضِيعُ) [لَا يُهْمِلُ وَلَا يَبْخَسُ الْمِقْدَارَ الرِّيَاضِي الْكَامِلَ لِ] أَجْرَ (الْمُحْسِنِينَ) [الَّذِينَ بَلَّغُوا الْعَايَةَ فِي إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَتَجْوِيدِ السُّلُوكِ بِمَا يَتَطَابَقُ مَعَ الْقِسْطِ] ﴿١١٥﴾

النثر

وَأَسِسْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ وَمَعَكَ الْمَجْمُوعَةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِالْمُنْهَجِ بُنْيَةَ الصَّلَاةِ الشَّعَائِرِيَّةِ، وَعَظَّمْ أَدَاءَهَا فِي مَوَاقِيتِهَا الرَّمَنِيَّةِ الْمَحْسُوبَةِ عِنْدَ طَرَفِي النَّهَارِ الْمُمْتَدِّ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ، وَفِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ الْأُولَى الدَّانِيَّةِ مِنَ النَّهَارِ لِتَكُونَ هَذِهِ الشَّعِيرَةُ نِظَامًا زَمِينًا رَاتِبًا يَضْبِطُ حَرَكَةَ الدَّاتِ، فَإِنَّ التَّوَرُّطَ فِي الصَّلَاحَاتِ وَإِنْتِاجِ الْمَشَارِيعِ النَّافِعَةِ وَأَدَاءِ الْمُنَاسِكِ الرَّشِيدَةِ بِمَلِكُ طَاقَةٍ وَجُودِيَّةٍ قَادِرَةٌ عَلَى سَحْقٍ وَخَوْ وَإِرَاحَةٍ جَمِيعِ الْآثَارِ السَّلْبِيَّةِ وَالْإِنْخِرَافَاتِ السُّلُوكِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ النَّاشِئَةَ عَنِ السَّيِّئَاتِ السَّابِقَةِ، وَهَذَا التَّوْجِيهُ الْمَحْكُومُ بِالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ هُوَ عِظَةٌ وَمَسَارٌ مَعْرِفِيٌّ هَادٍ لِلَّذِينَ تَتَحَرَّكَ عُقُولُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِاسْتِمْرَارٍ لِاسْتِحْضَارِ الْمِرَاقَبَةِ الْإِلَهِيَّةِ. وَتَبَّتْ كَيْفَانُكَ نَفْسِيًّا وَمَيْدَانِيًّا فِي تَحْمُلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ وَمُصَابَرَةِ الْخُصُومِ دُونَ تَزَلُّزٍ، لِأَنَّ السُّنَّةَ الْكَوْنِيَّةَ الصَّارِمَةَ تُفْضِي بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُبْطِلَ أَوْ يُنْقِصَ أَوْ يُهْمِلَ الثَّمَرَةَ الرِّيَاضِيَّةَ وَالْمَجْهُودَ الْعَمَلِيَّ لِلَّذِينَ اتَّقَنُوا مَشَارِعَهُمْ وَبَلَّغُوا بِهَا مَرْتَبَةَ الْإِحْسَانِ الْبِنَبَوِيِّ الْمَيْدَانِيِّ.

المعاني

١. الأمر بإقامة الصلاة كبنية مؤسسية راتبة لا كمجرد أداءٍ عابِرٍ (أصله: وأقم الصلاة).
٢. رنط الشعائر التَّعبُدِيَّةِ بِالنِّظامِ الفَلَكِيِّ وَالرَّمِيِّ لِلْكَوْنِ (أصله: طرقي النهار).
٣. جعل الأوقات اللَّيْلِيَّةِ الممدَّدة مَحَطًّا لِتعميق الإِتِّصالِ المعْرِفِيِّ بِالوَحْيِ (أصله: وزلفا من الليل).
٤. بيان صِبْغَةِ الحِصْرِ وَالتَّأكِيدِ فِي "إِنَّ" لِتَثْبِيْتِ حَتْمِيَّةِ مَفْعُولِ الحَسَنَاتِ (أصله: إِنَّ الحَسَنَاتِ).
٥. جعل المادَّةِ السُّلُوكِيَّةِ لِلْحَسَنَاتِ هِيَ القُوَّةُ الطَّارِدَةُ لِلْفَسَادِ النَّفْسِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ (أصله: يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ).
٦. إفادَةُ النَّصِّ عَنِ أَنَّ السَّيِّئَةَ لَا تَبْقَى مُقِيمَةً إِذَا جُوهَتْ بِحَرَكَةِ إِصْلَاحِيَّةٍ مُضَادَّةٍ (أصله: يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ).
٧. اسْتِعْمَالُ اسْمِ الإِشَارَةِ العَالِيِ "ذَلِكَ" لِتَعْظِيمِ شَأْنِ هَذِهِ المَعَادَلَةِ السُّلُوكِيَّةِ (أصله: ذَلِكَ ذِكْرِي).
٨. وَصْفُ المَعَادَلَةِ بِأَنَّهَا "ذِكْرِي" لِإِفَادَةِ تَحْرِيكِ المَوَارِدِ العُقْلِيَّةِ الكَامِنَةِ لَدَى المَكَلَّفِ (أصله: ذِكْرِي).
٩. تَخْصِيصُ مَنَفَعَةِ التَّذْكِيرِ بِالفِئَةِ النَّشِيطَةِ إِذْرَاقِيًّا وَهِيَ فِئَةُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ (أصله: لِلذَّاكِرِينَ).
١٠. تَوْجِيهُ الأَمْرِ بِالصَّبْرِ "وَاصْبِرْ" بِاعْتِبَارِهِ رَكِيزَةً نَفْسِيَّةً لَا تَنفَكُ عَنِ الاستِقَامَةِ (أصله: وَاصْبِرْ).
١١. تَعْلِيلُ الأَمْرِ بِالصَّبْرِ عِبْرَ رَنطِهِ بِالنِّظامِ الحِسابِيِّ العَادِلِ لِلجَزَاءِ (أصله: فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ).
١٢. نَفْيُ صِفَةِ الإِضَاعَةِ عَنِ المَقَامِ الإِلَهِيِّ لِتَطْمِينِ العَامِلِينَ عَلَى مُخْرَجَاتِ جُهدِهِمْ (أصله: لَا يُضِيعُ أَجْرَ).
١٣. جَعْلُ "الأَجْرِ" مُقَابِلًا رِياضِيًّا مَحْتَوَمًا لِلْعَمَلِ، وَلَيْسَ مِنَّةً اعْتِبَاطِيَّةً دُونَ سَبَبٍ (أصله: أَجْرَ المُحْسِنِينَ).
١٤. تَعْلِيلُ الأَجْرِ المَحْفُوظِ بِصِفَةِ "الإِحْسَانِ" الَّتِي تُعْنِي الإِثْقَانَ وَالبُلُوعَ إِلَى جُودَةِ السُّلُوكِ (أصله: المُحْسِنِينَ).

١٥. إِفَادَةُ حَرْفِ الْعَطْفِ "الْوَاوِ" فِي "وَأَقِمِ" لِرَبْطِ مَسَارِ الشَّعَائِرِ بِمَسَارِ الرُّضَى الدُّسْتُورِيِّ لِلظُّلْمِ (أَصْلُهُ: وَأَقِمِ).

١٦. الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْحَسَنَاتِ تَمْلِكُ طَاقَةً دِينَامِيكِيَّةً تَمْحُو الأَثَرَ الوُجُودِيَّ لِلسَّيِّئَةِ فِي النَّفْسِ (أَصْلُهُ: يُذْهِبُنَ).

١٧. تَنْكِيرُ "ذِكْرِي" لِإِفَادَةِ الشُّمُولِ وَالتَّعْظِيمِ لِهَذَا التَّوْجِيهِ البِنْيَوِيِّ (أَصْلُهُ: ذِكْرِي).

١٨. جَعْلُ المَوَاقِيْتِ الصَّارِمَةِ لِلصَّلَاةِ أَدَاةً لِإِدَارَةِ الوَقْتِ الإِجْتِمَاعِيِّ وَالحَضَارِيِّ لِلأُمَّةِ (أَصْلُهُ: طَرَفِي النَّهَارِ).

١٩. دَلَالَةُ التَّعْبِيرِ بِ"المُحْسِنِينَ" بِصِبْغَةِ الجَمْعِ عَلَى ضَرُورَةٍ وَجُودِ تَبَارُّجٍ جَمْعِيٍّ يُقِيمُ الجُودَةَ المِئْدَانِيَّةَ (أَصْلُهُ: المُحْسِنِينَ).

٢٠. إِثْبَاتُ تَأْثِيرِ السَّلْبِ وَالإِجَابِ فِي الفِعْلِ البَشَرِيِّ، حَيْثُ تُمَثِّلُ الحَسَنَةُ قُوَّةً مَاحِيَةً لِعَجْزِ السَّيِّئَةِ (أَصْلُهُ: يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ).

٢١. رَبْطُ خَتَامِ سُورَةِ هُودٍ بِالقِيَمَةِ المَرْكَزِيَّةِ لِلْعَمَلِ البَشَرِيِّ المُتَقِنِ كَأَسَاسٍ لِنَجَاحِ حَرَكَةِ الإِسْتِحْلَافِ (أَصْلُهُ: بِمَا يَعْمَلُونَ ... المُحْسِنِينَ).

الأحكام

١. وجوب إقامة الصلاة المفروضة في مَوَاقِيْتِهَا الدَّقِيقَةِ طَرَفِي النَّهَارِ وَفِي رُفْلِ اللَّيْلِ كِنِظَامِ رَاتِبٍ مُلَزَمٍ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلًا مِنَ اللَّيْلِ").

٢. وجوب الإِعْتِمَادِ عَلَى مَاحِيَةِ الحَسَنَاتِ لِلسَّيِّئَاتِ فِي صِبَاغَةِ الخُطَطِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالتَّنْفِيسِيَّةِ لِإِصْلَاحِ الدَّاتِ (دَلِيلُهُ مِنَ التَّبْسِيرِ: "إِنَّ الأَفْعَالَ الصَّالِحَةَ تَمْحُو وَتُزِيلُ الأَثَارَ النَّفْسِيَّةَ الشَّائِنَةَ").

٣. وجوب الصَّبْرِ وَالتَّابِتِ المِئْدَانِيِّ النَّفْسِيِّ وَالعَقْلِيِّ لِمُوَاجَهَةِ تَحْدِيثَاتِ العَمَلِ وَصِرَاعِ المَنَاجِحِ (دَلِيلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ").

٤. تحريمُ اليَأْسِ مِنَ الجَزَاءِ الإِلَهِيِّ العَادِلِ، لِأَنَّ السُّنَّةَ الكُؤُوبِيَّةَ لَا تُهْمِلُ مِقْدَارَ عَمَلٍ أُتِقِنَ مِئْدَانِيًّا (دَلِيلُهُ مِنَ النَّتْرِ: "لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُبْطَلَ أَوْ يُنْقَصَ أَوْ يُهْمَلَ النَّمْرَةُ الرِّيَاضِيَّةَ").

• قاعدة التبادلية الطاقية بين السلوكيات: وتفضي بأن الفعل الإيجابي (الحسنة) يملك كتلة معرفية ووجودية تفوق كتلة الفعل السلبي (السيئة)، مما يجعل مواءمة الإصلاح قادرة على تفكيك بنية الفساد عند التماس (الدليل: إن الحسنات يذهبن السيئات).

• قاعدة التطم الزمني للشعيرة: وتنص على أن الفاعلية النفسية والاجتماعية للمناسك مرهونة بإرتباطها الوثيق بالتطم الفلكي للحركة الكونية، مما يخرجها عن العينية إلى الهندسة التوفيقية الصارمة (الدليل: طرقي النهار وزلفا من الليل).

• قاعدة مصونية الجهد الميداني المتفنن: وتفضي بأن كل حركة بشرية تبلغ مرتبة الجودة والإحسان هي حقيقة مصونة في النظام الحسابي الكوني، لا يمكن أن تتعرض للبحس أو الإهمال التكنولوجي أو المعرفي (الدليل: فإن الله لا يضيع أجر المحسنين).

الأبعاد

هندسة التوقيت الشعائري ومحورية الضبط الزمني للحركة الحضارية

يستغل هذا المسار على تأسيس أداة صارمة لإدارة الوقت البشري من خلال نظام الصلاة المترجم بـ"طرقي النهار وزلفا من الليل". هذا التقسيم ليس مجرد موافقت تعبدية مغزولة، بل هو هندسة دستورية لليوم الإنساني، تخرج الذات من متاهات العبت والهذر الزمني إلى نسق حركي منظم يتسق مع دوران الفلك الكوني. إن إلزام المجموعة الرسالية بهذه المواقيت يوجد تلاحماً عمرياً ناجحاً عن وحدة الحركة والسكون، مما يبنى مجتمعاً معاصراً يعرف كيف يستثمر طاقته الزمنية الكاملة في بناء حضارة متسقة مع سنن الخلق، ويقطع الطريق على التفكك الاجتماعي الذي يصيب الأمم حينما تفقد نظام هويتها الزمنية الشعائرية.

• أصله من النص: وأقيم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ﴿١٤﴾

ديناميكية الإزاحة السلوكية وحو الأثار السلبية لتفكيك جينالوجيا السقوط

يَتَبَدَّى هُنَا قَائُونٌ نَفْسِيٌّ وَمَيَدَانِيٌّ بَالِغُ الْعُمُقِ يَثُومُ عَلَى مَبْدَأٍ أَنَّ "الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ".
هَذِهِ الْعِلَاقَةُ التَّبَادُلِيَّةُ تُقَدِّمُ رُؤْيَا نَفْعِيَّةً وَتَرْبُويَّةً ذَكِيَّةً تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ عُمْدَةِ الدَّنْبِ الْمِعْطَلَّةِ
وَالانْفِصَامِ الْوُجُودِيِّ، إِلَى مَسَارٍ عَمَلِيٍّ بُرَاغِمَاتِيٍّ يَرَى فِي الْفِعْلِ الْإِبْجَائِيِّ طَاقَةً حَيَوِيَّةً قَادِرَةً
مِيكَانِيكِيًّا عَلَى طَرْدِ آثَارِ الْإِحْرَافِ السَّابِقِ. النَّصُّ هُنَا لَا يَكْتَفِي بِنَهْيِ الْمَكْلَفِ عَنِ الْمُهْلِ لِلظَّلْمَةِ
كَمَا سَبَقَ، بَلْ يُعْطِيهِ الْخِطَّةَ الْإِبْجَائِيَّةَ لِتَطْهِيرِ الْبِنْيَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالذَّائِيَّةِ عَبْرَ تَكْثِيفِ مَشَارِعِ الْخَيْرِ
وَالنَّفْعِ الْمَادِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، بِمَا يُجْعَلُ التَّطَوُّرَ السُّلُوكِيَّ لِلْمُجْتَمَعِ مَرْهُونًا بِحُجْمِ مَا يُنتِجُهُ مِنْ حَسَنَاتٍ
تَعْمَلُ كَمَشَارِطٍ مَعْرِفِيَّةٍ لِتَفْكِكِكِ جُذُورِ الْإِرْتِيَابِ وَالْبَغْيِ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

رِيَاضِيَّاتُ الْجَزَاءِ الْمَصُونِ وَمَعْيَارِيَّةُ الْجُودَةِ فِي عَدَمِ إِضَاعَةِ نَاتِجِ الْإِحْسَانِ
يُؤَسِّسُ النَّصُّ فِي هَذَا الْمُفْصِلِ لِأَعْلَى مَعَايِيرِ التَّقْنِينِ الدُّسْتُورِيِّ الْحَامِي لِلْجُهْدِ الْبَشَرِيِّ، حَيْثُ
تَرْتَبُطُ الْقَاعِدَةُ بَيْنَ مَقَامِ "الصَّبْرِ" الْكِفَاجِيِّ وَبَيْنَ حَنْمِيَّةِ عَدَمِ إِضَاعَةِ "أَجْرِ الْمُحْسِنِينَ". هَذِهِ
الْمَعْيَارِيَّةُ الصَّارِمَةُ تَنْفِي أَيَّ اِحْتِمَالٍ لِلْعَبَثِ بِخُفُوقِ الْعَامِلِينَ أَوْ بَحْسِ أَعْمَالِهِمْ فِي النِّظَامِ الْكُوْنِيِّ
الْعَادِلِ. إِنَّهُ تَقْنِينٌ مَعْرِفِيٌّ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ بِسُلُوكِهِ مَرْتَبَةَ "الْإِحْسَانِ" أَيَّ التَّجْوِيدِ الْقَبِّيِّ
وَالتَّقْيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ نَاتِجَهُ الْعَمَلِيَّ مُحْسُوبٌ بِدِقَّةٍ رِيَاضِيَّةٍ لَا تَقْبَلُ التَّلَاعُبَ، بِمَا
يُحَقِّقُ النَّزَاهَةَ الْوُجُودِيَّةَ الْمَطْلَقَةَ وَيَمْنَعُ خِذْلَانَ الْأُمَّةِ أَوْ سُفُوطَهَا أَمَامَ التَّحَدِّيَاتِ الْحَضَارِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

تَشْخِيصُ الْهَلَكَاتِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْأُمَّمِ وَحْتَمِيَّةُ الْإِحْتِيَافِ الْبَشَرِيِّ مَعَ اسْتِثْنَاءِ مَرْخُومِي الرُّبُوبِيَّةِ (١١٦)

(١١٩ -

النَّصُّ الْفُرَاتِيُّ

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا
مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾

إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ (هود: ١١٦ - ١١٩)

التيسير

فَلَوْلَا كَانَ [فَهَلَّا وُجِدَ] مِنَ الْقُرُونِ [مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ السَّالِفَةِ] مِنْ قَبْلِكُمْ أَوْلُو بَقِيَّةٍ [أَصْحَابِ عَقْلِ وَفَضْلِ وَبَقِيَّةٍ مِنَ الدِّينِ تَمُنُّهُمْ مِنَ الْمَاضِي فِي الْعَيِّ] يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَتَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ [انْعَمَسُوا فِي النَّعِيمِ الْكَاذِبِ وَالْمَلذَّاتِ الَّتِي أَهْتَهُمْ] وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [مُصِرِّينَ عَلَى الْجِنَايَةِ الْعَقْدِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ] ﴿١١٦﴾ ۗ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ [بِظُلْمٍ] [مِنْهُ سُبْحَانَهُ هُمْ بَعِيرٌ ذَنْبٍ، أَوْ بِسَبَبِ شَرِكِهِمْ وَحَدَهُ إِذَا كَانُوا يَتَعَاطَلُونَ بِالْعَدْلِ بَيْنَهُمْ] وَأَهْلُهَا [مُضِلِّحُونَ] [قَائِمُونَ بِالْعَدْلِ الْمِدَائِيِّ وَتَقْوِيمِ الْفَسَادِ الْاجْتِمَاعِيِّ] ﴿١١٧﴾ ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً [مُجْتَمِعِينَ عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَاتِّجَاهٍ فِكْرِيٍّ جَبْرِيٍّ] ۗ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ [مُتَبَايِنِينَ فِي الْأَرَءِ وَالْعَقَائِدِ بِسَبَبِ حُرِّيَّةِ الْإِخْتِيَارِ] ﴿١١٨﴾ ۗ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [بِتَوْفِيقِهِمْ لِلاتِّفَاقِ عَلَى الْحَقِّ] ۗ وَلِذَلِكَ [وَلِأَجْلِ هَذَا الْإِخْتِيَارِ الْمُنْتَجِ لِلِاخْتِلَافِ أَوْ لِأَجْلِ الرَّحْمَةِ] خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ [نَقَدَ حُكْمُهُ الْعَادِلُ الْمَحْتُمُ] لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [مِنْ عُصَاتِهِمْ وَكَافِرِيهِمْ أَجْمَعِينَ لِأَنَّهُمْ مَالُوا عَنِ الْحَقِّ عَمْدًا] ﴿١١٩﴾

الشر

فَهَلَّا وُجِدَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَّةِ وَالْأَجْيَالِ التَّارِيخِيَّةِ السَّالِفَةِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ وَالتَّزَاهَةِ وَالفَضْلِ، يَتَقَوَّمُونَ بِوَجْهِ الْمَمَانَعَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ فَيَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ الْمِمَّاسَسِ وَالْعَبَثِ فِي الْأَرْضِ؟ لَمْ يُوْجَدْ مِنْهُمْ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ نَادِرٌ مِنَ الَّذِينَ كَتَبْنَا لَهُمُ النَّجَاةَ بِسَبَبِ إِصْلَاحِهِمْ، بَيْنَمَا انْدَفَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَاجْتَمَعَاتِهِمْ وَرَاءَ التَّرَفِ الْمَادِيِّ وَالشَّهَوَاتِ الْمُهْسِدَةِ الَّتِي أَنْعَمُوا فِيهَا، وَاصْطَبَعُوا بِصِفَةِ الْإِجْرَامِ السُّلُوكِيِّ الْعَمِيقِ. وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سُنَّةِ رَبِّكَ وَلَا مِنْ مُفْتَضَى عَدْلِهِ أَنْ يُهْلِكَ الثُّرَى وَيَسْحَقَ الْحَضَارَاتِ بِسَبَبِ ظُلْمٍ اعْتِبَاطِيٍّ، أَوْ أَنْ يُهْلِكَهُمْ بِشَرِكِهِمْ إِذَا كَانَتْ عِلَاقَتُهُمُ الْبَيْنِيَّةَ قَائِمَةً عَلَى الْإِصْلَاحِ وَالتَّقْوِيمِ الْمِدَائِيِّ النَّافِعِ. وَلَوْ أَرَادَ رَبُّكَ مَشِيئَةً جَبْرًا لِأَلْزَمَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا بِأَنْ تَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً عَلَى نَسَقِ اعْتِقَادِيٍّ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّهُ مَنَحَهُمُ الْإِخْتِيَارَ، وَلِذَلِكَ لَا يَزَالُ الْبَشَرُ مُسْتَبْرِرِينَ فِي التَّبَايُنِ وَالِاخْتِلَافِ الْفِكْرِيِّ وَالْعَقْدِيِّ، إِلَّا أَوْلِيكَ الَّذِينَ طَلَبْتَهُمُ الرَّحْمَةَ الرَّبَّانِيَّةَ فَاجْتَمَعُوا عَلَى قِيمِ

الحقّ، ولأجل هذه الميزة المُنوطة بالاختيار والتّباين أو لأجل الرّحمة أو جدّهم، وبذلك استقرّ فضاء ربّك العادل بأنّ مصير من كفر وتمرد من الجنّ والبشر هو امتلاء جهنّم بهم جميعاً لتحقّق ميزان الجزاء.

المعاني

١. استعمل "قلولاً" للتّخفيض والتّنديم التّاريخيّ على غياب المصلحين (أصله: قلولا كان).
٢. التّعيرُ بِـ "من القرون" لإفادة عموم التّجربة البشريّة عبر الأزمان السّابقة (أصله: من القرون).
٣. جعل "بقيّة العقل والدين" هي المعيار المانع من الإهتار الحضاريّ (أصله: أوّلو بقيّة).
٤. بيان أنّ الوظيفة الأساسيّة للتّحبة الرّشيّدة هي النهي عن الإفساد (أصله: ينهون عن الفساد).
٥. تفرير أنّ التّجاة في سنن الإهلاك مشروطة بفعل الممانعة الاجتماعيّة (أصله: إلّا قليلاً ممّن أحيينا).
٦. كشف النّصّ عن أنّ "التّرف الماديّ" هو الوفود الأساسيّ لظلم المجتمعات (أصله: واتبع الذين ظلّموا ما أتروا فيه).
٧. جعل "الإجرام" صفة ثابتة للذين استسلموا لسهوات التّظام الماديّ (أصله: وكانوا مجرمين).
٨. نفى الإهلاك الاعتياديّ عن الذات الإلهيّة تنزيهاً لمقام الرّبوبيّة (أصله: وما كان ربك ليهلك).
٩. جعل "الإصلاح" المياديّ صمام أمانٍ قاطع يمنع دمار المدن حتّى مع وجود غياب التّوحيد العقديّ البنيّ (أصله: وأهلها مصلحون).
١٠. التّأكيد على أنّ الجبر العقديّ يتنافى مع حكمه خلق الإنسان (أصله: لو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً).
١١. تفرير سنّة "الاختلاف" كظاهرة بشريّة دائمة لا ترتفع (أصله: ولا يزالون مختلفين).

١٢. اسْتِثْنَاءُ فِعْلِ الْمَرْحُومِينَ مِنَ الْإِحْتِلَافِ الْمَمْرُوقِ لِلْبِنْيَةِ الْحَضَارِيَّةِ (أَصْلُهُ: إِلَّا مِنْ رَحِمِ رَبُّكَ).
١٣. بَيَانُ أَنَّ الْعَايَةَ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ تَرْتَبُ بِحُرِّيَّةِ الْإِحْتِيَارِ الْمُنْتَجَةِ لِلْمَسْئُولِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ).
١٤. اسْتِعْمَالُ فِعْلِ التَّمَامِ "تَمَّتْ" لِإِفَادَةِ نَفَازِ الْقَضَاءِ الْكَوْنِيِّ الْعَادِلِ لَا الْمَحْتَمِمْ جَبْرًا (أَصْلُهُ: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبُّكَ).
١٥. لَامُ الْقَسَمِ وَالنُّونُ الْمَشْدُدَةُ فِي "لَأَمْلَأَنَّ" تُفِيدَانِ قَطْعِيَّةَ الْعِقَابِ لِلْمُجْرِمِينَ (أَصْلُهُ: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ).
١٦. الْجَمْعُ بَيْنَ الْجِنِّ وَالنَّاسِ لِتَبْيِينِ أَنَّ التَّكْلِيفَ وَالْمَسْئُولِيَّةَ يَشْمَلَانِ جَمِيعَ الثَّقَلَيْنِ الْعَاقِلَيْنِ (أَصْلُهُ: مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ).
١٧. إِفَادَةُ لَفْظِ "أَجْمَعِينَ" لِاسْتِعَابِ أَهْلِ السُّفُوطِ كَافَّةً دُونَ رِعَايَةِ لِأَنْسَابٍ أَوْ طَبَقَاتٍ (أَصْلُهُ: أَجْمَعِينَ).
١٨. الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْقَلَّةَ النَّاجِيَةَ هِيَ الَّتِي تَمْلِكُ فَعَالِيَّةً حَرَكِيَّةً ضِدَّ الْفَسَادِ (أَصْلُهُ: إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا).
١٩. التَّلَازُمُ بَيْنَ الظُّلْمِ وَاتِّبَاعِ شَهَوَاتِ التَّرَفِّ (أَصْلُهُ: وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ).
٢٠. تَكْرَارُ نِسْبَةِ الرُّبُوبِيَّةِ إِلَى كَافِ الْخِطَابِ "رَبُّكَ" لِتَنْبِيْهِ الْمُنْهَجِ لَدَى الرَّسُولِ (أَصْلُهُ: رَبُّكَ).
٢١. رَنْطُ خِتَامِ الْمُفْطَعِ بِإِقَامَةِ الْمِيزَانِ الرَّيَاضِيِّ لِلْعَدْلِ الْكَوْنِيِّ الَّذِي لَا يَظْلِمُ أَحَدًا (أَصْلُهُ: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبُّكَ).

الأحكام

١. وجوب قيام نجبة مصلحة في المجتمع تنهى عن الفساد السياسي والمادي لحماية البنية من الهلاك (دليله من النص: "أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض").

٢. تحريم الإنعّاس في التّرف المادّي المعطل للمسؤوليّة، لأنّه جذر الإجرام التّاريخي (دليله من التّيسير: "انعمسوا في التّعيم الكاذب والملدات التي أهّتهم").

٣. وجوب الاعتقاد بأنّ عدالة الله تمنع إهلاك المجتمعات العادلة مصلحة السلوك حتى لو تباينت عقائدها (دليله من النصّ: "وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون").

٤. وجوب قبول سنة الاختلاف البشريّ والتعامل معها وفق مصلّة الرّحمة الرّبانيّة (دليله من التّشر: "لا يزال البشر مستميرين في التّباين والاختلاف الفكريّ").

القواعد

• قاعدة فعاليّة بقيّة النّخبويّة: وتفضي بأنّ حماية الحضارات من الاضمحلال لا تتطلّب إجماع الأمة كلّها على الإصلاح، بل يكفي وجود نجبة حيّة (أولو بقيّة) تملك طاقة الممانعة المبدائيّة (الدليل: أولو بقيّة ينهون عن الفساد).

• قاعدة الإصلاح للمانع للعقاب الكوي: وتُنص على أنّ صلاح العلاقات الاجتماعيّة وإقامة القسط البينيّ في سلوك الأمم يعصمها سنبيًا من الاستئصال المادّي التّدميريّ (الدليل: وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون).

• قاعدة التّلازم بين الاختيار والاختلاف: وتفضي بأنّ منح الإنسان حرّيّة الإرادة لتحقيق الاستخلاف يُنتج تلقائيًا تباينًا فكريًا، لا يكبح خطورته إلا الدخول في مصلّة الرّحمة (الدليل: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذلك خلقهم).

الأبعاد

البعد الأخلاقيّ

يتمحور هنا حول مواجهة "التّرف المادّي" الذي يُعمي بصيرة النّخب ويغودهم إلى الإجرام، حيثُ يجعل النصّ التّراهة الأخلاقيّة موهنة بإمكانية السلوك "أولو بقيّة" المانع للفساد. إنّ الالتزام الأخلاقيّ هنا ليس ترفًا فكريًا، بل هو موقفٌ كفاحيّ يستلزم مُحاربة الانقسام الوجودي

الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يِرَى الْفَسَادَ وَيَسْكُتُ عَنْهُ رِعَايَةً لِمَصَالِحِهِ الْمُرْجِفَةِ، فَتَأْتِي الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ كَمِعْيَارٍ أَخْلَاقِيٍّ يَعْصِمُ التَّبَائِنَ الْبَشَرِيَّ مِنَ التَّحْوُلِ إِلَى أَدَاةٍ لِتَدْمِيرِ الْحَقِّ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: أَوْلُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ ... وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ

البُعدُ النَّفْعِيُّ

يَتَجَلَّى البُعدُ النَّفْعِيُّ فِي مَفْهُومِ "مُصْلِحُونَ" كَأَدَاةٍ بُرَاعِمَاتِيَّةٍ لِحِفْظِ رَأْسِ مَالِ الْأُمَّةِ وَمَنْعِ اسْتِنْصَاحِهَا الْمَادِّيِّ. الإِصْلَاحُ الْمِيدَانِيُّ يُحَقِّقُ مَنْفَعَةً مُبَاشِرَةً لِلْعِمْرَانِ الْبَشَرِيِّ، لِأَنَّهُ يَبْقِي الْمَدِينَةَ سُنَنَ الدَّمَارِ، كَمَا أَنَّ اسْتِثْمَارَ طَاقَةِ الإِخْتِيَارِ الْحُرِّ الَّتِي لِحَلْقِ الْبَشَرِ لِأَجْلِهَا يَجْدِمُ جَدْوَى الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ، حَيْثُ يَقْطَعُ النَّصُّ بِنَفْيِ الْإِهْلَاكِ عَنِ الْمَجْمُوعَاتِ النَّافِعَةِ بَيْنِيًّا، مِمَّا يَجْعَلُ الْحَرَكَةَ الْإِصْلَاحِيَّةَ هِيَ الْمَشْرُوعَ الْأَكْثَرَ رِيحًا لِأَيِّ أُمَّةٍ تُرِيدُ النَّمَاءَ وَالْبَقَاءَ التَّارِيخِيَّ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

البُعدُ الْقَانُونِيُّ

يُقَدِّمُ النَّصُّ قَاعِدَةً دُسْتُرِيَّةً كَوْنِيَّةً صَارِمَةً تَنْفِي أَيَّ ظُلْمٍ تَقْنِينِيٍّ فِي مَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ". هَذَا التَّشْرِيْعُ يَضَعُ مَعْيَارِيَّةً قَضَائِيَّةً تَقُومُ عَلَى بَيَانِ الْأَدِلَّةِ وَنَفَازِ الْكَلِمَةِ الْعَادِلَةِ "وَمَثَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ"، حَيْثُ لَا يُعَاقَبُ الْبَشَرُ جَبْرًا بَلْ بِسَبَبِ خِيَارَاتِهِمُ السِّيَاسِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ الْمُنْحَرِفَةِ. النِّظَامُ الْقَانُونِيُّ هُنَا يَمْلِكُ سِجَالًا مُحْسُوبًا يَسْتَوْعِبُ جِنَايَةَ "الْمُجْرِمِينَ" مِنَ الْجِرِّ وَالنَّاسِ، وَيَجْعَلُ الْعُقُوبَةَ نَتِيجَةً رِيَاضِيَّةً حَنْمِيَّةً لِتَجَاوُزِ بِنِيَّةِ التَّشْرِيْعِ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ... وَمَثَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ

البُعدُ الإِجْتِمَاعِيُّ

يُفَكِّكُ النَّصُّ جِينَالُوجِيَا السُّفُوطِ الإِجْتِمَاعِيِّ النَّاتِجِ عَنِ التَّفَكُّكِ وَغِيَابِ النُّجْبَةِ الْمَمَانِعَةِ، كَمَا يُعَالِجُ ظَاهِرَةَ "الإِخْتِلَافِ الْبِنْيَوِيِّ" دَاخِلَ الْبَشَرِيَّةِ. التَّعَدُّدِيَّةُ وَالتَّبَائِنُ سُنَّةُ اجْتِمَاعِيَّةٍ كَوْنِيَّةٍ "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ"، وَلَكِنَّ هَذَا الإِخْتِلَافَ يَخْتِاجُ إِلَى هُنْدَسَةٍ تَمْنَعُ تَحْوُلَهُ إِلَى صِرَاعٍ تَدْمِيرِيٍّ، وَهُوَ مَا

يَتَحَقَّقُ عَبْرَ التَّلَاحِمِ الحَضَارِيِّ لِأَهْلِ الإِصْلَاحِ المُشْمُولِينَ بِالرَّحْمَةِ، لِتَلْبِيَةِ حَاجَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِلَى مُجْتَمَعٍ مُتَضَامٍ يَفْهَرُ سُنَنَ الإِخْتِيَارِ الَّتِي حَلَبَهَا تَرَفُّ الأُمَّمِ المُرْجِفَةِ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ۗ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ

التَّثْبِيتُ الفَصْصِيُّ لِلْفُؤَادِ الرِّسَالِيِّ وَمَآلَاتِ التَّوَكُّلِ وَالْعِبَادَةِ المُحْصُورَةِ (١٢٠ - ١٢٣)
النَّصُّ العُرَابِيُّ

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ (هود: ١٢٠ - ١٢٣)

التيسير

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ [وَكُلَّ خَبْرٍ نَحْتَاجُهُ تَرْوِيهِ لَكَ] مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ [فُؤَادَكَ] نَقْطَعُ بِهِ اضْطِرَابَ قَلْبِكَ وَنَزِيدُكَ يَقِينًا ۗ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ [فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَوْ الْأَنْبَاءِ] الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ [مَكَاتِبِكُمْ] [حَالَتِكُمْ وَطَرِيقَتِكُمْ] الَّتِي ارْتَضَيْتُمُوهَا مِنَ الْعِبَادِ [إِنَّا عَامِلُونَ] [ثَابِتُونَ عَلَىٰ مَنْهَجِنَا النَّسْقِيِّ] ﴿١٢١﴾ [وَانظُرُوا] [اتَّقُوا عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ] [إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] [مَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ سُنَنِ الإِهْلَاكِ] ﴿١٢٢﴾ [وَلِلَّهِ غَيْبُ] [مَا خَفِيَ وَتَسْتَرَّ مِنْ مَقَادِيرِ] السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ [يُرْجَعُ] [يُرْدُّ وَيُصَارُ نَهَائِيًّا] الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ [بِعَافٍ] [بِسَاهٍ أَوْ مُهْمِلٍ أَيَّ مَقْدَارٍ] عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

النشر

وَكُلَّ خَبْرٍ حَبِيبٍ نَسُوْفُهُ إِلَيْكَ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ مِنْ أَخْبَارِ المِيسِرَةِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ، نَسْتَهْدِفُ بِهِ رِبْطَ كِيَانِكَ النَّفْسِيِّ وَتَثْبِيتَ فُؤَادِكَ المِئْدَانِيِّ ضِدَّ أَمْوَاجِ الجُحُودِ، وَقَدْ تَنَزَّلَ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَالْأَنْبَاءِ بَيَانُ الْحَقِّ المَعْرِفِيِّ الصَّارِمِ، وَالْعِظَةُ الَّتِي تَقُومُ السُّلُوكِ، وَالتَّذْكِيرُ المُنْتَبِحِ لَوْعِي المِجْمُوعَةِ المُؤْمِنَةِ. وَوَاجِهَةُ الَّذِينَ أَصْرُوا عَلَى عَدَمِ الإِمْتِنَالِ بِخَطَابِ حَاسِمٍ: اسْتَمِرُّوا عَلَى طَرِيقَتِكُمْ وَإِمْكَانَاتِكُمْ السِّيَاسِيَّةِ وَالمَادِّيَّةِ المَرْبِكَةِ، فَإِنَّا ثَابِتُونَ عَلَى خِطَّتِنَا وَعَمَلِنَا الإِصْلَاحِيَّ، وَتَرَقَّبُوا نَهَائِيَّةَ

هَذَا التَّصَادُمِ السُّنِّيِّ، فَإِنَّا مُتَرَجِّبُونَ لِنَفَازِ قَضَاءِ اللَّهِ فِيكُمْ. وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ الْمَطْلُوقِ فِي
جَمِيعِ أَعْدَادِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَى مَقَامِ حُكْمِهِ التَّهَائِيِّ تُسَائِقُ وَتُرَدُّ مَقَادِيرُ الْعَالَمِينَ وَتَفَاصِيلُ
التَّوَكُّلِ عَلَيْهَا، فَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِالْعِبَادَةِ الْخَالِصَةِ وَاسْتَنْدِ عَلَيْهِ بِالتَّوَكُّلِ الْمُعْرِضِيِّ الْمُتَيْنِ، وَلَيْسَ رُبُّكَ بِعَافِلٍ
أَوْ مُهْمِلٍ لِأَيِّ سُلُوكٍ أَوْ حَرَكَةٍ تَقُومُونَ بِهَا فِي مَيْدَانِ التَّجْرِبَةِ الْبَشَرِيَّةِ.

المعاني

١. جعلُ التَّارِيخِ الْقَصَصِيِّ أَدَاةً مَعْرِفِيَّةً لِتَثْبِيهِ الْقِيَادَةِ الرَّسَالِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ).
٢. رَنْطُ الْقَصَصِ الْقُرْآنِيِّ بِالْوَحْيِ السُّلُوكِيِّ لَا يَمْجَرِدُ السَّرْدَ التَّارِيخِيَّ الْعَابِرَ (أَصْلُهُ: مَا نُنَبِّئُ بِهِ
فُؤَادَكَ).
٣. دَلَالَةُ "فُؤَادَكَ" عَلَى أَنَّ الْمَبْتُدَّ الْأَوَّلَ لِلتَّثْبَاتِ الْمَيْدَانِيِّ هُوَ الْإِسْتِقْرَارُ النَّفْسِيُّ الدَّاخِلِيَّ (أَصْلُهُ:
فُؤَادَكَ).
٤. بَيَانُ أَنَّ الْوَحْيَ الْخَالِيَّ يَحْمِلُ الصِّفَةَ الْمَعْيَارِيَّةَ لِلْقَضَاءِ الْفَصْلِ (أَصْلُهُ: وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ).
٥. جعلُ "المَوْعِظَةِ" مَادَّةً لِتَقْوِيمِ الْعِلَاقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ وَتَفْكِكِ التَّرْوَعِ نَحْوِ الْبُعْيِ (أَصْلُهُ: وَمَوْعِظَةٌ).
٦. تَحْصِيصُ دَائِرَةِ الْإِتِّفَاعِ بِالذِّكْرِ لِمَنْ دَخَلَ فِي سِلْكِ الْإِيمَانِ الْعَمَلِيِّ (أَصْلُهُ: وَذَكَرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ).
٧. صِبْغَةُ الْأَمْرِ فِي "اعْمَلُوا" لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ تُفِيدُ التَّهْدِيدَ وَالْمَقَاصِلَةَ الصَّارِمَةَ (أَصْلُهُ: اْعْمَلُوا
عَلَى مَكَانَتِكُمْ).
٨. إِثْبَاتُ الْإِسْتِقْلَالِيَّةِ التَّامَّةِ لِلْمَجْمُوعَةِ الرَّسَالِيَّةِ فِي حِطَّتِهَا الْعَمَلِيَّةِ (أَصْلُهُ: إِنَّا عَامِلُونَ).
٩. جعلُ "الْإِتِّظَارِ" مُتَوَالِيَةً زَمْنِيَّةً لِتَرْقُبِ نَفَازِ السُّنَنِ التَّارِيخِيَّةِ (أَصْلُهُ: وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ).
١٠. حَصْرُ مَلَكِيَّةِ الْمَعْلُومَاتِ الْغَيْبِيَّةِ الْكُونِيَّةِ بِالْمَقَامِ الْإِلَهِيِّ وَحْدَهُ (أَصْلُهُ: وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ).

١١. تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ "وَالَيْهِ" لِإِفَادَةِ الْحَصْرِ الْمُطْلَقِ فِي صَيْرُورَةِ الْحُكْمِ (أَصْلُهُ: وَالَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ).
١٢. دَلَالَةُ لَفْظِ "كُلُّهُ" عَلَى اسْتِيعَابِ جَمِيعِ الْمَلْفَاتِ التَّشْرِيْعِيَّةِ وَالْكَوْنِيَّةِ دُونَ اسْتِثْنَاءِ جُزْئِيَّةِ (أَصْلُهُ: الْأَمْرُ كُلُّهُ).
١٣. تَرْتِيبُ الْأَمْرِ بِالْعِبَادَةِ كَتَبِيْحَةٍ مُنْطَقِيَّةٍ لِعِلْمِ الْعَيْبِ وَمَرْجِعِيَّةٍ الْأَمْرِ (أَصْلُهُ: فَاعْبُدْهُ).
١٤. رَنْطُ الْعِبَادَةِ الشَّعَائِرِيَّةِ بِالتَّوَكُّلِ الْمُعْرِفِيِّ الْمِيدَانِيِّ لِتَحْقِيقِ الْإِتْسَاقِ (أَصْلُهُ: فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ).
١٥. نَفْيُ الْعُقْلَةِ عَنِ الرُّبُوبِيَّةِ لِإِفَادَةِ الْإِطْلَاعِ الْمِيكَانِيكِيِّ الدَّقِيقِ عَلَى نَاتِجِ الْعَمَلِ (أَصْلُهُ: وَمَا رُبُّكَ بِعَاقِلٍ).
١٦. اسْتِعْمَالُ صِبْغَةِ الْمُضَارِعِ فِي "تَعْمَلُونَ" لِبَيَانِ اسْتِمْرَارِيَّةِ الرِّقَابَةِ عَلَى الْمَشَارِيعِ الْبَشَرِيَّةِ (أَصْلُهُ: عَمَّا تَعْمَلُونَ).
١٧. تَنْكِيرُ "مَوْعِظَةٌ" وَ"ذِكْرَى" لِإِفَادَةِ التَّعْظِيمِ الْبِنْيَوِيِّ لِأَثَرِ الْوَحْيِ (أَصْلُهُ: وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى).
١٨. الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ الصَّحِيْحَ يَمْنَعُ كِيَانَ الْأُمَّةِ مِنَ الْإِزْتِمَاءِ فِي أَحْضَانِ الْمُزْجِحِينَ (أَصْلُهُ: وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ).
١٩. إِفَادَةُ التَّعْبِيرِ بِ"مَكَانَتِكُمْ" لَوْجُودِ بِنْيَةِ مُؤَسَّسِيَّةٍ خَاصَّةٍ بِأَهْلِ الْعِنَادِ يَجِبُ مُفَاصَلَتُهَا (أَصْلُهُ: عَلَى مَكَانَتِكُمْ).
٢٠. حَتَامُ السُّورَةِ بِمَا يُعِيدُ مَحْوَرَ الْمَسْئُولِيَّةِ رَأْسًا إِلَى الْفِعْلِ الْبَشَرِيِّ الْمِيدَانِيِّ (أَصْلُهُ: عَمَّا تَعْمَلُونَ).
٢١. رَنْطُ حَقِيقَةِ الْعَيْبِ بِتَأْسِيسِ الْأَمْنِ التَّنْفِيسِيِّ لَدَى الْفِتْنَةِ الْمُصْلِحَةِ طَوَالَ مَسِيرَتِهَا (أَصْلُهُ: وَلِلَّهِ عَيْبٌ).

الأحكام

١. وجوب اتِّخَاذِ التَّارِيخِ الفَصْصِيِّ الرَّسَالِيِّ أَدَاةً لِبِنَاءِ الثَّبَاتِ النَّفْسِيِّ وَالْفِكْرِيِّ (دليلُهُ مِنَ النَّصِّ: "نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ").

٢. وجوبُ المفاصلةِ السُّلُوكِيَّةِ والمَبْدِئِيَّةِ عَنِ أَهْلِ الجُحُودِ، مَعَ الاستِمْرارِ فِي إنتاجِ المشاريعِ النَّافِعَةِ دُونَ تَأَثُّرِ بَعَادِهِمْ (دليلُهُ مِنَ التَّيْسِيرِ: "اسْتَمِرُّوا عَلَيَّ طَرِيقَتِكُمْ... فَإِنَّا نَأْتِيَنَّ عَلَى خِطَّتِنَا").

٣. وجوبُ قَصْرِ العِبَادَةِ وَالتَّوَكُّلِ المَعْرِفِيِّ عَلَى اللَّهِ وَحَدَهُ، لِأَنَّهُ مَالِكُ الغَيْبِ وَمَرْجِعُ التَّدْبِيرِ (دليلُهُ مِنَ النَّصِّ: "وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ").

٤. تحريمُ العَفْلَةِ عَنِ الرِّقَابَةِ الإِلَهِيَّةِ الصَّارِمَةِ، لِأَنَّ كُلَّ فِعْلٍ بَشَرِيٍّ مَرْصُودٌ رِياضِيًّا فِي سِجِلِّ الحِسَابِ (دليلُهُ مِنَ النَّثْرِ: "وَلَيْسَ رَبُّكَ بِعَافِلٍ أَوْ مُهْمِلٍ لِأَيِّ سُلُوكٍ").

القواعد

- قاعدة التَّنْبِيهِ المَعْرِفِيِّ بِالتَّجْرِبَةِ التَّارِيخِيَّةِ: وَتَقْضِي بِأَنَّ بِنَاءَ اليَقِينِ النَّفْسِيِّ لَدَى النُّحْبِ وَالمُجْتَمَعَاتِ يَعْتَمِدُ بِنْيُوتًا عَلَى اسْتِرْجَاعِ النَّمَاذِجِ التَّارِيخِيَّةِ السَّابِقَةِ لِتَفْكِيكِ جِينالوجيا السُّفُوطِ وَصِيَاغَةِ بَدَائِلِ النَّجَاةِ (الدَّلِيلُ: نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ).
- قاعدة مفاصلةِ المَكَانَةِ السُّلُوكِيَّةِ: وَتَقْضِي عَلَى أَنَّ لِكُلِّ تِيَّارٍ حَضَارِيٍّ بِنْيَتَهُ التَّشْغِيلِيَّةَ (مَكَانَتَهُ)، وَأَنَّ الإِتِّسَاقَ التَّشْرِيْعِيَّ يَفْرُضُ قَطْعَ التَّدَاخُلِ مَعَ مَنَاهِجِ العِنَادِ تَرْكًا لَهُمْ لِمُوَاجَهَةِ عَاقِبَةِ التَّرَقُّبِ (الدَّلِيلُ: اْعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ).
- قاعدة مَرْجِعِيَّةِ الأَمْرِ الكُلِّيِّ: وَتَقْضِي بِأَنَّ جَمِيعَ السِّيَاقَاتِ السِّيَاسِيَّةِ وَالإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالكُونِيَّةِ تَقُولُ نَهَائِيًّا إِلَى نِظَامِ العَدْلِ الإِلَهِيِّ الحَاقِلِي مِنَ العَفْلَةِ، مِمَّا يَجْعَلُ التَّوَكُّلَ العَمَلِيَّ هُوَ الحَيَّازَ الأَكْثَرَ جَدْوَى (الدَّلِيلُ: وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ).

الأبعاد

التَّحْصِينُ النَّفْسِيُّ عِبْرَ الاسْتِرْجَاعِ التَّارِيخِيِّ وَتَفْكِيكِ الإِضْطْرَابِ الوُجُودِيِّ

يَسْتَنْغِلُ هَذَا المَسَارُ عَلَى تَلْبِيَةِ حَاجَةِ الدَّاتِ الرَّسَالِيَّةِ إِلَى الاسْتِقْرَارِ النَّفْسِيِّ وَالقِيَمِيِّ ضِدَّ أُمُوجِ الجُحُودِ، وَذَلِكَ بِتَحْوِيلِ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ إِلَى أَدَاةٍ هَنْدَسِيَّةٍ لِ"تَنْبِيهِ الفُؤَادِ". النَّصُّ هُنَا لَا يُقَدِّمُ التَّارِيخَ

كَمَا دةً حِكَايِيَّةً، بَلْ كَمَشْرَطٍ مَعْرُوفٍ يَكْشِفُ عَنِ الْحَقِّ وَالْمَوْعِظَةِ، مِمَّا يَمْتَعُ الْإِنْفِصَامُ الْوَجُودِي لَدَى الْمَصْلِحِينَ حِينَ مَا يُوَاجِهُونَ هُجُومَ الْمُنْكَرِينَ؛ فَالْقَصَصُ هُنَا يَعْمَلُ كَبِنْيَةٍ دِفَاعِيَّةٍ تُعِيدُ صِيَاغَةَ وَعْيِ الْمَجْمُوعَةِ لِتَكُونَ أَكْثَرَ تَمَاسُكًا وَتَلَاخُمًا أَمَامَ التَّحَدِّيَاتِ السُّنِّيَّةِ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ

حَثِيمِيَّةُ الْإِسْتِفَالِ الْمِيدَانِيِّ وَتَفْعِيَّةُ التَّرْقُبِ السُّنِّيِّ

يَتَبَدَّى هُنَا قَانُونٌ بُرَاغِمَاتِيٌّ ذَكِيٌّ يَحْسِمُ الصَّرَاعَ الْمَعْرُوفِيَّ بِتَحْدِيدِ الْخِيَارِ الْأَكْثَرَ جَدْوَى وَرِحْمًا لِلْأُمَّةِ، وَهُوَ الْمُقَاصَلَةُ الصَّارِمَةُ: "اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ". هَذَا التَّحْدِيدُ يَقْطَعُ أَيَّ اخْتِمَالٍ لِلْمَمَالَاةِ السِّيَاسِيَّةِ أَوْ الْإِزْتِمَاءِ فِي مَشَارِعِ الْمَرْجِفِينَ، إِذْ يُجَوِّلُ فِعْلَ "الْإِنْتِظَارِ" إِلَى طَاقَةِ حَرَكِيَّةٍ تَعْتَمِدُ عَلَى الثَّبَاتِ الْمِيدَانِيِّ لِحِمَايَةِ الْمَوَارِدِ الْبَشَرِيَّةِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّ الْإِسْتِمْرَارَ فِي إِنتِجَاحِ الْحَسَنَاتِ وَفَقْ حِطَّةِ الْمُنْهَجِ هُوَ الْخِيَارُ النَّفْعِيُّ الَّذِي يَقِي كِيَانَ الْأُمَّةِ مَخَاطِرَ السُّفُوطِ التَّارِيخِيِّ الَّذِي يُصِيبُ مَنْ عَمِلَ عَلَى مَكَانَةِ الْعِبَادَةِ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اْعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾
وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ

مِعْيَارِيَّةُ الْحَصْرِ التَّدْبِيرِيِّ وَقَطْعِيَّةُ الرَّقَابَةِ الْمُضَائِيَّةِ

يُؤَسِّسُ النَّصُّ فِي خِتَامِ السُّورَةِ لِأَعْلَى تَمَازِجِ التَّقْنِينِ الدُّسْتُرِيِّ الْكُوْنِيِّ عِبْرَ مَبْدَأِ رَدِّ جَمِيعِ الْمَلْفَاتِ الْحَضَارِيَّةِ إِلَى مَرْجِعِيَّةٍ وَاحِدَةٍ: "وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ". هَذَا التَّقْنِينُ الْقَاطِعُ يَنْفِي أَيَّ نَوْعٍ مِنَ الْوَسَاطَةِ أَوْ التَّلَاغِبِ الْإِجْرَائِيِّ، حَيْثُ يَرْتَبِطُ أَمْرُ التَّشْرِيْعِ وَالْعَدْلِ بِنِظَامٍ خَالٍ مِنَ الْعُقْلَةِ "وَمَا رَبُّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ". إِنَّ هَذِهِ الصَّرَامَةَ الدُّسْتُورِيَّةَ تَجْعَلُ الْعِبَادَةَ وَالتَّوَكُّلَ نِظَامًا تَقْنِينِيًّا يَحْمِي بِنِيَّةِ الْقَضَاءِ لَدَى الْمَجْتَمَعِ الرَّسَالِيِّ، وَيَجْعَلُ حُقُوقَ الْعَامِلِينَ مَصُونَةً بِالرَّصْدِ الرَّيَاضِيِّ الْمُبَاشِرِ لِكُلِّ سُلُوكٍ.

- أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۖ وَمَا رَبُّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

التَّالِخُ العِمْرَانِيُّ المِحْمِيُّ بِمَلَكِيَّةِ العَيْبِ وَالصَّبْطِ الجَمْعِيِّ

يُعَالِجُ النَّصَّ بِنِيَّةِ التَّمَاشُكِ الإِجْتِمَاعِيِّ بِرَبْطِهَا بِأَنَّ اللَّهَ وَخَدَهُ هُوَ مَالِكُ "عَيْبِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ"، مِمَّا يَمْضِي عَلَى مَخَافِ المِجْتَمَعِ مِنَ المِجْهُولِ السِّيَاسِيِّ أَوْ الإِقْتِصَادِيِّ. إِنَّ هَذَا البُعْدَ
يُعِيدُ صِبَاغَةَ العِلَاقَاتِ الإِجْتِمَاعِيَّةِ بَيْنَ الأَفْرَادِ عَلَى نَسَقٍ مِنَ التَّكَاوُلِ القَائِمِ عَلَى العِبَادَةِ الجَمْعِيَّةِ
وَالتَّوَكُّلِ، مِمَّا يُلَبِّي حَاجَةَ الإِنْسَانِيَّةِ إِلَى عِمْرَانِ حَضَارِيٍّ يَخْلُو مِنَ الصِّرَاعَاتِ الطَّبَقِيَّةِ المُرْبِكَةِ،
وَيُفَكِّكُ جِينالوجيا السُّفُوَطِ الإِجْتِمَاعِيِّ لِجِلِّ مَحَلِّهَا نِظَامٌ مِنَ التَّضَامُنِ المُرْتَبِطِ بِالرَّقَابَةِ الإِلَهِيَّةِ
المِشْهُودَةِ لِالأَعْمَالِ.

• أَصْلُهُ مِنَ النَّصِّ: وَلِلَّهِ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ

بِعَافِلٍ

بَيَانُ الْقُرْآنِ

الْبَيَانُ الْقُرْآنِيُّ الذَّاتِيَّ

السَّدَاسِيَّةَ النَّسَقِيَّةَ



أنور غنيّ الموسويّ

دار أقواس للنشر

العراق 2026